

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

مساهمة التقنيات الإسقاطية في دراسة التوظيف النفسي
للاضطرابات ثنائية القطب

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم النفس
العيادي

إشراف
الأستاذة الدكتورة دليلة
سامعي حدادي

إعداد
كتيبة بوشيشة

السنة الجامعية: 2015-2016

تندرج أطروحة دكتوراه العلوم ضمن بحوث مخبر
علم النفس العيادي والقياسي
في فرقة البحث حول موضوع:

إختلال التنظيمات الجسدية-النفسية
تحت إشراف الأستاذة دليلة سامعي حدادي

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة دليلة حدادي، التي رافقتني طيلة هذا المشوار العلمي، ولم تبخل علي بتوجيهاتها القيمة وباستجاباتها الدائمة والمعتادة بكل نشاط ورغبة علمية في متابعة هذا العمل.

وأشكر الأساتذة المحترمين، أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم تقييم ومناقشة هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الطبيبة العقلية الدكتورة زينب مزروتين على مساعدتها القيمة لي، وفتحها مجال عملها عيادتها وتوفير عدد من مفوحصياها المشكلين لمجموعة البحث، الذين أشكرهم على قبولهم المشاركة في انجاز هذا البحث، كما أشكر كثيرا الممرضة فطومة على مساعدتها لي في تنسيق المواعيد وتوفير ظروف العمل.

شكر خاص لصديقاتي الوفيات، وباقي زميلاتي وزملائي على تشجيعاتهم المتواصلة.

وأشكر بصفة خاصة أسرتي العزيزة على مساعدتي بالتوفير لي الظروف الملائمة للعمل، وعلى صبرهم وتحملهم لكل متغيراتي المزاجية.

« *C'est justement quand on a de l'humeur, qu'on déguise le moins ses sentiments.* » Théodore Leclercq.

فهرس المحتويات

.....10	مقدمة
.....15	الإشكالية
.....24	الفرضيات

الجزء الأول: التناول النظري

الفصل الأول: الاضطرابات ثنائية القطب تكوينيتها وعلاقتها بالشخصية

.....25	تمهيد
.....25	1. تاريخ الاضطرابات ثنائية القطب
.....26	2. تعريف الاضطرابات ثنائية القطب
.....30	3. تصنيف الاضطرابات ثنائية القطب
.....30	1.3. الاضطراب ثنائي القطب نمط I تحت سيطرة هوسية
.....31	2.3. الاضطراب ثنائي القطب نمط II تحت سيطرة اكتئابية
.....32	4. فترة المجال أو المرحلة المزاجية العادية
.....33	5. وبائية الاضطرابات ثنائية القطب
.....34	6. وجهات النظر المفسرة للاضطرابات ثنائية القطب
.....35	1.6. التناول المعرفي
.....36	2.6. التناول البيولوجي
.....37	7. الاضطرابات ثنائية القطب وعلاقتها بالشخصية
.....39	8. العلاج
.....40	1.8. العلاج الدوائي
.....41	2.8. العلاجات النفسية
.....41	9. القטיبية والإبداع
.....43	خلاصة

الفصل الثاني: التوظيف النفسي النموذج التحليلي للجهاز النفسي

.....44	تمهيد
.....44	1. تعريف الجهاز النفسي
.....45	2. وجهة النظر الموقعية
.....46	1.2. الموقعية الأولى

48.....	1.1.2. اللاشعور وما قبل الشعور
49.....	2.1.2. ما قبل الشعور والشعور
50.....	2.2. الموقعية الثانية
51.....	1.2.2. الهو
51.....	2.2.2. الأنا
54.....	3.2.2. الأنا الأعلى
55.....	3. وجهة النظر الإقتصادية
56.....	1.3. اللذة - اللذّة
57.....	2.3. مبدأ اللذة مبدأ الواقع: مبدآن لصيرورة الأحداث النفسية
57.....	1.2.3. مبدأ اللذة
57.....	2.2.3. مبدأ الواقع
58.....	3.2.3. التداخلات الضمنية
59.....	4. السياقات النفسية الأوليّة/ السياقات النفسية الثانوية
59.....	1.4. السياقات النفسية الأوليّة
60.....	2.4. السياقات النفسية الثانوية
61.....	خلاصة
الفصل الثالث: التناول الإسقاطي للتنظيمات السيكوباتولوجية	
62.....	تمهيد
62.....	1. نبذة تاريخية لتطور مفهوم الدفاع
63.....	2. عمل الدفاعات
63.....	1.2. في التنظيم العصابي
64.....	2.2. في التنظيم الحدي
64.....	3.2. في التنظيم الذهاني
65.....	3. جدلية السواء والمرضي
67.....	4. السيكوباتولوجية التحليلية
68.....	5. السيكوباتولوجية من خلال التقنيات الإسقاطية
68.....	1.5. التوظيفات العصابية
73.....	2.5. التوظيفات الحدية
77.....	3.5. التوظيفات الذهانية

خلاصة

82

الفصل الرابع: السياق السيكوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب: قراءة تحليلية وإسقاطية

تمهيد

83

1. النرجسية وعلاقتها بنظرية النزوات

83

1.1.1. الثنائية النزوية الأولى والموقعية الأولى

83

1.1.1.1. تصور النرجسية كانهراف

85

2.1.1. النرجسية واختيار الموضوع الجنسي المثلي

86

2.1. النرجسية كوسيط في التطور النزوي: ليبيدو الأنا ليبيدو الموضوع

87

3.1. الثنائية النزوية الثانية والموقعية الثانية

88

2. نرجسية الحياة ونرجسية الموت

90

3. التفسير التحليلي للسياق السيكوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب

93

4. مساهمة التقنيات الإسقاطية في تناول الاضطرابات ثنائية القطب

102

خلاصة

108

الجزء الثاني: تناول التطبيقية

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للبحث

1. المنهج العيادي

109

2. مكان إجراء البحث

110

3. خصائص مجموعة البحث

111

4. منهجية العمل

114

5. أدوات البحث: المقابلة نصف الموجهة و التقنيات الإسقاطية

117

6. الوضعية الإسقاطية من خلال التقنيات الإسقاطية

120

1.6. المقابلة العيادية نصف الموجهة

122

2.6. الرورشاخ

122

3.6. اختبار تفهم الموضوع TAT

126

7. الصياغة الإجرائية لفرضيات البحث

129

الفصل السادس: شبكات تنقيط وتحليل معطيات الرورشاخ وTAT

.....133.....	1. شبكة تنقيط وتحليل بروتوكولات الرورشاخ
.....133.....	1.1. شبكة التنقيط والتحليل الكمي (السيكو غرام)
.....138.....	2.1. التحليل الكيفي
.....139.....	2. شبكة تحليل بروتوكولات TAT
.....139.....	1.2. فرز وتحليل الأساليب الدفاعية (ورقة الفرز)
.....142.....	2.2. توزيع الأساليب الدفاعية وتحديد الإشكالية العامّة

الفصل السابع: عرض وتحليل عيادي لحالات نموذجية

.....147.....	1. دراسة خصوصية التوظيف النفسي للاضطراب ثنائي القطب من النمط I حالة راسيم: الهوس والتعبير الإبداعي
.....177.....	2. دراسة خصوصية التوظيف النفسي للاضطراب ثنائي القطب من النمط II حالة "براهيم" الاكتئاب والفراغ الأبيض
.....196.....	3. دراسة خصوصية التوظيف النفسي للاضطراب ثنائي القطب الدوري المزاجي حالة "كوثر" الدوري المزاجي و السكون الهائج

الفصل الثامن: عرض وتحليل ملخصات لبروتوكولات الرورشاخ و TAT لدراسة الحالات

.....218.....	1. حالة سراب
.....225.....	2. حالة نورة
.....232.....	3. حالة وحيد
.....238.....	4. حالة حكيم
.....244.....	5. حالة عمر
.....250.....	6. حالة مولود
.....255.....	7. حالة فراح
.....260.....	8. حالة نرجس
.....265.....	9. حالة زكية
.....271.....	10. حالة سليم
.....277.....	11. حالة إنصاف

الفصل التاسع: تحليل ومناقشة نتائج البحث

.....283.....	1. عرض معطيات تاريخ الاضطراب
.....286.....	2. عرض وتحليل معطيات الرورشاخ
.....298.....	3. عرض وتحليل معطيات TAT
.....304.....	4. مناقشة النتائج
.....314.....	خلاصة عامة
.....318.....	المراجع
.....329.....	الملاحق

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
111	خصائص مجموعة البحث	1
112	توزيع أفراد مجموعة البحث حسب طبيعة الاضطراب	2
113	توزيع أفراد مجموعة البحث حسب الفئات العمرية	3
113	توزيع أفراد مجموعة البحث حسب المستوى الدراسي	4
114	توزيع أفراد مجموعة البحث حسب الحالة المدنية	5
172	توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار TAT لحالة راسيم	6
191	توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار TAT لحالة براهيم	7
213	توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار TAT لحالة كوثر	8
220	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT سراب	9
227	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT نورة	10
234	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT وحيد	11
240	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT حكيم	12
246	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT عمر	13
251	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT مولود	14
256	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT فراح	15
261	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT نرجس	16
267	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT زكية	17
272	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT سليم	18
279	توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT إنصاف	19
284	معطيات خاصة بتاريخ الاضطراب لأفراد مجموعة البحث	20
287	متوسط عوامل الرورشاخ لأفراد مجموعة البحث	21
296	متوسط عوامل الرورشاخ الخاصة بمختلف مراحل الاضطراب	22
298	توزيع عام للأساليب الدفاعية لاختبار TAT	23
302	توزيع الأساليب الدفاعية حسب طبيعة المرحلة المميزة للاضطراب	24

قائمة الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق	رقم الملحق
329	وثيقة الموافقة	1
331	دليل المقابلة	2
332	مميزات ورمزية لوحات الرورشاخ	3
338	المحتويات الظاهرة والتحريضات الكامنة للوحات TAT	4
345	معايير السيكوغرام المتوسط	5
346	شبكة تحليل TAT : (Brelet-Foulard et Chabert 2003)	6

مقدمة

لقد اعتبر الإنسان منذ التقاليد الفلسفية منذ "أفلاطون" على أنه حيوان عقلائي ، يتميز بعمق حيواني، مزاج متقلب، عواطف مظلمة لكن الأمر ليس مقلقا، لأن الإنسان على الدوام يتمتع بالعقل والإرادة وبذلك فهو السيد، لكن بالمقابل توجد إرادة لاشعورية لا تسمح له بأن يكون السيد، وبهذا ليس سيديا على أنه، في مواقف، تصرفات ووضعيات تستلزم التعديل والتوفيق بين هذا الجزء الخفي المزاجي والعاطفي، مع الجزء الظاهري الإرادي المتحكم والمسير، الذي يعطي صفة السواء للإنسان.

تدخل تقلبات المزاج في المسار العادي للحياة، فهناك مراحل، مواقف وظروف تستدعي وتنتج الغبطة والفرح، وأخرى الحزن والألم، لكنها في حالات تصير هي المسيطرة فتعيق حياة الفرد وتؤدي إلى تدهور حالته النفسية، الصحية والعائلية.

مثما هو الأمر في اضطرابات المزاج التي تُعرَفُ بالاضطرابات ثنائية القطب، وهي اضطرابات ناتجة عن اختلال وظيفي للجهاز العصبي المركزي، وهي اختلالات بيوكيميائية، بنوية و/أو لنشاط بعض النواقل العصبية المسؤولة عن التغيرات المفاجئة في الطاقة والتوظيف المميز لهذه الاضطرابات.

ويعرفها كل من DSM-IV و CIM-10 على أنها مرض عقلي مزمن، ويقدر تواتر انتشاره في مجموع السكان العام من 1% إلى 2%. (Gay,2004)

يتميز الاضطراب بتناوب في المزاج من مرحلة الغبطة والتهيج، إلى مرحلة الحزن والاكتئاب، وتؤدي هذه التقلبات المتواترة في المزاج إلى ظهور أعراض متناقضة وصعبة الفهم بحيث تؤثر بصفة سلبية على حياة المصاب العاطفية، الاجتماعية والمهنية والتي يمكن أن تكون لها نتائج خطيرة على حياته.

ظلت هذه الاضطرابات تثير انتباهنا وتشد اهتمامنا، نظرا لتواتر الاستشارة في الممارسة العيادية لجدول عيادية لاضطرابات المزاج المرتبطة بمظاهر النشوة والاندفاعية وخاصة الحساسية الاكتئابية، الأمر الذي يضعنا دوما أمام تشخيصات فارقية مع الحالات الحدية.

وأجمع وسيلة يمتلكها المختص النفسي العيادي، هي التقنيات الإسقاطية التي تسمح بوضع التشخيص السيكوباتولوجي، إذ يعتبر تعيينه لمتابعة الحالة وتحديد المساعدة النفسية، أو توجيهها إلى الطبيب العقلي؛ مما يجعل إطار عملنا في تعامل وتناسق مع هيئات متخصصة للأمراض العقلية، فغالبا ما توجد تبادلات بين المختص النفسي والطبيب العقلي خاصة فيما يخص التشخيص للاضطرابات النفسية والعقلية، بهدف فهم دينامية المفحوص التي تنثري وجهات النظر وطرق التدخل العلاجي.

لهذا الغرض أردنا أن ندرس الاضطرابات ثنائية القطب من الجانب النفسي، نظرا لتعقدها فهي تمتاز بوجود مراحل يطغى عليها الهوس، ومراحل يطغى عليها الاكتئاب ومراحل دورية تبقى متأرجحة بين الهوس المخفف والاكتئاب، وما يميزها خاصة هي فترة المجال المرحلة المزاجية العادية التي يسترجع فيها المريض تقريبا توظيفه العادي الأسبق، ما يسمح له من العودة إلى الحياة المعتادة، رغم بقاء الأعراض القلبية بصفة خفية وتجعل التوظيف هشاً رغم مظهره المستقر، مهددة بمعاودة المرض بسبب الضغوطات النفسية العاطفية الاجتماعية التي لا تخلو منها الحياة.

اهتمت دراسات كثيرة بالاضطرابات ثنائية القطب، خاصة في المرحلة الهوسية أو الاكتئابية، بالمقابل دراسات قليلة اهتمت بالمرحلة المزاجية العادية والتي تعرف اهتماما متزايدا منذ العشرينيات الأخيرتين، وهي المرحلة التي خُصت بها دراستنا.

فيما يخص موضوع بحثنا، ونظرا لممارستنا العيادية بمركز المساعدة النفسية الجامعي، والاهتمام الذي نوليه للتقنيات الإسقاطية من خلال تطبيقنا لهذه التقنيات منذ قرابة العشرين سنة، في وضع التشخيص السيكوباتولوجي لتحديد مختلف إشكاليات التوظيف النفسي، أردنا تسليط الضوء على أهمية استعمال التقنيات الإسقاطية، ونسأل هذه التقنيات عن كيفية مساهمتها في تناول الاضطرابات ثنائية القطب في المرحلة المزاجية العادية، للتعرف على خصوصية التوظيف النفسي لدى المصابين باضطرابات ثنائية القطب، كما يسمح هذا البحث بفتح المجال لدراسة مختلف الأمراض العقلية بمختلف الوسائل العيادية التي يتسنى

للمختص العيادي استعمالها والمساهمة في إثراء الممارسة العيادية والبحث العلمي في بلادنا.

وعليه جاءت الدراسة منظمة بداية بطرح إشكالية وفرضيات البحث الذي ينقسم إلى جزئين: الجزء الأول تناول النظري يحتوي على أربعة فصول، والجزء الثاني تناول التطبيقي يحتوي على خمسة فصول.

تمحورت إشكالية البحث حول دراسة خصوصية التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب، والتعرف على نوعية الاستثمار النرجسي للذات وللموضوع في التعارض بين الحب والكرهية، وكذا التعرف على وجود حساسية اكتئابية اتجاه إشكالية فقدان الموضوع.

من الجانب النظري، تناول الفصل الأول الجانب الطبي للاضطرابات ثنائية القطب بالرجوع إلى أصول الاضطراب وتسميته الأولى بالذهان الهوسي الاكتئابي إلى أن تغيرت تسميته من طرف الجمعية الأمريكية للطب العقلي حيث نقدم تعريفا للاضطراب مميزات مراحل الهوسية، الاكتئابية، الدورية والمزاجية العادية، سببته، وبائية الاضطراب وعلاقته بتنظيم الشخصية وعلاجه

ولفهم خصوصية التوظيف النفسي لهذه الاضطرابات، نتطرق في الفصل الثاني إلى صياغة تنظيم الجهاز النفسي، مكوناته وكيفية توظيفه حسب النموذج التحليلي الموافق للميتاسيكولوجية الفرويدية التي تصفه على أنه: « تمايز الجهاز النفسي لعدد معين من الأنظمة ذات طابع أو توظيف مختلف، متواجدة في تنظيم ما بالنسبة لبعضها البعض، وهذا ما يسمح باعتبارها مجازا كحيز نفسي، الذي يمكن أن نعطيه تصورا مكانيا، إذ نتحدث مرارا عن موقعيتين. فالأولى تميز بين اللاشعور، ما قبل الشعور والشعور، والثانية تميز بين ثلاث هيئات الهو، الأنا والأنا الأعلى. » (Laplanche et Pontalis, 1994, p484).

بعدها نتعرف على كيفية سير وعمل الجهاز النفسي، نتناول في الفصل الثالث التنظيمات السيكوباتولوجية حسب النموذج التحليلي وهي التنظيمات العصابية، الحدية والذهانية من خلال تناول الإسقاطي الذي يعتبر من التناولات التي أثبتت فعاليتها في التشخيص لمختلف

الاضطرابات النفسية والعقلية، حيث يسمح كل من الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع TAT من رصد طبيعة الصراع والقلق، وكيفية التعامل معها من خلال سجل التصورات والعواطف بتناول المحور النرجسي لتصور الذات ونوعيته، والمحور الموضوعي للتصورات العلائقية ونوعية الاستثمارات الموضوعية، وكذا التنظيم الدفاعي وتحديد لإشكاليات التوظيف النفسي.

ليأتي الفصل الرابع الذي نتطرق من خلاله إلى السياق السيكوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب بين المالنخوليا والهوس، وهو محور دراستنا بقراءة تحليلية بالرجوع إلى المؤلفين الأساسيين المرجعيين في تناول هذا الاضطراب، مثل Freud, Abraham et Klein وآخرين مهمين مثل Green et Duparc لنربطه بقراءة إسقاطية جد مهمة وغنية من خلال دراسات مختلفة للرورشاخ و TAT .

أما بالنسبة للجانب التطبيقي فيخص الفصل الخامس الإجراءات المنهجية المتبعة في البحث من تنظيم لمنهجية العمل في اقتناء مجموعة البحث وضبط استعمال أدوات البحث التقنيات الإسقاطية من كيفية التمرير وجمع البروتوكولات. ليتم في الفصل السادس تقديم شبكات التنقيط والتحليل للرورشاخ و TAT . ويتم ذلك من خلال التحليل الكمي والكيفي، فتكون المعطيات الكمية بالحصول على السيكوغرام في الرورشاخ، بالرجوع إلى معايير السيكوغرام المتوسط، واعتماد طريقة التنقيط والتحليل حسب المدرسة الفرنسية، أما في TAT فيتم التنقيط واستخراج الأساليب الدفاعية من خلال ورقة الفرزل (2003).

نقدم في الفصل السابع عرضا عياديا مفصلا لحالات نموذجية تمثل مختلف مراحل الاضطراب ثنائي القطب، حالة نموذجية لمرحلة الهوس، حالة نموذجية لمرحلة الاكتئاب وحالة نموذجية دورية، كلها في المرحلة المزاجية العادية.

فيكون التحليل باستخراج الآليات الدفاعية وكيفية تسيير الصراع وطبيعة القلق، ونماذج التعبيرات النزوية وسياقات الفكر، المرتبطة بمختلف نماذج التوظيف النفسي. ويتم ذلك بدراسة عوامل الرورشاخ من خلال عدد الإجابات، طريقة التناول التي تسمح لنا بفهم سياقات الفكر في تناول الواقع والإبقاء على العلاقة مع هذا الواقع.

مع دراسة العناصر الإسقاطية الحركية والاستجابة الحسية اللونية من خلال نمط الصدى الحميم، الصيغة الثانوية والاستجابة الحسية وكذا مؤشر القلق، التي تخبرنا عن كيفية تعامل المبحوث مع كل من العالم الداخلي من تسيير للتصورات النزوية اللبديية والعدوانية، والعالم الخارجي من خلال الاستجابات الحسية سواء أكانت عاطفية علائقية أو اكتئابية.

أما بالنسبة لاختبار تفهم الموضوع TAT، فنعتمد على دراسة الأساليب الدفاعية وكيفية توزيعها فيما بينها، من خلال سلسلة الصلابة (A) في تعاملها مع الواقع الخارجي وسلسلة المرونة (B) من خلال نوعية استثمار العلاقة، أما سلسلة تجنب الصراع (C) فهي تساعدنا على فهم مختلف السياقات المرتبطة بالكف، النرجسية الحدودية وضد اكتئابية، في ترابطها مع أساليب سلسلة بروز السياقات الأولية (E) التي تخبرنا عن اضطراب العلاقة مع الواقع.

ليأتي الفصل الثامن بعرض ملخصات لبروتوكولات الرورشاخ و TAT للحالات المتبقية، لننهي بالفصل التاسع بتقديم عرض شامل لجميع الحالات العيادية التي تتوزع بين النماذج الثلاثة الخاصة بالاضطراب من مرحلة الهوس، الاكتئاب والدوري، ليتم بعدها مناقشة نتائج البحث حسب الفرضيات المقترحة من أجل استخراج خصوصية التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب.

الإشكالية

تعتبر الممارسة العيادية من خلال استعمال التقنيات الإسقاطية، مرجعية مهمة في وضع التشخيص للتوظيف النفسي، خاصة أنه من خلال ممارستنا نجد أنفسنا دائما أمام جداول عيادية حاملة لأعراض مختلفة، التي تضع أمامنا احتمال وجود توظيفت نفسي مرتبط بالبنية الذهانية التي تكون بصفة ضمنية، والتي تضعنا أمام تشخيصات فارقية مع التنظيمات الحدية.

مما يجعل إطار عملنا في تعامل وتناسق مع هيئات متخصصة للأمراض العقلية، بهدف فهم دينامية المفحوص من أجل تحديد التشخيص وتقديم أحسن متابعة نفسية ممكنة.

لكن ثمة اختلاف في التقارب، بحيث يعتمد الطب العقلي على التقييم العيادي للأعراض وفق الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM. ويعتمد الفحص النفسي على التقييم العيادي للبنية، مما يجعل كلا التناولين في نوع من المواجهة فيما يخص الخلفية النظرية، لكن غالبا ما يفتح المجال أمام فهم شامل للتوظيف النفسي للمفحوص.

نقطة جدل أخرى مهمة، تفتح النقاش النظري- العيادي في المجال الاصطلاحي، لكل من الذهانات والحالات الحدية، حيث تشكل هذه الأخيرة صعوبة في التشخيص الفارقي في مجال علم النفس المرضي.

فكان دوما اهتمامنا مرتبط بالتشخيص النفسي الذي يسمح لنا من فهم التوظيف النفسي، وبالتالي تحديد الطريقة الأمثل للتدخل في المتابعة النفسية، حيث نعتمد في ذلك على استعمال مختلف أدوات الفحص النفسي من اختبارات الفعالية، وخاصة الشخصية إذ تعتبر كمفتاح تسهل لنا الولوج إلى مكونات وخبايا الشخصية التي يصعب الوصول إليها، كما يتطلب ذلك وقتا طويلا، وأنجع وسيلة للوصول إلى ذلك تبقى الاختبارات الشخصية ونخص هنا في دراستنا التقنيات الإسقاطية التي لا طالما أسهمت في إثراء مجال الممارسة العيادية والبحث في كل ما يخص التوظيف النفسي، وهي من الاختبارات الأكثر استعمالا في هذا المجال، خاصة الرورشاخ الذي يأخذ مكانة عالمية ووسيلة لا يستغنى عنها بالنسبة لدراسة الشخصية.

يعتبر التناول الإسقاطي، من التناولات التي أثبتت فعاليتها في التشخيص لمختلف الاضطرابات النفسية والعقلية، حيث غالباً ما ي طلب الأطباء العقلين من الأخصائيين النفسانيين تشخيصاً سيكوباتولوجياً، الذي يسمح لهم بتوضيح حساسية التداخلات العيادية لمختلف البنيات التي لا تقدمها لهم الأعراض.

حيث لاحظنا من خلال ممارستنا العيادية، انتشار مهم لجداول مختلفة من اضطرابات المزاج سواء تلك المتعلقة بالاكتئاب، أو تلك الخاصة بجدول التهيج، الاندفاعية وحتى الهوس، فغالبا ما كنا أمام وضع تشخيصات فارقية بين حالات ذهانية لاسيما الحالات التي تمثل الاضطرابات ثنائية القطب والحالات الحدية.

وكانت لنا دوما نقاشات في حصصنا للمتابعات النفسية تحت إشراف الأستاذة دليلة حدادي، ومجموعة الأساتذة الممارسين الذين يقومون بالاستشارة النفسية على مستوى مركز المساعدة النفسية الجامعي CAPU، وهي حصص نصف شهرية تُجرى بصفة منتظمة لمناقشة ومتابعة التشخيص ومسار العلاجات النفسية التي يقوم بها كل أستاذ ممارس في استشارته النفسية؛ فكذا نوجه تلك الحالات للاستشارة في الطب العقلي، كما كنا نتلقى بصفة مستمرة حالات يبعث بها الأطباء العقلين لمتابعات نفسية.

كما لاحظنا تواتر دافع الاستشارة من طرف الطلبة المتعلق بالاكتئاب إذ يتمحور اهتمامنا الأساسي حول هذا الكيان الباثولوجي الذي يشكل حقيقة ناقوس الخطر في الحياة وفي الصحة النفسية لفئة الشباب بصفة خاصة ولباقي أفراد المجتمع؛ وقد أشارت الباحثة سامعي حدادي أنه: "عدد من الطلبة الذين تراكمت لديهم عدد من الإخفاقات المدرسية، هي راجعة لقلق ذو طبيعة ذهانية مصحوب بهذيان خاصة عظامي وديني." (سامعي حدادي، 2014، ص 223) ويتم توجيههم لمصلحة الطب العقلي من أجل تأكيد التشخيص والعلاج، وبهذا يمكن اعتبار مركز الاستشارة النفسية الجامعي حلقة مهمة في شبكة الرعاية والعلاج في مجال الصحة النفسية.

كما سبق الذكر، كان دائما ولازال اهتمامنا منصبا على أهمية وفائدة التشخيص النفسي باستعمال التقنيات الإسقاطية في تسليط الضوء على مختلف التوظيفات النفسية وخاصة

التشخيصات الفارقية في الاضطرابات العقلية التي غالبا ما تطلب منا من طرف الأطباء العقلين، في حين هذه المرة نحن من يطلب من الطبيب العقلي العمل معه على توضيح التشخيص لاضطرابات المزاج باستعمال هذه التقنيات وذلك رغبة وفضولا علميا منا بالإسهام ولو بالقسط الضئيل في تناول الاضطرابات ثنائية القطب بالتقنيات الإسقاطية، كما هو معمول به في كثير من البلدان، وينقص عندنا بصفة واضحة.

فماذا نقصد بالاضطراب ثنائي القطب؟

يعرف (Gay, 2004) الاضطراب ثنائي القطب على أنه مرض عقلي مزمن، ويُقدَّر تواتر انتشاره في مجموع السكان العام ما بين 1% إلى 2%. و يتميز هذا الاضطراب بتناوب في المزاج من مرحلة الغبطة والتهيج، إلى مرحلة الحزن والاكتئاب، وتؤدي هذه التقلبات المتواترة في المزاج إلى ظهور أعراض متناقضة وصعبة الفهم بحيث تؤثر بصفة سلبية على حياة المصاب العاطفية، الاجتماعية والمهنية والتي يمكن أن تكون لها نتائج خطيرة على حياته.

يتم وضع تشخيص الاضطراب ثنائي القطب في حالة ظهور تغيرات في المزاج والتي تكون نمطية معبرة عن القطبية أي نوبة هوس، أو هوس مخفف؛ لكن العكس هو الذي يحدث في معظم الأحيان حيث يطول تشخيص الاضطراب نظرا لعدم التعرف عليه وهذا ما يعرف بتجوال التشخيص l'errance du diagnostic الذي يدوم لسنوات بمتوسط تسعة سنين قبل التعرف على القطبية، بسبب الأعراض المختلطة والتي لا تبعث بالضرورة على البحث عن القطبية مثل التصرفات المندفعة، تناول الكحول بصفة دورية، الاندفاع للشراء، مرحلة هذيان حاد، اضطرابات القلق، اضطرابات الذعر العام، اضطرابات التصرفات الغدائية وخاصة تعاطي المخدرات حيث 40% إلى 60% من الحالات تخفي حالة القطبية، مع ضرورة القيام ببحث في تاريخ الحالة عن وجود سوابق للاضطراب في العائلة، حالة انتحار أو محاولة انتحار والبحث في كامل التاريخ الشخصي عن صدمات من شأنها أن تفتح المجال حول حتمية القطبية.

تخص الاضطرابات ثنائية القطب ما يعرف بالذهان الهوسي الاكتئابي الذي أصبح حالياً يسمى بالاضطرابات العاطفية ثنائية القطب، "Troubles affectifs bipolaires" فمصطلحات "المالنخوليا" و"الهوس" مصطلحات قديمة جداً وأخذت قسطاً كبيراً من الكتابات المتخصصة. واعتبر (Esquirol, 1820) من الأوائل الذي تحدث عن المالنخوليا على أنها حالة "تهيج مؤلم لحساسية ما"، أما مصطلح الهوس فكان مستعمل للحديث عن الجنون أو الذهان. حيث وضع (Kraepelin, 1913) تسمية الذهان الهوسي الاكتئابي لكل الحالات التي وصفت من قبل والتي كانت تُصَفُّ بالهوس.

إنّ مختلف الأشكال العيادية للهوس والمالنخوليا هي حالات وسطية وما هي إلا تعبيرات لنفس السياق الباثولوجي، ومنذ إسهامات Kraepelin اعتبر كل من الهوس والاكتئاب حالتين متضادتين لحالة واحدة، واعتبرها (Ey, 1978) "كمتناقضين لبنية صراعية" حيث اتفق مجموع الأطباء العقلبيين الفرنسيين والألمانيين على اعتبارها حالة ذهان.

لكن بمجيء الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض العقلية DSM، اختفى مصطلح الذهان الهوسي الاكتئابي من مجال الذهان و عوّض بمصطلح الاضطراب العاطفي ثنائي القطب الموصوف في DSM-IV والذي يعتبر دائماً من أشكال الذهان. وهي حالات ذهانية، دورية وثنائية القطب وبالتالي تعتمد الاضطرابات العقلية على مستوى من التطور ودرجة من الخطورة وقدرة على الاختفاء كمحددات لإمكانية اعتبار اضطراب ما اضطراباً ذهانياً.

يأخذ التوجه التحليلي قسطاً كبيراً في تناول السيكوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب، بالاعتماد على الميتاسيكولوجية الفرويدية بالرجوع إلى الاستعمالات الأولى لمصطلح المالنخوليا، وربطها مع الحداد، من خلال علاقتها بالفقدان ويعتبر هذا الاصطلاح من العناصر الأولى التي سمحت للنموذج الميتاسيكولوجي بتناول المالنخوليا والهوس.

فقام (Abraham, 1924) بعدة مقاربات بين المالنخوليا والبرانويا حيث وضّح أن المالنخوليا مثبتة في مرحلة أقل تطوراً من البرانويا، وأن الذهان الهوسي الاكتئابي ناتج عن التخلي، وعن فقدان الموضوع في الطفولة- الذي حدث في المرحلة الفمية- الذي يؤدي إلى ظهور المالنخوليا التي يعتبرها راجعة إلى النقص.

يعتبر (Bergeret, 1974) الهوس دائما ثانويا بالنسبة للمالنجوليا في التوظيف الذهاني، ويسجل أن الطابع الهوسي المخفف caractère hypomane (التابع للتنظيم الحدي) يوافق الدفاع كاستجابة ارتكاسية موجهة للمقاومة ضد الاكتئاب لإخفاء هشاشة نرجسية سابقة، ويضيف أن التغيرات المزاجية سواء أكانت بسيطة أو مرضية هي إجابات للترددات الارتكاسية الهوسية المخففة أو تلك المتعلقة بالتخلي في التوظيف الحدي في مواجهة قلق فقدان الموضوع.

ووضّح (Freud, 1915) شرطا مهما وهو "التناقض بين الحب والكرهية" الذي ينشأ ويدعم بفعل فقدان الموضوع، حيث يقارب بين المالنجوليا والحداد، من حيث الجداول العيادية وكذا العوامل التي تحدها، فالحداد عبارة عن استجابة لفقدان شخص محبوب أو ما يمثله رمزيا، هي نفس السياقات التي تحدث في المالنجوليا لكن فقدان الفرد يكون لجزء من أناه، فالحداد يعبر عن فقدان للموضوع، أما في المالنجوليا فهو فقدان نرجسي، وهذا بفعل عدم الربط الذي هو راجع للصعوبة في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية.

كما يؤكد عليه (Kernberg, 1975) بأنّ هذا التعارض بين الحب والكرهية، هو نقص في القدرة على تحمل التغيرات المتعارضة اتجاه الموضوع.

وترى (Klein, 1934) أنّ "أنا" الطفل يتشكل باستدماج المواضيع الطيبة والسيئة، ففي الاكتئاب فقدان مواضيع الحب (كتلك المعاشة في فترة الفطام "الثدي") تُعاش بإحساس بالفشل في حماية الموضوع الطيب المستدمج والتخوف من أن تكون المواضيع تهدمت، ويكون الأنا بذلك تهدم معها؛ أما الهوس فهو عبارة عن دفاع ضد الاكتئاب، حيث يأتي لتحرير الأنا من الأحاسيس المقلقة والمزعجة.

ويشير (Winnicott, 1975) أن فقدان في الذهان من شأنه أن يؤدي إلى الانهيار الذي هو في الحقيقة انهيار سبق معاشته، وأن الظروف الحالية (أي في موقف المرض) وإحساس الفرد بأن حياته مهددة بالتدمير، هو أمر قد تم وقوعه لأنّ أناه حدث له التدمير. هذا ما يجعل التشخيص النفسي العيادي لهذا الاضطراب، ذو أهمية وهذا باستعمال التقنيات الإسقاطية نظرا لدقتها وحساسيتها العالية في تشخيص الاضطرابات النفسية، و كل

التوضيحات التمييزية التي تضيفها للتشخيص العقلي، والذي غالبا ما يطلبه الطبيب العقلي لما له من حساسية عالية من حيث التشخيص والعيادة، ويعتبر التناول الإسقاطي من التناولات الأكثر استعمالا وانتشارا في جميع أنحاء العالم.

" فالهدف من التقنيات الإسقاطية، هو السماح بدراسة التوظيف النفسي للفرد من منظور دينامي، بمعنى العمل على تقييم في آن واحد السياقات النفسية الواضحة ، وكذلك تقييم الترابطات الفريدة من نوعها بين هذه السياقات وإمكاناتها في التغير. " (Chabert, 1998, p.31)

إذ يسمح كل من الرور شاخ و اختبار تفهم الموضوع من تقييم إمكانات التغير ورصد السياقات النفسية التي تعمل على توضيح هذا التغير من تحسن الحالة أو تدهورها، فبهذا هما أداتان تنبؤيتان تساعد على تقييم العمل النفسي وأهميته في السياق العلاجي. كما توضحه الباحثتان (حدادي وبوشيشة، 2010): "نستطيع القول أنه هناك تحسن في نوعية العمل النفسي بتحفيز لسياقات الربط، الأمر الذي يسمح باحتواء إلى حد ما الاستثارة النزوية والسماح من ظهور تنظيم موفق للتوظيف النفسي." (حدادي وبوشيشة، 2010 ص 167)

فمنذ أعمال (Rorschach, 1921) الذي حدّد خصوصيات هذا الاضطراب في كتابه "Psychodiagnostic" حيث سجّل في حالة الاكتئاب وجود نوع من "التمسك المتعب للأشكال" المتعرف عليها أي أشكال ايجابية، بينما في حالة الهوس فقد سجل إجابات شاملة تخريفية مع أشكال سلبية.

تواصلت أعمال كثيرة جدا، نذكر منها الأعمال الحالية للرور شاخ، حيث يذكر كل من (Fouques et Bénony, 2009) أن التدقيق في التنقيط الخاص بالنظام الإدماجي للرور شاخ لاضطرابات الفكر، سمح ل Exner بتحديد شكلي بما يعرف ب"نوعية التطور" qualité du développemnt DQ لسياقات الفكر، وهي دراسة خاصة بمجموعة من مرضى ثنائي القطب، وأحادي القطب وأخرى خاصة بمرضى فصامين-عاطفيين، فالتحديد الشكلي بدراسة نوعية التطور، تسمح بتفسير التنظيم المعرفي للمدرك؛ النتائج المتوصل إليها هي أن ثنائي القطب لديهم اضطرابات الفكر أكثر مما عند أحادي القطب، دون وجود اختلاف كبير بين ثنائي

القطب والفصامين العاطفيين، فأهمية هذه الدراسة تخص التكيف الاجتماعي ودرجة التطور للأشكال وكذا المحتويات.

كما سمحت دراسة (Singer et Brabender, 1993) من التمييز الكمي والنوعي عند ثلاث مجموعات: مرضى ثنائي القطب الهوسي، ثنائي القطب الاكتئابي، وأحادي القطب الاكتئابي، على العموم تظهر عند ثنائي القطب انحرافات معرفية أكثر مما عند أحادي القطب، ويظهر عند ثنائي القطب الهوسي اضطرابات الفكر أكثر باثولوجية (من المستوى 2) أكثر منها عند ثنائي القطب الاكتئابي التي تكون من (المستوى 1).

وأعمال (Chabert, 2003) في العشريتين الأخيرتين، التي تقول بأن فكرة فقدان الموضوع حتى ولو أنها تشكل اقتحام نرجسي لا يمكن تجاوزه، فهو يسمح ببقاء درجة كبيرة من الاستثارة؛ إضافة إلى الفرضية حول المالنخوليا والأنثوية، حيث تقترح وجود جروحية أنثوية اتجاه الفقدان، المالنخوليا، والاكتئابية.

كما توضح (Louët et Chabert, 2013) أن التقمص النرجسي يستبدل استثمار الحب وذلك بالسماح للفرد من القيام باقتصاد في التنازل عن الموضوع الذي لا يمكن التخلي عنه.

أما الأعمال حول TAT فقد أوضحت دراسة (Brelet-Foulard, 1996) حول الخطاب المالنخولي إلى وجود بعض الأساليب التي تظهر بصفة متكررة كمسامية الحدود بين الداخل والخارج مع فقدان القدرة على التفسير، التمسك بزخرفة اللوحات، خصوصية في بناء الجمل و نوع من المزح والسخرية؛ ويكون في الخطاب الهوسي نوع من إنكار الألم والكرهية الموجودة عند الإنسان وكأن كل شيء جميل ولا وجود للحزن.

وما يميز أيضا الاضطرابات ثنائية القطب، هي الفترات الفاصلة بين مرحلة وأخرى سواء أكانت هوسية أم اكتئابية التي تتميز باستكانة عامة لجميع الأعراض الباثولوجية، فتعطي فترة راحة للمريض يستعيد فيها تنظيمه وتوظيفه النفسي كما في السابق إلى حد كبير، وتسمى هذه المرحلة بفترة المجال لاستقرار المزاج (phase d'euthymie ou de

(normothymie) التي تتميز باستقرار التوظيف النفسي الذي يُقرب ثنائي القطب من التوظيف العادي.

لكن التنظيمات التحتية لتوظيفهم تبقى عرضة لحساسية قصوى وقابلة للهشاشة التي تؤدي إلى حدوث الانتكاس ومعاودة مراحل الاضطراب من جديد.

وتذكر (M'Bailara, 2009) أن عددا كبيرا من المرضى، يصفون بكل عفوية أنهم يشعرون باستجابات حسية مبالغ فيها، وأنهم يعيشون يوميا تغيرات في عواطفهم، حيث هناك بعض الدراسات تتحدث عن ما يسمّى بـ "neuroticisme" وهي ميزة نفسية تجعل الشخص يعيش دوما في نوع من السلبية اتجاه المشاعر مما يجعله هشاً في مواجهة الضغط، وعرضة للقلق والاكتئاب، وهذه الخاصية كثيرة الانتشار عند ثنائي القطب.

مع الإشارة أن هناك دراسات اهتمت بالبنية النفسية لشخصية المضطرب ثنائي القطب، فيرى (Akiskal, 1983) أن ميزات الشخصية ما هي إلا أبعاد لهذا الاضطراب، وأن بعض اضطرابات الشخصية ما هي إلا بعض التظاهرات العاطفية التحتية للاضطراب ثنائي القطب الموجود في الجذور؛ مثلا الاندفاعية واضطرابات السلوك المميزة للشخصية المضادة للمجتمع والشخصية الحدية، تعتبر بالنسبة إليه كتظاهرات للاضطراب القطبي، من جهة أخرى حدوث صريح لنوبة عاطفية (سواء أكان هوساً أم اكتئاباً) فهذا سيعزز الطبع العاطفي للشخصية و تصير ميزات أكثر صخبا.

كما تشير إليه دراسة (Sagelas-Granval, 2004) التي خصت إثني عشر حالة من ثنائي القطب الهوسي في فترة المجال أي المرحلة المزاجية العادية، حيث توصلت إلى أن جميع الحالات تظهر عندها أنماط للتوظيف النفسي من التنظيم الحدي.

و باستعراض لجميع هذه الأعمال و التناولات السيكوباتولوجية، حول الهوس والاكتئاب،
يأتي تساؤلنا العام حول خصوصية التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب.

هل يتميز التوظيف النفسي بالتجانس أو عدم التجانس في المرحلة المزاجية العادية؟
ونحدد خصوصية هذا التوظيف النفسي حول:

كيف يكون التعامل النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة بالموضوع؟

كيف تكون الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان؟

وللإجابة على هذه التساؤلات نقدم الفرضيات التالية:

الفرضيات

الفرضية العامة

يكون التوظيف النفسي في الاضطرابات ثنائية القطب في المرحلة المزاجية العادية، توظيفاً غير متجانساً أي متبايناً من توظيف ذهاني إلى توظيف حدي.

ونحدد خصوصيات التوظيف النفسي من خلال الفرضيات الجزئية التالية:

الفرضية الجزئية الأولى

هناك خصوصية مزدوجة في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع من حيث:

- 1- الخصوصية الأولى متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة ايجابية، أي في نوع من القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع.
- 2- الخصوصية الثانية متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

هناك خصوصية في الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان من حيث:

- 1 تكون الخصوصية الأولى مرتبطة بنوع من الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع مرتبطة بإشكالية التخلي والفقدان.
- 2 تكون الخصوصية الثانية مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئاً، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

الفصل الأول: الاضطرابات ثنائية القطب تكوينيتها وعلاقتها بالشخصية

تمهيد

يعرف الفرد منذ ولادته نموا حسيا حركيا جسيما، عاطفيا جنسيا ونفسيا فهو مسار متأصل للتطور الإنساني، فيمر بمراحل تطورية وبالمقابل وقفات غالبا ما تكون ضرورية لمواصلة النمو، كما توجد عوائق من شأنها أن تسبب اضطرابات في هذا المسار، وهذا ما يعرف بازواجية الصحة والمرض، بمعنى الصحة تؤمن البقاء والمرض يؤدي إلى الزوال؛ والصحة تخص الجانب الجسدي والعقلي بالتالي يكون المرض في الجسد و/أو في العقل، لكن هناك جانب ثالث غالبا ما يكون خفيا لا تظهر أعراضه مباشرة وهو الجانب النفسي أي كيف يعيش المريض معاناته النفسية للمرض؟ ما هي خصوصيته النفسية الأصلية؟ وما هي الخصوصية النفسية التي تتبلور بعد المرض.

هذا ما أردنا التعرف عليه في هذا البحث بتناول الخصوصية النفسية لإصابة عقلية كثيرة الانتشار الاضطرابات ثنائية القطب، حيث سنتطرق في هذا الفصل إلى الجانب الطبي.

1. تاريخ الاضطرابات ثنائية القطب

سجل عدد من المؤلفين ظاهرة مرور الشخص من حالة المانخوليا إلى حالة هوس وذلك منذ القدم قبل ظهور الطب، فقبل المسيح كان هيبوقراط قد لاحظ التغيرات من المانخوليا إلى الجنون، واتبعه عدد من العلماء في هذا الوصف.

حيث تسطر لنا (Lemperièrè, 1995) التسلسل التاريخي لتطور مصطلح الهوس الاكتئابي، بداية ب Griesinger في سنة 1845 الذي اعتبر أن هاتين الحالتين تشكلان نفس الاضطراب فالمانخوليا تسبق وتنبئ بالهوس.

وفي سنة 1854، حدد Falret هذا الاضطراب "بالجنون الدوري"، بينما حدده Baillarger "بالجنون ذو الشكلين". ويعتبران من الأوائل اللذين وصفا المرض على أنه يحتوي على حالتين متضادتين حيث تكون فيه المراحل متعاقبة.

وصف (Kraepelin, 1889) "الجنون الهوسي الاكتئابي" كذهان داخلي المنشأ وهو مختلف عن الجنون المبكر حيث حدد الأعراض، التطور وسوابق المرض، وأدخل مفهوم الحالة المختلطة التي تجمع بين علامات المالنخوليا والهوس.

أدخل (Deny et Camus, 1907) مفهوم "الذهان الهوسي الاكتئابي". بينما وضح (Leonhard, 1957) شكلين للذهانات العاطفية: الأشكال الثنائية التي تجمع بالتناوب بين مراحل اكتئابية وهوسية، والأشكال الأحادية المكونة من مراحل اكتئابية ذهانية ونادرا من الهوس.

ففي سنة 1970، تم الإجماع على أن الاضطراب يجمع كل من المرضى الذين يعانون من حالة هوس صريحة من النمط I، والمرضى الذين يعانون من مراحل اكتئاب عظمى وحالات من الهوس المخففة من النمط II. (Cité par Lemperière, 1995, p 6)

2. تعريف الاضطرابات ثنائية القطب

يعرف (Gasman et Alliaire, 2003) الاضطراب ثنائي القطب المتعارف عليه سابقا بالذهان الهوسي الاكتئابي من خلال تتابع لمراحل اكتئابية و هوسية، مع وجود فترات خالية من كل الأعراض بين الدفعات المزاجية، وبهذا فهو يشكل مرض عقلي صعب ومزمن والأشخاص الذين يصابون بهذا المرض، يمكن أن يمروا بثلاث أشكال من المراحل ويصنفوا حسب النمطين الأول والثاني.

ولتعريف الاضطراب ثنائي القطب، اعتمدنا على معايير الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض العقلية DSM-IV- TR و هو الدليل المعتمد عليه من طرف الأطباء العقلين، مع الإشارة إلى أن النسخة الخامسة طرأ عليها تغييرا فيما يخص تقسيم الاضطرابات العاطفية، فصارت مقسمة إلى الاضطرابات القطبية (من النمط I والنمط II والاضطرابات الدورية. والاضطرابات المزاجية (الاضطراب الاكتئابي الأعظم، الاضطراب الاكتئابي الدائم و الاضطراب الانزعاجي (dysphorique) ما قبل الحيض.

تحدد الاضطرابات ثنائية القطب أربعة أشكال من المراحل:

المرحلة الاكتئابية: تتميز بالمزاج الحزين والمكتئب.

مرحلة الهوس: تتميز بالمزاج العالي والغبطة.

مرحلة الهوس المخفف: تتميز بالانفتاح والحساسية الشديدة.

المرحلة المختلطة: تتميز في آن واحد بمزاج فيه الغبطة والحزن.

فيما يلي، نتعرف باختصار على الأشكال الأربعة للمراحل حتى نحدد الأعراض المميزة لها:

المرحلة الاكتئابية العظمى

تحتوي هذه المرحلة على الأعراض التالية:

- 1 - وجود مزاج اكتئابي طوال اليوم، يخبرنا به الفرد،
- 2 - انخفاض واضح لكل اهتمام أو لذة اتجاه كل النشاطات،
- 3 - فقدان أو زيادة في الوزن بصفة معتبرة دون إجراء حمية،
- 4 - فقدان النوم أو إفراط في النوم،
- 5 - تهيج أو تباطؤ نفسي حركي،
- 6 - تعب مع فقدان للطاقة،
- 7 - إحساس بالاحتقار أو تأنيب مفرط غير ملائم،
- 8 - نقص في القدرة على التفكير وعلى التركيز أو التردد،
- 9 - أفكار الموت متعاقبة، أفكار انتحارية متعاقبة دون وجود خطة محددة

للانتحار.

لا بد من توفر خمسة أعراض من بين الأعراض المذكورة أعلاه لفترة تدوم أسبوعين وأن تظهر على الفرد، تغيرات بالنسبة لتوظيفه السابق، ألم و تذبذب في نظامه الاجتماعي والمهني لمدة أكثر من شهرين.

ترتبط عادة هذه المرحلة بنوع من التهيج، أفكار قهرية، حصر، خوافات، الذعر واستعمال المخدرات؛ مع إمكانية وجود صعوبات زوجية (انفصال، طلاق) جنسية ومهنية. (DSM-IV-TR, 2003, p.406)

مرحلة الهوس

تحتوي هذه المرحلة على الأعراض التالية:

- 1 - ارتفاع في تقدير الذات، أفكار الاستكبار،
 - 2 - انخفاض الحاجة إلى النوم،
 - 3 - سهولة كبيرة في التواصل أكثر من المعتاد،
 - 4 - هروب الأفكار أو إحساس ذاتي بأن الأفكار تتسارع،
 - 5 - الشرود Distractibilité
 - 6 - تهيج نفسي حركي،
 - 7 - مبالغة في نشاطات ممتعة تتطلب قدرة كبيرة، لكن نتائجها وخيمة.
- يتميز مزاج المريض باضطراب شديد بصفة ملحّة لمدة أسبوع، إضافة إلى وجود ثلاث من الأعراض المذكورة أعلاه، بصفة كافية تجعل توظيفه الاجتماعي المهني مضطرباً. (MINI DSM-IV- TR, 2006, P. 163-164)
- تتبع عادة هذه المرحلة بعدم الاعتراف من الفرد بأنه يعاني من المرض وبأنه بحاجة إلى متابعة علاجية، يبدو مظهره الخارجي متغيراً جذاباً إلى حد الإغراء، تصرفاته غير منتظمة وحتى غير لائقة؛ يطغى عليه مزاج الغضب والاندفاعية (تهديد الآخرين، اعتداء و خطر الانتحار).

كل هذه السلوكيات لا توافق طباع خصائص اضطراب ثنائي القطب، في دفعة الهوس، بل ناتجة من اضطرابات في الحكم والنشاط المفرط.

(DSM-IV- TR, 2003, P.414-415).

مرحلة الهوس المخفف

أما أعراض هذه المرحلة فهي:

- 1 - ارتفاع في تقدير الذات، أفكار الاستكبار،
 - 2 - انخفاض الحاجة إلى النوم،
 - 3 - سهولة كبيرة في التواصل أكثر من المعتاد،
 - 4 - هروب الأفكار أو إحساس ذاتي بأن الأفكار تتسارع،
 - 5 - الشرود Distractibilité
 - 6 - تهيج نفسي حركي،
 - 7 - مبالغة في نشاطات ممتعة تتطلب قدرة كبيرة، لكن نتائجها وخيمة.
- يتميز الفرد بمزاج عالي منفتح أو حساس يومياً لمدة أربعة أيام، بوجود على الأقل ثلاث من الأعراض المذكورة، لكنها غير كافية لتدهور التوظيف الاجتماعي المهني.
- الفرد الذي يكون في مرحلة الهوس المخفف تكون لديه نفس التصرفات على المستوى الجسدي، المعنوي والسلوك، كما هو الحال في مرحلة الهوس.

(MINI DSM-IV, 2006, p. 163-164.)

المرحلة المختلطة

تظهر في هذه المرحلة الأعراض التالية:

- تجتمع في آن واحد معايير مرحلة الهوس و المرحلة الاكتئابية العظمى بصفة يومية لمدة أسبوع، حيث يضطرب فيها المزاج بصفة قصوى فيندهور التوظيف الاجتماعي المهني.
- تتميز هذه المرحلة بعدم تنظيم على مستوى الأفكار والسلوكات، وكذلك بمزاج انزعاجي قوي مما يدفع به الأمر في أغلب الأحيان إلى طلب العلاج.

كل هذه المراحل المذكورة ليست راجعة لمفعول فسيولوجي مباشر لعقار ما، أو لإصابات

عامة. (Ibid, p. 165-166)

3. تصنيف الاضطرابات ثنائية القطب

يتكون الاضطراب ثنائي القطب من نمطين حسب الدليل التشخيصي الإحصائي

للاضطرابات العقلية DSM-IV-TR:

الاضطراب ثنائي القطب نمط I تحت سيطرة هوسية،

الاضطراب ثنائي القطب نمط II تحت سيطرة اكتئابية.

1.3. الاضطراب ثنائي القطب نمط I تحت سيطرة هوسية

المميزات التشخيصية:

يتميز على الأقل بحدوث مرحلة هوسية أو مختلطة وعلى الأقل بمرحلة اكتئابية عظمى،
يمكن للمرحلة أن تكون خفيفة، متوسطة أو صعبة حسب شدة وصعوبة الأعراض الملاحظة.

المميزات الوصفية والاضطرابات العقلية المشتركة:

10% إلى 15% من ثنائي القطب I يتوفون بالانتحار، فهم أكثر عرضة عندما يمرون
بالمرحلة الاكتئابية أو المختلطة، يمكن أن تصدر عنهم تصرفات عنيفة أو ضد اجتماعية.
يعيشون حالات من الفشل، كالدراسي، المهني والأسري، كما يمكن أن يستعملوا منشطات
كالكحول أو المخدرات التي تزيد من خطورة الحالة وتعقيدها.
يمكن أن تكون لثنائي القطب اضطرابات عقلية مشتركة وهي:

فقدان الشهية العصبي، الخلفة، العجز في الانتباه/ الإفراط الحركي، اضطراب الذعر

(بانيك) والرهاب الاجتماعي. (DSM-IV-TR, 2003, p. 441-443.)

توجد في الاضطراب ثنائي القطب I ستة معايير مميزة:

- مرحلة الهوس المنعزلة: وجود مرحلة الهوس واحدة دون وجود سوابق لمرحلة
اكتئابية عظمى،
- أحدث مرحلة هوس مخفف: بوجود سوابق هوسية أو مختلطة،
- أحدث مرحلة هوس: بوجود سوابق اكتئابية، هوسية أو مختلطة،
- أحدث مرحلة مختلطة: بوجود سوابق اكتئابية، هوسية أو مختلطة،
- أحدث مرحلة اكتئابية: بوجود سوابق هوسية أو مختلطة،
- أحدث مرحلة غير محددة: بوجود سوابق هوسية أو مختلطة.

(MINI DSM-IV, 2006, p. 172-173.)

2.3. الاضطراب ثنائي القطب نمط II تحت سيطرة اكتئابية

المميزات التشخيصية:

يتميز على الأقل بحدوث مرحلة اكتئابية عظمى، ومرحلة هوسية مخففة، مع عدم وجود على الإطلاق لمرحلة الهوس ولا مرحلة مختلطة في الاضطراب ثنائي القطب II، يمكن للمرحلة أن تكون خفيفة، متوسطة أو صعبة حسب شدة وصعوبة الأعراض الملاحظة. المميزات الوصفية والاضطرابات العقلية المشتركة:

مثمًا هو الحال في الاضطراب ثنائي القطب I 10% إلى 15% من ثنائيي القطب II مهديين بالموت بالانتحار، يعيشون حالات فشل كالفشل الدراسي، المهني والأسري. يمكن أن تكون لثنائيي القطب اضطرابات عقلية مشتركة: فقدان الشهية العصبي، الخلفة، العجز في الانتباه/ الإفراط الحركي، اضطراب الذعر (بانيك) والرهاب الاجتماعي، تبعية للكحول واستعمال العقار مع شخصية حدية.

(DSM-IV-TR, 2003, p. 453-454.)

نستطيع تحديد طبيعة المرحلة الحالية أو الأقرب حدوثًا:

- مرحلة الهوس المخفف: المرحلة الحالية أو الأقرب حدوثًا هي هوسية مخففة،
 - المرحلة الاكتئابية: المرحلة الحالية أو الأقرب حدوثًا هي مرحلة اكتئابية عظمى.
- يوضح (Bourgeois, 2009) أن التصنيف المذكور أعلاه هو التصنيف المعتمد عالميًا، غير أنه هناك من المختصين من وسعا في هذا المصطلح مثل Akiskal et Angst. بالتحدث عن ما يسمى بـ "طيف ثنائي القطب" ويخص به كل الاضطرابات التي تشمل التغيرات لاضطرابات المزاج، فهي الاضطرابات المختلطة الدورية التي تتشكل من نواة اضطراب ثنائي القطب وكل الأشكال المقاربة.

يوجد حسب Angst ثلاث أطراف ثنائية القطب:

يتضمن طيف الهوس:

- الهوس أحادي القطب، مصطلح تقريبا غير مقبول وقليل الاستعمال، يفترض وجود دوما مع الهوس مراحل اكتئابية غير مشخصة،

- الهوس المخفف أو المختصر المتكرر، هو هوس قليل الشدة يدوم من ثلاثة إلى أربعة أيام في حالة استثارة هوسية خفيفة،
- الشخصية ذات المزاج المفرط التي تعتبر هوس مخفف يتضمن طيف الاكتئاب:
- الحالات الاكتئابية العظمى،
- اختلال في المزاج الذي هو عبارة عن اكتئاب متوسط الشدة لكن ذو تطور مزمن (أكثر من سنتين)،
- اكتئاب قصير المدى متكرر لمدة ثلاثة أيام متشكل من أعراض اكتئابية تحدث على الأقل اثني عشرة مرة في السنة.
- يتضمن الطيف الهوسي-الاكتئابي:
- الاضطراب ثنائي القطب نمط I تحت سيطرة هوسية،
- الاضطراب ثنائي القطب نمط II تحت سيطرة اكتئابية،
- تتشكل الدورية المزاجية من مراحل اكتئابية خفيفة ومن مراحل هوسية مخففة متناوبة بصفة مزمنة.

4. فترة المجال أو المرحلة المزاجية العادية

هي الفترة التي وصفت من طرف الأطباء المذكورين في بداية الفصل وذلك منذ الاهتمام بالذهان الهوسي الاكتئابي وتناوب المراحل بين الهوس والاكتئاب، لوحظ وجود فترات تستكين فيها الأعراض ويسترجع المريض قدراته السابقة والنشاط في حياته المعتادة إلى حد كبير.

يذكر (Gay, 2004) أنه ظهر مصطلح الاستكانة rémission في المجال الطبي في القرن التاسع عشر ليصف اختفاء أو تخفيف مؤقت لأعراض المرض، حيث استعمل هذا المصطلح من طرف Bleuler ليصف الفصام وما يظهر عليه من تحسن أو استقرار مؤقت للمرض. ويرى Ey أن الاستكانة شفاء طويل إلى حد ما كامل ويخص التطور العفوي لشفاء الفصام، بينما في الهوس الاكتئابي فلاحظ امتداد مراحل الاستكانة نظرا لتعدد المراحل المزاجية للاضطراب.

فمفهوم فترة المجال *intervalle libre* في الاضطرابات ثنائية القطب مرتبطة بتكرار المراحل وتعرفه CIM-10 على أنها مرحلة بدون أعراض، مع شفاء بين المراحل، ولا يظهر على المريض أي اضطراب واضح للمزاج منذ أشهر. ويعرفه DSM-IV-TR بوجود الأعراض لكن المعايير ليست متوفرة كلية، أو بوجود فترة تقل عن شهرين بعد آخر مرحلة من المرض وتكون الأعراض فيها غير واضحة. مع الإشارة أن فترة المجال في الاضطرابات ثنائية القطب تحدد وجود أعراض صامتة والتي تزيد من خطورة الانتكاس، وللتحسين من نوعية فترة المجال من الضروري أن يكون هناك تحالف علاجي بين العلاج الكيميائي والنفسي للسماح من رصد الأعراض مسبقاً وتعديل التدخلات بالتعاون أيضاً وخاصة مع المريض ومحيطه من خلال التربية العلاجية وتدعيم التفاعلات الاجتماعية، فكل هذا يتطلب تضافر الجهود وعمل متناسق بين مختلف التخصصات.

5. وبائية الاضطرابات ثنائية القطب

يقدر تواتر اضطراب ثنائي القطب في مجموع السكان العام ب 1%، وبين 6 و 7,7% بالنسبة لمرض "طيف ثنائي القطب" حسب الدراسة الوبائية ل Angst المنجزة سنة 1998. (Cité par Bourgeois, 2009, p.16)

حسب DSM-IV-TR، يتراوح تواتر اضطراب ثنائي القطب I في مجموع السكان العام بين 0,4 و 1,6% ويقدر اضطراب ثنائي القطب II ب 0,5%. (DSM-IV-TR, 2003, p. 445- 455)

يمس الاضطراب النساء والرجال على السواء، لكن باختلاف من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

يظهر الاضطراب عند الأفراد الذين لديهم جروحية جينية (vulnérabilité génétique) مع نهاية مرحلة المراهقة ما يوافق السن العشرين، عند الأطفال قبل السن العاشرة، وعند الراشد بعد السن السبعين حسب دراسة Goodwin et Jamison المنجزة سنة 1990. يمكن لبعض الأفراد أن يعيشوا مرحلة واحدة من الهوس وأخرى من الاكتئاب طيلة حياتهم، و 95% لديهم مراحل متكررة من الهوس أو الاكتئاب طيلة حياتهم.

يتشكل التطور الطبيعي للاضطراب من مجموع من الانتكاسات وهذا رغم المحافظة على العلاج المعدل للمزاج. traitement thymorégulateur. يرتفع احتمال حدوث مراحل مزاجية جديدة، عندما تتوالى تلك المراحل رغم العلاج، و ينخفض الزمن الفاصل بينها أثناء المرض.

يمكن للمريض أن يعيش في المتوسط ثلاث مراحل مزاجية وخمسة حالات استشفاء خلال عشر سنوات، حيث يقضي المريض ثنائي القطب معظم وقته في المرض، لكونه يتطور باستمرار، ف 12% إلى 19% يموتون بفعل الانتحار، 20% إلى 50% يقومون بمحاولة انتحار، وحوالي 70% منهم لديهم تصرفات تابعة مرتبطة بالكحول وتناول المخدرات . (Goodwin et al., 1990, p 20-21)

تُلحَقُ بثنائي القطب تغيرات تمس المزاج، الشخصية، الأفكار، السلوكيات، العواطف والعلاقات البينشخصية، المرونة الانفعالية المشاكل المالية الناتجة من عواقب المرض، التذبذب على مستوى التواصل الاجتماعي والسلوكيات العنيفة، كلها مصادر صراعية لثنائي القطب ومحيطه. (Bourgeois, 2009, p.11)

6. وجهات النظر المفسرة للاضطرابات ثنائية القطب

تختلف وجهات النظر في تفسير الاضطرابات ثنائية القطب، بالرجوع إلى مختلف التناولات النظرية، حيث يرجع التحليل النفسي الاضطراب إلى تركيبة عاطفية مرتبطة بالطفولة، ويرجعه التناول المعرفي إلى مخططات مختلة الوظيفية ناتجة عن تجارب مبكرة هي الأخرى في الطفولة و ترجعه المفاهيم البيولوجية إلى تركيبة جينية. فيما يخص التناول التحليلي لا نتطرق إليه في هذا الفصل وإنما نخصص فصلا كاملا حول السياق السيكيوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب كون التناول التحليلي هو التناول المعتمد في هذا البحث.

حيث نقدم هنا كل من التناول المعرفي والتناول البيولوجي.

1.6. التناول المعرفي

يستند التناول المعرفي على أعمال كل من (Beck, Rush, Shaw et Emery, 1979) حيث تبنى نموذج الاكتئاب أحادي القطب لشرح الاضطراب ثنائي القطب، واضطرابات عقلية أخرى مثل اضطرابات الحصر، الفصام واضطرابات الشخصية مع اختلاف واحد المرتبط بنمط المخطط في حد ذاته.

فيرى هذا التناول أن التجارب المبكرة المتعلقة بالانتقاد والرفض المعاشة أثناء الطفولة، تُطوّر عند الفرد مخططات مختلة التوظيف، أحداث الحياة الضاغطة التي يمكن أن تحدث في المستقبل، في المراهقة أو في سن الرشد من الممكن أن تزيد من ضعف الفرد، ومن تنشيط هذه المخططات، وأن تنتج الأفكار الأتوماتيكية السلبية وتساهم في ظهور مراحل الاكتئاب أو الهوس. (Cité par Power, 2005, p.1106).

يعتبر التناول المعرفي أن اللاشعور متكون من مخططات معرفية التي تُحرف المعلومة وتعالجها وفق نمطين من السياقات المعرفية : إما أوتوماتيكية ولا شعورية، وإما مراقبة وشعورية.

فلا بد من معالجة السياقات المعرفية الأوتوماتيكية لتصبح مُراقَبة، فهذه السياقات والمخططات آتية من الذاكرة طويلة المدى وممثلة بالأفكار الأوتوماتيكية ما قبل شعورية متواجدة في الذاكرة متوسطة المدى. يتم الوصول إلى هذه المخططات المعرفية اللاشعورية من خلال تفعيل العواطف التي تسمح للمخططات المعرفية المخزنة في الذاكرة طويلة المدى من الظهور على شكل أفكار أوتوماتيكية.

يرجع هذا التناول الاضطرابات النفسية إلى جروحية بيولوجية ناتجة عن استعدادات وراثية ونفسية مكتسبة من طرف الفرد بفعل التجارب الشخصية المعاشة في محيطه. يفسر Beck الاكتئاب على كونه معالجة سيئة للمعلومة من جراء مخطط نفسي ناتج من تجارب معاشة في الماضي ومخزنة في الذاكرة طويلة المدى؛ ويحتفظ بالاكتئاب بفضل الأفكار المختلة التوظيف والانحرافات المعرفية السلبية على الذات، على المحيط وعلى المستقبل.

يتم انتقاء وتفسير المعلومة من طرف المخططات الخاطئة مما يؤدي إلى انحرافات معرفية وبالتالي إلى تفسير الأحداث بصفة سلبية، حيث تفسر الأفكار الأوتوماتيكية السلبية بتفعيل الثلاثية المعرفية السلبية التي تجمع النظرة السلبية للذات، للعالم والمستقبل. ويفسر الهوس على كونه الصورة المضادة للاكتئاب، المتميزة بنظرة ايجابية للذات، للعالم والمستقبل، وانحرافات معرفية ايجابية؛ حيث يدرك الأنا على كونه قوي جدا، والعالم مليء بالإمكانيات والمستقبل بالفرص والوعود، فيتم التقليل واللامبالاة بالمخاطر والمشاكل . (Cité par Scott, 2001, p.164)

إذ تعتبر التبعية الاجتماعية والتسيير الذاتي بُعدين غير مستقرين في الشخصية مما يؤدي إلى قابلية السقوط في الكآبة وتكون لديه انحرافات معرفية ويُرجع أسباب اضطراب ثنائي القطب إلى معارف سابقة للمرض ودائمة عند الفرد الذي هو عرضة للمعاناة من هذا الاضطراب، بفعل جروحته ووجود أنماط معرفية مرتبطة بأحداث حياتية ضاغطة التي من الممكن أن تنبئ بتغيرات هوسية مخففة للمزاج.

هناك أفكار سلبية من الممكن أن تظهر بصفة مستقلة عن الاكتئاب، عند أفراد حدثت لديهم نوبات هوسية وهوسية مخففة، والذين لم تظهر عندهم بعد نوبات الاكتئاب. (Dans Lemperière, 1995, p.146).

2.6. تناول البيولوجي

يرجع تناول البيولوجي الاضطراب ثنائي القطب إلى تركيبة جينية خاصة بالهوس أكثر منه بالاكتئاب حيث وضحت عدة دراسات أن التركيز العائلي للاضطراب مرتبط بوجود صلة قرابة من الدرجة الأولى التي تمثل جدول عيادي متطابق يتميز بخطورة مرضية مرتفعة للاضطراب ثنائي القطب في 19,2% من الحالات.

أما فيما يخص الدراسات حول التوائم، فتبين النتائج أن التوائم أحادية البويضة لديهم نسبة توافق بالنسبة لاضطرابات المزاج أكثر ارتفاعا بالنسبة للتوائم ثنائية البويضة. فالدراسة التي أجراها Price في 1968 حول 12 توأما أحادي البويضة مصابين باضطرابات المزاج وترعرا منفصلين عن بعضهما، ظهرت لديهم نسبة توافق مرتفعة لاضطرابات المزاج قدرت ب 65% مشابهة لتوائم أحادي البويضة وترعرا في نفس المحيط . (Cité par Goodwin, 1990).

الدراسة المتعلقة بالتبني التي أنجزها كل من (Mendlewiez et Rainer, 1977) حول الأولياء البيولوجيين لأطفال ثنائي القطب، وأولياءهم المتبنين؛ حيث أوضحت الدراسة أن الأولياء البيولوجيين يطورون اضطرابات المزاج بنسبة 31% بالمقارنة للأولياء المتبنين بنسبة 12%. لم يتم بعد تحديد الجينة المسؤولة عن هذا الاضطراب لكن الدراسات جارية واقترحت إلى حد الآن 25 موقعا كروموزميا، كما هناك عدة دراسات بيولوجية لكل من (Anseau, 1987) و (Baker, 1990) التي توضح أنه هناك شذوذ في النقل بين المشبكي للنواقل الكيميائية. تكون في الاكتئاب، نسب النور أدرينالين والسيروتونين منخفضة، بينما تكون مرتفعة في الهوس فالأشخاص المكتئبين والهوسيين لديهم نشاط مفرط على مستوى الأستيل كولين، كذلك نسب الدوبامين والحامض قاما الأميني الزبدي "GABA" منخفضة عند المكتئبين ومرتفعة عند الهوسيين. (Anseau, 1987, p. 193-206)

يمكن أن ينتج الاكتئاب والهوس من جراء أمراض عامة، بعض الأدوية والمخدرات، مثل الأمراض العصبية والأورام الدماغية والصدمات الدماغية ومرض الباركنسون (Ibid, p. 193-206).

كما ظهر أن إصابات البنيات الدماغية من شأنها أن تؤدي إلى المرض، فالنصف الكرة الأيمن له دخل في الاضطرابات القطبية، ونقص الاستقلاب في الفص الجبهي ونقص الغلوكوز في الفص الصدغي، يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات المزاج. (Baker, 1990, p. 519-528)

7. الاضطرابات ثنائية القطب وعلاقتها بالشخصية

اعتبر الفكر السيكاتري لمدة طويلة أن هناك شخصيات ذات ميزات مرضية وهي عرضة لأن تطور اضطرابا ثنائيا القطب.

فحسب (Zerssen, 1990) يرى بأن هناك شخصيات حاملة لسوابق مرضية للاضطرابات ثنائية القطب، حيث وصف نمطين من الشخصيات المعرضة لخطر حدوث الاضطرابات العاطفية، نمط مالنخولي للشخصية (وصفه Akiskal بالمزاج المختل) ونمط هوسي للشخصية المتميز بمزاج مفرط.

بعدها لم يعد يعتبر الطب العقلي بوجود شخصيات ذات سوابق مرضية وعرضة للاضطرابات ثنائية القطب، وإنما تكرر النوبات المزاجية عند أشخاص مصابين باضطراب ثنائي القطب، تترك لديهم أبعاد طبيعية تؤثر على الشخصية، على الطبع وعلى المزاج. (Cité par Bourgeois et al, 2014)

يدافع عن فكرة أن ميزات الشخصية ما هي إلا أبعاد لهذا الاضطراب، وأن بعض اضطرابات الشخصية ما هي إلا بعض التظاهرات العاطفية التحتية للاضطراب ثنائي القطب الموجود في الجذور، مثل الاندفاعية واضطرابات السلوك المميزة للشخصية المضادة للمجتمع والشخصية الحدية، تعتبر بالنسبة إليه كتظاهرات للاضطراب القطبي، من جهة أخرى حدوث صريح لنوبة عاطفية (سواء أكان هوساً أم اكتئاباً) فهذا سيعزز الطبع العاطفي للشخصية و تصير ميزات أكثر صخباً.

يصف (Akiskal, 1992) أربعة أمزجة التي تشكل الحالات العاطفية التحتية الدائمة:

- المزاج الدوري: عدة مراحل هوسية مخففة و عدة مراحل للمزاج الاكتئابي لمدة على الأقل سنتين، دون مرحلة مزاجية عادية تفوق الشهرين،
- المزاج المفرط: تظاهرات هوسية مخففة مزمنة و متقطعة،
- المزاج المختل: تظاهرات اكتئابية خفيفة و متقطعة،
- المزاج المتهيج: الغضب، التغير و الخلط بين المزاج المفرط و المختل.

حاول عدد من الأخصائيين مثل (Perris, 1971), (Hirschfeld et Klerman, 1979), (Donnelly, 1973), (Murray et Blackburn, 1974)

من استعمال السلالم السيكومترية لدراسة شخصية المصابين بالاضطراب ثنائي القطب، نذكر فقط على سبيل المثال لا الحصر دراسة Perris باستعماله اختبار الشخصية MMPI لتقييم نمط الشخصية للمصابين بهذا الاضطراب، أعطت دراسته نتائج مماثلة المتحصل عليها في المجتمع العام، كما تذهب نتائج دراسته في نفس الاتجاه حيث استعمل الرورشاخ وتوصل أن المصابين بالاضطرابات القطبية الذين كانوا في الحالة المزاجية العادية لديهم بروفيل مشابه لأفراد المجموعة الضابطة. (Cité par Bourgeois et al, 2014)

كما اهتم كل من (Goodwin et Jamison, 1990) بدراسة ميزات الشخصية للمصابين باضطرابات القطبية لوصف خصوصية توظيفهم النفسي، حيث درسوا مختلف أبعاد الشخصية للوصول ما إن كانت هذه الأبعاد تصف الاضطراب ثنائي القطب مثل : الانبساط، العصبية، العقاب الداخلي والخارجي، التبعية والانتقاد الذاتي، تقدير الذات والاستحوادية. يشمل الانبساط الاندفاعية والموانسة أما الاستحوادية فيبدو أنها تميز أكثر شخصية المرضى، أما بالنسبة لضعف تقدير الذات والتبعية فهي لم تنل نفس القسط من الدراسات. من الجانب التحليلي، كرس (Kerenberg, 1975) أبحاثه حول الشخصية الحدية التي تمثل اضطرابا حديا لبنية الأنا، المستقر إلى حد كبير متواجد بين العصاب والذهان، فقد أجرى عدة دراسات حول تقارب الأعراض بين مختلف الاضطرابات النفسية والتنظيم الحدي، نذكر هنا التقارب الذي أقامه بين الشخصية الحدية والبنيات القبل-ذهانية كالشخصية البرانونية والفصامية، والشخصية الهوسية الخفيفة والدورية المزاجية، حيث يضع الشخصية الحدية على مسار متواصل يتوزع على مستويات عليا وأخرى سفلى، حسب أهمية الدفاعات المستعملة كالكبت والانشطار، وأنها تشترك في ميكانيزمات بدائية كالإسقاط، التقمص الإسقاطي، المثمنة والاحتقار.

وبالتالي طرح الفرضية حول التنظيم البنيوي لمرضى الهوس الاكتئابي وهل لديهم في الأصل تنظيم حدي للشخصية؟

ونظرا لتشعب الاضطرابات القطبية وكل المراحل المختلفة فعلى مختلف هذه الدراسات أن تُجرى في مختلف هذه المراحل، وخاصة المرحلة المزاجية العادية التي لم يبدأ الاهتمام بها أكثر إلا في العشرية الأخيرة كونها مرحلة استقرار وتسمح بتعديل الأدوية و تسطير مختلف البرامج العلاجية.

8. العلاج

منذ سنة 1970 العلاجات المقدمة للمرضى القطبيين أساسا دوائية، بعدها ظهرت العلاجات النفسية وأخذت حيزا مهما في المتابعة من بينها العلاجات الدينامية، العلاجات العائلية والعلاجات الجماعية، وخاصة العلاجات المعرفية السلوكية.

1.8. العلاج الدوائي

الأدوية الأساسية

يوضح (Henry, 2008) حسب توصيات (NICE, 2006), National Institute for Clinical Excellence.

أن يكون علاج حالات الهوس والهوس المخفف والحالات المختلطة، بالاعتماد على الأدوية المعدلة للمزاج مثل valproate, le lithium والمضادات الذهانية مثل l'olanzapine, la rispéridone فتستعمل هذه الأخيرة في حالة وجود عرضية حادة أو في حالة غياب استجابة للعلاج الأولي، مع المنع التام لوصف مضادات اكتئابية.

يوصي NICE بأنه في الاكتئاب القطبية، يكون أول وصف للأدوية متعلقاً بالمعدلات المزاجية متبوعاً بأدوية مضادة للاكتئاب سىروتونية أو مضادات ذهانية.

توصف المضادات الاكتئابية لمدة قصيرة وتوقف بعد ملاحظة أولى علامات التحسن لا تفوق الثمانية أسابيع، لتفادي الانتكاسات و ظهور مراحل الهوس.

يتوقف إضافة أدوية أخرى لمرضى ثنائي القطب، على عدد الانتكاسات وبقاء الأعراض،

مما يستلزم أدوية مضادة للصرع مثل lamotrigine و la carbamazépine

وتتطلب هذه المتابعة الدوائية مراقبة صارمة وإجراء فحوصات طبية منتظمة.

كما يوصي NICE ببدء العلاج بصفة وقائية بعد حدوث مرحلتين في الاضطراب القطبي

من النمط I ومرحلة هوسية حادة، إضافة إلى وجود تغيير مهم في التوظيف الاجتماعي

المهني، وفي حالة وجود خطر الانتحار وتكرار لمراحل اكتئابية في الاضطراب القطبي من

النمط II، حيث يدوم هذا العلاج على الأقل سنتين بعد مرحلة حادة، وخمسة سنين في حالة

انتكاس.

2.8. العلاجات النفسية

يذكر (Gay et Olay, 1995) على اختلاف العلاجات التحليلية، المعرفية السلوكية والعائلية، أنه يتم اختيار العلاج وفق شخصية المصاب بالاضطراب ثنائي القطب، حسب تكرار النوبات وتأثيرها على حياة المريض، والمحيط الذي يعيش فيه، وكذا وجود اضطرابات مشتركة مع الاضطراب.

فمنذ سنة 1996، تطورت العلاجات المعرفية السلوكية، وأصبحت العلاجات الأكثر استعمالاً نظراً للنتائج الحسنة التي تتحصل عليها من تحسين للحالات المزاجية للمصابين باضطراب ثنائي القطب، فعندما تكون مصاحبة للعلاج المعدل للمزاج تساعد على التقليل من النفاث فيما يخص المحافظة على العلاج الدوائي، بالتخفيض من عوامل الانتكاسات الهوسية والاكتئابية.

تتنظم العلاجات المعرفية السلوكية في التدخل العلاجي للاضطرابات ثنائية القطب على ثلاث مراحل هي:

- مرحلة تربوية؛

- مرحلة لتقنيات خاصة معرفية وسلوكية؛

- مرحلة التدعيم.

في الأخير أحسن متابعة يمكن تقديمها لمرضى ثنائي القطب، هي متابعة متكاملة تجمع العلاج الكيميائي والنفسي اللذان من شأنهما أن يحسنا من جهة أعراض المرض بالتحديد من عدد الانتكاسات والتسهيل من جهة أخرى التعرف المبكر على تقلبات المزاج وإمكانية تسير الضغوطات الشخصية والمحيطية.

9. القطبية والإبداع

ليس من الضروري أن يكون الشخص مصاباً باضطراب المزاج حتى ينتج عملاً متميزاً فنياً كان أو غيره، لكن ما في الأمر أن الأفراد الموهوبون الذين يتمتعون بالإبداع، عدد كبير منهم كان مصاباً بهذا الاضطراب أكثر من المتوسط، كما توضحه الطبيبة العقلية (Jamison- Redfeild, 1993) حيث هذا لا يخفي صعوبة المرض والنتائج الشخصية، العائلية والمهنية والاجتماعية التي تنجر عن المرض التي غالباً ما تكون وخيمة، فهي مصدر الألم والمعاناة

لا الإبداع، حتى ولو كان هناك شخصيات فنية وأدبية مهمة، فهم استطاعوا توصيل أعمالهم
لا بفضل المرض وإنما رغما عنه نذكر منهم:

الموسيقيون مثل

Robert Schumann (1810 - 1856), Hector Berlioz (1803 - 1869), Hugo Wolf (1860
- 1903), Anton Bruckner (1824 - 1896) ou Georg Friedrich Haendel (1685 - 1759);

الرسامون مثل

Vincent Van Gogh (1853 - 1890) ou Amedeo Clemente Modigliani (1884 - 1920);

الكتاب مثل

Gérard de Nerval (1808 - 1855), Honoré de Balzac (1799 - 1850),
Virginia Woolf (1882 - 1941), Ernest Hemingway (1899 - 1961), Friedrich Nietzsche
(1844 - 1900) ou Charles Baudelaire (1821 - 1867);

السياسيون مثل

Abraham Lincoln (1809–1865), Theodore Roosevelt (1858 1919) ou Sir
Winston Churchill (1874 – 1965)

بالطبع لا نستطيع الجزم بإصابة تلك الشخصيات باضطراب ثنائي القطب، لكن قصة
حياتهم تبقى ملهمة بمثل هذا التشخيص.

خلاصة

عرف الذهان الهوسي الاكتئابي تطورا في مفاهيمه بوصفه لحالات متميزة في المزاج بين الغبطة والتهييج من جهة والحزن والمالنجوليا من جهة أخرى، إلى أن أطلق عليه تسمية الاضطرابات ثنائية القطب من طرف الجمعية الأمريكية للطب العقلي وهو المرجع المستعمل حاليا، بتصنيفه الاضطراب إلى نمطين الأول يطغى عليه الهوس، والنمط الثاني يطغى عليه الاكتئاب، ونمطا ثالثا المختلط الدوري. حيث يبقى اضطرابا ذو سببية غير محددة تماما، فهناك حساسية جينية واضحة لكنها ليست الوحيدة مادام هناك ارتباطات ربما بالطابع للشخصية كتلك الحديدية أو المضادة للمجتمع، التي يمكن أن تكون الأرضية لهذه الاضطرابات والتي تزيد من هشاشتها.

مع الإشارة أنه اضطرابا يمر بمرحلة استكانة هي المرحلة المزاجية العادية التي تعطي نوع من الاستقرار للمريض الذي يستعيد فيها توظيفه المعتاد إلى حد ما، وهذا مرتبط بالعلاج الكيميائي الذي يعطي نتائج حسنة خاصة إذا كان مصحوبا بعلاج نفسي.

الفصل الثاني: التوظيف النفسي النموذج التحليلي للجهاز النفسي

تمهيد

يرمي الإنسان دوماً لمراقبة أفعاله، أن يتصرف بصفة لائقة وأن يتحكم خاصة في مشاعره ولا يتركها تتغلب عليه أو تفضحه، فهو لا يقبل بفكرة أن أفكاره، رغباته ميولاته تُملَى عليه من دون إرادته، من جزء من ذاته لا يعرفه وحتى أكثر من ذلك فإن هذا الجزء هو الذي يحدد دوافعه العميقة، إذ يمثل الجزء الأوسع من الأنا الشعوري، الذي لا يشغل إلا جزءاً بسيطاً من ما يظهر شعورياً، وأن الجزء المخفي هو الجزء الأكثر توسعاً وبالتالي لا يمكن الولوج إليه.

فما هو هذا الجزء العميق؟ ما هي مكوناته؟ كيف يعمل؟ وكيف نتوصل إلى معرفته؟

كلها أسئلة مثيرة للفضول والرغبة في الغوص في أعماق هذا العالم النفسي الذي يبدو غامضاً، مثيراً عناصره ثقيلة وشفافة في نفس الوقت، قريبة بعيدة المنال فلتتوصل إلى فهم تكوينيتها، مسارها، سياقاتها وتداخلاتها، تكاد تسحبنا في دوامة تماماً مثل ما تسحبنا ملحمة إغريقية لتصل بنا إلى مفاتيحها.

وليس هناك أفضل من المدرسة التحليلية التي تناولت مفهوم النفس وأعطت له حيزاً ووظيفة ضمن مفهوم ما يسمى بالجهاز.

1. تعريف الجهاز النفسي

إنّ مختلف المعاني لكلمة "جهاز" تبعث إلى فكرة التنسيق بين مجموعة من العناصر في ترتيب معيّن الذي يحقق كلاً متكاملًا أو كياناً جديداً بإمكانه تأمين وظيفة ما، في حين إذا أخذت هذه العناصر على حدة أو في ترتيب آخر فهي لا تُؤمّن بالضرورة هذه الوظيفة.

وتنسيق هذه العناصر وفق ترتيب معيّن يعطيها إمكانيات لم تكن بحوزتها في حالة ترتيب آخر، مما يبعد وجود إمكانيات أخرى كان من الممكن أن تسمح بوجود ترتيبات أخرى لنفس العناصر:

أي أنّ هذا التنسيق ينتج عن علاقات محددة و منتظمة بين مختلف العوامل، بحيث أي إتلاف لهذه العلاقات سوف يؤدي إلى تخفيض الإمكانيات الوظيفية للجهاز، أو زوال الجهاز كلياً.

في الفصل الخامس من كتاب « interprétation des rêves » "تفسير الأحلام"، وضع Freud الفرضية بأن: «الحياة النفسية هي وظيفة للجهاز الذي نعطيه توسعا مكانيا، ونتوقع أنه متكون من عدة أجزاء.» (Freud, 1980, p.455)

لقد كان Freud من الأوائل الذين قدّموا هذه الفرضية: « لا أعتقد أنّ أحدا قد حاول بناء الجهاز النفسي على هذا المنوال.» (Freud, 1998, p.3) ، ولكي يحدد مميزات الجهاز النفسي لجأ إلى إجراء مقارنات بين الميكروسكوب والتلسكوب وآلة الفوتوغرافية حتى يوضح ويسهل تعقيد التوظيف النفسي، وذلك بتقسيمه وإعطاء لكل وظيفة معينة جزءا محددا ومكونا لهذا الجهاز.

2. وجهة النظر الموقعية

تعتبر الميتاسيكولوجية الجهاز النفسي المنظم لمختلف الأنظمة التي تؤدي بدورها مختلف الوظائف، وحسب Freud فهذه الأنظمة أو الهيئات تترتب الواحدة تلو الأخرى، وكأنها تشكل قوس المنعكس العصبي، أو مختلف أجزاء الميكروسكوب أو التليسكوب.

مع الإشارة أنّ معنى الموقعية يقصد به: الوضعيات شبه المكانية لهذه الهيئات، فعمل الجهاز النفسي يتناول كيفية عمل هذه الهيئات وتأثيرها على الطاقة النفسية أي بمعنى أنّ الجهاز النفسي يؤثر في الطاقة التي تعبر منه، فهي نظرية أو وجهة نظر تفترض:

« تمايز الجهاز النفسي لعدد معين من الأنظمة ذات طابع أو توظيف مختلف، متواجدة في تنظيم ما بالنسبة لبعضها البعض، وهذا ما يسمح باعتبارها مجازا كحيز نفسي، الذي يمكن أن نعطيه تصورا مكانيا، إذ نتحدث مرارا عن موقعتين، فالأولى تميّز بين اللاشعور، ماقبل الشعور والشعور، والثانية تميّز بين ثلاث هيئات الهو، الأنا والأنا الأعلى.» (Laplanche et Pontalis, 1994, p.484).

ولم يتوان Freud في التوفيق بين الموقعيتين، وأعطى في عدة مناسبات تصورا مكانيا خياليا للجهاز النفسي حيث تتواجد التقسيمات الأنا-الهو-الأنا الأعلى، والتقسيمات لاشعور-ماقبل الشعور-الشعور.

1.2.1.1.2. الموقعية الأولى

تطور مفهوم الموقعية للجهاز النفسي بصفة تدريجية انطلاقا من أعمال Freud الأولى حول الهستيريا وهي أعمال استعان فيها على بعض الأفكار لصديقه Breuer ففي الموقعية الأولى كان هم Freud أن يجيء بمفاهيم متقاربة مع تلك العصبية الفيزيولوجية والنسجية، لكن بعد ذلك لم يعد يهتم بكل المقاربات مع التشريح ... وركز خاصة على التنظير النفسي لفهم وحصر العمليات النفسية ضمن الميدان العيادي.

قدّم للمرة الأولى مخططا لتنظيم الجهاز النفسي في الفصل VII من كتابه "تفسير الأحلام" الذي أتمّه وحدده أكثر في كتاباته اللاحقة خاصة في مجموعة نصوصه تحت عنوان Métapsychologie "ميتاسيكولوجيا"، حيث أطلق Freud على موقعيته الأولى تسمية «أنظمة التي لها توجيه مكاني ثابت بمراعاة كل نظام بالنسبة للآخر، ومنه فأية استثارة تعبر الجهاز النفسي تكون في ترتيب زمني محدد.» (Freud, 1980, p.456) كما لا بد أن نضيف بأنّ هذا الجهاز المكون من عدة أنظمة لديه قيادة فكل نشاط نفسي ينطلق من مثيرات "داخلية أو خارجية" وينتهي بتهيجات innervations ، وعليه فالجهاز النفسي لديه نهاية حسية وأخرى حركية ؛ فالنهاية الحسية هي التي تستقبل المدركات وتحتفظ دائما بقدراتها على استقبال مدركات جديدة، فمن المهم أن لا تطرأ عليها تغيرات دائمة، غير أنّ هذه المدركات تترك في جهازنا آثارا ذكورية التي هي عبارة عن تغيرات دائمة في الجهاز النفسي ، فإذا أردنا أن تحتفظ النهاية الحسية بقدراتها على إستقبال مدركات جديدة باستمرار علينا توزيع عمليات الإدراك للذاكرة بين نظامين مختلفين.

«نفترض أنّ نظاما خارجيا للجهاز يستقبل المثيرات الإدراكية لكنّه لا يحتفظ بشيء ... بحيث يوجد نظام خلف هذا النظام الذي يحوّل الاستثارة الآنية الأولى إلى آثار دائمة، هذه الآثار الدائمة أسماها Freud الآثار الذكورية التي ترتبط بوظيفة وهي الذاكرة ؛ وهذه الآثار

الذاكرة مرتبطة ببعضها البعض في ذاكرتنا حسب مبادئ معينة، منها التزامن والتشابه ... ونسمي هذا المبدأ بالتداعيات. فإذا أسمينا ذ₁ الأثر الذاكري المرتبط بالإدراك الأول ، فإن ذ₂ يكون مرتبطاً بالإدراك الثاني و ذ₃ مع الثالث وهكذا... والمبدأ الذي يوجه ظاهرة التداعيات يكون نتيجة للاستشارة التي تنتقل إلى الثاني من العناصر الذاكرية بدلاً من الثالث وينتج عن هذا ما يعرف بذكرياتنا بما فيها تلك المحفوظة بداخلنا وهي ذات طبيعة لاشعورية.»

سمحت دراسة الحلم ل Freud بإيجاد نقاط أخرى اعتمد عليها لفهم النهاية الأخرى للجهاز وهي النهاية الحركية التي جعلته يفترض : «وجود هيئتين نفسييتين نقوض إحداهما على الأخرى عملية النقد مما يؤدي إلى عدم الوصول إلى الشعور ، وأضاف نقاطاً أخرى للمعالم التي تسمح بالتعرف على الهيئة التي تنتقد مع المبدأ الموجه لحياتنا أثناء اليقظة فهو الذي يحدد أفعالنا الإرادية والشعورية.» (Ibid, p.458-459)

كما أعطى Freud تسمية ما قبل الشعور لآخر نظام للنهاية الحركية للدلالة على أنّ العمليات الواقعة على مستواه تستطيع أن تصل إلى الشعور بتوفير شروط معينة على درجة من الشدة، وأن يكون توزيع الوظيفة التي نسميها الانتباه على نحو خاص ، وهذا النظام هو الذي يملك مفاتيح العمليات الحركية وأعطى تسمية اللاشعور للنظام المتواجد في الخلف الذي لا يمكنه أن يصل إلى الشعور إلا إذا مرّ عن طريق ما قبل الشعور وأثناء مروره فإنّ سياق الاستشارات تطرأ عليه بعض التعديلات.

وعليه فإنّ الجهاز النفسي يتكون من ثلاثة أنظمة: نظام إدراك-شعور، نظام ما قبل الشعور و نظام اللاشعور.

استعمل Freud كلمة «شعور و اللاشعور في اتجاه وصفي أحياناً، وفي اتجاه دينامي أحياناً أخرى، وهذا ما يبيّن انتماءه لأنظمة محددة ذات خصائص معينة.» (Freud, 1968, p.75)

أ- المعنى الوصفي : تدلّ مفردة اللاشعور على كل ما هو في وقت ما ، ليس بموضوع شعوري ويحتوي على:

- كل ما هو في وقت ما لاشعوريا يستطيع أن يصبح شعوريا.

- لئلا ما كان شعوريا من قبل، ولم يعد عليه الآن.

- كل ما لم يكن شعوريا، ولن يصير أبدا شعوريا نتوقع أنه المكب (وت الأصلي le refoulé originaire). ففي هذا المعنى لم يكن هناك أي تمييز بين محتويات النظامين ما قبل الشعور واللاشعور.

ب- المعنى الدينامي: يعتبر اللاشعور نظاما من أنظمة الجهاز النفسي، وما يكونه يعرف إذن "بالمكبوت" (le refoulé) وفي هذا الإطار كل عمل نفسي يمكن اعتباره لاشعوريا في حالة ما إذا كبت، أي بمعنى دينامي أبعد عن حيز الشعور واللاشعور، ويتبع في ذلك مسار الأحداث الخاصة باللاشعور، كما نشير أن الكبت هنا مستعمل في معنى عام كعملية دفاعية نفسية إذ يعتبر محرك التوظيف النفسي العادي وليس كميكانيزم دفاعي من مجموعة الميكانيزمات الدفاعية الأخرى...

1.1.2. اللاشعور وما قبل الشعور

لخص Freud خصائص اللاشعور كما يلي:

«غياب التناقض، سياقات أولية (حركية الاستثمارات) اللاتزامن واستبدال الواقع الخارجي بالواقع النفسي، هذه هي الخصائص التي نتوقع وجودها في اللاشعور ... تتكون نواة اللاشعور من تصورات نزوية التي تهدف إلى تفرغ استثماراتها ... تحت سيطرة مبدأ اللذة، فوجهتها تتوقف على قوتها وتوافقها مع متطلبات التنظيمية للذة- لالذة... أما سياقات ما قبل الشعور... فهي توضح كفا، للميل من أجل تفرغ التصورات المستثارة...» (Freud, 1968 p.96- 98)

عندما ينتقل السياق من تصور إلى آخر، يحتفظ التصور الأول بجزء من استثماره، وجزء صغير فقط هو الذي يتم إزاحته ، إذ يعود للنظام ما قبل الشعور، وضع لإمكانية التواصل بين محتويات التصورات حتى تتأثر فيما بينها، فالتنظيم الزماني لهذه المحتويات يسمح بإدخال الرقابة، إختبار الواقع ومبدأ الواقع.

إذن خصائص هذين النظامين النفسيين تبعث مباشرة إلى الفرضية التي لها علاقة بوجود حالتين مختلفتين للطاقة الاستثنائية: حالة طاقة معززة مرتبطة بحالة للطاقة المتحررة تهدف إلى التفريغ.

2.1.2. ما قبل الشعور والشعور

فصل Freud بين النظامين الشعور وما قبل الشعور في سنة (1915)، وهذا ما يعبر عن طبيعة العمليات المتواجدة في كلا النظامين ، فالفصل بين نظام وآخر يستلزم نوعاً من الرقابة: «في مرور من نظام إلى نظام أعلى، أي أثناء كل تقدم نحو مستوى أكثر تطوراً من حيث التنظيم النفسي تقابله رقابة جديدة.» (Ibid, p.104) وقد أولى اهتماماً أكبر للرقابة التي تفصل بين اللاشعور وما قبل الشعور ، وكذلك تلك التي بين ما قبل الشعور والشعور ؛ وأنّ لهذه الرقابة عمل متكامل كما وضحه: «اللاشعور عند حدود ما قبل الشعور، تُصَرَّفُ هذه الرقابة، فتأتي مخلفات اللاشعور لتحوّل دون هذه الرقابة وتصل إلى مستوى عالٍ من التنظيم لتزيد من استثمارات ما قبل الشعور إلى حد من الكثافة ولكن بعد مرورها ومحاولة منها للسيطرة على الشعور يتعرف عليها بأنها مخلفات اللاشعور إذ هي نفسها مرة أخرى تُصَرَّفُ إلى حدود أخرى أين تكون الرقابة بين ما قبل الشعور والشعور، وهكذا تكون الوظيفة الأولى للرقابة ضد اللاشعور في حد ذاته، ووظيفتها الثانية ضد مخلفات ما قبل الشعور واللاشعور.» (Ibid, p.106)

وتقديرًا للوظائف المهمة التي أُلْحِقَتْ بما قبل الشعور ، مما سمح ل Freud القول بأنّ مجموع السياقات النفسية تمثل مملكة ما قبل الشعور وعليه نعزز القول بأنّ وظيفة اللاشعور ثانوية بالنسبة للحياة النفسية وننصّر العلاقات بين اللاشعور وما قبل الشعور بالمحدودة بفعل أنّ ما قبل الشعور يصرف إلى اللاشعور ويكبت كل ما يظهر له غير لائق، معرقل.. لكن هذا غير كائن... بحيث أنّ التصورات النزوية تجد تصوراتها على مستوى اللاشعور. «التصورات اللاشعورية للنزوة مرتبة وفق هوامات، حوارات خيالية تتثبت عليها النزوة، والتي يمكن اعتبارها كمشاهد للرغبة.» (Laplanche et Pontalis, 1994, p.198) وبفعل مبدأ مسار الأحداث على مستوى اللاشعور المتميّز، أولاً بالميل مباشرة إلى التفريغ، فإنّ الضغط

المنتظم يحاول إيجاد سبل للتعبير وطرق للتفريغ ما يمثل الاستثارة النزوية المتواجدة على مستوى الجهاز النفسي.

«جزء من هذه السياقات تست ثار عند جذور النشاط النزوي فتمر بالاشعور وكأنه مستوى تحضيري لتجد النزوة عند حدود الجسد تصورها النفسي، وتترتب وفق هوامات ولاسيما وفق الوظيفة من خلال التجارب السابقة وتصل النزوة إلى أعلى مستوى نفسي في الشعور، وجزء آخر منها يبقى لاشعوري...» (Freud, 1968, p.107). ولا بد أن نضيف بأن «جزء آخر منها يبقى على مستوى ما قبل الشعور ... لكن هذا اللاشعور يكون قد مرّ بتجارب معاكسة آتية من الإدراك الخارجي ، بحيث كل طرق العبور من ما قبل الشعور إلى اللاشعور تبقى من المفروض حرة فقط تلك التي تأتي من اللاشعور والتي تذهب إلى أبعد الحدود تجد أمامها مانعا وهو الكبت.» فهذا واضح بأن اللاشعور حيّ، ويقيم علاقات معقدة مع الأنظمة الأخرى، ويتنوع بفعل التجارب المعاشة.. . بعبارة أخرى هو الذي يمنح المادة الأولية التي يعتمد عليها نشاط الأنظمة الأخرى، وكذلك بالنسبة للنزوة فهي لا تعتبر وظيفة نفسية إلا إذا أضيف إليها إرصان لاشعوري أولي لكي تصبح تصورا على المستوى النفسي و إلا ستبقى مجرد إستثارة جسدية، وعليه فاللاشعور هو المانح وليس فقط مكان عبور كما يعبر عنه Freud: «في عبارة مكثفة لا بد أن نقول بأن اللاشعور يمتد إلى ما نسميه بمخلفاته، فيصل إلى نشاط الأحداث الحياتية، ويمارس بصفة مستمرة تأثيره على ما قبل الشعور، وهو بدوره يتأثر بما يأتيه من ما قبل الشعور ... إضافة إلى أنّ دراسة مخلفات اللاشعور لا تسمح بالوصول إلى تمييز تخطيطي واضح بين هذين النظامين النفسيين ...» (Ibid, p.107)

2.2. الموقعية الثانية

ظهرت البوادر الأولى للموقعية الثانية سنة 1920 في مقاله *Au delà du principe de plaisir* التي طورها في 1923 في مقاله *Le moi et le ça*. بعدم التركيز على الاهتمام بالمكب وت وإرجاعه إلى الكبت، وكشف دور التقمصات في وضع الجهاز النفسي . توصل Freud إلى إدراك النقائص التفريقية في الموقعية الأولى ، فلم يتخل عن هذه الموقعية الأولى في هذا النظام الجديد.

كما أنّ الموقعية الثانية لا تستطيع أن تعمل أو تفهم إلا بتمييزات الموقعية الأولى: الشعور ، ما قبل الشعور واللاشعور ، بمعنى أنّ الموقعية الثانية للجهاز النفسي تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية وهي: الهو، الأنا و الأنا الأعلى.

1.2.2. الهو

«يعتبر الهو الجزء الأكثر قدما في الجهاز النفسي ويبقى على مدى الحياة، لأنه الأكثر أهمية في الجهاز ويتضمن محتوى الهو كل ما يأتي به الفرد عند ميلاده، بل يشمل كل ما هو محدد حتى من قبل كل النزوات الصادرة من التنظيم الجسدي، والتي تجد في الهو صفات لازلنا لا نعرفها، النمط الأوّل للتعبير النفسي.» (Freud, 1998, p.4) غير أنّ «الهو لا يتميز بأيّ تنظيم، فهو يهدف فقط إلى إشباع احتياجاته النزوية بالامتثال لمبدأ اللذة، لأنه يجهل المنطق، الزمن، مبدأ التناقض، الاعتبارات التقييمية، الخير، الشر ...» (Freud, 1938, p.99) هذا النوع من مسار الأحداث للحياة النفسية التي لا تمتثل للمبادئ الأساسية للعقل يصفها Freud "بالسياقات الأولى".

«في الهو العامل الاقتصادي- إذا فضلتكم الكمي- المرتبط بمبدأ اللذة أين تسيطر كل السياقات، وكذلك حال الطاقة التي تستعمل فهي غير مرتبطة، بل طليقة وسهلة التحويل.. ومنه فكيف نفسر إذن الإزاحة والتكثيف...» (Ibid, p.100)

2.2.2. الأنا

إذا كان «الهو الهيئة الوحيدة الموجودة منذ بداية الحياة.. فلا يسعها الاحتفاظ على الفرد كون متطلباته تتمثل في الإشباع الفوري دون اعتبار، ولهذا فهو يجازف بإثارة صراعات خطيرة مع الواقع الخارجي، مما قد يؤدي إلى هلاك الفرد.» (Freud, 1998, p.73)

«وبتأثير من العالم الخارجي الذي يحيط بنا، جزء من الهو يطرأ عليه تطورا خاصا بتمايز في الأصل للطبقة الخارجية التي تحتوي على أعضاء مستقبلية للإست ثارات ونظام ضد-الإستثارات، وبالتالي يتحدد تنظيم معين يقوم بعمل الوسيط بين الهو والخارج ، ونعطي لهذا الجزء من نفسيتنا تسمية الأنا»

«تطورت هذه الهيئة انطلاقاً من الطبقة الخارجية للهو المهيئة لاستقبال وإبعاد الاستشارات تجد نفسها، مباشرة في تلامس مع الواقع.» (Ibid, p.74) إضافة إلى أنّ ميلاد "الأنا" يتحدد أيضاً بعامل آخر قلما يذكر ؛ «ويتعلق الأمر بالجسد وخاصة بسطحه الذي يشكل مصدراً يمكن أن تصدر منه إدراكات خارجية وداخلية على حد سواء.» (Freud, 1981, p.238)

كما يشير إليه (Laplanche et Pontalis, 1994) نستطيع أن نميّز عند Freud اتجاهين للتفكير بالنسبة لتشكيل الأنا من جهة: «يظهر الأنا كنتيجة للتمييز التدريجي للهو تحت التأثير المباشر للعالم الخارجي وبواسطة الشعور الإدراكي، يمثل إلى حد ما تكملة للتمييز السطحي، أي تغيير جزء من الهو بفعل وتأثير العالم الخارجي.» (Freud, 1938, p.101)

ومن جهة أخرى: «فالأنا هو نتيجة لسياق نفسي يسمى بالتقمصات تنج خاصية الأنا من التخليات المتتالية للمواضيع الجنسية التي تلخص فيما بعد اختيار المواضيع.» (Freud, 1981, p.241)

هذه التقمصات تعتبر الشرط الأساسي الذي بدونها لا يمكن للهو أن يتخلى عن المواضيع ، فمهمة الأنا هي: «الحفاظ على الذات التي يبدو أنّ الهو قد أهملها.» (Freud, 1998, p.74) ولكي يتجنب الهو الاصطدام مع قوة خارجية أقوى منه، يعتمد الأنا على توجيه فعله انطلاقاً من الإدراك الداخلي والخارجي، إذ يمثل الإدراك للأنا ما يمثله الدافع النزوي للهو.

«يسمح الإدراك للأنا من تقدير التوترات الناتجة عن الاستثارات الآتية من الداخل والخارج، وتزايد هذه التوترات يولد عادة عدم اللذة وانخفاضها يؤدي إليها.. . فالأنا يميل إلى اللذة ويرمي إلى تجنب اللذة.» والذي يحدث اللذة سواء أكانت من الداخل أو الخارج يتناوله الأنا كخطر، وعندما يواجهه يكون رد فعل الأنا بعلامة القلق. «كما يستعمل الأنا إحساسات القلق كعلامة للقلق التي تنبؤ به بكل خطر يهدد كماليته، من أجل اتخاذ الوسائل الدفاعية اللازمة لمواجهة حالة الخطر.» (Ibid, p.74)

إلى الداخل:

تتمثل وظيفة الأنا في: «تطوير سياقات الهو إلى مستوى دينامي أكثر تطوراً ربّما بتحويل الطاقة الحرة، المتحركة إلى الطاقة المرتبطة المتواجدة في ما قبل الشعور.»

«كما يقوم الأنا بفعل ضد الهو ذلك باكتساب قدرة التحكم في المتطلبات النزوية، وبذلك يقرر الأنا إذا يمكن إشباع هذه المتطلبات أو تأجيل هذا الإشباع إلى وقت لاحق أكثر ملاءمة.» (Ibid, p.74) ولكي يحقق الأنا هذه الوظيفة يقوم بمراقبة مختلف سبل التحرك.

إلى الخارج:

«لابد للأنا أن يحضر للعالم الخارجي كل التغييرات التي من شأنها أن تشبع المصدر الداخلي للاستشارات، وللقيام بهذا فعلى الأنا أن يلاحظ العالم الخارجي، ويكون عنه صورة صحيحة، يضعها بين ذكرياته الإدراكية، كما يلزمه أيضا بواسطة التقائه مع العالم الخارجي أن يترك على جانب كل ما من شأنه أن يضخم من المصادر الداخلية للاستشارات لهذه الصورة، وبفضل قدرته على التحكم في التحرك يدرج الأنا بين الرغبة والفعل، الوقت اللازم لإرصان الفكر، وأثناء هذه المهلة فإنّ الأنا يستفـي من البقايا الذاكرية التي تركتها له التجربة.» (Freud, 1938, p.102)

إنّ النشاط الذي يؤسس بين الرغبة والفعل خلال هذه الفترة الضرورية لإرصان الفكر يسمى بالنشاط الفكري الذي يعتبر «حالة الأمور الحالية والتجارب الماضية الغنيّ بها، حيث يسعى النشاط الفكري بواسطة تلك المحاولات التجريبية إلى تقدير العواقب للحالة المرتقبة، وهكذا يصل الأنا إلى تقدير ما إن كانت العملية الإسقاطية تصل إلى الإشباع، أو يكون من الأفضل تأجيلها إلى حين... وبهذا يكون مبدأ الواقع قد أخذ خطوة على مبدأ اللذة.» (Freud, 1998, p.4)

وحين يعتبر الأنا ضعيفا من الناحية الدينامية فطاقته مستعارة من الهو، عن طريق السياقات التقمصية، فحالة الأنا شبيهة بحالة الشخص الذي لابد عليه قيادة حيوان ذي قوة تفوقه، ففي بعض الأحيان لا يريد أن يضيق الحيوان لأنه ليس له خيار آخر، ومنه يقود

الحيوان إلى حيث يشاء، وبهذا يحاول تجنب الأمر الأخطر، وبالتالي تكون مهمة الأنا على جبهتين، فعليه أن يدافع عن وجوده من جهة ضد العالم الخارجي الذي يهدده بالتدمير ومن جهة أخرى ضد عالم داخلي متشدد. (Ibid, p.75)

3.2.2. الأنا الأعلى

إنّ عدم نضج الطفل تجلّه في تبعية لوالديه، لأنّهما يقدمان له الحماية، فالطفل بالمقابل يكون خائفاً من فقدان هذا الحب، لأنّ الوالدين لديهما وسيلة ذات أهمية كبيرة حيث يمارسان الضغط على الطفل لدعم الحدود والموانع التي يضعونها له.

«لأنّ هذا العامل يمارس تأثيراً حاسماً على منفذ الصراع في الوقت الذي يدخل فيه الطفل في الوضعية الأوديبية.» (Ibid, p.78) وعند نهاية هذه المرحلة، العائق الخارجي الذي يفرض احترام الحدود التي وضعها الوالدان - عادة ما تكون بصفة ضمنية- سوف تُستدخَل وتعمل من الداخل كما كان يفعل الوالدان من الخارج اتجاه الطفل.

غير أنّه لا نستطيع فهم هذا السياق دون الرجوع إلى النمط العلائقي المعقد الذي ينظم عقدة أوديب، فالأنا الأعلى حسب Freud هو وريث عقدة أوديب.

فكيف تتم عملية استدخال هذه المرحلة؟

نجد نفس السياق الذي عمل على تكوين الأنا: «تأسيس هذا السياق هل نسميه تقمصاً؟ بمعنى استيعاب الأنا لأنا غريب يتصرف إحداهما إلى حد ما كما يتصرف الآخر، بحيث يقلده ويمتلكه خاصة.» (Freud, 1938, p.86) هذا التقمص سيغير جزءاً من الأنا ويحوّله إلى هيئة أخرى ، الأنا الأعلى: «تأسيس الأنا الأعلى، يمكن اعتباره كتقمص ناجح للهيئة الوالدية.»

«إنّه التغيير الشامل للمرحلة الجنسية التي تسيطر عليها عقدة أوديب التي تنطبع على الأنا... تتكون أساساً مما تتركه التقمصات بما فيها "التقمص للأب والتقمص للأم" ... هذا التغيير للأنا سوف يحتل مكاناً خاصاً ودوراً خاصاً، ويعارض محتوى الأنا الآخر بصفته الأنا المثالي أو الأنا الأعلى...» (Freud, 1981, p.244)

وتشير (حدادي، 1998) إلى كيفية تمييز Freud "للتقمصات بين أدوار متبادلة بين التقمصات الأولية والتقمصات الثانوية، التي هي أصل تطور الأنا الأعلى، فالتقمصات الثانوية لا تأتي دون مساهمة التقمصات الأولية التي تشكلت قبل مرحلة الأوديب، فالمثاليات الأولية تخص الأنا، أما الثانية فتخص الموضوع." (حدادي، 1998، ص 76-77)

كما يجب أن نضيف إلى هاتين الوظيفتين مهمة الضمير والمراقبة الذاتية، وهكذا نحن أمام هيئة تقدّر، تحكم وتقيّم بحيث تستجيب وفق الرضا أو عدم الرضا اتجاه ما ينجم عن الأنا ويكون أحد ردود فعل الأنا الأعلى- في حالة عدم الرضا- أنه يتصرف كما كان يفعل الوالدان أي يهددان بسحب حبهما للأنا، ومنه يكون نوع من التقليل، التأنيب والدونية ... ولهذا نستطيع القول بأن الأنا يخدم ثلاثة أسياد في آن واحد مع المهمة الصعبة والدقيقة في التوفيق بينهم... أما في حالة الضيق فرد فعل الأنا يكون بإنتاج القلق...

3. وجهة النظر الاقتصادية

حافظ Freud على رغبته في إدخال القياس إلى علم النفس ، نظرا لتكوينه العلمي واشتغاله بالفيزيولوجيا، تناول الطاقة النفسية من الجانب الكمي ، فوجهة النظر الاقتصادية تسعى إلى دراسة كيفية مرور هذه الطاقة وكيفية استثمارها وتوزعها على مختلف الهيئات، مختلف المواضيع ومختلف التصورات.

كما نشير أنّ وجهة النظر الاقتصادية تعتبر امتدادا لوجهة النظر الدينامية ، التي تعتبر الظواهر النفسية كحصيلة لتركيب أو تنظيم - إلى حد ما- متعارضة.

ويرى Freud: «الصراع كنتيجة لتضارب اتجاهين نفسيين أي تعارض قوى اللاشعور التي تسعى للظهور، وقمع لنظام الشعور الذي يعارض هذه التظاهرات ، وفي مضمون أكثر تطورا، يمكن أن نعتبر الصراع كتظاهرة للديناميات المتناقضة لمختلف هيئات الجهاز النفسي، الصراع الذي يمكن أن يكون فيما بين الهيئات أو مع العالم الخارجي الأنا كحكم بين الهو، الأنا الأعلى والواقع الخارجي وحينما نتكلم عن تنظيم للقوة في سياق الميتاسيكولوجيا، فإنّ هذا يستلزم بروز نتيجة لهذا التنظيم وهو ما يعرف بالتسوية ولفهم هذا الصراع وكيفية

نهائيه، فإنّ هذه القوى وهذه الطاقة هي التي تعرف بالمظهر الكمي أو الكم العاطفي. « Cité par Bergeret, 1998, p.45)

1.3. اللذة – اللادة

يحتل هذان المفهومين المركز في وجهة نظر الإقتصادية، في تناول Freud للسياقات النفسية ولكي يحددهما، وضع علاقة بينهما، وكمية الطاقة التي تحتويها الحياة النفسية في هذا السياق. «اللذة تقابل كل زيادة، واللا -لذة كل انخفاض لكمية الطاقة ، لا يتعلق الأمر بجزء ميكانيكي ولا النسبية بين كمية الطاقة والإحساس، فمن المحتمل ما يحدده الإحساس، هو درجة الانخفاض أو الزيادة في كمية الطاقة في وقت معين.» (Freud, 1981, p.44)

ويعتبر «مبدأ اللذة هو الذي يسيّر كل التوظيف النفسي، وتطور السياقات النفسية التي تتحرر في كل مرة بفعل الضغط المزعج والمتعب وتحدث بصفة تنتهي إلى تخفيض هذا الضغط...»

والدور الأساسي لمبدأ اللذة في الحياة العقلية يستنتج من مبدأ الثبات الذي من خلاله: «يكون هناك ميل للجهاز النفسي للحفاظ على مستوى منخفض أو إلى حد ما ثابت لكمية الإستقارات الموجودة... فكل ما يمكن أن يزيد من هذه الكمية فلا يمكن اعتباره إلا ضد- وظيفي أي مزعج.» (Ibid, p.44-45)

لكن هناك عدة أحداث تبعث على وجود ميل في الجهاز النفسي إلى تعارضه مع مبدأ اللذة، هذا ما جعل Freud يتساءل عن ما وراء مبدأ اللذة؟ فحلل هذا المشكل لكنه لم يعط التفاصيل، وعليه نقوم بهاتين الملاحظتين:

- إنّ وجد أي ميل لا يعني بالضرورة بلوغه الأمر، فمن الممكن أن تعترض بعض العراقيل تحقيقه لكن هذا لا ينفي وجود ذلك الميل.
- إنّ وجود الدافع للتكرار لا ينفي وجود مبدأ اللذة، وإنما يدّل على طبيعة الغريزة، والدافع للتكرار يهدف إلى إعادة العضوية إلى حالتها التي تخلت عنها بتأثير من العالم الخارجي.

2.3. مبدأ اللذة مبدأ الواقع: مبدآن لصيرورة الأحداث النفسية

1.2.3. مبدأ اللذة

يُعبر عن مبدأ اللذة بالميل الذي يستجيب به المولود الجديد في بداية الحياة أي: «عبارة عن حالة راحة نفسية أز عجت مبدئياً من طرف المتطلبات الملحة للرغبات الداخلية.» (Freud, 1998, p.136)

ويتمثل هذا الميل في فرض "بصفة هلوسية" الأمر المرغوب فيه، أي إعادة السيناريو الذي من خلاله يكون قد أشبع الحاجة في تجارب سابقة ، وبين الحالتين توجد كمية من الإدراك، بحيث كلما اختل التوازن، يكون رد فعل الرضيع بالبحث على إشباع حاجته دون مهلة أو مراوغة وبصفة كلية، وهذا باسترجاع التجربة السابقة لإشباع الرغبة. في هذه الحالة فإن الصفتين المهمتين بالنسبة للجهاز النفسي هما اللذة واللا-لذة، فلا وجود للعالم الخارجي ، فالأمر يتعلق بعالم مغلق تحت سيطرة مبدأ اللذة الذي يهمل واقع العالم الخارجي لكن الرضيع لا يستطيع أن يبقى حياً دون الرعاية الأمومية.» (Ibid, p.137)

2.2.3. مبدأ الواقع

نستطيع أن نتصور تخطيطاً للحالة المبدئية كما يلي:

ببروز رغبة ملحة يختل توازن الرضيع فيظهر عدم رضاه، لأنه لم يجد لذته، فتكون استجابته بتفريغ حركي يتمثل في الصراخ وكثرة الحركة فتستجيب الأم برعايتها وتكون لها تصرفات من شأنها أن تهدف إلى إعادة التوازن الذي سببه النقص ، وهكذا ترتبط برغبة معينة لتجربة إشباعية أولية.

وعندما يظهر نفس الضغط مرة جديدة، يستجيب بالتجربة الأولية للإشباع، وهذا ما يعرف "بالإشباع الهلوسي للرغبة"، فيستجيب الرضيع بصفة مكررة أملاً منه في إزالة ذلك الضغط، لكن هذا النمط المباشر للإشباع يخيب أمل الرضيع ولا يوفق في استرجاع التوازن فلا بد من تدخل الموضوع الخارجي الذي ينشأ هو كذلك من تجربة النقص ؛ «هذا الإخفاق للإشباع الهلوسي، يجر تدريجياً التخلي عنه ، وفي مكانه لا بدّ على الجهاز النفسي أن يتوصل إلى تصور حالة الواقع للعالم الخارجي.» وهكذا تدريجياً يتأسس مبدأ جديد وهو مبدأ

الواقع. (Ibid, p.137)

ومنه يتحول الجهاز النفسي إلى العالم الخارجي ليطلع عليه، ويبحث عن ما يسمح له بتعديل ذلك الضغط المحسوس به، فالعالم الخارجي ليس مكونا حسب ما يتطلبه الإشباع، فالإشباع لا يكون إلا نسبيا وفي ظروف معينة، ففي كل الحالات يكون الإشباع جزئيا، استبداليا، غير مباشر في الوقت الذي لا يمكن التحصل عليه إلا بفعل يك ون له التأثير على العالم الخارجي من أجل تعديله.

لذا نستطيع أن نقول بأن ذلك النظام المغلق، المتحول إلى العالم الداخلي والمسير من طرف مبدأ اللذة، وبما أنه غير قادر على إعادة التوازن فهو النظام الذي يتحول تدريجيا نحو الخارج إلى الواقع الذي يفرض بعض التكيفات على الجهاز النفسي.

3.2.3. التداخلات الضمنية

لكي يصبح الإشباع ممكنا أي استعماله للعالم الخارجي فإنه : «يتم تأسيس وظيفة خاصة التي لا بدّ عليها مسبقا، أن تجمع دوريا معطيات العالم الخارجي لكي يتعرف عليها مسبقا، عندما تأتي رغبة ملحة يصعب تأجيلها.» (Ibid, p.138). إنه الانتباه، فاستقبال الإستنارات الآتية من الخارج تستعمل أولا لإخبار العضوية على الاتجاه الذي ستخذه تلك الطاقات الخارجية، ولإيداع هذه المعلومات يستلزم العلامات ال ذي يشكل جزءا منه الذاكرة ، ولكي يتصرف اتجاه العالم الخارجي باستعمال هذه المعلومات، والتحصل على التعديلات المناسبة للواقع، فإنّ التفريغ الحركي يتحول إلى فعل ، وحتى يتحصل على تأجيل التفريغ الحركي، يظهر نشاط نفسي جديد يهدف إلى الإمساك ، فالفكر هو الذي يشكل قدرات الجهاز النفسي في الإمساك وعن طريقه، فإنّ أساليب التفريغ التي تطبع مبدأ اللذة، تنخفض ويصبح متحكما فيها.

إنّ أثر فعل العضوية على العالم الخارجي لا يسمح إلا بإشباع جزئي ، وفي بعض الحالات لا تتحصل العضوية على الإشباع، فتحتفظ بجزء من نمط الإشباع السابق ، وعليه ينتج نشاط فكري ينفصل عن الآخر، ويبقى مستقل عن اختبار الواقع، وهذا ما يسمى بخلق الهوامات . « la création de fantasmes » .

لا يأتي تأسيس مبدأ الواقع دفعة واحدة، ولا يتحقق في آن واحد بالنسبة لكل اتجاهات العضوية، إنها نزوات الأنا- لمراقبة الذات- هي التي تكون أو لا معنى بالأمر ، لأنه بالنسبة

لها لا يجد أي إشباع ذاتي ممكن ، فالتصرف والتكيف مع العالم الخارجي بصفة مناسبة يشكلان الوسيلة الوحيدة الممكنة من أجل التخفيض من الضغط والبقاء حية.

إنّ الوضعية مختلفة بالنسبة للنزوات الجنسية التي تمثل خاصيتين ذات طبيعة تجعلها

تقلت لوقت ما من ضرورة التصرف مع العالم الخارجي:

- إمكانية الإشباع الشبقي، الذاتي،

- الطابع بثائي المرحلة لتطور الجنسية،

لأجل هذين السببين، «تبقى النزوة الجنسية لمدة طويلة تحت سيطرة مبدأ اللذة ...» (Freud, 1989, p.139)

وتظهر علاقة أكثر حميم يقي بين النزوة الجنسية والنشاط الهوامي من جهة، وعلاقة

مباشرة بين نزوات الأنا ونشاط الشعور من جهة أخرى.

فالنشاط النفسي الشعوري، يعتبر اكتسابا استلزم نظرا لعدم القدرة على تخفيض الضغط

النفسي باستعمال التحقيق الهلوسي للوغبة،

- في البدء «يعتبر الفكر على وجه الاحتمال شعوريا» وبهذا لإكتساب يتضح النشاط النفسي في قسمين:

- نشاط نفسي لا شعوري ويعتبر الأكثر قدما، يستولي عليه مبدأ اللذة،

- نشاط نفسي شعوري، يسيره مبدأ الواقع.

4. السياقات النفسية الأوليّة/ السياقات النفسية الثانويّة

1.4. السياقات النفسية الأوليّة

إنّ مجموع السياقات التي يسير وفقها توظيف النشاط النفسي اللاشعوري، في امثاله لمبدأ

اللذة، وصفها Freud بالسياقات النفسية الأوليّة، ودراسة الحلم هي التي سمحت له بحصر

خصوصيتها: «حيث تسير الطاقة النفسية بحرية، وتعبّر دون عراقيل من تصور إلى آخر

حسب ميكانيزمات الإزاحة والتكثيف، وتهدف هذه الطاقة إلى إعادة الاستثمار للتصورات

المرتبطة بتجارب الرضا المكونة للرغبة الهلوس يقي البدائية.» (Laplanche et Pontalis, 1994,

p.341)

2.4. السياقات النفسية الثانوية

لا يلغي مبدأ الواقع مبدأ اللذة بل يعتبر أسلوباً لتأمينه، ومجموع السياقات التي تشكل هذا الأسلوب الجديد الذي يؤمن اللذة وصفها Freud بالسياقات النفسية الثانوية.

وعن طريق هذه السياقات، يقوم دوماً الجهاز النفسي بتسويات آخذاً بعين الاعتبار المتطلبات الداخلية التي تحاول إمسакها وانسجامها، وتعديلها لتصبح متناسبة مع متطلبات العالم الخارجي، كما تحاول التأثير على هذه المتطلبات من أجل تكيفها مع الرغبات الداخلية.

مع الإشارة أنّ هذا العمل، يعتبر جهداً دائماً الاستمرار، نتيجته سلسلة من حالات التوازن الدينامي التي تبقى دوماً في مراجعة نظراً للتعدلات الداخلية والخارجية الدائمة هي الأخرى.

يضم مصطلح الميتاسيكولوجيا، الجوانب النظرية التحليلية، أوجده Freud منذ بداية أعماله، حيث عمد إلى وضع جهاز اصطلاحي دائم التعديل والإثراء، فهذا الجهاز ضروري لإعطاء بنية وإطار للمعارف الجديدة التي تكون بدورها ضرورية لأبحاث لاحقة.

فمن الواضح أنّ الميتاسيكولوجيا، عندما تبحث عن إرجاع كل الأحداث النفسية في مجموعها إلى طابع لاشعوري فهي تتعارض من جهة مع علم النفس في تلك الفترة الذي كان يهتم فقط بالأحداث النفسية الشعورية ومن جهة أخرى يتعارض مع الميتافيزيقا التي تدخل

اللاعقلاني في التوظيف العقلي: فيحدد Freud في *La psychopathologie de la vie quotidienne* (Cité par Bergeret, 1998, p.43) " يمكن أن نكلف أنفسنا بمهمة (...) أي ترجمة

الميتافيزيقيا إلى الميتاسيكولوجيا"، وهناك مثال يوضح تماماً وجهة النظر هذه: خرج روماني من بيته فتعثرت خطاه عند العتبة فرأى في هذه (الهفوة) أنّها نذير شؤم، وقد كان ماضياً إلى أشغال هامة، فتخلى عن الأمر إذ فعل حسن ، ولكن للوصول إلى فهم ظهور هذه العلامة "العرض" لم يكن ذلك مستعداً طلب السماء، فالخطوات الخاطئة عبّرت عن رغبة لاشعورية لكي لا يقوم الروماني بما كان ذاهباً إليه ، وحقيقة أنّ أي فعل يستدعي صراعاً داخلياً فإنّه لا تكون له حظوظ في إتمامه".

وهكذا نجد في الميتاسيكولوجيا المبادئ والنماذج النظرية، للمصطلحات الأساسية التي تعتمد عليها العيادة التحليلية لكي تكوّن إطارات متناسقة ، وقد حدد Freud عدة مرات ما يقصده بالميتاسيكولوجيا في *Ma vie et la psychanalyse*: «الميتاسيكولوجيا عبارة عن نموذج للملاحظة الذي يمكن من خلاله تناول كل سياق نفسي، وفق الوجهة الدينامية الإقتصادية والموقعية و هو الهدف السامي الذي يصل إليه علم النفس ...، و أضاف إنّ هذا النوع من التصورات تنتمي إلى النموذج النظري التحليلي، ويبدو أنّ كل جزء منها يمكن أن يستبدل أو يعدّل إذا ما ظهر نقصه.» (Freud,1950, P.44)

خلاصة

لكي نلخص هذا العرض الموجز والنسبي حول الجهاز النفسي، نستطيع أن نقدم بعض النقاط الأساسية في تحديد العلاقات الموجودة بين المفاهيم المستعملة في الموقعتين الأولى والثانية، فالموقعية الأولى تميّز بين اللاشعور، ما قبل الشعور والشعور، والثانية تميّز بين ثلاث هيئات، الهو، الأنا والأنا الأعلى.

لكن هذا التميّز لا يفصل بين هذين النظامين لأنّهما متداخلان فاللاشعور يحتوي على الهو، جزء من الأنا وجزء من الأنا الأعلى، والهو بدوره يحتوي على نواة أصلية، يطلق عليها تسمية المكبوت (le refoulé) ، أما الأنا فجزء كبير منه يتضمن خاصية ما قبل الشعور، وهي "خاصية مميزة للأنا".

أما في المعنى الوصفي فيبعث اللاشعور في وقت ما إلى كل موضوع ليس بالمدرّك، لكنّه في نفس الوقت ليس من العالم الخارجي، بمعنى أنّه يحتوي على نواة صلبة من الهو (أي المكبوت)، و ما هو قبل- شعوري.

كما أنّ الأحداث النفسية سواء الشعورية أو اللاشعورية منها، فهي مسيرة أساسا من طرف مبدئين هما مبدأ اللذة ومبدأ الواقع، فالنشاط النفسي اللاشعوري يعتبر النشاط الأكثر قدما، يستولي عليه مبدأ اللذة، أما النشاط النفسي الشعوري فيسيّره مبدأ الواقع.

فكل هذه السياقات الأولى والثانوية والعمليات النفسية اللاشعورية والشعورية خاضعة لقوى وأنظمة، هي التي تسمح بتسيير وعمل الجهاز النفسي.

الفصل الثالث: التناول الإسقاطي للتنظيمات السيكوباتولوجية

تمهيد

من الضروري أن لا نحصر دور الميكانيزمات الدفاعية في طابع صراعي فقط أو باثولوجي، فلا يظهر جانبها التكيفي بوضوح، فالفرد ليس مريضا "لأنّ لديه دفاعات"، بل إنّ الدفاعات التي تستعمل عادة، تظهر غير فعالة، صلبة، أو غير متكيفة مع الواقع الداخلي والخارجي، الذي ينتظم وفق توظيف نفسي معين عصابي كان، حدي أو ذهاني بطبيعة الحال هذا التوظيف يخضع لسيرورات وسياقات نفسية "عادية"، شريطة أن لا يكون نظامه الدفاعي محصورا في نمط واحد، فيعرقل التوظيف النفسي في مرونته، في انسجامه، وحتى في تكيفه، وللتعرف على عمل مختلف التنظيمات النفسية في صفتها السيكوباتولوجية سلطنا الضوء عليها من خلال التناول الإسقاطي.

1. نبذة تاريخية لتطور مفهوم الدفاع

لخصّ (Ionescu et al, 2012) تطور مفهوم الدفاع الذي ظهر لأول مرة سنة (1894) في مقال العصابات النفسية « les psychonévroses de défense » الذي يقترح فيه Freud نظرية نفسية لتفسير الهستيريا، الخوافات، الاستحواذ وبعض الذهانات الهلوسية. حيث يوضح أن للدفاع وظيفة أساسية في مقاله « Nouvelles remarques sur les psychonévroses de défense » ويصف نماذج خاصة بالعصابات كتحويل العاطفة في الهستيريا، وإزاحة العاطفة في العصاب الاستحواذي، والرفض المصاحب للتصور و العاطفة أو الإسقاط في الذهان. فيما يخص الكبت فهو موجود عالميا في مختلف العصابات النفسية، التي تشترك اللاشعور، حيث الكبت هو المكون الأساسي له. بين (1900) و (1926) ، تخلى تقريبا Freud عن مفهوم الدفاع، واستعمله في معنى الكبت الذي أصبح "المحرك للتوظيف النفسي العادي".

هذا الاصطلاح، يفترض جهازا نفسيا مكونا، أي كل ما هو موضوع عن بعد من الشعور بفعل الكبت، يوصف بالمكبوت الموجود في اللاشعور.

بعد (1926) يستعيد Freud مفهوم الدفاع، ويجعل من الكبت حالة خاصة، إذ يمكن اعتباره كدفاع: «استرجعت مصطلح (...) الذي استعملته في بداية أعمالي منذ 30 سنة، وتخلت عليه فيما بعد، أريد التحدث عن "سياقات الدفاع"، بعدها استبدلته بمفهوم الكبت أظن الآن من المفيد أن نرجع إلى المصطلحات القديمة للدفاع، إذ نفترض أنها تعين بصفة عامة كل التقنيات التي يستعملها الأنا ضد الصراعات ... بينما نحفظ بعبارة الكبت لإحدى أساليب الدفاع الخاصة...» (Freud, 1993, p.92).

نشرت A. Freud في سنة (1949) كتاب الأنا والميكانيزمات الدفاعية إذ يعتبر الكتاب الأول والوحيد لمدة طويلة الذي جمع الميكانيزمات الدفاعية، وتعرفها بمثابة: «تقنيات يستعملها الأنا ضد الصراعات، فهي ميكانيزمات تعمل في اتجاه، ويتعلق الأمر "بتأمين الحماية للأنا ضد المتطلبات النزوية.» (Freud, 1996, p.4)

إضافة لمساهمة Klein في تطوير نظرية الميكانيزمات الدفاعية ووصفها لسلسلة من العمليات النفسية فما يخص الانشطار فانشطار الموضوع تعتبره الدفاع الأكثر بدائية ضد القلق، وكذا المثالية والتقمص الإسقاطي.

حيث تواصل مسار عمل Klein من خلال أعمال (Fairbairn, 1974) وخاصة (Kernberg, 1975) الذي أعطى أهمية قصوى لميكانيزم الانشطار في التوظيفات الحدية. كما وضح (Laplanche et Pontalis, 1994) أن الدفاع بصفة عامة يخص النزوة وبصفة انتقائية يخص التصورات المرتبطة بها (نكريات، هوامات)، وهي مواقف قادرة على إثارة نزوات منزعة للأنا، أو عواطف منزعة.

2. عمل الدفاعات

1.2. في التنظيم العصابي

يكون الصراع بين النزوات الجنسية وما يمنعها (مستدخلة في الأنا الأعلى)، فالقلق هو قلق الخفاء ويهدف عمل الدفاعات إلى التخفيف من هذا القلق، إما بتسهيل النكوص لصالح الليبيدو، وإما بتهيئة ما يعرف بالمنافذ النكوصية. Des exutoires régressifs.

2.2. في التنظيم الحدي

يكون الصراع بين ضغط النزوات ما قبل الجنسية السادية الفمية والشرجية الموجهة ضد الموضوع الذي يسبب الإحباط والحاجة المثالية للموضوع حتى يصلح الجرح النرجسي من خلال فعل مُرضي يسمح من الدخول في المرحلة الأوديبية في ظروف عاطفية ملائمة. فالقلق هو قلق فقدان الموضوع والدفاعات أساسا تكون موجهة لتجنب هذا فقدان بوجود مضاعف لانشطار داخلي بين الطيب (مثالية الأنا) والسيئ (يسقط إلى الخارج) وانشطار خارجي بين الطيبون والأشرار.

3.2. في التنظيم الذهاني

قسط كبير من الصراع يكون موجه نحو الواقع، فالقلق هو قلق التفكك، يكون كتخوف من وقع عنيف لهذا الواقع، أو على العكس، كتخوف من فقدان الاتصال مع هذا الواقع. فالدفاعات من النمط الذهاني تكون خاصة كإنكار الواقع (بصفة جزئية أو كلية)، مما يستدعي في بعض الأحيان إعادة بناء لواقع جديد *néo-réalité* فمجموع هذه العمليات يؤدي إلى بروز الوضعية الهذيانية.

فالميكانيزمات الدفاعية عديدة وكثيرة صنفها العديد من الباحثين إلى أكثر من 90 ميكانيزما دفاعيا، نذكر منها عللا سبيل المثال لا الحصر، دفاعات تخص التوظيفات العصابية، كالكبت، العزل، الإزاحة والتكوين العكسي، وأخرى تخص التوظيفات الحدية كالانشطار، المثالية والتقمص الإسقاطي وتلك الخاصة بالتوظيفات الذهانية كالإنكار والإسقاط.

وقد ارتأينا أن نقدم بعض الميكانيزمات الدفاعية الخاصة بالتوظيف الحدي والذهاني، وهذا لكون الاضطرابات ثنائية القطب تصنف كاضطرابات ذهانية وذلك حسب ما جاء في:

(Laplanche et Pontalis, 1994).

الإسقاط:

عملية يتخلص الفرد من خلالها عن ما بذاته و يحدد موقعه عند الآخر، على الشيء، لصفات، مشاعر ورغبات وحتى مواضيع التي لا يتعرف عليها و يرفضها بداخله؛ فهو دفاع ذو أصل بدائي يميز خاصة البرانونيا، كما يوجد في أنماط لأفكار عادية مثل الخرافة .superstition

الإنكار: (إنكار الواقع)

نموذج دفاعي يتمثل في رفض الشخص من التعرف على واقع ذو إدراك صدمي، وهو خاص بالذهان.

التقمص الإسقاطي:

يسمح هذا الميكانيزم بواسطة الهوام للفرد من التخيل أنه قادر على الدخول بصفة جزئية أو كلية في داخل الآخر، محاولا بذلك التخلص من الأحاسيس، من النزوات التي يشعر بها أنها منزعة، باحثا بذلك على إلحاق الضرر، على امتلاك ومراقبة الشخص.

انشطار الموضوع:

ميكانيزم وصفته Klein واعتبرته من الميكانيزمات الدفاعية البدائية ضد القلق، فالنزوات الليبيدية أو المهذمة الموجهة ضد الموضوع توحد في موضوع طيب أو سيئ وبالتالي يكون له مصيرين مختلفين فيما يخص الاستدماج والإسقاط، يظهر انشطار الموضوع خاصة أثناء الوضعية الفصمية-الاضطهادية أين يكون الموضوع مجزأ إلى أجزاء طيبة وأخرى سيئة، بعدها يصبح الموضوع كاملا طيبا أو سيئا في الوضعية الاكتئابية.

يتبع انشطار الموضوع بانشطار الأنا إلى أنا طيب وأنا سيئ، باعتباره متشكل من استدماج للمواضيع.

انشطار الأنا:

مفهوم استعمله Freud لتحديد ظاهرة خاصة لاحظها في الحالات الذهانية وخاصة في حالة التوله الجنسي le fétichisme ، حيث يتواجد ضمن الأنا موقفان نفسيان اتجاه الواقع الخارجي الذي يعرقل المطلب النزوي، فإحدهما يأخذ بعين الاعتبار هذا الواقع، بينما الآخر ينكره ويعوضه بإنتاج الرغبة، حيث يبقى هذين الموقفين جنبا إلى جنب دون أن يؤثر إحدهما على الآخر.

3. جدلية السواء والمرضي

من بين الأفكار التي جاء بها Freud وأثارت جدلا كبيرا و استنكار البعض هو وجود اللاشعور والمكانة الأساسية التي تلعبها الجنسية في نمو الفرد، هي التي تؤكد الاستمرارية بين السواء والمرضي لازالت تثير بعض المقاومات.

فوجهة نظر Freud تعتمد إلى ايجاد عند الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية، تكوينات نفسية طبعاً أكثر حدة وأكثر كثافة لكنها تتقارب مع عمليات عقلية سوية.

تقترح السيكوباتولوجية نوعاً ما تضخيماً للعمليات النفسية التي تسمح بدراسة التكوينية والبنية والتوظيف بصفة عيادية للسواء، إنه من الصعب اليوم أن نضن أنّ الأفراد الأسوياء ليس لديهم اللاشعور أو أنّ توظيفهم النفسي لا يمكن تحليله وفق نموذج الجهاز النفسي كما وضعه Freud كما لا يعقل أن نتناول العمليات النفسية السوية كمجموع منعزل يعمل بقدراته على أحسن ما يرام دون وجود فترات حساسة أو نقاط هشّة في ديمومة ووحدة متناسقة ، فكل قصة حياة تحتوي على فترات صعبة، فحتماً ستواجه الفرد تجارب مؤلمة كالفقدان وقد يكون قادراً على تجاوزها ، وبهذا فنحن بعيدون عن بعض التصورات التي تفصل بين السوي والمرضي وترجع هذه الأخيرة إلى ميدان الجنون ، فهذا لا يعني بالضرورة أن تكون هذه الاضطرابات والأمراض النفسية متساوية ، هناك بعض الأمراض تعتبر أكثر خطورة وتعجزاً من البعض الآخر، فالألم النفسي الذي تسببه لا بدّ أن يؤخذ بعين الاعتبار وكذلك الوسائل التي يتضمنها الفرد من أجل التخلص من ذلك، لاسيما في السياق العلاجي الذي يكون إلى حد ما ثقيل ومن هذا المنظور لا بدّ أن نستخلص أهمية وفائدة الفحص النفسي.

وبدراسة الظواهر التي تعبّر عن حالة سيئة ندرس كذلك الظواهر التي تدلّ على تحسن الحالة، فالاستشارة الإسقاطية إضافة إلى التحليل السببي تبحث عن تحليل التوظيف النفسي وذلك بتحديد المظاهر الإيجابية وكذا المظاهر المقلقة غير المستقرة والهشة.

وفي هذا الصدد، تبيّن المعطيات الإسقاطية بوضوح وجود إنتاجات مرضية مبهمة عند أفراد لا يعبّرون بالضرورة عن أعراض منزعة لأنّ الفرق بالنسبة للبروتوكولات الباثولوجية يرجع إلى الطابع الأقل كثافة لهذه الظواهر، والقابلة للانعكاس ولوجود مزدوج لنماذج التوظيف الراجعة إلى سياقات نفسية أكثر عملية أكثر مرونة وبالتالي أفضل تخليصاً.

مع الإشارة إلى أهمية العمليات النكوصية في المنظورات السيكودينامية: "الرجوع إلى الوراء" اللجوء إلى تصرفات نفسية "قديمة" لأنها تعبّر أكثر عن الطفولة، وهذا لا يعني بتاتا الحكم على البعد الباثولوجي للفرد، بحيث كل واحد منّا ينكص كل ليلة بفعل النوم وهذا النكوص يحدث لأنّ حالة اليقظة تخفت وهذا لضرورة الحفاظ على صحتنا الجسدية والنفسية.

ولهذا لا بدّ أن نكون حذرين في التعامل مع المعطيات العيادية وخاصة مع المعطيات الإسقاطية، ولا نتسرع في التعامل والحكم على الظواهر النفسية بصفة كثيفة.

4. السيكوباتولوجية التحليلية

على عكس الفكرة السائدة، فإنّ المحللين النفسانيين على غرار Freud اهتموا بتصنيف الاضطرابات النفسية، يذكر Widlocher بأنّ طريقة Freud ليست فقط وصفية، فمنذ (1880) حين اكتشاف Charcot للهستيريا أحدث ذلك ثورة في اصطلاحية العصابات التي أصبحت تعرف بالاضطرابات الراجعة لإتلاف في النشاط النفسي وأنّ اللاشعور هو الذي يسمح بكشفها. « (Cité par Chabert, 1998, p 95)

حيث يربط التصنيف الجديد بين الوعي بالتصور المكبوت وبين إنهاء العرض يستعمل Freud المعيار التحليلي من أجل وضع نظامه التصنيفي، فهو يعارض العصابات الاضطرابات العقلية التي لا تتوافق مع العلاج التحليلي ، وهكذا يفرق Freud بين العصابات (الهستيريا، العصاب الاستحواذي، الخواف) حيث يحدد الصراع وفق القصة الطفولية للفرد. أما العصابات الحالية (قلق العصاب، عصاب الوهن، توهم المرض) فيبحث عن سببها من خلال الاضطرابات الحالية للفرد ، ومن جهة أخرى فهو يعارض عصابات التحويل مع العصابات النرجسية والذهانات التي لا تستطيع عقد التحويل لأنّ النزوات اللبديّة تكون جد محصورة في "الأنا"- هذه النقطة أعيد النظر فيها في التحليل النفسي الحالي. يرى (Widlocher, 1994) أن نترك بجانب التصنيفات السيكاترية ونستعمل الخصائص التي

تستلزمها الوضعية العلاجية ، حتى وإن كان المحلل النفسي يعمل وفق العناصر السيكوباتولوجية أثناء العلاج، فهو كذلك يهتم بالسببية التي يستخلصها مباشرة من العمل التحليلي ومن سياق التداعيات والتحويل، كما يرجع إلى الميتاسيكولوجية باستعمال مصطلحاتها الأساسية، التعارض بين المحتوى الظاهر والمحتوى الكامن، السياقات الأولى والسياقات الثانوية، النكوص، الصراع ، ميكانيزمات الدفاع، النزوات ، أما السببية التحليلية لا تبعث إلى تصنيف الأمراض، وإنّما إلى تصنيف وفق وجهات النظر الثلاث (الدينامية، الإقتصادية والموقعية) للميتاسيكولوجية الفرويدية.

ومنه يمكن استعمال السببية التحليلية مهما يكون التنظيم السيكوباتولوجي للفرد حيث نستطيع أن نتكلم دوماً بعبارات المحتوى الظاهر والكامن، سياق التداعيات وميكانيزمات الدفاع، والعمل المتعمق يتمثل في دراسة الصفة الفريدة التي تكون عليها هذه العمليات النفسية عند كل فرد.

فالمحلل النفسي، يندد بطريقة وضع التشخيص بصفة سريعة وفق علامات عيادية معينة. فتحدد هذه العمليات لا يعني بالضرورة وجود سلسلة معينة ، فالانقطاع وعدم الاستمرارية، وتواجد العلامات المختلفة لا بد أن تحلل رغم تباينها وحتى وإذ لم تتوافق مع التصنيفات الموضوعية.

فالأخصائي النفسي المستعمل للتقنيات الإسقاطية، يعمل بنظام مشابه ، إذ يتمسك بالسببية الفريدة التي يعرف معانيها العامة والخاصة بهدف استخلاص، لكل فرد أو لكل مجموعة من الأفراد، الترابط والتفكك التجانس والتنافر التي من شأنها أن تكون كلا متكاملًا.

5. السيكوباتولوجية من خلال التقنيات الإسقاطية

المختص النفسي المستعمل للتقنيات الإسقاطية، يجد نفسه في وضعية نوعاً ما متناقضة عندما يهتم بالسيكوباتولوجية، يتعلق الأمر باستخلاص الخصائص المميزة للباطولوجية العقلية وفي نفس الوقت احترام العمليات الفردية للتوظيف النفسي والهدف هنا، هو توضيح كيفية مساهمة التقنيات الإسقاطية في تحديد وتوضيح العناصر المشكلة لنوع من الباثولوجية ، هذه العناصر توجد بصفة منتظمة عند أفراد يعبرون عن اضطرابات متماثلة ومتشابهة، وعناصر خاصة تعبر عن الميزات الفردية.

نختار وفق السيكوباتولوجية التحليلية (Chabert, 1998) ثلاث تنظيمات صراعية الخاصة بالعصاب، التوظيفات الحدية والنرجسية، والذهان ، أما فيما يخص العصاب، إضافة إلى المميزات الخاصة بكل من الهستيريا، العصاب الاستحواذي والفوبيا، نتعامل مع "النواة المشتركة" بينها بمعنى مميزات الصراع الضمني حسب الموقعية الأولى والثانية، والإشكالية الأوديبية من خلال السياقات التقمصية، والمقاومة بين الرغبات والموانع. أما التوظيفات الحدية والنرجسية تتسم بدراسة النماذج الاستثمارية النرجسية والموضوعية التي ترتبط بتصور الذات وتصور الموضوع وتنظيماتها الخاضعة لبعضها

البعض وحتى إذا كان التنظيم الدينامي والإقتصادي يختلف عند الأفراد النرجسيين والأفراد الحديين، ففي المنظور الجدلي والمقارن نحاول معالجة الفوارق والتوازنات بين الاستثمار المفرط النرجسي والاستثمار المفرط الموضوعي في المقاومة ضد الاكتئاب، والتركيز أيضا على إشكالية قلق فقدان حب الموضوع مع الاهتمام بالميزات للتنظيم النفسي الجنسي من خلال الترتيبات المازوشية وكذا المنحرفة.

وفيما يخص الذهان فنخص بالدراسة اضطرابات الفكر المتعلقة بالاضطرابات النرجسية، والصعوبات لإرصان قلق فقدان الموضوع.

1.5. التوظيفات العصابية

أصبح استعمال المنهجية الإسقاطية في مجال العصاب أساسيا حول التساؤلات فيما يخص التشخيصات الفارقية ، عياديا توجد بعض العصابات غير ثابتة، وتزداد تازما من جراء النوبات الإكتئابية أو النرجسية مما يستدعي إجراء الفحص النفسي، بهدف التمييز بين العصاب والذهان وبصفة أكثر بين العصاب والتوظيفات الحدية.

وفي هذا المنظور، اللجوء إلى التقنيات الإسقاطية يحتل مكانة مهمة في الربط والتوفيق بين التقييم التشخيصي والخطة العلاجية. انطلاقا من تعريف العصاب هو: «إصابة ذات أصل نفسي، والأعراض تعبر عن صراع نفسي تجد جذورها في الحياة الطفولية للفرد وتشكل تسويات بين الرغبة والدفاع ، توسع مفهوم العصاب أعطى له تنوعا وعندما يستعمل العصاب لوحده فإنه يلحق بأشكال عيادية التي يمكن أن ترتبط مع العصاب الاستحوادي، الهستيريا ومع العصاب الرهابي.» (Laplanche et Pontalis, 1994, p.267)

نستطيع أن نحتفظ بثلاثة أبعاد أساسية: الرجوع إلى الحياة الطفولية، الصراع النفسي ، التسوية، والتعبير الرمزي، كل هذه الأبعاد مرتبطة مع بعضها، الرمزية تسمح بالوصول إلى سياق مزدوج للتعبير الظاهري والكامن أي يسمح بالتعبير عن طريق الشعور- ما قبل الشعور/ اللاشعور (الموقعية الأولى) ؛ تدل هذه الأخيرة على عمل للدينامية الصراعية بين الهياكل النفسية (الموقعية الثانية)؛ المصدر الداخلي للصراع، خاصيته النفسية تجد أصلها في حياة الفرد، وفي الأساليب التي يكونها ؛ المواجهة بين الرغبة والدفاع، تجد "الحل" التسوية التي تسمح ببقاء كل العناصر.

الصراع الضمني والتنظيم الأوديبي

انطلاقاً من الدعائم ال فرويدية، نستطيع أن نقترح تعريفاً عملياً للصراع لاستخلاص التفسيرات الإسقاطية. «كل صراع محدد بالتعارض بين قوتين متضادتين، وهذا ما يرجع إلى ازدواجية التصورات للصراع، كل صراع يأخذ مصادره من الجنسية التي تحدد التكوينية». (Chabert, 1998, p.99)

إضافة إلى هذين البعدين يأتي بعد ثالث الذي يحدد العصاب وهو الخاصية الضمنية للصراع، بالفعل يحدث مبالغة للتصورات اللاشعورية المتناقضة على مساحة أخرى وهذه المساحة داخلية مختلفة عن الوضعيات الواقعية والملموسة.

وفي المقابل استخراج الصراع إلى الخارج تميّز التوظيفات الحدية ، الصراع بين نظامي ما قبل الشعور- الشعور واللاشعور. من خلال "الرورشاخ"، يتضح الصراع بين ما قبل الشعور- والشعور واللاشعور بوضوح كما تبيّنه (Chabert, 1983) تفترض بأنّ الإجابات الشكلية ناتجة أساساً من تدخل مبدئي التوظيف العقلي (مبدأ اللذة ومبدأ الواقع) بحيث سيطرة كل واحد على الآخر يمكن أن يتضح من خلال الدينامية الشكلية التي توضحها النماذج التمثيلية الثلاثة التالية:

- اللجوء إلى الشكلية، يعدّل بتدخل العمليات الإسقاطية باحترام الازدواجية التي تدعو إليها التعليم بين الإدراك/ الإسقاط.
- تعطي الأولية للإفراط في الشكلية من خلال الكف للحياة الهوامية والحيادية في العواطف في هذه الحالة نجد موقفين: إما أن تكون الشكلية فعّالة، وهذا يدلّ على الاستثمار المفرط للواقع الخارجي الذي يخفف من نقص الدعائم الداخلية ؛ أو أنّ تكون الشكلية غير فعّالة وهذا ما يؤدي إلى اجتياح هوامي يسبب الاختلال.
- تعطي الأولية للميكانيزمات الإسقاطية على حساب التناول الشكلي ؛ وفي هذه الحالة أيضاً نجد موقفين: إما أن تكون السيطرة للحركة أو اللون (K et C) لضعف الاستثمار الشكلي، لكن هذا لا يجر انحرافات في العلاقة مع الواقع- الحركات الإسقاطية لا تسبب اختلالاً كثيفاً، ومفعولها يبقى قابلاً للانعكاس- أو إما أن تكون سيطرة الحركة أو اللون تجاوزت حدّها من جراء الاجتياح النزوي، مما يؤدي إلى انحرافات معتبرة في العلاقة مع الواقع.

كلما كانت التسوية ممكنة بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع، أي بين الرغبة والدفاع فإنّ نموذج التوظيف النفسي يحتمل أن يكون عصابيا ، تعديل حصة كل من الرغبة والإكراه، فمهما تكون الاختلافات بين هذين الضغطين فهذا يدلّ على قدرة الفرد على المفاوضة وبالتالي ربط العمليات المتناقضة كما تبينته صفة (F+) في "الرورشاخ": إذا كان (F+ %) منخفضا بالنسبة للعادي فهذا يدلّ على تشوه جزئي يحدد ببروز الرغبة ؛ في بروتوكولات العصابيين تجمع الإجابات الشكلية السالبة (F-) التي تسمح بفهم الانزلاق الشكلي، لأنّ هذه الإجابات تدلّ على الأجزاء أو ما يكافؤها رمزيا.

نلاحظ وجود ارتباط بين الإنتاجات الدفاعية و "الإخفاقات" التي تدلّ على عودة المكبوت، بعبارة أخرى العلاقة بين السياقات الأولى والسياقات الثانوية، التي تؤمّن استمرار التداعي المرتبط بالمحتويات الكامنة لأنّها ذات دلالة رمزية. في TAT ، يتضح الصراع بين الشعور- ما قبل الشعور/ اللاشعور من خلال الجدلية بين المحتويات الظاهرة والمحتويات الكامنة؛ أما مميزات تناول الإدراكي فتظهر انطلاقا من مجموع الأساليب الدفاعية كأساليب سلسلة الصلابة (A1) الرجوع إلى الواقع الخارجي وأساليب الإفراط في استثمار الواقع الخارجي (FC) وأساليب السياقات الأولى (E1) بتشويه الإدراك.

وفي بروتوكولات العصابيين، قراءة المحتوى الظاهر للوحات يبدو سهلا، فأساليب الصلابة (A) تحتفظ عامة بالعلاقة من الواقع بصفة كافية ، وبروز السياقات الأولى (E) قلّما تعود إلى إتلاف دائم للإدراكات. إضافة إلى الصراع ما بين الشعور- ما قبل الشعور/ اللاشعور، فإنّه يختبر صفة التوظيف لما قبل الشعور: الصدى الهوامي للقصص وسمكها الرمزي، الدينامية للرغبات والدفاعات كلها تسمح بمعرفة مدى الإرضان النفسي الضروري لمعالجة واحتواء الاستثارة التي تسببها اللوحات.

الصراع بين الهيئات

في "الرورشاخ"، الصراع بين الهيئات لا يتضح بسهولة، ولكن يمكن تحديد الصراع بين الرغبة والدفاع من خلال تناوب ظهور الرغبة عن طريق التعبير النزوي، والدفاع ضد بروزها؛ التناوب بين المحددات الحركية الحاملة للرغبة مع وجود المحدد الشكلي الذي يكف

من التعبير عنها. كما أنّ تحليل التصورات يوضح الصور المتناقضة التي يمكن أن تدلّ على التعارضات الصراعية.

في TAT ، الصراع بين الهيئات يتضح بأكثر سهولة فالصراع الضمني يمكن تحديده من خلال الأساليب الدفاعية خاصة للصلابة (A) والمرونة (B). فهذه الأساليب تدلّ على العامل المشترك بينها، فهو يعبر عن التعارض أو التناقض في سلسلة الصلابة (A2-4)، "ذهاب وإياب بين التعبير النزوي والدفاع" و"التشديد على الصراعات الضمنية" وفي سلسلة المرونة (B2-3) "تصورات و/أو عواطف متضادة" و"ذهاب وإياب بين رغبات متناقضة". هذه الأساليب طبعا تكون مرتبطة مع أساليب أخرى تحت سيطرة رقابة وتلقائية (في علاقة مع الاستحواذ والهستيريا).

الصراع الأوديبى

تعالج الإشكالية الأوديبية باختلاف التنظيمات النفسية الراجعة سواء إلى العصاب، إلى التوظيفات الحدية أو إلى الذهان. فعلى مستوى العصاب، تكون الإشكالية الأوديبية أكثر وضوحا وتنظيما ويكون الصراع مركزيا بين العمليات النفسية بين الرغبات المانعة والمحارم وكيفية إستدخالها الذي يحدث صراعا بين الهيئات. في TAT، يشكل الصراع الأوديبى المحور الأساسى لإشكالية اللوحات وخاصة اللوحات 2 و4 واللوحات 6BM, 7BM, 8BM للذكور واللوحات 6GF, 7GF, 9GF للإناث واللوحتين 10 و 13MF. الفائدة من هذه الوسيلة أنّها تسمح بدراسة وبصفة مفصلة لمختلف المكونات الأوديبية على مستوى تقمصات الفرد وخاصة على مستوى التصورات والعلاقات المتأثرة بالصراع.

في "الرورشاخ"، لا يتضح الصراع الأوديبى من خلال مشهد ثلاثي موضحا الفرق بين الجنس وفي الجيل كما هو في TAT، لكن "الرورشاخ" يقدم تمثيلات إدراكية التي تسهل التداعي والإسقاط للصور الجنسية الذكرية والأنثوية. الثنائية التي يقترحها الإختبار، تجعل الفرد من جهة في وضعية صراعية المتمثلة في الاعتراف أو إنكار الطابع الجنسي للتصورات (رصد الكبت)، ومن جهة أخرى الاعتراف أو إنكار وجود الطابع المضاعف الذكري والأنثوي الذي يستدعي السياقات التقمصية واختيارات موضوعية خاصة.

تحليل الإجابات الحركية (K) في بروتوكولات العصائين تدل على الصعوبة وأحيانا عدم القدرة على التقمص الجنسي للصور الإنسانية أي أنّ الثنائية الجنسية النفسية والصعوبات في اختيار التقمصات تعبّر عن الصراع في البروتوكولات الهستيريا وكذلك في البروتوكولات الاستحوادية، لكنها لا تعرف نفس التسويات الدفاعية نجد بانتظام وجود هوامات الإغراء والإخفاء، والكبت كميكانيزم دفاعي أساسي.

2.5. التوظيفات الحدية

يرجع (Bergeret, 1998) الإشكالية الرئيسية في التوظيفات الحدية إلى قلق فقدان حب الموضوع، وأدنى من ذلك فإنّ التظاهرات العيادية والسيكوباتولوجية المتنوعة يصعب تجميعها تصنيفيا، غير أنّ الثابت "الإكتنابي" يشكل النواة المشتركة لهذه التنظيمات مثلما هو عليه قلق الخفاء عند العصائين.

وقلق فقدان الحقيقي للموضوع، أساسيا في إشكالية التوظيفات الحدية إذ تبدو صعوبات واضحة في قدراتهم على إرصان الوضعية الإكتنابية وفي التعامل مع العواطف والتصورات، إرصان الوضعية الإكتنابية يسمح بالحفاظ على دوام الموضوع وإدماج التعارض في الأحاسيس.

فالتوظيفات العصابية قادرة على تقبل التعارض في الأحاسيس بفضل القدرة على الربط النزوي الذي تميّزها.

أما التوظيفات الحدية فهذا الربط النزوي غير مستقر ومتذبذب، فإمكانيات الاحتواء النزوي عندها غير متواصلة، وتحدد إستراتيجيات دفاعية غير متجانسة من خلال العزل والانقطاع بين مختلف الأساليب المستعملة.

نميّز في هذه التوظيفات بين التوظيفات الحدية والتوظيفات النرجسية، لنوضح كيف يكون لترتيبات نزوية ودفاعية مختلفة نفس الهدف ، هو محاولة منع مسار قلق فقدان حب الموضوع.

عند الأفراد النرجسيين: المناداة بالاكْتفاء الذاتي المسندة بالمثلثة والتجميد النزوي تشكل العقدة الأساسية للأساليب الدفاعية "إذا اكتفيت بذاتي، فإنّ بُعد أو فقدان الآخر، لا يمسنني".

عند الأفراد الـحديين: يحدث العكس المناداة بنوع من الإفراط في التبعية للآخر ، فهذا يستلزم وجود ثابت لتكافئ النقائص في عملية الإستدماج والمقاومة ضد الهوامات المهذمة التي تشكل الوجه الآخر للتبعية.
تصور الذات في "الرورشاخ"

في التوظيفات النرجسية، يشكل "الرورشاخ" إختباراً للحدود وهكذا يساند القدرات على التمييز بين الداخل والخارج، بين الفرد والموضوع ، فلهذا ربّما نجد ارتفاعاً متكرراً للإجابات الشكلية (F%) المرتبطة مع الإجابات الشكلية الإيجابية (F+ %) كافية، الذي يدلّ على إقامة حواجز مستثمرة بين الداخل والخارج، واللجوء الضروري إلى التصرفات التي تتميز بالموضوعية للبقاء على مستوى المدركات الخاصة ، إضافة إلى الإجابات الشكلية، نحدد بعض الإجابات التي نسميها "الإجابات الجلدية" ؛ التي توضحها (Chabert, 1987a) والتي تتميز بالتركيز على المساحة المحددة بين الداخل والخارج ومن خلال محتويات تعبّر عن محاولة الفرد لإيجاد نوع من الجلد ثان، غلاف إضافي ليسدّ به الفراغات للحدود النفسية. من خلال المحتويات كالإجابات الحيوانية ذات قوقعة وإجابات شيء "اللباس" وفي الإجابات الإنسانية تكون من خلال صور للوظيفة.

فهذه الإجابات الجلدية تشكل أغلفة قوية أو هشّة مثلاً يمكن أن نحدد الفرق بين "معطف كبير" و "فستان ممزق" عندما تكون الإجابات الجلدية إجابات للحماية فهي تدلّ على عملية وفعالية الدفاعات النرجسية، بينما تكون هشّة عندما تكون محتويات غير مستقرة. وفي الواقع التوظيفات الحدية، الميزة الأساسية لتصور الذات تعود إلى مسامية الحدود، التي تدلّ على التفريق الجزئي بين الداخل والخارج. وكأنّ صورة "الأنا" الجلد تصبح أنا-جلد مصفاة فهذه الهشاشة للأغلفة تبعث إلى البحث عن حدود حاوية، فنلاحظ من جهة اللجوء المتكرر إلى المحددات الشكلية التي تشكل قطبا مهما في التوظيف كجهد لوضع الأطر ، ومن جهة أخرى بروز الاحساسات على حساب العامل الشكلي خصوصا في اللوحات الحمراء، أو بروز الإجابات الحركية الإسقاطية التي تكون مسيطرة. هذا التوظيف المزدوج يدلّ على التناوب بين التنظيمات الحاوية واقتحام العناصر الحسية أو الحركية التي "تحطم" الحدود.

وعليه فإنّ العمل العيادي الإسقاطي يزيل الستار عن العمليات النزوية المهذّمة، ويسمح بإسناد الفرضيات الحالية حول النقص في عملية الإستدماج التي تميّز التوظيفات الحدية، وتلك التي تستعمل اللجوء إلى الفعل من خلال باثولوجية السلوك.

تصور العلاقات في TAT

تكون التصورات العلائقية في التوظيفات النرجسية على النمط المرآتي ففي "الرورشاخ" و TAT ، نجد أنّ الآخر هو ضعف للفرد، فلا يكون أي فرق بينهما خاصة الفرق في الجنس ، فهذا يمكن أن يدلّ على النقص أي الجرح النرجسي كما نجد إنكاراً للعمليات النزوية ومنه إنكار للرغبة. يظهر هذا في مقال TAT من خلال التشديد على الانطباع الذاتي (CN-1)، وفي مثلثة النرجسية لتصور الذات (CN-2) التي تظهر من خلال تفوق واستقلالية الفرد بالنسبة إلى مواضيعه.

في "الرورشاخ" تطغى الإجابات الحركية النرجسية مع رفض الجانب النزوي الذي يميّزها خاصة في غياب التفاعل العلائقي.

في التوظيفات الحدية: صعوبة وعدم ثبات سياق الترابط الذي يؤمّن احتواء الاستثارة النزوية يدلّ على الطابع الهش لعمليات الإستدماج ويظهر هذا في TAT من خلال سيطرة الأساليب الدفاعية للسلسلة الكف (CI) أي كف الصراع وإخراجه باللجوء إلى الاستثمار المفرط للواقع الخارجي (CF) وباستعمال الأساليب الدفاعية النرجسية كالتجميد العاطفي، والتركيز على الحدود والحواف (CN-3, CN-4). فالمواضيع الداخلية لا تكون ثابتة بما فيه الكفاية، فتكون دوماً مهددة مما يؤدي إلى نقص في العلاقة مع المواضيع، والتبعية هي إحدى الصفات الأساسية التي تظهر من خلال التمسك المفرط بالمحيط من خلال المظاهر الملموسة والواقع المادي وكذلك من خلال إسنادات علائقية مع الأشخاص في TAT التي تظهر وفق نمطين من أساليب الدفاع تجنب الصراع للسلسلة (C)

- التمسك بالواقع المادي يظهر من خلال اللجوء إلى الأساليب (CF) التي تعوض أساليب الصلابة (A)، فأساليب الدفاع (CF) تدلّ على عدم إمكانية تطوير الصراع من خلال التشبث الشكلي والملموس.

- التمسك بالأشخاص يظهر من خلال اللجوء إلى الأساليب الدفاعية ضد-اكتئابية، في التشديد على الوظيفة السندية للموضوع في قيمة ايجابية و/أو سلبية (CM-1)، أدنى من هذا توضح العلاقات الموضوعية صعوبة التوصل إلى التعارض ؛ إمكانية ربط الحب والكراهية غير مستقرة من خلال عدم استقرار ومسامية الحدود (CL) والتواصل العلائقي غير ممكن بسبب ميكانيزم الانشطار.

أما ميكانيزمات الإسقاط (E2) ستظهر إما من خلال تناول الموضوع السيئ في تصورات اضطهادية أو مثلثة عظامية، مع تعبيرات خامة عدوانية وجنسية. في نطاق أوسع من خلال تذبذب الحدود بتشويه الإدراك (E1) واضطراب معالم الهوية والمواضيع (E3). التفريغات الإسقاطية تظهر في المحاولات لتحديد واضح بين الفرد والآخر هذه المحاولة كثيرا ما تبوء بالفشل نظرا لانسحاق الحدود بين الداخل/ الخارج فالإسقاط عادة ما يخلط مع الإخراج في طريقة التفريغ إلى الخارج في أفعال وحركات نزوية لا تجد لها دعائم داخلية كافية. عندما يرتبط الإسقاط مع الانشطار يقوم بإجراءات كاتمة للتناوب بين العمليات التكيفية المفرطة واللحظات الإسقاطية المفرطة أين يكون الواقع، محرفا ومفسرا بصفة مبالغة دون وجود إمكانية للتسوية بين هذين النمطين.

التصورات والعواطف

يستمر نظام التصورات في التوظيفات النرجسية بقوة، ويعتبر قطبا للإبداع إذ يوضح قوة الاستثمارات النرجسية للفكر وإساقها للعلاقات بالمواضيع، في "الرورشاخ" الإجابات الحركية المرآتية- كما وضح من قبل- تقترح تنظيمات مرصنة ، ونشاط التدايعيات يطغى عليها الطابع النرجسي بهدف الاحتواء. ما يميز "الرورشاخ" أيضا هو النظام الحسي الذي يدل على الحساسية الخاصة باللون الأبيض والرمادي، والأسود أيضا في اللوحات غير الملونة، الإجابات (C) التي توافق (CN-4) في TAT وخاصة (الحساسية للتعارض الأسود الأبيض) التي استخلصتها Brelet وتكشف عن حساسية متعلقة بالجوانب المحيطية البصرية أو اللسوية؛ هذا ما يؤكد الاستثمار المفرط للحساسية المستعملة كدفاع ضد بروز التصورات اللاشعورية العميقة. فالإجابات الحسية (C') لها علاقة مع العلاقات المبكرة، لاسيما المرتبطة بالإكتئاب. فظهورها في اللوحات ذات الرمزية الأمومية وارتباطها بمواضيع البرد و/أو

العاصفة، النقص الأساسي تكشف عن طابع "عدم الأمان" في العلاقات المبكرة، عندها يأخذ الاستثمار النرجسي المفرط كل معناه فهو محدد بالنقص في مصداقية العلاقة مع الآخر. إذن الإجابات (C) تدل على الجهد المبذول لمحاولة إبطال وتجميد الحركات النزوية التي يُعبّر عنها في "الرورشاخ" برفض المصدر الداخلي للنزوة.

في التوظيفات الحدية يكون نظام التصورات متعدد الأوجه ومبعثر عكس التركيز النرجسي؛ في "الرورشاخ" الإجابات الحركية نادرا ما تدل على التعبير عن الصراع الضمني؛ فندرتها أو غيابها يدل على الصعوبة في التمتع بالنسبة لمجال من التوظيف الانتقالي فتتوب عنها في ذلك الإجابات الحركية الصغرى، لتعبّر عن حركات نكوصية أو مهذّمة وظيفتها أساسا هو عندما تصبح الاستثارة متفجرة أو فائضة.

يعبّر عن النظام الحسي بصفة قوية، لكن الإجابات اللونية (C) لا تحمل نفس القيمة التي تحملها في العصاب، فهي لا تدل على التصورات المكبوتة فهذه الإجابات اللونية أقرب ما تكون إلى التفريغ بالانتقال إلى الفعل.

فالدلالة التي تحملها الإجابات اللونية تختلف عن ما عليه في العصاب فعوضا أن تكون نتيجة للتسوية الناتجة عن الكبت ، فهنا الإجابات اللونية تعبّر عن نقص في الكبت وعن حساسية مباشرة وأنية للاستشارات.

وفي بروتوكولات التوظيفات الحدية لا يستعمل اللون كضد-استثارة بل تقوم بالخرق، فهي استثارة. فالإجابة في اللوحات الحمراء تستدعي البروز النزوي في سياقات أولية التي تسبب اضطرابات حتى ولو كانت انتقالية. التسوية التي تسمح بربط الحركات النزوية لا يمكن تحقيقها بسبب هشاشة ميكانيزمات الكبت ، فالانشطار هنا هو الذي يعمل على التفريق جذريا بين البروز النزوي للصور التي تسمح بتلك التصورات.

3.5. التوظيفات الذاهية

نقدم (Chabert, 1998) دراسة للفصام لكونه مرجعا نموذجيا للذهان، لأنه يعبّر عن انقطاع علاقات الفرد مع الآخرين ومع ذاته أي الفصام الذي يتميز باختلالات خطيرة في الاستثمارات النرجسية والموضوعية:

- عدم الاستثمار الفكري مرتبط بعدم الاستثمار النرجسي حيث يشكل ميزة واضحة في عدم التنظيم العقلي عند الفصامين.
- تفكك تصور الذات يعبر عن الخلط وفقدان الحدود، التي تهاجم بقوة الهوية والإحساس الدائم بالوجود، وبواسطة التقنيات الإسقاطية نلاحظ:
- تفكك تصور الذات راجع إلى عدم ثبات المعالم التي تميز فعليا بين الداخل والخارج، بين الفرد والموضوع.
- الغياب الكلي تقريبا "للهوامية" يدل على الاكتساح التدريجي للبروزات اللاشعورية عن طريق انقطاع السياقات الأولية ؛ بحيث كلما زادت صعوبة السياق الفصامي ، كلما فقر التوظيف النفسي من المصادر الهوامية إلى حد "الموت النفسي" الذي يسبب عجزا عقليا مُشِلا.
- جفاف الحياة الهوامية يمكن أن يعود إلى قوة الحركات النزوية المهذمة ، التي تهاجم محتويات الفكر أي أنّ هناك عدم تواصل وانقطاع لروابط السياقات الفكرية ، التي تتميز بالتجزئة أو التفكك على غرار تصورات الذات في عدم تواصل زمني ودون معالم مكانية، الذي يدل على تمزق الحدود والانفجار الذاتي والإسقاط الجزئي غير المنظم للمحتويات النفسية.
- نميز في "الرورشاخ"، نوعين من البروتوكولات للفصامين (خاصة الراشد الشاب) بروتوكولات على هيئة تلقائية راجعة للزيادة في التداعيات وأخرى على هيئة الكف راجعة إلى التقلص.

المميّزات الإدراكية

لابدّ الإشارة إلى أهمية التناول الإدراكي بإبعاد الهوامات والعواطف والشكلية المفرطة (F%) مرتفع، يدل على الجهد المبذول من المثير بكل موضوعية إلى حد طرد كل ذاتية في الإدراك؛ فهناك تصرفات تدل على هذه الشكلية المفرطة كالامتثالية وشبه التكيف، التمسك بالأحاسيس في بعدها الملموس. بينما هذا اللجوء إلى الشكلية والموضوعية غالبا ما يكون غير فعّال نظرا لفشله وعدم تمكنه من التمسك بالواقع الخارجي (F+%)منخفض، وهذا

يدل على فقدان الاتصال مع مواضيع العالم الخارجي عدم التلاؤم هذا يدل على اضطراب الفكر، وعدم فعالية السياقات التمييزية بين "الأنا" و"اللا-أنا".

الدينامية النزوية

غياب الحركة يميّز بروتوكولات الفصامين، فندرة الإجابات الحركية (K) تسمح بوضع الفرضيات التالية:

- فقر الإجابات الحركية يدل على عدم إمكانية الفرد من تموقعه بالنسبة للمجال الانتقالي ، يحدث خلطاً في تفسير الحيز الداخلي والخارجي "فالتناقض الانتقالي" كما جاء به (Winnicott, 1975) أي ازدواجية الانتماء للفرد وللموضوع، للداخل وللخارج لا يمكن فعلاً إدماجها.

- الفقر في التدايعات يظهر من خلال الكف، والتكرار لصور المحتويات الفارغة، دون ترابط أو سمك في المعاني وتتميّز بعدم التواصل في الروابط واكتساحها للفكر.

فهذه الإنتاجات، تتميّز بشبه-غياب لبروز السياقات الأولى فتظهر هذه الأخيرة من خلال النوبات الذهانية (الهالوس، الخبل، الهذيان).

نقبل في علم النفس الإسقاطي، أنّ نشاط السياقات الأولى يدل على توظيف اللاشعور ، والمرور الحر للطاقة النفسية التي تبحث عن التفرغ من خلال أقصر سبيل.

فغياب السياقات الأولى، هذا دليل مخيف ومقلق إذ يكشف عن غياب الحيوية النزوية التي تؤدي إلى عجز العمليات النفسية ، ففي هذا المنظور كل علامة تدل عن الحركة تعتبر

عنصراً إيجابياً حتى ولو كانت حاملة لتصورات باثولوجية ، فهي تعبّر عن اليقظة النزوية التي تنعش حالة السكون التي كانت عليها النفسية ؛ غياب الحركة مرتبط بغياب التصورات

الإنسانية الكاملة (H) وهذا ما يدل على إصابة صورة الذات والاضطرابات العميقة لتصور الذات، كما تظهر صعوبة التصورات العلائقية من خلال النماذج العلائقية اندماجية

/اضطهادية، نرجسية/ موضوعية وليبيدية/ عدوانية.

العواطف والإكتئاب

ترتبط العواطف والإكتئاب مع غياب التصورات العلائقية، فنجد استجابة جد مختصرة من العواطف فالعمليات المهذّمة تظهر من خلال نماذج التوظيف ، الذي يتميز بالانقطاع وعدم

التواصل بإبعاده للدينامية النزوية عن طريق نزع حيوي مكثف. كما يوجد غياب للإسقاط التقمصي مرتبط بغياب للعوامل التي من شأنها أن تبعث إلى استثمار موضوعي ، من خلال غياب الحساسية (إجابات لونية) الذي يدلّ عامة على التأثير الحسي والعاطفي للوحات ؛ فهذا الحياد في العواطف يظهر كمفعول ضد-استثماري إذ أنّ كل علاقة موضوعية حتى في مظهرها الأكثر اندماجية، تقاوم بشدة نظرا للخطر الذي تهدد به وكذا الخلط الذي تسببه. كما أنّ علامات قلق فقدان الموضوع التي تكون منزعة وتسبب الاضطراب يمكن اعتبارها كعوامل دالة على إمكانية التغيير ، حتى ولو لم تعمل في سياق فعلي للحداد ، وتكون كعلامات لاضطرابات خطيرة غير أنّه يمكن اعتبارها كعلامات لتصور الغياب- وهذا يعتبر تطورا ملحوظا.

- في TAT : نسجل كذلك نمطين من البروتوكول كما في "الرورشاخ" إحداهما يطغى عليه الكف والآخر الغزارة.

- العلاقة مع الواقع الخارجي: على عكس ما هي عليه في "الرورشاخ" فهي تبدو مسندة في TAT ويمكن فهم هذا من خلال التمسك الإدراكي الذي يميّز أساسا التوظيف الذهاني. يبدو أنّ المواضيع تدرك فقط دون أي استثمار، بينما الواقع الإدراكي يبدو محترما، غير أنّ اللجوء إلى تصرفات مختلفة يؤدي إلى انحراف في الإدراك لكنها ليست معيقة، فالعلاقات التي يصورها TAT غالبا ما يطرأ عليها هجومات من طرف ميكانيزمات خاصة.

ويحدث رفض للوحات التي تعبّر عن التقارب العلائقي والتي تسهل التصورات والعواطف المرتبطة بالصورة الأمومية.

- عدم إدراك الموضوع الظاهر هي خاصية تميّز بروتوكولات الفصامين، التي تمس أساسا إحدى الشخصيات الممثلة على اللوحات ؛ هدف هذا الإنكار هو عدم الاعتراف بالعلاقة بين شخصين، فالإنكار الإدراكي لأحدهما يدلّ على مهاجمة هذا الرابط.

خصائص المقال

تظهر مهاجمة الروابط من خلال المقال، وعموما لا توجد قصة بمعنى الكلمة، لا يوجد فعل، ولا تسلسل زمني بهدف تجنب الروابط بين المواضيع وعزلها وفصلها حتى لا تفتح

الشخص ذاته. وغياب القصة يبعث إلى نقص في نشاط التصورات التي لا تسمح بتنظيم سيناريو خيالي وكذلك إلى نقص الإحساس بدوام الذات التي تظهر من خلال مميزات نحوية معينة:

- غياب الفعل الذي يدل على التعامل العلائقي الذي يسمح بالتعرف على الموضوع ، دون أن يؤثر على الفرد.
- استعمال بعض الظروف أدوات الربط ، تدل على العلاقة السببية التي تكون تعسفية أو مبهمة.
- الخلط المتعدد بين المفرد والجمع، تدل على صعوبات الفردانية والديمومة النفسية.
- التجريدات تدل على المجهود المبذول للابتعاد، باللجوء إلى العمليات الفكرية لاسيما بالوضعيات العلائقية بصفة متكررة فهذا تبيّن سياق ضد- استثماري للموضوع.

إشكاليات الهوية والعلائقية

تدور أساسا إنتاجات الأفراد الذهانيين حول التبعية لهتين الإشكاليتين ، ومميزات الإدراك تدل على الصعوبة في التعرف على وجود الموضوع الذي له هوية خاصة به. هي الصعوبة في تقبل الصلة بين الفرد والموضوع ، وعليه نستطيع فهم الاختلالات الخطيرة التي تميّز العلاقة عند الفصامين مع المواضيع الخارجية وذلك عن طريق طرد الآخر من المجال الإدراكي للفرد (الفصامي).

الغياب والموت، يظهران بصفة منتظمة في قصص TAT ، فالموت موجود في كل إنتاجات الفرد مرتبنا باليأس، التهديم وكذا الجفاف العلائقي.

مع الإشارة إلى التكافؤ بين الغياب والموت وهي صعوبة الحفاظ على العلاقة في المدة الزمنية، إذ أنّ التصورات العلائقية يطغى عليها الانقطاع، والنفي وكأنّ إعطاء الهوية للآخر تجعل الوضعية العلائقية غير مقبولة.

التنظيم الدفاعي

في بداية الاضطرابات الذهانية، توضح الدفاعات على مستوى TAT بالأساليب الدفاعية لبروز السياقات الأولية (E)، التي تدل على اضطراب الفكر دون كثافة الميكانيزمات

الإسقاطية التي تميّز البروتوكولات "المتنوعة" ، التي توضح استثارة للحركات النزوية الهوامية التي يصعب احتواؤها.

فالذهانات المزمّنة في الحالات الخطيرة تدلّ عن الاكتساح التدريجي للعمليات النزوية والمصادر الداخلية، فالأولية تعود هنا أساسا إلى الكف وجفاف الحياة الهوامية واللجوء إلى التكوينات الأنوية الملموسة هي دعائم خارجية، لكن تبقى هشّة وغير ثابتة.

خلاصة

الدفاع هو نشاط الأنا الموجه كحماية للفرد ضد المتطلبات النزوية ، فالفرد ليس مريضا لأنّ لديه دفاعات، وإنّما عندما تظهر هذه الدفاعات غير فعّالة.

فوجهة نظر Freud تعتمد إلى إيجاد عند الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية ، تكوينات نفسية طبعاً أكثر حدة وأكثر كثافة لكنّها تتقارب مع عمليات عقلية "عادية" فكيف يتم تناول السيكوباتولوجية من خلال التقنيات الإسقاطية؟

الأخصائي النفسي المستعمل لل تقنيات الإسقاطية، يستخلص الخصائص المميّزة للباطولوجية العقلية، وفي نفس الوقت يحترم العمليات الفردية للتوظيف النفسي.

وفق السيكوباتولوجية التحليلية ، نتعامل مع ثلاث تنظيمات صراعية من خلال التقنيات الإسقاطية الخاصة بالعصاب (الهستيريا ، العصاب الاستحواذي والفوبيا) النواة المشتركة بينها هي الصراع الضمني والإشكالية الأوديبية من خلال السياقات التقمصية والمقاومة بين الرغبات والموانع. والتنظيمات الحديقي والنرجسية بدراسة النماذج الاستثمارية النرجسية والموضوعية في المقاومة ضد الإكتئاب، وأيضا إشكالية قلق فقدان الموضوع.

والذهان بدراسة اضطرابات الفكر المتعلقة بالاضطرابات النرجسية والصعوبات لإرسان قلق فقدان الموضوع، مع حساسية لإشكالية التفكك.

وعليه كيف يتم تناول الاضطرابات ثنائية القطب، من خلال التنظيمات السيكوباتولوجية المذكورة أعلاه؟ وماهي مميزات السياق السيكوباتولوجي الذي يسمح لنا من فهم هذا التنظيم؟ هذا ما سنتناوله في الفصل الموالي.

الفصل الرابع: السياق السيكوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب: قراءة تحليلية وإسقاطية

تمهيد

بعد ما تطرقنا في الفصل الثاني إلى الجهاز النفسي و مما يتكون وكيف يعمل، وبالتالي فهم مختلف السياقات النفسية؛ عمدنا إلى عدم التطرق إلى محورين أساسيين في الميتاسيكولوجية الفرويدية ألا وهما النرجسية ونظرية النزوات، حتى ندمجها في هذا الفصل كمدخل لفهم كيفية تأسيس النرجسية الأولية والثانوية بتفاعلها مع التنظيم النزوي في تشكيل الأنا كوسيط في التعاملات الصراعية وفق نموذج توظيفي معين، الأمر الذي تطرقنا إليه في الفصل الثالث بتناول التنظيمات السيكوباتولوجية للتوظيف النفسي، وهكذا نتمكن من تناول السياق السيكوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب وفق النموذج التحليلي الذي جاء مصحوبا بالتناول الإسقاطي، الذي من شأنه هو الآخر أن يوضح لنا خصوصيات هذا التوظيف الذي يبدو متشعبا بين خصوصيات ذهانية وحدية في تعبيرات نزوية مرتبطة بإشكاليات فقدان، الاكتئاب والاضطهاد.

1. النرجسية وعلاقتها بنظرية النزوات

1.1. الثنائية النزوية الأولى والموقعية الأولى

تشير (Roudinesco, 2006) أن Freud بدأ اهتمامه بالحلم منذ كتاباته حول L'esquisse d'une psychologie scientifique في (1895) واعتبر الحلم كمدخل للحياة النفسية اللاشعورية، ليصدر في سنة (1899) كتابه "تفسير الأحلام" الذي يعتبر تحولا مهما في التفكير الفرويدي حيث وضع نظريته فيما يخص الجهاز النفسي بتقسيمات نظامية بين اللاشعور، ما قبل الشعور والشعور، وبهذا ظهرت الموقعية الأولى التي سمحت لفريد من التنظير حول الحياة النفسية.

حيث استعمل لأول مرة في سنة (1905) مصطلح "نزوة" في كتابه Trois essais sur la

théorie sexuelle ، وفي سنة (1910) نشر Le trouble psychogène de la vision dans la conception

psychanalytique وفي هذا المقال يطرح أول تمييز للثنائية النزوية الأولى التي تعارض بين
النزوات الجنسية ونزوات الحفاظ على الذات. (Freud, 1978, p.170)

"لا ننكر أن التعارض بين النزوات يخدم الجنسية للحصول على اللذة، والأخرى تهدف
إلى المحافظة على ذات الفرد، لذا تأخذ نزوات الأنا كل اهتمامنا لمحاولة فهمها." (Ibid,
p.170). فالأولى تسير وفق مبدأ طاقوي يسمى الليبيدو والثانية تخدم مصالح الفرد، وبهذا
تحدد النظرية الأولى للنزوات مبدئين يُسيران الحياة النفسية، مبدأ اللذة ومبدأ الواقع، فالأول
ينظم التوظيف العقلي، بينما الثاني ومن وجهة النظر الواقعية فهو يقع في النظام ما قبل
الشعور-الشعور ويحرص على تعديل الأول وتأسيس تأجيل اللذة.

وعليه فيعتبر مبدأ اللذة حجر الزاوية من وجهة النظر الاقتصادية، لأنه يبحث باستمرار
على تخفيض التوتر الخاص بالنفس.

يوضح Freud في مقاله Pulsions et destin des pulsions في سنة (1915) أن النزوة تنتج
استثارة داخلية دائمة في النفس، حيث يضمن مبدأ اللذة التخفيض من التوتر الناتج من
الاستثارة النزوية، بهذا المعنى تعتبر النزوة مصطلح حدي بين النفسي والجسدي ذات
اندفاعية، هدف، موضوع ومصدر.

وبهذا تندرج النظرية الأولى للنزوات ضمن الإطار الاصطلاحي الذي يعتمد على وجهات
النظر الواقعية، الدينامية والاقتصادية للحياة النفسية؛ هذا ما سمح ببروز نظرية الليبيدو
كطاقة للنزوة الجنسية، فتشكيل تصور "الرجسية" مرتبط بالنموذج النظري مما جعل Freud
يحدث تعديلات جزئية في نظرية النزوات ويحضر بذلك للثنائية النزوية الثانية.

أعطت كتاباته

Au-delà du principe de plaisir, Psychologie des foules et analyse du moi et Le moi et le ça.

توجها جديدا بحيث أحدثت تعديلات مهمة في إعادة نظرية النزوات وبناء وجهة نظر جديدة،
فالأولى تجمع بين النزوات الجنسية ونزوات الحفاظ على الذات تحت تسمية نزوات الحياة
التي لم تعد فعالة، فيعارض بالنسبة لهذه المجموعة نزوات تبحث عن العودة إلى "مراحل

سابقة" بحيث يعتمد على اكتشاف "القهر للتكرار" التي تعارض سيطرة مبدأ اللذة لأنها توضح أن الجهاز النفسي لا يميل فقط إلى اللذة وإنما يبحث أيضا عن نوع من اللذة-لذة، حيث يصف هذه النزوات بنزوات الموت وهي تُعبر عن الجمود في الحياة العضوية، فالثنائية النزوية الثانية تعارض بذلك بين نزوات الحياة ونزوات الموت، وبهذا أعطى هذا التعديل موقعية جديدة تقسم الجهاز النفسي وفق الهو، الأنا والأنا الأعلى.

1.1.1. تصور النرجسية كانهراف

استُعملَ مصطلح "النرجسية" للمرة الأولى من طرف المختص في الجنسية Ellis لتحديد اتجاهين إحداهما خاص بالشبقية الذاتية والآخر بالنرجسية بالرجوع إلى أسطورة نرجس، أي حب الذات، حيث ينسب للهستيريا الأنثوية ميلا للشبقية الذاتية بمعنى أن النرجسية تبعث على وجود تصرف لدى هؤلاء النساء مرتبط بالشبقية الذاتية- ويضيف أنه لديهن ميلا للإعجاب الذاتي- كما يبدو أنه الأول من تكلم عن الانبهار الممارس من الصورة المرآتية.

La fascination exercée par l'image spéculaire. (Cité par Vichyn, 1984, p.656)

استعمل المصطلح من جديد في سنة (1899) من طرف Näcke المختص في علم الإجرام، والذي ربطه بالانحراف الجنسي عند الفرد المصاب بالجنون، حيث لا يبتعد عن المسار الذي وضعه Ellis فيما يخص الشبقية الذاتية والنرجسية، لكن بقي نوع من عدم الوضوح وعدم التمييز بين هذين المصطلحين. (Ibid, p.658)

استعمل Freud هذا المصطلح الجديد في أبحاثه حول النزوة الجنسية التي تتطور في الزمن لأنها موجودة منذ الأوقات الأولى للحياة، وبداية ظاهرة "المص" عند الرضيع والمرتبطة بالمرحلة الفمية، تليها ظاهرة الإمساك المرتبطة بالمرحلة الشرجية، والمرحلة القضيبية كمجموع للنزوات الجزئية في تهيئة للجنسية الراشدة، كلها مرتبطة بالإشباع الموقعي التابع لذلك، غير أن الطبيعة التطورية للنزوة الجنسية تجعل منها متغيرة وغير محددة، لأنه في البداية ليس لديها موضوع وتظهر في شكل الشبقية الذاتية، وبهذا تكون النزوة الجنسية عند الطفل غير مُدمجة وتظهر في حركات جسدية مختلفة تثير بذلك الإشباع واللذة، ولا تصل إلى مرحلة الوحدة في الرشد إلا بعد سياق طويل من النضج.

"تنتج النزوة الجنسية للراشد من جمع مختلف حركات (دوافع) الحياة الطفولية، الموحدة في اتجاه هدف واحد، لكن مختلف هذه الحركات تكشف عن انحراف ضمنى للنزوة الجنسية." (Freud, 1989, p.180)

انطلاقاً من هذه المعطيات، نسب Freud الانحراف إلى تثبيت في المرحلة الطفولية للجنسية، بتناول الانحراف كبقاء للنزوة في مرحلة من تطورها وهكذا يتناول بصفة مبتكرة ظاهرة النرجسية، فالبحت في الانحراف أدى به إلى تساؤلات عن الانحرافات الجنسية من بينها "الانقلاب" inversion الذي اعتبره كتوقف في مرحلة من التطور النزوي، وبمجرد المرور من المرحلة، الفرد الذي حدث له الانقلاب سيقمص المرأة ويقوم باختيار الموضوع بالنسبة إلى جسمه. (Ibid, p50)

هذا المدخل إلى إشكالية النرجسية، ربطها من جهة بالانحراف لأنه يُفترضُ بها توقف في مرحلة طفولية من التطور النزوي، ومن جهة أخرى توضح الرابط في اختيار الموضوع المثلي؛ في هذه النقطة تعود (Neau, 2003) إلى الإشارة أن التقمص الذي يقوم به الجنسي المثلي للمرأة أو الأم يتحدد من زاوية "عملية نرجسية بامتياز" وهذا ما يخلق الصلة بين إشكالية النرجسية وإشكالية التقمص.

2.1.1. النرجسية واختيار الموضوع الجنسي المثلي

استعمل Freud في وقت ثاني مفهوم "النرجسية" في عمله Un souvenir d'enfance de Léonard de Vinci ولاسيما لأول مرة بالرجوع إلى أسطورة "نرجس"، مع التأكيد على الطابع الشبقي الذاتي الذي أصبح محددًا في السياق المسئول عن الاختيار للموضوع الجنسي المثلي، كونه يحمل طابع تطوري للنزوة الجنسية مع إمكانية التثبيت في مرحلة ما من هذا التطور، وأن نزوات حفظ الذات تعطي إشباعاً يتعدى التجاوز عنه في بقاء الفرد، ولأن هذا الإشباع في الأخير هو من نمط جنسي شبقي.

سمح هذا التصور النظري من إرسان مفهوم النرجسية "كمرحلة وسيطة لتطور الليبيدو التابع للشبكية الذاتية والسابق للعلاقة بالموضوع (Cité par Stolof, 2000)

2.1. النرجسية كوسيط في التطور النزوي: ليبيدو الأنا ليبيدو الموضوع

أخذ مفهوم النرجسية كل حجمه بنشر Freud لمقاله Pour introduire le narcissisme كما أشار إليه (Assoun, 1997) حيث بدأ المقال بتلخيص مختلف المفاهيم المقبولة، وينتهي بأن النرجسية عبارة عن "مكمل ليبيدي لأنانية نزوات حفظ الذات التي تعين نزوات الأنا." (Freud, 1999, p.82). بعدها اكتشف محور جديد ليبيدو الأنا الذي عارضه مع ليبيدو الموضوع، حيث سمحت دراسة المفهوم الجديد من التعرف على أنه هناك مرحلة تلتحم فيها كل من النزوات الجنسية ونزوات حفظ الذات.

إن البحث في البرافرينيا سمح ل Freud من افتراض ليبيدو للأنا، حيث يرى أن الفرق بين البرافريني والهستيري، الذي يسحب استثماره الليبيدي من الموضوع ويعوضه بالهوام، بينما البرافريني لا يجد بديلا للموضوع، وهكذا ينسحب الليبيدو من الموضوع لصالح الأنا، فهذا الميكانيزم للاستثمار الليبيدي هو الذي يشكل النرجسية.

فالبرافريني إضافة إلى سحب الليبيدو من الموضوع يظهر لديه "هذيان العظمة" مذكرا بذلك الحالة الأصلية التي تظهر كتذكير "للنرجسية الأولى".

سمحت ملاحظة "هذيان العظمة" من تحديد النرجسية الأولى لكن هذا الاكتشاف جعل ارتباكا بين الشبقية الذاتية والنرجسية، مما دفع Freud إلى تحديد هذين المفهومين بوصف الشبقية الذاتية كمرحلة تسبق النرجسية بمعنى كوقت أول من وجود الفرد، بينما النرجسية الأولى تتطلب "عمل نفسي إضافي" يسمح بتشكيل الأنا كما هو مذكور أعلاه، حيث ميّز بين نمطين من النرجسية الأولى والثانية، هذه الأخيرة تعني تقدما في التطور النزوي أي مرحلة موضوعية لليبيدو، فتعني هنا النرجسية الثانية تحول الليبيدو من الموضوع إلى الأنا، مع الإشارة إلى أن افتراض وجود النرجسية الأولى والثانية يتطلب استنتاج "الاستثمار الليبيدي الأصلي للأنا" وأنه موجود بصفة دائمة عند الفرد ويستطيع أن يظهر في أي وقت على شكل نرجسية ثانوية.

رأينا إلى حد الآن كيف أن دراسة باثولوجية البرافرينيا سمحت بتوضيح القطبية الليبيدية

للأنا وللموضوع، والنرجسية كمفهوم محدد للاستثمار الليبيدي للأنا، هذا ما جعل Freud

يجزئ المفهوم إلى نرجسية أولى وثانية، وأخيرا إدخال لبيبدو الأنا استلزم إعادة التنظيم للثنائية النزوية الأولى إذ حصل توسيعا مهما لما هو جنسي.

في مرحلة موالية أدخل Freud موقعية جديدة في المنظور التحليلي مما أدى إلى إرسان لاصطلاحية النرجسية، من خلال دراسة السواء بالموازاة مع الكبت، فتسأل حول مصير لبيبدو الأنا لدى الفرد السوي؟ الإجابة على السؤال سمحت ل Freud من ايجاد تقسيمات جديدة تحدد الهياكل اللاحقة للموقعية الثانية؛ لبيبدو الأنا عند الفرد السوي يتحول على مثالية الأنا كمحاولة ترمي إلى استعادة نرجسية الطفولة، إنه ميكانيزم الكبت هو الذي يوضح مصير لبيبدو الأنا لأن شرط وجوده موجود داخل الأنا وبالأخص في "تقدير الذات من طرف الأنا".

هكذا يُشكّل الأنا مثالية تملي عليه التطلعات والموانع ويسمح بالكبت: "فتشكيل المثالية تكون من جانب الأنا الشرط الضروري للكبت". اعتبارا من هذا افترض وجود هيئة متصلة بصيانة "الإشباع النرجسي الصادر من مثالية الأنا." وهي هيئة يقربها من الضمير الأخلاقي، حيث نجد هنا البوادر الأولى لمفهوم أساسي في الموقعية الثانية ألا وهو الأنا الأعلى. (Freud, 1999, p.98)

3.1. الثنائية النزوية الثانية والموقعية الثانية

لقد سمحت الثنائية النزوية الأولى والموقعية الأولى، من تناول مفهوم النرجسية أولا كانحراف، ثم كاختيار لموضوع جنسي مثلي ليتمحور كمرحلة وسيطة في التطور النزوي الجنسي، وبعدها تم إدماجه ضمن نظرية اللبيبدو، ليصبح بذلك تعبيراً عن لبيبدو الأنا الذي يعارضه Freud مع لبيبدو الموضوع، "فجنسنة الأنا" هذه أجبرت Freud على إعادة النظر في الثنائية النزوية.

سمح مقال Au-delà du principe de plaisir بإعادة النظر في تعارض النزوات الجنسية ونزوات الأنا، وبملاحظة العصابات الصدمية برز عنصر جديد وهو "القهر للتكرار" موضحا بذلك عدم امتثال النفس لمبدأ اللذة، وإنما هو مضطر للتحكم في التدفق المهم من الاستثارات الآتية من الخطر الخارجي، إذ يكون القهر للتكرار في الأصل ميلا موجودا في النفس قبل أن يكون سيطرة للذة، التي تتطلب قبل تنفيذها عددا من الروابط النزوية، موضحا

بذلك ميلا نزويا للعودة إلى حالة سابقة، وبهذا يكتشف Freud خصوصية نزوية مرتبطة بحركة نكوصية نحو مستوى الأكثر انخفاضا من التطور، "فالنزوة هي دافعية متأصلة في العضوية تهدف للعودة إلى حالة سابقة قبل أن تزعجها القوى الخارجية، فهي نوع من المطاطية العضوية تعبر عن الجمود داخل حياة العضوية." (Freud, 1981, p.80)

هذا البحث عن العودة إلى "حالة سابقة" الخاصة بالنزوة جعل Freud يفترض وجود نزوة الموت التي تهدف إلى إيجاد الدرجة صفر المشابهة للموت، بالمقابل هناك النزوات الجنسية التي تقف حاجزا أمام نزوات الموت وتعارضها، وبالتالي وضع الثنائية النزوية الثانية التي تعارض بين نزوات الموت ونزوات الحياة.

وبوضع هذه الثنائية النزوية يظهر أهمية الربط كآلية أساسية في الجهاز النفسي، أي الرابط بين التصور والنزوة هذا ما يُعقد مختلف أنظمة الجهاز، فنزوة الحياة تعمل على الحفاظ على الحياة بفضل عمل الربط، بمواجهة وإزاحة عمل نزوة الموت المدمرة التي تعمل على فك هذا الرابط، لكن طابع نزوات الحياة غير خالصة وتحمل بصفة ضمنية لخصائص حتى ولو كانت مثبتة من شأنها أن تظهر وتدمر الحياة، كما يشير إليه Freud في مقاله *Métapsychologie* بأن السادية عنصر مدمر في قلب الحياة الجنسية.

لنعود قليلا إلى الثنائية النزوية الأولى التي عارض فيها Freud بين نزوات الأنا والنزوات الجنسية، فجنسنة الأنا فرضت عليه تعديل هذا النموذج النزوي الذي وضّح من خلاله مساواة نزوات الموت مع نزوات الأنا من جهة، ومن جهة أخرى نزوات الحياة مع النزوات الجنسية، لقد بدأ بتمييز واضح بين نزوات الأنا المساوية لنزوات الموت والنزوات الجنسية المساوية لنزوات الحياة، لكن بعد ذلك أشار أن نزوات حفظ الذات موجودة بالأحرى ضمن نزوات الحياة.

من هنا اعتبر الأنا من الجانب النزوي غير متجانس، بمعنى أنه يحمل بداخله نمطين نزويين: إحداهما للحياة والآخر للموت، أما فيما يخص النرجسية فلا بد من فهمها كتعبير لنزوات حفظ الذات للأنا مباشرة جنسية.

لكن إذا اعتبر الأنا كموضوع جنسي، ألا يعتبر هذا كإمكانية تهديمية مادام هو مقر نزوات الموت؟ كيف يمكن لليبيدو الأنا أن يمارس عمل الربط النزوي مادام موضوعه، الأنا منتج لنزوة الموت؟

فيما يخص التعديلات لمفهوم النرجسية، لقد رأينا أن النرجسية الأولى "تستلزم نشاط نفسي إضافي" بمعنى تشكل الأنا الذي يتطلب استثمار أصلي للأنا، وبهذا فالنرجسية الأولى تابعة لتشكل الأنا التي تصير نرجسية ثانوية في الموقعية الثانية: "إن نرجسية الأنا هي ثانوية سُحِبَت من المواضيع." (Freud, 1981, p.260) أما فيما يخص النرجسية الأولى بعد 1920 فيحدها Freud بعدم وجود الموضوع في أصل الحياة النفسية.

إجابة على التساؤلات السابقة حول الإمكانية التدميرية لليبيدو الأنا. يفترض Freud في مقاله « Le moi et le ça » وجود "طاقة متحركة" في البنية النفسية: "لقد عملنا وكأنه توجد في الحياة النفسية أو الأنا أو الهو - طاقة متحركة غير مميزة - تأتي كإضافة لحركة متميزة بصفة كيفية، شبكية أو تدميرية و تزيد من الاستثمار الكلي لهذه الطاقة." (Ibid, p.258)

انطلاقاً من هذه الفرضية ربط Freud بين مفهوم نزوة الموت والنرجسية لأن هذه الطاقة المتحركة، هي ليبيدو نرجسية وبمعنى أنها Eros جنسي، لكن نذكر أن نزوات الحياة تزج نزوات الموت في هدفها، أي تبعتها عن الدرجة صفر من تطورها، لكن هذه الطاقة المتحركة بصفقتها ليبيدو نرجسية غير مجنسة واستعلائية، تنتج انقطاعاً مع العمل الإنقاذي لنزوات الحياة وتتعاون مع نزوات الموت.

2. نرجسية الحياة ونرجسية الموت

يعتبر النموذج التحليلي الفرويدي البنية النفسية مشكلة من تقسيمات مجموعها يشكل الفرد، الذي يعتبر مقسماً بداخله وعلى اتصال بذاته، معبراً عنه من خلال الموضوع والواقع، "الهوية ليست حالة، هي بحث الأنا الذي لا يستطيع الحصول على إجابة مدروسة إلا من خلال الموضوع والواقع التي يدرسها." (Jackson, 1991, p.99)

انطلق Green من هذه الصراعية كمركز الفرد وكذلك من عمله حول "السلبية" « Le négatif » وهو تعبير مأخوذ من Hegel، من أجل دراسة الخصوصيات الداخلية عند الفرد، مع الإشارة أن محرك هذا النموذج هو "نقص الأم" « Le manque de la mère » الذي اعتبره Green كسلبية وقربه من نزوة الموت.

حيث يضع مقال Green جسرا بين السلبية والبنية الجوهرية للترجسية الأولى، الذي أكد على ما جاء به Freud واعتبر الترجسية الأولى نرجسية مطلقة، هذا ما يجعلها في قلب نزوة الموت وبالأخص في الحياة النفسية التي تهدف إلى الوصول إلى الدرجة صفر من الاستثارية، l'excitabilité، وعليه استنتج أن الترجسية الأولى هي حالة مطلقة وشكل كامل من اللا استثارة، هذا ما جعله يعيد النظر في مبدأي اللذة والسكينة أو النيرفانة le nirvana فالأول مرتبط بالسجل اليبودي والثاني مرتبط بسجل نزوة الموت، أي لديه وظيفة التخفيض من التوتر: "لدينا كل الحق أن نسلم بأن كل الحالات التي تحتوي على مميزات عاطفية، اللذة بمختلف أشكالها هي غريبة عن الترجسية الأولى المطلقة." (Green, 1983, p.99).

فقراءة Green للنموذج الفرويدي فيما يخص مبدأ اللذة ومبدأ النيرفانة تناوله انطلاقا من إشكالية مزدوجة بمعارضة مبدأ النيرفانة/ مبدأ اللذة مع مبدأ اللذة/ مبدأ الواقع، مما أدى إلى قراءة على مستوى آخر للجهاز النفسي إذ يميز وجود بنية سابقة للجهاز النفسي هي النزوات: "تسمح هذه الازدواجية بالقول أن النزوتين تستطيعان العمل مع بعضهما أو ضد بعضهما البعض، فأبعد من هذا التضاد النزوي تدمج نزوة الحياة نظرة الدرجة صفر لنزوة الموت فهي ليست تماما نزوة حياة خالصة." (Green, 1992, p.106)

مواصلة البحث حول الترجسية تضعها في لب "استثمارات الأنا" وبالتحديد ضمن العلاقة أنا-هو، ففي هذا المنظور لا يمكن اعتبار الترجسية الأولى كحالة، لأن Freud وضعها كظاهرة راجعة إلى سجل "استثمارات الأنا"، واعتبار الترجسية الأولى كحالة يستلزم إزالة خصوصية مهمة في الترجسية الأولى هي "استثمارات الأنا" لأن نظرية الحالة تفترض الترجسية الأولى من خلال بعض الخصوصيات التي تعود للهو وليس للأنا: "غير أنه تحديد الترجسية بخصائص الغبطة والبهجة أو أي عاطفة أخرى من نفس النوع هو تحديد

لخصوصيات التي ليس لها معنى إلا في نظام الهو، وبالتالي تأكيد انتمائهم للنرجسية على مسار غير مرتبط باستثمارات الأنا. (Green, 1993, p.109).

يوصل Green تفحص الخصوصية المرتبطة باستثمارات الأنا، كالكف المرتبط بهدف النزوة، الذي يعمل على تأجيل الإشباع الذي يؤسس رابطاً دائماً مع الموضوع، من جهة كف للنشاط النزوي الذي يبقى على الموضوع بتضحية كاملة لتحقيق رغبة الالتحام الشبقي معه، لكن يحافظ على شكل من التعلق الذي يثبت الاستثمار، وهذا التحويل لهدف النزوة إلى رابط مستمر مع الموضوع سمح ل Green بالقول أنه: "إضافة إلى وجود بنية ضمن النرجسية الأولى، فهي تعتمد أيضاً على نزوة الموت." (Ibid, p.113)

كما يوضحه Freud في مقاله "le moi et le ça: الإغلاء، التقمص ما هي إلا أشكال من تحولات للبيبدو الشبقية إلى لبيبدو الأنا"، هذا ما يضع نزوة الموت في قلب النرجسية الثانية. إذا اتبعنا التنظير الفرويدي الذي يرى أن نزوة الموت جوهرية بالنسبة للنرجسية الثانية، الأمر يصبح بذلك سهلاً لوضعها ضمن النرجسية الأولى: "إذا أخذنا بعين الاعتبار التأكيد الذي يصف نرجسية الأنا كنرجسية ثانوية، هو التوجه الذي سمح ل Freud من اعتبار نزوة الموت ضمن النرجسية، الأمر الذي يسمح لنا من اعتبارها كذلك منذ الزمن الأول." (Ibid, p. 118-119)

ويوضح هذا من خلال ظاهرة صاد-الاستثارة الذي يحمي العضوية من التدفق الكبير للاستثارات الخارجية بفضل آلية خفية لمرور الطاقة الحرة إلى المرتبطة، مما يؤدي إلى انخفاض التوتر، لكن هذا النوع من الآليات لا ينطبق على الاستثارات الداخلية، حسب Green. حيث يذكر Freud ظاهرة صاد-الاستثارة ليوضح وجود نظام مشابه بالنسبة للاستثارات الداخلية، إذ يوجد آلية تجعل من الهو "عالم خارجي ثاني" بالنسبة للأنا، ومن هذا الافتراض يطبق Green مفهوم صاد-الاستثارات إلى العلاقة أنا-هو ما يؤدي به إلى تفسير Freud بطريقة مبدعة، باعتبار الهو "عالم خارجي ثاني" يجعل الاستثمار الأولي للأنا مدمج ضمن الهو: هذا ما يقود Green إلى اعتبار أنه في مرحلة التمايز بين الطفل والأم، الاستثمار الأولي للأنا المدمج ضمن الهو يتحول إلى "بنية مؤطرة". "structure encadrante"

"يبني الفرد في الحيز الذي نُصّب فيه الموضوع بدل من استثماره وأن الهلوسة السلبية

للأم تضع الشروط لإمكانات التصور". (Cité par Jackson, 1991, p. 119).

يقترن في هذه الحالة الفقدان مع الحضور ويتم من خلال "الهلوسة السلبية للأم" بمعنى لا يتم التعرف على الأم ككل منفصل من خلال التصورات ولكن يتم ذلك من خلال "الهلوسة السلبية لهذا التناول الشامل" وهي التي تحول الاستثمار الأولي للأم إلى "بنية مؤطرة" للفرد.

في كتابه *le travail du négatif* يطور Green مفهوم "الرغبة واللا رغبة" ويقترح فرضيتين لنزوة الحياة ونزوة الموت، فالفرضية الأولى تخص نزوة الحياة التي لها "وظيفة مواضيعية" *fonction objectalisante* بمعنى لا تعمل فقط على وجود "علاقة بالموضوع"، وإنما من خلالها تتمكن البيئة ضمن النفس أن تصل إلى "قيمة الموضوع" فهذه الوظيفة المواضيعية تقود إلى مواضيعية الاستثمار: "سياق المواضيعية لا يخص فقط التحولات الخاصة بتشكيلات منظمة مثل الأنا، وإنما تخص أيضا أنماط للنشاط النفسي، إلى درجة أن الاستثمار بحد ذاته يكون مواضيعي". (Green, 1993, p.118)

فهذه الوظيفة المواضيعية كامنة للرجسية الثانوية، لأنها تسمح بتحول الأنا إلى موضوع للأنا؛ أما فيما يخص الفرضية الثانية فتقترح أن لنزوة الموت "وظيفة لا مواضيعية" ويربط Green الرجسية بالثنائية النزوية الثانية ويقترح مفهوم نرجسية الموت أو السلبية وبالتالي "الوظيفة اللامواضيعية" لا تخص فقط العلاقة بالموضوع ولكن الموضوع والاستثمار المواضيعي. (Ibid, p.118)

3. التفسير التحليلي للسياق السيكيوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب

منذ بداية القرن التاسع عشر اهتم مختلف المختصين بالهوس الاكتئابي من بينهم، Freud, Segal و Klein, Abraham، حيث قاموا بدراسة السياقات النفسية السيكيوباتولوجية للهوس الاكتئابي الذي كان يسمى كذلك إلى غاية القرن العشرين، أين تم تغيير تسميته إلى الاضطراب ثنائي القطب من طرف الجمعية الأمريكية للطب العقلي وهو التصنيف المتعامل به عالميا مثله مثل CIM-10 ، الذي يقدم تناولا وصفيا للمرض كما جاء في DSM-IV-TR مع

الإشارة إلى أنه طيلة هذا العمل استعمالنا كلا المصطلحين الهوس الاكتنابي والاضطراب ثنائي القطب نظرا لاهتمامنا بدراسة السيكوباتولوجيا التحليلية لهذا الاضطراب.

في التحليل النفسي، ساهم Freud بقسط كبير من الأعمال حول الهوس الاكتنابي إذ تعتبر مرجعية مهمة سمحت بتطوير أعمال تحليلية لاحقة.

نشر (Freud, 1917) أولى دراساته حول الهوس الذي اعتبره كحالة مضادة للمالنجوليا، قائلا بأنه من الممكن أن تصير هوسا، مع إمكانية أن تتطور المالنجوليا بصفة ملائمة دون أن تصبح هوسا.

دائما في نفس الفترة، يرى Freud الهوس كفشل في الحداد ويشرح أن أنا المالنجولي غير قادر على الانفصال عن الموضوع المفقود، فيما يخص الحداد لايد من سحب الاستثمار بصفة ليبيدية والسماح باستثمار البيبدو على الأنا بحد ذاته.

بالنسبة ل Freud، هناك نقطتين هما القاعدة في باثولوجيا الحداد، أولا الموضوع يكون مُسْتَمَرَّ قبل فقدانه، وفي حالة فقدانه، يُسْتَوَعَبُ الموضوع كفقْدان للأنا في حد ذاته.

فيما بعد، الموضوع الذي هُجِمَ من طرف الشخص، والذي صار الآن مستوعبا في الأنا، يهاجم بدوره الأنا من الداخل مادام أصبح جزءا منه، فالهجمات المتكررة التي كانت سابقا موجهة ضد الموضوع، هي حاليا موجهة ضد الأنا حيث يقول (Freud, 1923) أنه: "ظل الموضوع هو الذي سقط على الأنا".

علينا الآن فهم الصلة لهاتين النقطتين ببروز المالنجوليا والهوس، بداية أشار (Freud, 1917) أن الأنا يتحول ضد ذاته في المالنجوليا، لكن يصحح أقواله فيما بعد ويؤكد على وجود دينامية صراعية بين مثالية الأنا والأنا المُضْطَهَد من الأول، لاحقا يضيف أن الصراع ينجر من مواجهة الأنا الأعلى العدائي لأنا مسحوق.

هكذا من 1917 إلى 1923 يوضح Freud أنه هناك استدخال للموضوع المفقود الذي ينتهي بالانفكاك من الأنا ليصبح بدوره هيئة منفصلة تسمى بمثالية الأنا وبعدها الأنا الأعلى.

إذن يأتي الهوس لنجدة الأنا المضطهد من طرف الموضوع المستدخل والمحتمل أن يكون عدوانيا، فهو يشرح الهوس من وجهة نظر اقتصادية، يعتقد أن حالات الفرح، الغبطة والانتصار تفسر بنفس الشروط الاقتصادية، ويؤكد أن المالنخوليا تولد تصريف طاقة نفسية كبيرة، أما الهوس فهو نتيجة لتحرير نفس تلك الطاقة، أي أن المالنخوليا تربط الطاقة بينما الهوس يفكها، يتعلق الأمر هنا بانتصار على الشحنة الاكتئابية وعلى الموضوع الذي يسحق الأنا حيث يقول : "في الهوس، على الأنا أن يتغلب على فقدان الموضوع أو أن يتغلب على الحداد المرتبط بهذا الفقدان، أو ربما على الموضوع بحد ذاته." (Freud, 1981, p167) فالفرد في حالة الهوس يُظهر أنه تحرر من الموضوع الذي سبب له الألم.

من الضروري أن نتفحص الروابط الموجودة بين الأنا، الموضوع والأنا الأعلى، بالنسبة ل Freud مشكل المالنخوليا متمثل في الحاجز الموجود في المسار العادي الذي لا يسمح لليبيدو من الانفصال عن الموضوع المفقود والذي لا يسمح للشخص من إدراك هذا السياق، هذا ما يؤدي إلى احتقار الأنا الذي يحتدم ضد ذاته.

تتفوق الاستجابة الهوسية بفضل الصراعات التعارضية التي تسمح بالتخفيف من تثبيت ليبيدو للموضوع باحتقاره وسحقه، وذلك بفعل انتهاك الغضب في مواجهة الموضوع الذي سيتم التخلي عنه، في هذا الموقف يستطيع الأنا الاعتراف بأنه أقوى من الموضوع.

إذن لا بد من توفر ثلاث شروط لظهور المالنخوليا: فقدان الموضوع، التعارض ونكوص الليبيدو في الأنا، ويشير Freud أنه فقط العامل الثالث من شأنه أن يجرّ الانتصار الهوسي، فمن الناحية الاقتصادية وبعد انتهاء عمل المالنخوليا وتراكم الطاقة التي كانت مرتبطة وتفككت بعد ذلك تجعل من الهوس ممكنا، فهذا التراكم لا بد أن يكون مرتبطا مع نكوص الليبيدو في الأنا، وما يسمح بهذا النكوص هو نرجسية الشخص، ففي المالنخوليا تخزن الليبيدو خلف حاجز الذي يمنع تحريرها نحو الموضوع.

بالمقابل، في الهوس كل الهجمات بداخل الأنا التي كانت تبقي الشخص في حالة مالنخوليا هي الآن موجهة نحو الموضوع لتحرير الأنا، فهي لا تتجه نحو الموضوع بنفس الطريقة فالمهووس لا يهتم بتدمير الموضوع وإنما باحتقاره وذلك بتوجيه الليبيدو نحوه.

فبهذا ليست كل المظاهر السلبية للتعارض موجهة نحو الموضوع، فالشعور بالتأنيب الموجود عند المالنخولي يتحرك من جديد مادام قد هاجم واحتقر الموضوع، غير أنه يشعر الأنا في حينها أنه يُهاجم من الموضوع الذي هو موجود بداخله، هذا ما ينتج العدوانية الموجهة في الاتجاهين: من الأنا نحو الموضوع والعكس صحيح، هذا ما سمح ل (Freud, 1923) من القول أن الأنا الأعلى للمالنخولي هو كثافة خالصة من غرائز الموت.

فأساس المالنخوليا هو هجوم الموضوع المستدخل في الأنا، ما يستدعي صرف كمية كبيرة من الطاقة التي يتم تصريفها فيما بعد في الهوس، لكن يشير Freud إلى فرضية أن الأنا الأعلى ليس فقط موضوعا يهاجم الأنا من الداخل، لكنه يتصرف كمستبد حقيقي يريد إزالة الأنا، من تم لم يعد الهوس عبارة عن مخرج في مواجهة التأنيب الناتج من الموضوع الذي لا بد من إصلاحه، لكن الأمر أكثر من ذلك فهو هروب أمام أنا أعلى مجتاح ومدمر.

قبل أن يبدأ Freud في دراسة سياق الحداد، نشر (Abraham, 1912) وصفا لميكانيزمات الهوس لمختلف الأعراض التي تظهر بالتتالي ويؤكد بالخصوص على الجنسية التي تعتبر شبكية ذاتية ويعبر عنها أكثر أثناء النوم، يبعث الحلم الليلي للشبكية الذاتية إلى استثمار نرجسي للموضوع، وبالتالي يحتوي هذا النوع من الحلم على طابع نكوصي.

يشعر الشخص المهووس أنه منعزل عن العالم الخارجي، تأخذ نزواته طريق النرجسية ولا تكون متكيفة مع العالم الخارجي، وبهذا فهو لا يواجه الإحباطات التي تسير مبدأ الواقع، المضاد لمبدأ اللذة الذي هو منغمس فيه، أهم إحباط يحاول تفاديه هو انتظار الموضوع الذي يعوض بالإشباع الهلوسي للرغبة، وبهذا يصير هائجا أمام أي عائق يمنعه من تحقيق رغباته، ويشير Abraham أن الهوس يسمح للفرد من التحرر من الآلام غير المحتملة والمفروضة من طرف مبدأ الواقع.

يعتقد Abraham تبعا لدراسة Freud حول الجنسية الطفلية، أن الهوس مرتبط بتثبيت لفترة مبكرة من تطور الليبيدو ويرجع بذلك أصل الهوس إلى نكوص للمرحلة الفمية من التطور وهو الرغبة في استدماج الموضوع.

وفي سنة (1924) يدفع أكثر بنظريته بالرجوع إلى أعمال Freud، ويؤكد أن المهوس يحاول الهرب من السيطرة والانتقاد من طرف مثالية الأنا، وعندما يصل إلى ذلك تتحل مثالية الأنا في الأنا، وبما أن الأنا لم يعد ضحية لمثالية الأنا أي للموضوع المستدمج، تتحول ليبيدو الفرد إلى مواضيع محيطة بهذا الأخير، وبهذا فليبيدو المهوس يعبر عنها من خلال الشهوة الفمية: "إذا كان الموضوع المستدمج في المالنخوليا، غداء مبتلعا، ومطروحا بمشقة، فيكون مصير المواضيع الأخرى هو اجتياز بسرعة نفس المسار للبناء النفسي الجنسي للمريض، وبملاحظة الهذر وهروب الأفكار، نستطيع فهم شدة الطرح السريع عند الفرد في حالة الهوس." (Abraham, 1924, p.292)

بعدها يبرز Abraham سياق الاستدمج ويوضح حاجة المهوس الدائمة للأكل، فيصف غداء هذا الأخير كحالة من طقوس العربدة التوحشية *orgie cannibalique* ويؤكد أنه بحاجة ملحة وسريعة لطرح موضوع الحب بعد ما تم ابتلاعه، وبهذه الصفة يربط حالة الهوس بالفترة الأولى من المرحلة الشرجية.

هكذا يفسر المسار السريع للاستدمجات داخل الأنا، لكنه لم يصل إلى إيجاد النمط الخاص بالتقمصات، كل ما استطاع توضيحه أنه هناك سيطرة للفترة الأولى على الثانية من المرحلة الشرجية، وينتهي بالقول أن التهيج الهوسي ناتج عن تحرر من السيطرة لمثالية الأنا أو من الموضوع المستدمج، إنها القدرة على إمساك الموضوع داخل الأنا هي التي تؤدي إلى الاكتئاب أو الهوس، في الحالة الأولى يمسك الفرد بالموضوع داخل الأنا، بينما يطرحه في الثانية.

تعطي (Klein, 1934-1940) وجهة النظر حول الاكتئاب والهوس فالدراسة التي أجرتها حول الهوس ناتجة من الدراسات حول دينامية الحياة النفسية والمواضيع الداخلية، حيث تُطور فكرة الوضعية الاكتئابية في الحياة النفسية، وأنه لا يمكن فهم الهوس إلا من خلال هذه الوضعية، فهي لا تفهم المالنخوليا مثل Freud الذي نُذكر أنه يقول بأن للفرد المالنخولي أنا مسحوق بفعل سادية الموضوع الذي كان الأنا أو لا قد هاجمه، فهذه الدينامية بالنسبة ل Klein مرتبطة بالوضعية الفصمية-الاضطهادية، فهي تؤكد أن التطور النفسي يمر بهذه الوضعية

في الطفولة، وتؤكد أنه ما يسود في الوضعية الاكتئابية هو حب الأنا لموضوعه، وتشير أنه في هذه الوضعية يكون الأنا قادرا على تصور أن الموضوع يمكن فقده، فيمكن للأنا أن يتحمل أن لا يهاجم الموضوع عند فقدانه ويستطيع أيضا أن يتحمل فعل مهاجمته في الماضي لنفس السبب، القدرة على الحب اتجاه الموضوع الذي هو من جهة أخرى موضوع مكروه يسمح بالحركية المؤقتة، التي تسمح بدورها بوجود التعارض بين الحب الذي يأخذ الأولوية على الغضب، فيصبح الأنا قادرا على الاحتفاظ بالرابط مع الموضوع حتى في غيابه؛ هذا ما يعني أن الأنا يدرك الموضوع في وضعيتين مختلفتين: من جهة الموضوع حاضرا ومن جهة أخرى فهو غائبا بالنسبة ل Klein يكون عالم الاكتئاب موحدا أين يكون فقدان الموضوع في الدرجة الأولى، فيوجد إدراك بالفقدان والاستمرارية النرجسية للأنا وللموضوع، ولقدان تصور للعالم الذي لن يتغير، من الآن فصاعدا يمكن للموضوع السيئ والطيب أن يتعايشا، فيبدأ كل من الأنا والموضوع بالتغير.

في الوضعية الاكتئابية، يصير الفرد تدريجيا مسؤولا عن الهوامات التي كانت لديه اتجاه الموضوع ففي هذه الفترة تظهر المشاعر الاكتئابية، ويتذكر الأنا الشر الذي تمناه للموضوع، فكل غيابات واختفاءات الموضوع مرتبطة بالأفكار السيئة للأنا، الذي يظن أنه بسببه، كل إمكانيات الحصول على الحب قد فقدت.

ترجع Klein المالنخوليا إلى عدم قدرة الأنا على الاعتراف بأن الموضوع كيانا منفصلا عنه وبأنه من الممكن أن يكون مسؤولا عن فقدانه، من جهة أخرى في الوضعية الاكتئابية يكون الأنا قادرا على إيجاد بداخله الموضوع المفقود واسترجاعه وأن يستعيد شكله كما كان قبل مهاجمته، إذ لا يمكن القيام بالحداد على الموضوع إلا إذا كانت إمكانيات في الحياة النفسية من استرجاع الموضوع الداخلي، وبهذا يمكن القول أن هناك حركة تدفع بالفرد نحو خلق الموضوع بداخله.

وترى Klein أن الهوس هو الحل الذي وجده الأنا لتحمّل فشل هذه الوضعية وتفادي تجربة الاكتئاب، وكذا تفادي الشعور بالتأنيب والشعور بأنه مسحوق وأنه مجبر على الإصلاح اتجاه الموضوع، فيشعر الأنا بالخفة ويتقمص الموضوع الكامل، فالتأنيب الاضطهادي بداخل الأنا

وصورة الموضوع المتلف لم تعد تُسَقَطُ كما هو الحال في الوضعية الاكتئابية، ولكن صارت منكراً.

ترجع Klein مصدر الصراع في حالة الهوس إلى كون الأنا لا يريد ولا يستطيع التخلي عن المواضيع الطبية الداخلية، فهو يبحث عن الفرار من الخطر المرتبط بالمواضيع السيئة، ومن الخطر المحقق به في حالة تبعيته لمواضيعه الطبية.

ففي آن واحد، من أجل الانفصال وعدم التخلي عن الموضوع على الأنا أن يزيد في القوة لكي يصل إلى التسوية، وعليه أن ينكر أهمية المواضيع الطبية والخطر المرتبط بالمواضيع السيئة، فيحاول الأنا الحفاظ على السيطرة المستمرة على هذه المواضيع، مما ينجر عن ذلك من نشاط مفرط لحالة الهوس، وتضيف Klein أن كل السلطة الهوسية تسمح لميكانيزمات الإصلاح للموضوع التي تم اكتسابها في الوضعية الاكتئابية من القيام بالعمل، فهذه السلطة المرتبطة بعمل الإصلاح تسمح بقتل المواضيع الداخلية وإنعاشها بصفة فورية، هذا ما أسمته بالإصلاح الهوسي الذي يتجاهل حقيقة العمل الذي من المفروض انجازه، كما تجد في الهوس نوع من التقليل من قوة وسلطة الموضوع و الازدراء منه.

تتحدث Klein عن وضعية هوسية تتناوب مع الوضعية الاكتئابية والتي تتميز بالمثالية، النفي والانتصار على الموضوع، والتي تسمح بمحاربة المواضيع المهددة وحماية المواضيع الطبية، لكنها تخلت عن هذه الفكرة، وأبرزت المخاطر المرتبطة بالوضعية الاكتئابية، وتفسر كيف يجد الأنا نفسه في ذروة هذه الوضعية ولا يستطيع إلا بنفي جزئي ومؤقت للحقيقة النفسية أن يتحمل الألم الذي يقهره، وتضيف أن الدفاع الهوسي هو الوسيلة لمحاربة الألم المرتبط بمختلف العناصر المفروضة في الوضعية الاكتئابية منها الواقع و الحنين للموضوع المحبوب.

واصلت (Segal, 1964) أعمالها في نفس مسار أعمال Klein، بتكريس جزءا من أعمالها للدفاعات الهوسية وكيفية تنظيمها، حيث تؤكد أن الدفاعات الهوسية المستعملة لمواجهة الوضعية الاكتئابية ليست مرضية مادام اكتساب القدرة على إصلاح المواضيع الداخلية يتطلب وقتا طويلا كي تنجزه الحياة النفسية.

ولتفادي الاكتئاب المرتبط بفقدان الموضوع، يضع الجهاز النفسي ثلاثية من المشاعر التي تشكل الدفاع الهوسي وهي: المراقبة (التبعية للموضوع)، الانتصار (على القلق على الموضوع وعلى قيمته) والاحتقار (الذي يسمح بالتقليل من قيمة الموضوع)، وبشكل الدفاع الهوسي بهذه الصفة يسمح بتفادي الشعور بالمسؤولية المرتبطة بفقدان الموضوع الذي تم سابقا مهاجمته وإتلافه.

وتشير Segal أن بعض العناصر الموجودة في الدفاعات الخاصة بالوضعية الفصمية-الاضطهادية موجودة أيضا في الدفاعات الهوسية، كالإنكار، الانشطار، التقمص والتقمص الإسقاطي، وتؤكد أن الدفاعات الهوسية أكثر تنظيما بفضل الأنا الذي يعتبر أكثر إدماجا وتوضح أن الدفاعات الهوسية تصلح لمواجهة الأحاسيس المرتبطة بالعالم الداخلي الذي يحتوي على مواضيع ذات قيمة وعلى مظاهر للعلاقة بين الأنا وهذه المواضيع مثل التبعية، التعارض والتأنيب.

بعض الأعمال للعشريات الأخيرة، من بين المؤلفين باللغة الإنجليزية الذين واصلوا على مسيرة Klein نذكر Meltzer، بدراسته حول العلاقات بين الحالات الدورية وتصور Klein للتطور المبكر لعلاقات الموضوع، بتفحص دور الجنسية الثنائية النفسية، فيضع الصراع الخاص بالحالات الدورية في المرحلة الانتقالية بين الوضعية الفصمية-الاضطهادية والمرحلة الاكتئابية، يسلم بأن الهجمات السادية الفمية ضد الموضوع (الثدي)، ترمي إلى السحب منه "بنية ذات قيمة قضيبية"، التي تسقط فيما بعد على قضيب الأب، تصير مصدر القوة والإبداع؛ التآرجح بين الهوس المخفف والاكتئاب يعكس مصير هذا الموضوع المضاعف الذي صار ثديا "لا كاملا ولا جزئيا سليما"، مقسم بين جزء متجاهل (ثدي تالف) و جزء مثالي و متعالى.

نذكر أيضا أعمال Jacobson حول الحالات الاكتئابية الممتدة على أكثر من عشرين سنة، منذ السبعينات وتعتبر أهم الإسهامات بعد Klein، إضافة إلى تناول العلاقة بالموضوع، وتطور الأنا المرتبط بالقمصات، تؤكد على انخفاض تقدير الذات الذي تعتبره كفقدان (افتقار

الأنا) المرتبط بباثولوجيا الاكتئاب، حتى في غياب لكل فقدان للموضوع. (Cité par Kapsambelis, 2005, p.134)

في فرنسا اهتم Jeanneau بدراسة المزاج الدوري، بالبحث عن الأصول الباثولوجية للمزاج من خلال خصوصيات العلاقة بالموضوع لهؤلاء المرضى: "علاقة استثنائية وصلبة بالنسبة للعالم الخارجي، لموضوع خارجي جدا لا يسمح للاستدماج بتوفير الوساطة الضرورية لذلك." يفترض أن التوظيف العقلي ينعكس من خلال الفقر النسبي للإنتاجيات الهوائية، والتداعيات للمرضى خارج مراحل النوبات، ما يحدث هو أنه يصدم المريض بذلك، وخاصة عند الإحساس بالضرورة الحيوية للموضوع بالنسبة للأنا، فيبقى عاجزا أمام انهيار الإحساس بالعظمة، سياق الحداد غير ممكن لديهم لأن فقدان الموضوع يصبح "تعيين الألم" من طرف أنا غير قادر أن يفكر بذاته من دونه، بينما في المالنخوليا "يفقد الأنا مع الموضوع سبب وجوده"، فكل فقدان للموضوع هو فقدان للأنا. (Ibid, p.134)

ففي هذا المنظور، تبدو حالة الهوس كاستجابة دفاعية: " يظهر وهم المهووس في تكرار التأمين لوجود موضوعي كاف لإعطاء كل شيء." ساذجة الهوس تأتي من ذهول الأنا واستغرابه من التهديد من الغياب وتشنجه على إبقاء الموضوع أمامه، بالتهويل والتهيج مما يؤدي إلى صلابة في الاستجابة بتحويل الإشكال إلى انتصار. (Ibid, p.134)

أخذت خصوصية التوظيف العقلي لمرضى الهوس الاكتئابي أهمية من خلال دراسة Duparc فهي خصوصية مشتركة عند كل من المهووس والمالنخولي المتمثلة في الخطأ في إدراك الواقع الداخلي، "هلوسة سلبية تهدف إلى إدراك الحالة الداخلية." (إنكار القلق عند المهووس، وإنكار ما هو "داخلي" عند المالنخولي، هذه السلبية موجودة عند المرضى في مرحلة استكانة الأعراض، كما توضحه عندهم نقص التبصر، ضعف التداعيات صعوبة في التعبير عن المشاعر والعواطف، كما يقارب Duparc هذا التوظيف من التفكير العملي لمدرسة السيكوسوماتية لباريس، وكذا لشكل من الانشطار، كثرة بين الجزء المفرط في التكيف للشخصية بين نوبتين وتلك المعبر عنه في النوبات، فتقترب هذه الثغرة من الانفصال الصريح بين مثالية الأنا والأنا، والذي وصفه بعض المؤلفين بـ "التضمين" une inclusion

النفسي أو السرداب الذي يحوي على حداد غير معالج؛ حيث يتفق Jeanneau مع Duparc حول الطابع الملموس والمستدمج للموضوع ويصفه كموضوع غير مكتمل يتميز بثلاث عوامل: يتعلق الأمر بموضوع لاشعوري (بمعنى كموضوع اتكالي جد مستثمر ومخيباً للأمل) ممثلاً "كخيال للموضوع" (نقص للمواضيع البدائية التي لم تتمكن من المساهمة في بناء تصورات متعلقة بنقصها) والذي يظهر في نوبة الهوس "كموضوع أبيض" (موضوع-عاطفة معبئاً بأشكال بدائية للتواصل مع الموضوع التي تمر من خلال الفعل الحركي). (Ibid, p.134-135)

4. مساهمة التقنيات الإسقاطية في تناول الاضطرابات ثنائية القطب

لقد ساهمت (Chabert, 1993) بأعمال كثيرة حول المنهجية الإسقاطية وأهمية ربطها بالنموذج التحليلي لما له من تقارب في تناول التشخيصي للاضطرابات النفسية وتخليط الضوء على دقة وحساسية هذه التقنيات في المجال النظري، التشخيصي والتنبؤي. "التفسير التحليلي للتقنيات الإسقاطية، الرورشاخ وال TAT سمح بتطويرها في آن واحد كأدوات للتشخيص والتقييم، وكأداة ميتاسيكولوجية في البحث في علم النفس العيادي، وعلم النفس المرضي." (Chabert, 1990, p.185)

أول من تناول الذهان الهوسي الاكثنابي هو (Rorschach, 1921) في كتابه Psychodiagnostic بدراسة لمجموعة مكونة من أربعة رجال وعشر نساء مشخصين بالذهان الهوسي الاكثنابي، حيث قام بدراسة بروتوكول الرورشاخ لمريضة بالذهان الهوسي الاكثنابي، تحصل على الأول في مرحلة المالنخوليا، وبعد تسعة أشهر تحصل على بروتوكول ثاني في مرحلة الهوس، بالنسبة ل Rorschach تمثل التغيرات الهوسية للمزاج القطب المضاد للاكثناب، حيث يصف في مرحلة الهوس المخفف hypomanie أن إدراك الأشكال يكون منخفض %F+ ويكون أكثر انخفاضاً في الهوس، ارتفاع الإجابات الشاملة في الهوس المخفف، لكن تنخفض في الهوس الصريح، نفس الأمر بالنسبة للمحتويات الحيوانية المرتفعة في الهوس المخفف والمنخفضة في الهوس وتكون إجابات تخريفية مع أشكال سلبية، فيما يخص نمط الصدى الحميم أي مقارنة الإجابات الحركية بالنسبة للإجابات اللونية فيكون من النوع المنبسط

ويزداد انبساطا في الهوس، في مرحلة المالنخوليا توصل إلى وجود نوع من التمسك المتعب للأشكال المتعارف عليها بمعنى أشكال إيجابية، بالمقابل انخفاض لجميع عوامل الرورشاخ.

في الحقيقة، لقد فُقدت هذه الازدواجية هوس- اكتئاب في البحث من خلال التقنيات الإسقاطية، فمنذ أكثر من خمسين سنة انصب اهتمام الباحثون خاصة حول استخراج مؤشرات الهوس من خلال الرورشاخ، بارتفاع الإجابات اللونية من جهة، وبوجود اضطرابات الفكر من جهة أخرى.

حيث يذكر كل من (Fouques et Bénony, 2009) أن التدقيق في التنقيط الخاص بالنظام الإدماجي للورشاخ لاضطرابات الفكر، سمح ل Exner بتحديد شكلي بما يعرف ب"نوعية التطور" Q_{DQ} التي أعطها قيمة من (0 إلى 4) في سلم الدراسة، فالصفر مثلا أعطي لمدرک لا حدود له "كالسحاب" وهذا ما يوافق Q_{DQv} في التنقيط، وهي دراسة خاصة بمجموعة من مرضى ثنائي القطب، وأحادي القطب وأخرى خاصة بمرضى فصامين-عاطفيين، فالتحديد الشكلي بدراسة نوعية التطور، تسمح بتفسير التنظيم المعرفي للمدرک، فالنتائج المتوصل إليها هي أن ثنائي القطب لديهم اضطرابات الفكر أكثر منه عند أحادي القطب، دون وجود اختلاف كبير بين ثنائي القطب والفصامين العاطفيين، فأهمية هذه الدراسة تخص التكيف الاجتماعي ودرجة التطور للأشكال وكذا المحتويات.

كما تخص دراسة (Mormont et al, 1990) الفرق بين الاضطرابات أحادية القطب وثنائية القطب، فيما يخص نوعية التطور Q_{DQ} الذي وُجد من النوع الغامض Q_{DQv} مرتفعا عند ثنائي القطب، كما أن العلامات المستخلصة من بروتوكولات المكتئبين لا تحمل ما يعرف بالكوكبية الاكتئابية $DEPI$ constellation وهي مؤشر لوجود الاكتئاب، واستنتجوا أن الاكتئاب سواء أكان عند أحادي القطب أو ثنائي القطب، فيمكن أن يظهر عند مختلف أنماط الشخصية ونفس الأمر استخلص بالنسبة للهوس أي إما أن يكون تابع للبنية، أو كمتغير رمزي لتجربة دون أن يكون ضمن توظيف مستقر للشخصية، كما يعتبرون الإجابات غير المحددة والتعبيرات غير المعتادة عند المكتئبين كمؤشر لمرحلة هوسية سابقة، أو كاحتمال ظهور الهوس لاحقا، كما يؤكد الباحثون على ضرورة إجراء دراسات في المرحلة المزاجية العادية من أجل الفصل

بين المميزات لكل مرحلة وتحديد الأصل الظواهري والبنوي لمميزات كل مرحلة من الاضطرابات ثنائية القطب.

سمحت دراسة (Singer et Brabender, 1993) من التمييز الكمي والنوعي عند ثلاث مجموعات: مرضى ثنائي القطب الهوسي، ثنائي القطب الاكتئابي، وأحادي القطب الاكتئابي، على العموم تظهر عند ثنائي القطب انحرافات معرفية أكثر منه عند أحادي القطب، وبين ثنائي القطب يظهر عند الهوسيين اضطرابات الفكر أكثر باثولوجية (من المستوى 2) أكثر منها عند الاكتئابيين التي تكون من (المستوى 1).

وهناك من اهتم بإشكالية التشخيص الفاريقي مع اضطرابات الفصام وخاصة الفصام العاطفي إذ هناك انزلاقات لاضطرابات ثنائية القطب إلى حالات فصامية عاطفية؛ إذ يتساءل (Solovay et al, 1987) هل توجد مميزات خاصة باضطرابات الفكر التي تصاحب مختلف أنواع الذهان، أو هل يتعلق الأمر بانحرافات غير متميزة للفكر التي تميز كل السلوكات الذهانية؟

وهناك دراسات قليلة خصت المرحلة المزاجية العادية كدراسة (Mandel et al, 1984) لمرضى ثنائي القطب بدراسة المتغيرات وفق معايير النظام الإدماجي، من خلال الإجابات اللونية (FC)، النوعية الشكلية (F+%)، والمجهود المعرفي لمعالجة المدرك (Zf) والمركبات blends لدراسة التعقد النفسي (la complexité psychique) والإجابات الإنسانية (H) والحيوانية (A)، حيث ظهر عند ثنائي القطب "المستقرين" اضطرابات الفكر تدل على صعوبات في التعامل مع العواطف، العلاقة بالواقع مضطربة، نشاط معرفي منخفض وكذا اضطراب في المهارات العلائقية.

دراسة حديثة ل (Osher et Bersudsky, 2007) لمرضى ثنائي القطب في المرحلة المزاجية العادية، توضح ارتفاع WSUM6 وهو مجموع لقيمة التنقيطات الخاصة وارتفاع A%، حيث يؤكد الباحثان على أهمية متغيرات (اضطرابات الفكر، نقص الإجابات العاطفية الثانوية والمحتويات غير الناضجة) كعلامات نمطية داخلية (marqueurs endophénotypiques) للمرض.

من جانب الدراسات الكيفية التي هي أوروبية أكثر منها أمريكية، في مجال الهوس الاكتئابي بداية من دراسة (Grosclaude, 1970) و (Douville, 1992-1995) حول المالنخوليا فقد اهتمتا بخطاب المفحوص من خلال اللغة المستعملة في صياغة الإجابات بشكل استفهامي ونافي. (هل هذا خفاش؟)، (هذا ليس طائر). حيث واصل (Grosclaude, 1992) دراساته حول النفي الذي ربطه بالتعبير عن واقع نفسي اكتئابي، إذ ينفي الفرد وجود مواضيع حقيقية متداخلة مع الاعتراف بالواقع، وكره كل ما هو متصل بموضوع الحب، إذ يكون هناك استثمار للنقص من خلال الإجابات الجزئية البيضاء DbI في تصورات مرتبطة بالموت مع تكرار الاستجابة المنزعجة dysphorique وحتى محاولة إعادة الاستثمار للمواضيع تكون من خلال الالتصاق النرجسي "فراشة ساحرة" أو من خلال المازوشية "فراشة مسحوقة". إضافة إلى دراسة Douville فيما يخص تكرار نفس الأفعال، الأسماء، والنوعت أثناء وبعد المراحل الاكتئابية، مما سمح له بوضع الفرضية حول البنية الاكتئابية، فرغم التغيرات العيادية الواضحة، فهي ليست دائمة ولا خاصة بالمالنخوليا.

في دراسة ل (Rousselle, Darbellay et Maser 1996) والتي تذكرها (Chabot et al, 2003) فأصحاب المقال يتساءلون حول المالنخوليا بظهور خاصيتين في TAT فالأولى متعلقة بالموضوع العلائقي الذي يعتمد على السند كما في الحالات الحدية، لكنه هو أدنى من ذلك ويظهر بصفة التحامية ويبدو أكثر إرسانا و يحمل صبغة خاصة مرتبطة بفقدان الموضوع، في نفس الوقت يحمل إلزامية الوصول إلى الالتحام الكامل مع الموضوع دون فاصل. الخاصية الثانية متعلقة بتحول الموضوع من موضوع "كله طيب" إلى موضوع اضطهادي، وبالتالي توصل الباحثون إلى التقريب بين الميكانيزمات المالنخولية والاضطهادية، وليس فقط مع الميكانيزمات الهوسية.

في نفس السياق دراسة (Douville, 1995) حول لغة المالنخوليين المضطهدين من خلال الخطاب المستعمل الذي يحتوي على نوع من الشكوى، حاملا في أغلبه لصيغ التحيز والتضرر؛ إذ هناك خصوصية في اللغة لدى المالنخولي تظهر من خلال التقنيات الإسقاطية،

فهي إجابات محددة بدقة لكنها غير كافية تصحبها مباشرة نوع من الشك والتردد والحيرة، في تناوب مع الحركة المعطاة للمدرك ولكن تسحب منه كل مادة.

أوضحت دراسة (Brelet-Foulard, 1992) حول الخطاب المالنخولي في TAT إلى أن بعض الأساليب تظهر بصفة متكررة كمسامية الحدود بين الداخل والخارج مع فقدان القدرة على التفسير، التمسك بزخرفة اللوحات، خصوصية في بناء الجمل و نوع من المزح والسخرية. وفي الخطاب الهوسي هناك نوع من إنكار الألم والكراهية الموجودة عند الإنسان وكأن كل شيء جميل ولا وجود للحزن.

في منظور للتحليل الكيفي للخطاب، تقترح (Rebourg, 1992) مصطلح استعارته من Aulagnier "المعاش الجسدي الخام éprouvé corporel brut" لتصف الانزلاق الحاصل عند الهوسي "من نشاط مرتبط بالتصورات نحو تعبير مباشر وغير شكلي لأحاسيسه الجسدية والوجدانية"، الأحاسيس التي تذكر أكثر تلك المتعلقة بالساحة الليلية، والمتحسسة cénesthésie وأيضا الذوقية والبصرية والتي غالبا ما تعبر عن تجربة إدراكية-حسية تعاش في الوقت الحاضر (أي أثناء التمرير).

تميّز Rebourg بين المعاش الجسدي الخام و المعاش الذاتي المتعارف عليه عند التنظيمات الحدية التي تنقل "حالات مزاجية وأحاسيس" أكثر منه ما تنقل "حالات جسدية وأحاسيس" كما هو الحال عند الهوسي.

بالنسبة ل (Chabot et al, 2003) فهي دراسة لثمانية حالات ثنائي القطب تم تقييمهم في مختلف مراحل الاضطراب حيث لاحظت شدة التعبير عن المعاش الحامل لنوع من الألم المعنوي من خلال أفعال، أسماء، نعوت وظروف الحال بصفة شديدة في تكرار يشدد على هذا المعاش، مع بروز لخصوصيات مرتبطة بقلق الاضطهاد التي تظهر في نوع من اليقظة الإدراكية المفرطة، استجابة حسية كبيرة مع التأكيد على النظر، وأن جميع الحالات تتوظف على نمط وظيفي ذهاني، حتى ولو اختلفت أنماط التعبير لديها.

كما تشير إليه دراسة (Sagelas-Granval, 2004) التي خصت إثني عشر حالة من ثنائي القطب الهوسي في فترة المجال أي المرحلة المزاجية العادية، حيث توصلت إلى أن جميع الحالات تظهر عندها أنماط للتوظيف النفسي من التنظيم الحدي.

و دراسة (Louët, 2010) تؤكد على تعدد التنظيمات النفسية التحتية المرتبطة باضطرابات المزاج عند المراهقين الذين يمثلون اضطرابات ثنائية القطب.

أما دراسة (Tychev de, 2012) فهو يرى من الضروري تقييم تأثير فقدان ووقعه على الأسس القاعدية النرجسية للفرد، والدفاعات المجندة لمواجهة هذا الفقدان، وكذا النزيف النرجسي والعواطف الاكتئابية المنجزة عنه، كما يتساءل حول كيفية ارتباط هذا الاضطراب بتنظيم وحيد للشخصية... نظرا للتعقيد السائد فيه، فمن الممكن أن يكون مرتبطا بمختلف التنظيمات والبنىات.

مع الإشارة في الأخير أن عدد كبير من الباحثين يوصون بدراسة الاضطرابات ثنائية القطب في فترة المجال أي في المرحلة المزاجية العادية، للتمكن من تحديد بعض المميزات المرتبطة بظاهرة الاستقرار، التي يمكن اعتبارها كمؤشرات لهشاشة التوظيف الحالي وكمؤشرات تنبؤية لاحتمال حدوث مرحلة جديدة، مع العلم أن المرحلة المزاجية العادية لا تعني غياب الأعراض، وأن الأعراض المتبقية لها وقع على توظيف ثنائي القطب حتى ولو كانوا في مرحلة مزاجية عادية.

إن هذه المرحلة المزاجية العادية هي المرحلة التي شددت انتباهنا عند مرضى ثنائي القطب وأرادنا أن نتناولها بدراسة للتوظيف النفسي باستعمال التقنيات الإسقاطية.

خلاصة

تعتبر النرجسية المحور الأساسي في تأسيس التنظيم النفسي للفرد، من خلال تفاعلها مع التنظيم النزوي الذي يمر بمختلف التحولات التي تطرأ على النرجسية، انطلاقاً من النزوات الجنسية الجزئية المرتبطة بمراحل نمو الجنسية وصولاً إلى نزوات موحدة لحفظ الذات، في معارضة فيما بعد بين نزوات الحياة ونزوات الموت، التي تعمل في نظام الاستنارات وصاد-الاستنارات بمفعول تحويل وتفريغ الرغبة من قنوات فشلت في تعديل وتسيير الاستثمارات النرجسية والموضوعية.

التي تجد تعبيراتها في السياق السيكوباتولوجي للاضطراب ثنائي القطب في تعبير عن سياقات الحداد في المالنخوليا حيث يفقد الأنا صلته مع الموضوع المفقود الذي يزول مع زواله، وفي استجابة هوسية مضادة للاكتئاب كتفوق الأنا على هذا الموضوع.

سلطت دراسة السياقات النفسية من خلال التقنيات الإسقاطية، الضوء على مختلف الاستجابات الاكتئابية والهوسية في الرورشاخ و TAT، كما تسمح برصد التغيرات الخاصة بمراحل اللاضطراب وكذا تحديد الحساسية التحتية لهشاشة الأعراض وبالتالي هشاشة التوظيف النفسي.

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للبحث

1. المنهج العيادي

لمناقشة فرضية البحث نعتمد على المنهج العيادي ويعرف Lagache المنهج العيادي بأنه :
«تناول للسيرة في منظورها الخاص، كذلك التعرف على مواقف وتصرفات الفرد اتجاه
وضعية معينة محاولاً بذلك إعطاء معنى لها للتعرف على بنيتها وتكوينيتها، كما يكشف عن
الصراعات التي تحركها ومحاولات الفرد لحلها.» (Cité par Reuchlin, 1996, p.105)
فالمختص النفسي العيادي يقوم بملاحظة الأشخاص وحثهم على التعبير وتصور حياتهم
وتصرفاتهم من أجل ملاحظة وتفسير "السلوكات والمواقف" التي تعتبر في حد ذاتها تفسيرية
وتعبيرية.» (Lagache, 1941, p.33)

ويتم تطبيق المنهج العيادي انطلاقاً من الفرضية التي تعتبر أنّ مجموعة من الاقتراحات
تأتي في صياغة واضحة ومحددة ، ويتم التحقق من هذه الاقتراحات بالأخذ بعين الاعتبار
مجموعة من الحوادث والمظاهر الملاحظة ، ويفترض أن لا معرفة لنا بهذه الحوادث أو
الملاحظات، وفي مرحلة مولية نصل إلى إعادة الصياغة أي نقوم بمقارنة الصياغة الأولى
للفرضية مع الصياغة الجديدة التي تعطي مستوى أكثر من الدقة والتحديد للتأكد والتحقق من
الفرضية.

فالمنهج العيادي، بهذا المعنى يعتبر طريقة عامة ضمن عمل البحث وعلى المستوى
المنهجي، يتعلق الأمر بإجراء المقارنة بين الأشخاص، بين الملاحظات وبين الحوادث أو بين
مجموعة من الأفراد.

ويشير (Perron, 1995) أنه في كل عمل بحث تكون عملية المقارنة ضمنية ، تجعل الباحث
يذهب في اتجاه مقارنة الحوادث والملاحظات حتى وإن كانت الدراسة العيادية "كدراسة
حالة"، فهذا لا يتم إلا بدراسة وفق نموذج نظري تمت الدراسة من خلاله لعدة حالات ويتم
استخلاص جميع النقاط المتشابهة والمختلفة التي تسمح بتوضيحها وهذا من خلال العمل
والتجربة العيادية.

2. مكان إجراء البحث

توجهنا أولاً إلى مصلحة الطب العقلي وبالتحديد إلى الاستشارة الخارجية على مستوى المؤسسة العمومية للصحة الجوارية لسيدي امحمد، أين يتم استقبال المرضى بصفة دورية للمراقبة و المتابعة العلاجية.

مع الإشارة أنه لم نقصد المصلحة الإستشفائية، لكون المرضى (المبحوثين) يدخلون المستشفى إثر حالة نوبة التهيج أو الاكتئاب الحاد و بالتالي لا يمكن العمل معهم في مثل هذه الظروف، وخاصة أنّ الدراسة تخص مرحلة الاستقرار التي لا تأتي إلا بعد مرور مدة زمنية من العلاج.

لكن ظروف العمل في الاستشارة الخارجية لم تسمح لنا من الاستفادة من هذا الحيز، حيث كنّا في معظم الأوقات لا نجد مكانا نتكلم فيه مع المبحوث على انفراد، فهو يحضر للاستشارة الدورية لأخذ العلاج وينصرف، لكن رغم هذا تمكنا من التحدث مع بعض المرضى وبعد الشرح لهم طبيعة البحث وقبولهم المبدئي على المشاركة، عدد كبير منهم لم يحضر إلى الموعد المتفق عليه، وحضرت حالة واحدة فقط للموعد، لكننا لم نتمكن من استقبالها في مكتب على انفراد نظراً لعدم توفر مكاتب إضافية لإمكانية إجراء عمل البحث، حيث قضينا فترة من الزمن على هذه الحال دامت من أكتوبر 2012 إلى جانفي 2013 ولم يكن في وسعنا الانتظار طويلاً والعمل في مثل هذه الظروف، وتفادياً لتضييع الجهد والوقت كان لزاماً علينا إيجاد حلاً آخرًا وهو الذهاب إلى العيادات الخاصة للأمراض العقلية، ويعتبر البديل الأمثل للحصول على مجموعة البحث كون المرضى الذين يقصدون العيادات الخاصة، يعتبرون في حالة استقرار وهذا ما يتوافق مع شروط مجموعة بحثنا.

فقصداً العيادة الخاصة للطببية العقلية الدكتورة "مزروتين زينب" الكاتبة بضواحي الجزائر العاصمة، التي قبلت بموضوع الدراسة وتوفير الحالات المتواجدة ضمن المرضى المعتادين لديها، كما أبدت اهتماماً كبيراً لإجراء التقنيات الإسقاطية التي ستساعدنا في توضيح التشخيص الذي تضعه، وبهذا نتحصل على قراءة سيكوباتولوجية تحليلية و إسقاطية للاضطراب.

3. خصائص مجموعة البحث

تخصّ الدراسة أربعة عشرة (14) حالة من مرضى ثنائي القطب من النمط I النمط الهوسي والنمط II النمط الاكتئابي ومن النمط المختلط أي الحالات الدورية المزاجية، كلها في فترة المجال أي في المرحلة المزاجية العادية، وتمّ الحصول على مجموعة البحث في عيادة خاصة للطببية العقلية، لما توفره من الحالات التي تستشير بانتظام وهي في حالة استقرار.

تخص معايير انتقاء مجموعة البحث الشاب الراشد والراشد، يتراوح العمر ما بين 20-60 سنة، كلا الجنسين ممثلين، وهم مبحوثون تم تشخيصهم بالاضطراب ثنائي القطب، من طرف الطبيب العقلي وفق معايير DSM IV. وهم في فترة المجال أي المرحلة المزاجية العادية، وهي حالة تتميز بالاستقرار على الأقل منذ مدة شهرين، وتحت المتابعة العلاجية كما هو موضح فيما يلي:

جدول رقم1: خصائص مجموعة البحث

الخصائص	السن	الجنس	الحالة المدنية	المستوى الدراسي	الحالة الاجتماعية	الطبيعة الاضطراب	
						1	2
سرّاب	36	أنثى	عازبة	جامعي	تعمل بصفة دورية في المعرض الدولي(ك مترجمة)	هوس	
إنصاف	48	أنثى	متزوجة	متوسط	لا تعمل	دورية	
فراح	35	أنثى	عازبة	ابتدائي	لا تعمل	اكتئاب	
كوثر	40	أنثى	عازبة	جامعي	توقفت عن العمل	دورية	
نورة	41	أنثى	مطلقة	ثانوي	حلاقة	هوس	
نرجس	38	أنثى	عازبة	ثانوي	لا تعمل	اكتئاب	
زكية	52	أنثى	متزوجة	متوسط	لا تعمل	اكتئاب	
راسيم	47	ذكر	أعزب	جامعي	مصمم انفوغرافي	هوس	
براهيم	42	ذكر	مطلق	ابتدائي	عامل في ورشة للرخام	اكتئاب	
حكيم	39	ذكر	أعزب	جامعي	عامل في البنك حالته غير مستقرة	هوس	
مولود	51	ذكر	متزوج	ابتدائي	عامل في مقهى	اكتئاب	
عمر	37	ذكر	أعزب	متوسط	توقف عن العمل	هوس	
سليم	35	ذكر	أعزب	ثانوي	توقف عن العمل	دوري	
وحيد	43	ذكر	أعزب	جامعي	يعمل مع صديق في التجارة	هوس	

نلاحظ من خلال الجدول أن الحالات الأربع عشر (14) موزعة بين الجنسين بالتساوي سبعة إناث (7)، وسبعة ذكور (7) تتراوح أعمارهم بين 35 و 52 سنة بمتوسط عمر قدر ب 41.71 سنة للمجموع، وبمتوسط عمر للإناث ب 41.42 ومتوسط عمر للذكور ب 42 سنة. فيما يخص الحالة المدنية، هناك تسع حالات عازبة وهي الأكثر تمثيلاً تليها ثلاث حالات متزوجة، وحالتين مطلقتين. بمستوى دراسي بالدرجة الأولى خمس حالات ذات مستوى جامعي متنوعة بأربع حالات من المستوى الابتدائي، وثلاث حالات ذات مستوى ثانوي، وأخيراً حالتين من المستوى المتوسط. فيما يخص الوضعية الاجتماعية فنصف عدد مجموعة البحث لا تعمل 5 مبحوثات إحداهن توقفت عن العمل ومبحوثتين توقفتا عن العمل، والنصف الثاني يعمل من بينهن مبحوثتين سراب تعمل بصفة دورية ونورة تعمل في قاعة الحلاقة الخاص عندما تكون في حالة مرتاحة. أما المبحوثين فيعملون بصفة مستمرة تقريباً لكون الطبيعة الحرة لعملهم، ماعدا سليم الذي يعمل في البنك وحالته غير مستقرة على الإطلاق. فالمجموعة موزعة حسب الاضطراب، ست حالات تمثل الاضطراب ثنائي القطب من النمط I الهوسي و خمس حالات من النمط II الاكثابي، والحالات الثلاثة المتبقية تمثل النمط المختلط الدوري المزاجي، وهي حالات كلها في فترة المجال أي في المرحلة المزاجية العادية.

نوضح في الجدول الموالي توزيع أفراد مجموعة البحث حسب طبيعة الاضطراب.

جدول رقم 2: توزيع أفراد مجموعة البحث حسب طبيعة الاضطراب

مجموع	اضطراب ثنائي القطب مختلط دوري		اضطراب ثنائي القطب اكتنابي		اضطراب ثنائي القطب هوسي		طبيعة الاضطراب الحالات	
	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار		
50%	7	14.28	2	21.42	3	14.28	2	نساء
50%	7	7.14	1	14.28	2	28.57	4	ذكور
100%	14	21.42	3	35.7	5	42.85	6	مجموع

يظهر من خلال الجدول أن النمط الهوسي هو الأكثر تمثيلاً بنسبة 42.85 عند الذكور أكثر منه عند الإناث، متنوع بالنمط الاكثتابي بنسبة 35.7 يليه النمط المختلط الدوري بنسبة 21.42، وفي كليهما النسبة عند الإناث أكثر منه عند الذكور.

ونوضح في الجدول الموالي توزيع أفراد مجموعة البحث حسب الفئات العمرية

جدول رقم 3: توزيع أفراد مجموعة البحث حسب الفئات العمرية

مجموع		[55- 51] سنة		[50- 46] سنة		[45- 41] سنة		[40- 35] سنة		الفئات العمرية
%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	
50%	7	7.14	1	7.14	1	7.14	1	28.57	4	نساء
50%	7	7.14	1	7.14	1	14.28	2	21.42	3	ذكور
100%	14	14.28	2	14.28	2	21.42	3	49.99	7	مجموع

يظهر من خلال الجدول أن الفئات العمرية تنقسم إلى أربع فئات، فئة [40-35] سنة هي الأكثر تمثيلاً حيث عدد الإناث يفوق عدد الذكور، متنوعة بالفئة العمرية [45-41] هنا عدد الذكور يفوق عدد الإناث، وجاءت الفئتين الأخيرتين [50-46] [55-51] بالتساوي بين عدد الإناث وعدد الذكور.

نقدم فيما يلي توزيع الأفراد حسب المستوى الدراسي.

جدول رقم 4: توزيع أفراد مجموعة البحث حسب المستوى الدراسي

مجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		المستوى الدراسي
%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	
50%	7	14.28	2	14.28	2	7.14	2	7.14	1	نساء
50%	7	21.42	3	7.14	1	14.28	1	14.28	2	ذكور
100%	14	35.7	5	21.42	3	21.42	3	21.42	3	مجموع

يبين الجدول توزيع أفراد مجموعة البحث حسب المستوى الدراسي، حيث يأخذ المستوى الجامعي المرتبة الأولى بنسبة 35.7 ويتفوق عدد الذكور على عدد الإناث، متبوع بالتساوي مع مستويات الثانوي، المتوسط والابتدائي حيث يتفوق عدد الإناث على عدد الذكور في المستويين الأوليين، ويفوق عدد الذكور على عدد الإناث في المستوى الأخير الابتدائي. ونقدم فيما يلي توزيع أفراد مجموعة البحث حسب حالتهم المدنية.

جدول رقم5: توزيع أفراد مجموعة البحث حسب الحالة المدنية

الحالة المدنية	عازبة/أعزب		متزوج(ة)		مطلق(ة)		مجموع	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
نساء	4	28.57	2	14.28	1	7.14	7	50%
ذكور	5	35.71	1	7.14	1	7.14	7	50%
مجموع	9	64.28	3	21.42	2	14.28	14	100%

يظهر من خلال الجدول أن معظم أفراد مجموعة البحث في حالة عزوبية وهي الأكثر تمثيلاً بقدر 64.28 حيث عدد الذكور يفوق عدد الإناث، متبوعاً بحالة المتزوجين بنسبة 21.42 حيث عدد الإناث يفوق عدد الذكور، وتليها حالة المطلقين بنسبة 14.28 بالتساوي بين الإناث والذكور.

4. منهجية العمل

سطرنا منهجية العمل مع الطيبة التي أحصت لنا جميع ملفات المرضى اللذين يعانون من الاضطراب ثنائي القطب وهم في حالة استقرار أي في المرحلة المزاجية العادية، حيث تقيدنا بالعدد المتوفر والذي بلغ السبعة عشر (17) حالة، وتمثلت الخطوة الأولى في أن الطيبة هي التي تعلم المفحوص أثناء حضوره للمراقبة العلاجية بوجودنا في العيادة من أجل تحضير الدكتوراه وأنها هي أيضاً مهتمة بهذا النوع من الفحص النفسي، وبأن لهم كامل الحرية في قبول أو رفض المشاركة في هذا البحث.

قمنا بتخصيص ثلاث حصص أسبوعية حصتين في الفترة الصباحية وحصّة في الفترة المسائية، وذلك بصفة مستمرة لمدة امتدت من مارس 2013 إلى غاية أبريل 2015 كنا فيها متواجدين في العيادة حتى نتمكن من اللقاء مع المبحوثين وإمكانية التحدث إليهم وتنظيم كيفية العمل معهم، وهذا بطبيعة الحال وفق ما تسمح به ظروف العيادة من حيز مكاني أي المكتب الذي كنا في أغلب الأحيان نستخدم مكتب الممرضة، وفي حالات استعملنا مكتب الطبيبة أثناء تنقلاتها المهنية.

مع الإشارة إلى أنه تم العمل مع أربعة عشر حالة (14) في حين الحالات الثلاث (03) المتبقية لم تقبل بالمشاركة.

تتمثل طريقة العمل في إجراء أربع لقاءات موزعة كما يلي:

اللقاء الأول

لقاء تعارف مع المبحوث لشرح أهداف الدراسة بعبارات عامة، (يتعلق الأمر بإجراء بحث الدكتوراه حول هذا الاضطراب، لتعرف أحسن على الاضطرابات ثنائية القطب، من الجانب النفسي، وكذا اقتراح استراتيجيات لمتابعة النفسية)، كما نشرح له طريقة العمل أي كيفية إجراء اللقاءات لتمرير الاختبارات النفسية مع التأكيد على ضرورة الحضور لجميع تلك اللقاءات حتى نتمكن من إحكام هذا البحث، كما نعلمه أنه سيتم تقديم تقرير شامل للدراسة النفسية لحالته من خلال الاختبارات النفسية (الأمر الذي حفز جميع المبحوثين لاهتمامهم بحالتهم النفسية).

كما نُطلع المبحوث على وثيقة الموافقة للمشاركة في الدراسة، مع الشرح له ضرورة حصولنا على موافقته (كتابيا) حيث يقرأ و يمضي وثيقة الموافقة، وهذا وفق ما هو معمول به في مجال البحث. (وثيقة الموافقة الملحق رقم 1)

ملاحظة: كانت هناك تحفظات من طرف بعض المبحوثين حول وثيقة الموافقة، واستفسارهم حول ضرورة الإمضاء ما دام قد قدموا موافقتهم على المشاركة، وبعد التحدث إليهم مجددا وإعادة قراءة البنود معهم، لم يجدوا مانعا من إمضاءها.

اللقاء الثاني

يخص اللقاء الثاني إجراء المقابلة نصف الموجهة، حيث اعتمدنا على إجراء مقابلة م **سحية**، الغرض منها التحقق من معايير انتقاء مجموعة البحث، وبهذه الصفة يتم جمع المعلومات التالية: فبعد الحصول على بعض المعلومات من الملف الطبي، كالتسن، المستوى التعليمي، الحالة العائلية، المهنة، عدد المراحل المرضية (أي عدد الاستشفاء)، طبيعة المرحلة الأخيرة، مدة المجال منذ هذه المرحلة، نطلب من المبحوث أن يحدثنا عن مرضه عن بداية الاضطراب والظروف المحيطة بظهوره، وعن احتمال وجود محاولات الانتحار، واحتمال وجود الاضطراب ثنائي القطب في العائلة، و عن حالته الحالية.

وبعد الانتهاء من جمع هذه المعلومات، نقوم بتمرير الاختبار الأول الرور شاخ.

اللقاء الثالث

يخصّ اللقاء الثالث تمرير اختبار تفهم الموضوع TAT ويتم ذلك بعد مدة تتفق عليها مع المبحوث وتكون أساسا محصورة بين الأسبوع والعاشر أيام، وذلك حسب ما يناسب المبحوث وتسمح به ظروفه بطبيعة الحال.

اللقاء الرابع

يتم برمجة اللقاء الأخير بعد مدة زمنية أقصاها شهرين، حيث نوضح للمبحوث ضرورة أن نأخذ الوقت الكافي لإجراء التحليل الشامل للاختبارات النفسية، تجري مقابلة الإرجاع (entretien de restitution) للحصول على التقرير، أي الشرح له خصوصيات التوظيف النفسي وكيفية التعامل مع بعض الظروف الخاصة بهم وبمرضهم، الأمر الذي لقي صدى ايجابي وحفز تساؤلات خاصة لدى معظم المبحوثين حول شخصيتهم، وعبروا عن ارتياحهم للتحدث معنا حول مرضهم.

5. أدوات البحث: التقنيات الإسقاطية

يُقصدُ بالتقنيات الإسقاطية كل من اختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع TAT، فاللتعرف على كيفية الوصول إلى تسميتها بصفة الإسقاط، نعرض ولو بصفة مختصرة حول هذا المصطلح.

استعمل مصطلح الإسقاط لأول مرة لوصف نوع محدد من التقنيات وكان ذلك في عام (1939) والذي استعمله هو Frank ليصف تقنيات لم تكن من وضعه، "كرائز التداعيات" ل Jung، الرورشاخ وTAT بحيث يرى أنه: «يمكننا تناول شخصية لفرد ما، بإعطائه مجالا يتوفر على تجربة أو مادة قليلة التنظيم من حيث بناؤها وهذا حتى يتمكن من إسقاط قيمه ومشاعره... وبهذا فإننا نحدث إسقاطا لعالمه الخاص، لشخصيته، لأن الفرد سوف ينتظم ويتعامل مع هذه المادة ويتفاعل معها عاطفيا.» (Cité par Sami-Ali, 1970, p.247) وقد أثار مقال Frank جدلا كبيرا ونقاشا حول تسمية التقنيات الإسقاطية وحول العلاقة الموجودة بينها وبين مفهوم الإسقاط في المعنى التحليلي.

فيمكن تلخيص هذه النقاط حسب Sami-Ali في ثلاث مواقف:

- يرى الموقف الأول بأنه لا توجد أي علاقة بين مفهوم الإسقاط والمفهوم الذي يُراد إعطاؤه لتلك التقنيات، ولا بدّ من تغييره ويرى Eysenk بأنّ هذه التقنيات لا تستعمل مفهوم الإسقاط بقدر ما لا يمكن اعتبارها كروائز ، ويقترح تغيير تسميتها إلى "التقنيات التعبيرية" بحيث يرى في هذا «المعنى الطريقة التي يتناول بها المهمة، أي ماهية السلوك.» (Ibid, p.249)
- يرى الموقف الثاني أنّ التقنيات الإسقاطية باستعمالها لمفهوم الإسقاط تبعث إلى تحديد آليات دفاعية معينة ولكنه ليس بالمعنى التحليلي للمفهوم فحاول Rapaport صياغة ما يسمى بالفرضية الإسقاطية، وتنص هذه الفرضية على أنّ: «التعبير السلوكية للإنسان، من أبسطها إلى تلك التي تكتسب أكبر دلالة تكشف عن شخصيته، أي تكشف عن تنظيمه الفردي.» (Ibid, p.250)
- يرى الموقف الثالث فريق Schafer أنّ هناك تواصل بين مفهوم الإسقاط في التحليل النفسي وفي التقنيات الإسقاطية ، بأنّ هذا التواصل موجود شريطة أن يقتصر مفهوم الإسقاط في التحليل النفسي على اعتباره كآلية دفاعية فقط، ففي التحليل النفسي والتقنيات الإسقاطية يتعلق الأمر ب: «سياق يعتمد على اتخاذ خاصيات لحالة ما أو لشخص ما ، هذه الخاصيات ليس

بالضرورة موجودة في الواقع ... فالصفات المتخذة من المثير ناتجة عن رغبات الفرد الذي يفسر ذلك وكأنه هو المثير». (Ibid, p.252).

وبعد هذه المواقف لمختلف الباحثين جاء Bellak وأراد أن يحسم الموقف بدراسات تجريبية لإعادة بناء مصطلحات التحليل النفسي تجريبيا، فيرى أن الإسقاط هو «إسناد لاشعوري لمشاعر وأحاسيس وصفات الفرد على الآخرين». (Ibid, p.246)

فلنطلق في دراسته من التعريف الدفاعي المحض لم مفهوم الإسقاط في التحليل النفسي، عندما برهن أن الإنسان حينما يتعرض لاختبار TAT لا يسقط على إنتاجه عاطفه السلبية فقط، بل يتعدى الأمر إلى الانشغالات والعواطف الإيجابية بحيث أجزم أن السياق النفسي في إنتاج البروتوكول لا يمكن أن نحصره في الإسقاط فوجد نفسه أمام تناقض، فالإسقاط لا يمكن تناوله وفهمه إلا بمعناه الدفاعي كما افترض وإنما يعتبر مفهوم أعم وأشمل كما جاء به Freud. ولكي يخرج من هذا المأزق اقترح تعويض مفهوم الإسقاط بمفهوم apperception ويقصد به: «التفسير الدينامي الذي تعطيه العضوية (البنية) للإدراك..» (Ibid, p.240) غير أن كل إدراك حالي يتأثر بالإدراكات السابقة وبالتالي يحدث انحرافا لتلك الإدراكات، حيث توجد عدة مستويات من الانحراف ابتداء من البسيط الموجود دوما في النشاط الإدراكي إلى ذلك الانحراف المرضي الذي يمكن ملاحظته في البرانونيا.

الإسقاط عند Freud

يتردد مصطلح الإسقاط في كامل أعمال Freud ولكي نوضح مفهوم الإسقاط نتابع خطوات تطور هذا المصطلح.

أ- في سنة (1894) استعمل Freud لأول مرة مصطلح الإسقاط في نصه "عصاب القلق" في هذا النص «يبعث الإسقاط إلى آلية يستعملها التوظيف النفسي للتخلص من فائض الاستثارات غير المحتملة، هذا بإبعادها عن حيزه، فتتصرف الحياة النفسية وكأنها ألقت تلك الاستثارة إلى الخارج.»

ب- في سنة (1896) من خلال ملاحظات أخرى حول العصابات الدفاعية ظهر الإسقاط كنمط خاص بالبرانونيا إذ يُؤمن للفرد الدفاع ضد شحنات تصويرية مزعجة لطردها إلى الخارج.

فالإسقاط يؤمن وظيفة الدفاع، والمزج يتحول إلى إدراك ذي أصل آت من الخارج (أو ذي أصل خارجي) .

ج- ففي سنة (1911) وبنشر Freud لتحليل حالة الرئيس "شربل Schreber" "أصبح مفهوم الإسقاط أكثرا توسعا وتحديدا ، ولم يعد يعتبر الإسقاط كعامل مفسر للبرانويا فقط وإنما يتدخل في تكوين الأعراض وبالتالي أصبح أكثر وضوحا ، كل إدراك داخلي يُقمع في مكانه، ويتأثر محتواه فيصل إلى الشعور وكأنه إدراك آت من الخارج.

فالإسقاط لا يتدخل فقط في البرانويا «بل يُوكل إليه المساهمة في تصرفاتنا نحو العالم الخارجي، لأنه عندما نبحث عن الأسباب لانطباعات محددة ليست بذاتنا ... وإنما من خلال حالات خارجية، فهذا السياق العادي، يستحق أن يُهاتل بالإسقاط.» (Freud, 1970, p.311.) وانطلاقا من السياق الدفاعي الخاص بالبرانويا "فالإسقاط توسع كسياق نفسي، وصار يتحكم في جزء من طريقتنا العادية في تناول العالم" .

د- وفي مقاله Au delà du principe de plaisir (1920) حدث تطورا ملحوظا في أفكار Freud حول الإسقاط عندما وضح أنّ النشاط الإدراكي ليس فقط السياق السلبي، وإنما يعتبر الإدراك التابع للتنظيم الدينامي وا لإقتصادي للتوازن العام للشخص ، وهكذا تبيّن أنّ الإدراك والإسقاط سياقان مرتبطان ببعضهما البعض.

إنّ هذا التقديم الموجز لأفكار Freud حول الإسقاط، يوضح التقارير والتباعدات الموجودة بين التصور التحليلي للإسقاط وتقبل هذا المفهوم في علم النفس الإسقاطي.

تسمح التقنيات الإسقاطية بدراسة التوظيف النفسي للفرد، من منظور دينامي بحيث تسعى من جهة إلى تقييم السيرورات النفسية التي تستدلّ عليها ، كما تسعى من جهة أخرى إلى رصد الارتباطات الممكنة فيما بينها، ورصد لسياقات التغيير.

فالتساؤل الأساسي الذي طرحه (Chabert, 1998) حول ضرورة القيام بعمل على مستوى التقنيات الإسقاطية، متعلق بالعمليات العقلية و/أو النفسية المستعملة أثناء تمرير هذه الاختبارات مع وجود فرضية للعمل التي تمكننا من تحديد نموذج التوظيف النفسي للفرد.

6. الوضعية الإسقاطية من خلال التقنيات الإسقاطية

لكي نفهم مساهمة مصطلح الإسقاط في بناء ما يسمى بالتقنيات الإسقاطية، مع العلم أنه لم تكن هناك قاعدة نظرية محددة اتبعتها الإسقاط ، يبدو لنا من المهم أن نتوجه إلى تحليل سياق بناء البروتوكولات بصفة تخطيطية ، لذا نستطيع القول بأن عملية إرسان بروتوكولات التقنيات الإسقاطية تبعث إلى نشاط نفسي، يقوم به الفرد من أجل تخفيض مراقبة وتفسير شحنة التصورات العواطف التي تثيرها فيه المادة أي الاختبار، التعلّية ووضع الفحص إلى أشكال يتقبلها.

كما تسمح لنا المنهجية الإسقاطية بالتعامل مع وضعية مهمة أثناء الفحص النفسي في مجال السيكوباتولوجيا إذ يستخرج مختلف مكونات التوظيف النفسي وذلك من خلال تصرفات قابلة للمعينة والتحليل، فالميزة الأساسية للتقنيات الإسقاطية تستلزم ثنائية في المضامين الإدراكية والإسقاطية منها: بفعل هذه الاختبارات تدعو من جهة إلى الإدراكات الموضوعية التي تسمح بمعرفة التناول المعرفي، ومن جهة أخرى تحث على التصرفات الإسقاطية التي تفتح المجال للتعبير الذاتي، فإجراء التوازن بين هذين السياقين يبدو إلى حد ما يسير رغم تمايزهما أو حتى تناقضهما.

لأن معرفة الوسيلة المثيرة تشكل القاعدة الأساسية في طريقة تحليل وتفسير البروتوكولات، والمقومات الثلاثة التي تميّز الوضعية الإسقاطية هي:

- المبحوث، الفاحص و الاختبار وتعتبر الوسيلة-المثير ، المتغير الأكثر موضوعية لأنه يمكن تحليله لذاته وبصفة مستقلة عن الخصائص الأخرى المتعلقة بالفاحص أو بالمبحوث، بالطبع دراسة كهذه لا يتم إجراؤها إلا بواسطة عمل متعمق للبروتوكولات المتحصل عليها من مختلف التمريرات.

فالتحليل هنا يتم على مستوى دراسة خطاب الرورشاخ مثلا: «نقدم ملاحظة نراها هامة في هذا الميدان: قائمة المحتويات (إنساني، حيواني، شيء... إلخ) ممثلة عالميا وهي محدودة نسبيا، لكن الإرتباطات الدينامية للصور وأشكال الاتجاهات متنوعة جدًا إلى حد أنه مستحيل أن نجد اختبارين للرورشاخ متطابقين تماما.» (Chabert, 1994, p.148)

انطلاقاً من تحليل الوسيلة، فإنّ خطاب المبحوث سوف يُقرأ يُحلل و يُفسر حسب معنى اللوحة ونمط التجربة التي تثيرها هذه الأخيرة، والأخذ بعين الاعتبار المضامين الظاهرة والكامنة للوحات الرورشاخ و TAT التي تسمح بوضع علاقات بتناول خطاب المبحوث بأكثر دقة وتعمق لأنّ هذا الخطاب ، لا يمس فقط الموضوع الحقيقي ذو الصفات الإدراكية الخاصة وإنّما يكون كذلك موضوعاً رمزياً وهوامياً.

لكننا كيف يمكننا التعامل مع الوضعية الإسقاطية من خلال الجهاز النفسي؟

للإجابة على هذا السؤال، نعيد رسم خطوات الجهاز النفسي وفق الوضعية الإسقاطية. يعتبر الجهاز النفسي نموذجاً لدراسة التوظيف النفسي، فوجهة النظر الموقعية تسمح بتحليل معطيات التقنيات الإسقاطية فتدخل نظام الشعور/ما قبل الشعور/اللاشعور يتم انطلاقاً من عمل التعليم الذي يتمثل في الربط بين المثير البصري الخارجي وهي اللوحات والتي تكون مسندة بتصورات لاشعورية داخلية ، أما الهيئات الأنا/الهو/الأنا الأعلى ، فهي تحتل مكانة مهمة في تناول الصراعات ضمنفسياً وفق الرغبة والدفاع ضد هذه الرغبة.

أما وجهة النظر الدينامية فتعطي تطوراً أساسياً في تحليل البروتوكولات نظراً لارتباطها بالصراع النفسي، كما تسمح برصد التداخيات أثناء تمرير التقنيات الإسقاطية. أما وجهة النظر الإقتصادية فتؤخذ دوماً بعين الاعتبار إذ تسمح بتقييم كثافة الإست ثارات التي تظهر أثناء التمرير ، كالإفراط في التداخيات، عدم القدرة على التمسك في التعبيرات التي يمكن تحديدها بواسطة الميكانيزمات الدفاعية من خلال السياقات النفسية.

1.6. المقابلة العيادية نصف الموجهة

تسمح المقابلة العيادية نصف الموجهة للمفحوص من التعبير الحرّ و التداعي إنطلاقاً من سؤال مفتوح و ذلك بتوجيهه بأسئلة معيّنة التي يريد من خلالها الفاحص الحصول على معلومات معيّنة تكون مرتبطة بموضوع ما.

كما توضحها (Chiland, 1983) على أنها أداة من أدوات البحث العلمي، إذ أن للباحث شبكة توجيه مرنة متكونة من أسئلة ينتظر الإجابة عليها، بتحديد مسبق لمحاوّر وتترك حرية الإجابة للمفحوص في إطار هذه المحاوّر.

مع الإشارة أنه قد تم استعمال المقابلة بصفة مسحية للتعرف على المبحوث، وكذلك للحصول على المعلومات حول المرض والتأكد من بعض المعطيات الموجودة في الملف الطبي حيث طرحنا بعض الأسئلة حول المرض وظروف ظهوره. (كما هو موضح في دليل المقابلة الملحق رقم 2)

2.6. الرورشاخ

نقدم باختصار نبذة عن اختبار الرورشاخ لأنه لا يسعنا أن نتطرق إلى جميع خصوصياته هنا، وسيأخذ ذلك منا مجالاً واسعاً ويستحق عملاً قائماً بذاته حول هذه الأداة، مع العلم أن الكتابات المتخصصة لا تعد ولا تحصى وهي معروفة لدى المختصين والعاملين في هذا الميدان، الأجنبية منها والجزائرية نذكر منها عمل (بن خليفة، 2007) الذي أحصى معظم الأعمال حيث يمكن الرجوع إليها وعدد منها مذكور في قائمة المراجع.

اخترع "هرمان رورشاخ Hermann Rorschach" في سنة (1920) اختبار بقع الحبر لدراسة الحياة العاطفية و الخيالية، وكذلك لوضع تشخيص نفسي للشخصية عند الطفل، المراهق والراشد وبعد مرور قرابة القرن من الزمن على اختراع الاختبار ما زال لحد اليوم يستعمل بصفة مستمرة في الممارسة العيادية، إذ يلقى اهتماماً كبيراً في مجال البحث وتنتشر عدة مقالات حول "الرورشاخ" في كل من علم النفس الإسقاطي، علم النفس العيادي وعلم النفس المرضي، فحساسية وثبات هذا الاختبار تتحدد وتتدفق أكثر إلى حد يمكن الكشف عند الفرد ، علامات غامضة يمكن أن نخبرنا عن سياق تكون الملاحظة العيادية قد أغفلته أو لم تتمكن من

حصره، كأن يوضح علامات مرضية في حالة تطويرية أو على العكس يوضح عوامل تدل على تحسن الحالة. كما توضحه (حدادي، 2013-2014) في محاضرتها حول الفحص النفسي وبتصرف عن (Anzieu, 2005): "تشبه الإختبارات الإسقاطية أشعة X التي لما تمر على داخل الإنسان، تجمد صورة نواتها السرية على كاشف (تمرير الاختبار) وتسمح فيما بعد قراءة سهلة بواسطة مكبر على شاشة (تفسير البروتوكول). ما هو خفي يلقي عليه الضوء؛ والكامن يصبح ظاهراً، يُبعث ما هو داخلي إلى السطح؛ يُكشَف على كل ما هو مستقر وما هو معقد فينا."

بالفعل يقوم هذا الاختبار بالتقدير الدينامي للإمكانيات الحالية والكامنة للفرد كما يلتمس نقاطه الحساسة، فالفحص النفسي يسمح بوضع التشخيص وتحديد التعيينات العلاجية وكذلك التنبؤ للحالة.

طريقة تقديم الرورشاخ

يتم تمرير الاختبار بإتباع ثلاث مراحل أساسية هي التمرير العفوي، التحقيق ومرحلة استثنائية عند الضرورة (التحقيق للحدود) واختبار الاختيارات.

التمرير العفوي

بعد تحضير المبحوث، اللوحات والأدوات اللازمة لتسجيل الإجابات، نشرع في تمرير الرورشاخ بإعطاء التعليمات التالية:

التعليمات

الهدف من التعليمات حث المبحوث على نشاط هو غير معتاد عليه، بترك له مجال من الحرية، دون أن نوجهه إلى طريقة معينة من التعامل مع الاختبار، في هذه الحالة تكون التعليمات غير مباشرة تعطى بصيغة شرطية وتحتوي على أقل توضيح ممكن. فهي تعليمات تخضع لمبدأي الخيال والواقع ، فبهذا تسمح للعمليات النفسية من التآرجح بين النكوص إلى ما هو بدائي، والإرصان إلى ما هو ثانوي.

حيث تم اختيار التعليمية المقدمة من طرف Chabert لكونها تفتح المجال لهذين الحيزين من التعبير والظهور في إجابات الرورشاخ وقد تم استعمالها في اللغتين العربية العامية، وباللغة الفرنسية وهذا يعود بالطبع للغة التي يستعملها المبحوث.

وكانت التعليمية كما يلي:

"تقدم لك عشرة لوحات قل لي بواش تفكرك أو واش تتخيل عليها انطلاقا من هذه

اللوحات".

كما نشير بأن هذه التعليمية ليست نهائية وفي حالة ما إذا وجد المبحوث أنها غامضة نوعا ما أو لم يفهم جيدا، يمكن التوضيح له بإضافة ما يلي:

"ما كانش إجابات صحيحة أو خاطئة، أو تقدر تقول كل واش يجي في بالك كتتنظر للوحة".

والتعليمية باللغة الفرنسية كما يلي:

« Je vais vous montrer dix planches et vous me direz tout ce à quoi elles vous font penser, ce que vous pouvez imaginer à partir de ces planches. »

« Il n'y a pas de bonnes ou de mauvaises réponses, dites tout ce qui vous vient à l'esprit en regardant les planches. » (Chabert, 1983, p 29)

للوحات اتجاه علوي وآخر سفلي ونقدمها في الاتجاه العلوي (٨) وليس من الضروري أن ندعو المبحوث لتدويرها، بل ننتظر أن يقوم بهذا تلقائيا أو أن نسمح له بذلك عندما يطلب منا ذلك، ونسجل كل إجابات المبحوث تعليقاته حركاته، وزمن الكمون الفاصل بين تقديم اللوحة والاستجابة الأولى للمبحوث، كذلك الوقت الإجمالي لكل لوحة والوقت الكلي للبرتوكول ، فجدول هذه الأوقات يسمح فيما بعد بمعرفة في أي لوحة يبتعد المبحوث عن المتوسط لأوقات اللوحات الأخرى، وبالتالي معرفة النقاط الحساسة التي تأثر بها ، من خلال رمزية اللوحات. (مميزات ورمزية لوحات الرورشاخ ملحق رقم 3)

التحقيق

عندما ننتهي من تقديم اللوحات، نعود على كل لوحة من اللوحات لكي يحدد المبحوث أين وكيف رأى ما لاحظته، والتحقيق مرحلة ثانية من تمرير اختبار الرورشاخ وهي مرحلة مهمة تسمح لنا بتسجيل إضافات تساعدنا في التتقيط أولاً وفي التحليل ثانية.

فطريقة التحقيق تتمثل في حث المبحوث على التعبير عن ما شعر به أثناء إعطاء الإجابة العفوية دون أن نقترح عليه أية إجابة.

واقترحنا تعليمة التحقيق التي تلي وهذا دائماً باللغتين العربية والفرنسية:

"درك ناخذوا كامل اللوحات مع بعض، وتحاول تقولي واش لخلاك تفكر في الأمور لي قلتها، ولا عندك إضافات أخرى تقدر تقولها لي."

وفي حالة ما إذا وجد المبحوث أنّ التعليمة غامضة أضفنا ما يلي:

"حاول تقول لي وبين شفت واش أعطيت من إجابة أو واش خلاك تشوفها."

« *Nous allons maintenant reprendre les planches ensemble ; vous essaierez de me dire ce qui vous a fait penser à ce que vous avez évoqué. Bien entendu, s'il vous vient d'autres idées, vous pouvez m'en faire part.* »

« *vous essaierez de me dire où vous avez vu ce que vous avez évoqué et qu'est ce qui vous y a fait penser.* »

التحقيق للحدود

ويمكن تكملة التحقيق بالتحقيق للحدود ، عندما تنعدم كلية بعض الإجابات التي من المفروض أن تكون موجودة في إجابات المبحوث، وخاصة الإجابات المبتذلة كما هو الأمر بالنسبة للوحات (III و V) أين ننتظر إجابات معينة، وإذا لم يعطها المبحوث من تلقاء نفسه ، تجعلنا نتساءل عن إمكانيات المبحوث وحساسيته لأدنى اقتراح يوجه إليه ، كما نتساءل عن قدرته على التكيف مع معطيات الواقع مما يسمح لنا برصد لأساليبه الدفاعية.

و عندما تنعدم كلية الإجابة المنتظرة وبعد تمرير التحقيق كلية، نعود إلى اللوحة المعنية ونقترح عليه الإجابة بصياغة تسمح له بإعطاء رأيه وتحديد المدرك حسب ما يراه ، مثلا في اللوحة III أين ننتظر إجابة إنسانية، وإذا لم يعط المبحوث أي إجابة نريه اللوحة من جديد ونطلب منه: " ألا ترى شيئا آخر " وإذا لم يتمكن من إعطاء الإجابة نقترح عليه كأن نقول: "ألا يشبهان هذين إلى إنسان" وغيره من الصياغات الممكنة التي يعتمد عليها ويعطي إجابته، كما يمكن أن لا يعطي أي إجابة وهذا بالطبع سيكون له تأثير على مستوى تحليل المعطيات كليا وكيفيا.

اختبار الاختيارات

بعد التحقيق ، نقترح على المبحوث أن يختار من بين اللوحات العشر التي نضعها أمامه، "لوحتين مفضلتين لديه اللتين أعجبته" و"لوحتين غير مفضلتين ولم تعجبه."

إنّ هذا الإجراء يسمح للمبحوث بالتعبير عن استنماته الإيجابية والسلبية، كما تعتبر فرصة تتاح له للتعبير بكل حرية عن اختياراته ويوجد البعض من المبحوثين من يعتبر هذه المرحلة فرصة للتحدث عن الاختبار وما جعله يعيش ويحس به أثناء تمريره.

3.6. اختبار تفهم الموضوع TAT

نشر Murray et Morgan في سنة (1935) الشكل الأول لاختبار تفهم الموضوع، وفي سنة (1938) استعمل Murray النتائج ليطور نظريته حول الشخصية في كتابه "exploration de la personnalité". وفي سنة (1943) نشر الشكل النهائي للاختبار مع كيفية تطبيقه ، ونظرا لتأثره بمحللييه Jung و Alexander عمد إلى وضع قائمة مستوفية لمتغيرات الشخصية والتي تشكل القاعدة العلمية لتفسير الاختبار.

طريقة Vica Shentoub

لعبت إسهامات Shentoub في فرنسا منذ سنة (1953) دورا هاما في تطبيق وتفسير اختبار TAT، واتبعت بمساهمة Debray ابتداء من سنة (1970) مما أدى إلى تطور الأعمال حول TAT من طرف فرقة البحث في علم النفس الإسقاطي مدرسة باريس 5، وهي أهم وأبرز فرق البحث في هذا المجال.

واهتمت Shentoub على خلاف Murray بالجانب الشكلي للقصص عوض المحتوى ،
والفرضية الأساسية هي أنّ نماذج بناء قصص TAT تبعث إلى الميكانيزمات الدفاعية التي
تعتبر مميزات التنظيم النفسي للفرد.

فالخيال المنتج بصفة شعورية (في قصص TAT) يختلف عن الخيال اللاشعوري التلقائي
(الهوامات الأساسية للفرد التي تظهر من خلال الأعراض والأحلام) ، حيث أنّ العملية الأولى
تسمح بظهور العملية الثانية ، شريطة الاهتمام بالتحليل الشكلي للقصص بنفس القدر من
الاهتمام بتحليل المحتوى.

كما يمكن إلتماس تدخل الهوام اللاشعوري في نسيج الخيال الشعوري من خلال الفرق
الموجود بين قصة الفرد والموضوع المبتدل للوحة، ومن خلال الاضطرابات في بناء تلك
القصة.

«يدل بناء القصة في TAT على عمل التنظيم، وليس فقط على عمل الخيال، فتحليل هذا

التنظيم يعود إلى اختبار ذاتية الأنا النسبية، ووظيفته على الإدماج و الاكتمال.»

(Shentoub, 1982, p.6) وبعد ذلك يمكن تفسير محتوى القصص ، فيما يخص الصراعات

الدفاعية للفرد، تقمصاته وعلاقاته الموضوعية ؛ وهكذا نقترح نظرية لا اختبار تفهم الموضوع
تسمح بتعريف ودراسة سياق TAT الذي يعتبر «كمجموع الميكانيزمات العقلية المستعملة أثناء
حالة منفردة، أين يطلب فيها من الفرد المفحوص أن يتخيل قصة انطلاقاً من اللوحة.» (Ibid, p.6)
فالمقومات الثلاثة التي تعرف بها الوضعية الإسقاطية وهي الاختبار، التعليمه والفاحص
يمكن أن تبعث وتعتبر كوضعية صراعية التي من خلالها تنتج وضعية متناقضة.

منذ سنة (1970) ، أكملت كل من Shentoub و Debray نظرية سياق TAT ، واقترحتا تحليل

الاختبار وفق المحتوى الظاهر والمحتوى الكامن للوحات ، وتتبع إسهامات فرقة باريس 5
في تنقيح وتعديل هذا السياق، وهذا ما هو معمول به إلى يومنا هذا. (المحتويات الظاهرة

والتحريصات الكامنة للوحات TAT ملحق رقم4)

ويتم تمرير اختبار تفهم الموضوع بنفس المنهجية المطبقة في تمرير الرورشاخ.

التعليمة

يتم استعمال تعليمة Shentoub وهي التعليمة المتداولة أثناء تمرير اختبار تفهم الموضوع TAT، والتي تم تقديمها باللغتين العربية العامية وباللغة الفرنسية كما يلي:

" اتخيل قصة من خلال اللوحة. "

« Imaginez une histoire à partir de la planche. » (Brelet-foulard, Chabert, 2003, p35)

جمع البروتوكول

يقدم الفاحص 14 لوحة مع مراعاة الاختلاف في الجنس والسن لأنه هناك لوحات خاصة بالإناث و أخرى بالذكور وأخرى لا تقدم للأطفال نوضحها في الجدول التالي حسب تسلسلها في التقديم:

الأفراد	1	2	3 BM	4	5	6 7 9 GF	6 7 8 BM	10	11	13B	13MF	19	16
النساء	•	•	•	•	•	•		•	•	•	•	•	•
الرجال	•	•	•	•	•		•	•	•	•	•	•	•
البنات	•	•	•	•	•	•		•	•	•		•	•
الصبيان	•	•	•	•	•		•	•	•	•		•	•

نسجل كامل القصة دون أن نختصرها أو نجري أي تصحيح على مستوى اللّغة، ونسجل أيضا كل التعليقات والحركات التي يقوم بها المبحوث وكذلك الأمر بالنسبة للتدخلات التي نقوم بها أثناء تمرير الاختبار، مع تسجيل زمن الكمون الفاصل بين تقديم اللوحة وبداية القصة والوقت الإجمالي لكل لوحة والزمن الكلي للبروتوكول.

7. الصياغة الإجرائية لفرضيات البحث

الفرضية العامة

يكون التوظيف النفسي في الاضطرابات ثنائية القطب في المرحلة المزاجية العادية، توظيفا غير متجانسا أي متباينا من توظيف ذهاني إلى توظيف حدي.

تظهر خصوصيات **التوظيف الذهاني** في الروشاخ من خلال العوامل المرتبطة بسياقات الفكر كانهخفاض F+% لصالح F% مرتفع وحتى التصحيح F+% élargi لا يعدل من قيمة F+% مع ارتفاع في الإجابات الشاملة G وانخفاض في الإجابات الجزئية D ، وبروز للعناصر النزوية الخامة كالإجابات اللونية الخامة C حيث يطغى العامل الحسي أكثر من العامل الشكلي.

قلة في الإجابات الحركية K والتي تكون ذات قيمة تفسيرية أو هذيانية، مع قلة أو انعدام الإجابات الإنسانية H وجود محتويات إنسانية وحيوانية مبتورة Hd, Ad وأيضا محتويات تشريحية Anat مع ارتفاع نسبة مؤشر القلق IA%

إضافة إلى وجود خصوصية في الإجابات بالتعبير عن معاش اضطهادي، تدميري، أو ذو رمزية عظامية في نوع من الخطاب القصير جدا، أو الطويل غير متناسق في التناول مع وجود للتكرار، وحساسية اتجاه إشكالية وحدة الهوية في اللوحة V وحساسية اتجاه إشكالية التفكك في اللوحة X

أما في TAT فيظهر التوظيف الذهاني في نوعية العلاقة بالواقع، التي تبقى موجودة بفعل التشبث الإدراكي للمواضيع دون وجود استثمار هوامي وعاطفي من خلال استثمار الواقع الخارجي بالوصف المتعلق بالتفاصيل A1-1 والتشديد على ما هو يومي، ومصادر مصفحة على الواقع الخارجي CF-1

كما تظهر اضطرابات على هذا الواقع الإدراكي بفعل الإدراك لتفاصيل نادرة وغريبة E1-2 وكذلك بإخفاء موضوع ظاهري E1-1 مع كثافة في الإسقاط كاستحضار الموضوع السيئ موضوع الاضطهاد E2-2 وتعبيرات خامة E2-3 واضطراب لمعالم الهوية والمواضيع E3

كما يكون هناك تحريف في الخطاب E4 ويكون حاملا لتصورات لمواضيع التخلي والموت مرتبطة بصعوبة الحفاظ على الرابط العلائقي.

تظهر خصوصيات **التوظيف الحدي** في الرورشاخ ببقاء العلاقة بالواقع فيكون $F+\%$ موقفاً مع ارتفاع عدد الإجابات R، كذلك وجود الإجابات الحركية K بصفة مقبولة وتمثيل موفق للمحتويات الحيوانية والإنسانية A و H .

كما يتميز التوظيف الحدي باختراقات أولية، مرتبطة بمواضيع جنسية وعدوانية مع استجابة حسية C مرتبطة بالاكئاب وأخرى نزوية C مرتبطة بالعدوانية، وجود تقريبا دائم لعلامات القلق المرتبطة بإشكالية التدمير والاضطهاد ونظرة انشطارية اتجاه الموضوع واتجاه العالم.

أما في TAT فتكون العلاقة بالواقع موفقة إلى حد كبير مع القدرة على الاعتراف بالرابط العلائقي، تكون التصورات العلائقية من خلال الاستثمار النرجسي بتناول لتفاصيل نرجسية ومثلثة لتصور الذات وتصور الموضوع سواء بقيمة ايجابية وسلبية CN-2 مع وجود مسامية للحدود CL-1 بين الداخل والخارج والاستناد على ما هو حسي CL-2 مع وجود حساسية للانشطار CL-4

تكون التبعية من خلال التمسك بالواقع أي باستثمار الواقع الخارجي CF وتفاصيل المواضيع A1 دون تطوير الصراعات، في نوع من المرونة التعبير عن التصورات العلائقية (B2) وكذلك بالاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع بقيمة ايجابية أو سلبية CM في ظل تعبيرات حول الموضوع السيئ موضوع الاضطهاد (E2).

هذا ما يسمح بصياغة الفرضيات الجزئية التالية:

الفرضية الجزئية الأولى

هناك خصوصية مزدوجة في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع من حيث:

1 -الخصوصية الأولى متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة ايجابية، أي في نوع من القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

يظهر ذلك في الرورشاخ من خلال التصورات للموضوع في كماليته G مع بقاء العلاقة بالواقع F+% وأيضا التصورات العلائقية في تعبيرات لبيدية أو عدوانية في الإجابات الحركية K الإنسانية أو الحيوانية والصغيرة kan, kob, kp مع تمثيل للسجل الإنساني والحيواني H, A ووجود حساسية للفراغ من خلال الأبيض والأسود C'.

أما في TAT يكون الاستثمار النرجسي لتفاصيل الذات والموضوع، في مثلثة لتصور الذات وتصور الموضوع ايجابيا CN-2+ مع التركيز على الخصائص الحسية CN-5 والاستناد على ماهو حسي CL-2 في تباين لأنماط التوظيف بين الداخلي والخارجي، المدرك والحسي CL-3 مع مثلثة من النوع العظامي E2-2.

2 -الخصوصية الثانية متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

يظهر ذلك في الرورشاخ من خلال التصورات للموضوع حتى وإن كانت كاملة G تكون حاملة لتصورات منزعة ومخيفة C' , E, Clob , ومعبرا عنها أيضا في تصورات مجزئة D, Dd مع تصورات علائقية في تعبيرات عدوانية من خلال محتويات إنسانية أو حيوانية مبتورة Hd, Ad في اختراقات حسية أولية E, C,

أما في TAT يكون الاستثمار النرجسي لتفاصيل الذات والموضوع ، في مثلثة لتصور الذات وتصور الموضوع سلبيا CN-2- مرتبطة بإدراكات نادرة وغريبة E1-2 في نوع من التجميد للمعاطف لعدم القدرة في التعامل مع الموضوع CN-3 مرتبطة بعدم استقرار الحدود بمفعول الانشطار CL، مع وجود حساسية لإشكالية الاضطهاد E2-2

الفرضية الجزئية الثانية

هناك خصوصية في الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان من حيث:

1 تكون الخصوصية الأولى مرتبطة بنوع من الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع مرتبطة بإشكالية التخلي والفقدان.

يظهر ذلك في الرورشاخ من خلال استجابة حسية قوية C، في نوع من التشبث الملح بالتناول الشكلي %F بحضور قوي للإجابات الشاملة G وارتفاع المحتوى الحيواني A وهو كغطاء اجتماعي يحمي من الاقتراب والتعامل مع الموضوع المهذب بالتخلي، مع قلة في الإجابات الحركية K والمحتوى الإنساني H

أما في TAT يظهر ذلك من خلال سياقات ضد اكتئابية CM كالتشديد على وظيفة السند للموضوع بصفة ايجابية أو سلبية CM-1+/- مرتبطة بتصور الموضوع السيئ الموضوع المتخلي E2-2

2 تكون الخصوصية الثانية مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئاً، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

يظهر ذلك في الرورشاخ من خلال استجابة حسية قوية C، في نوع من التشبث الملح بالتناول الشكلي %F مع وجود إجابات حركية K حاملة لتصورات خامة جنسية وعدوانية Sex، Sang مع محتويات إنسانية مبتورة Hd وأخرى تشريحية Anat وكذا الحيوانية A المهذبة ووجود اختراقات أولية مهمة E، C مرتبطة بالموضوع المدمر.

أما في TAT يظهر ذلك من خلال سياقات ضد اكتئابية CM كالتشديد على وظيفة السند للموضوع بصفة سلبية CM-1- مرتبطة بكثافة الإسقاط بتصور الموضوع السيئ الاضطهادي E2-2 في تعبيرات خامة عنيفة ومدمرة E2-3

الفصل السابع: شبكات تنقيط وتحليل بروتوكولات الرورشاخ وTAT

1. شبكة تنقيط وتحليل بروتوكولات الرورشاخ

الانطباع العام

قبل أن نتطرق إلى تنقيط وتحليل بروتوكولات الرورشاخ نُذَكِّرُ بالخطوات الأساسية لدراسة البروتوكولات، وهذه الخطوات تقريبا متشابهة مع خطوات تحليل بروتوكولات TAT فللقراءة المتعمقة للبروتوكول تسمح للعيادي بتناول خصائص المقال من حيث الأسلوب المتناسق الاستمرارية أو الانقطاع، السلاسة أو عدم التجانس، التابع في تطور الإجابات أو القصص أو على العكس بروز لطابع مضطرب للتداعيات ... انطلاقا من هذه الانطباعات العامة التي تساعد في التحليل الكيفي يتم وضع الفرضيات والتوجيهات الممكنة التي يتم مراقبتها لاحقا. بعدها يبدأ تنقيط الإجابات من القراءة الأولى للبروتوكول، والتنقيط ليس تطبيق أوتوماتيكي لسلسلة من الإشارات، وحتى يصبح التنقيط أكثر عمليا فهذا يعتمد على الإصغاء الجيد للإجابة لفهم دينامية العمليات النفسية.

1.1 شبكة التنقيط والتحليل الكمي (السيكوغرام)

لقد وضع "هرمان رورشاخ" Hermann Rorschach ثلاثة معايير لتنقيط الإجابات:

- الموضوع "la localisation" : مقطع من اللوحة (كلا أو جزءا) الذي توافقه إجابة ما،
- المحدد "le déterminant" : محرك الإجابة من خلال الشكل، الحركة واللون،
- المحتوى "le contenu" : يأتي في صور إنسانية، حيوانية، شيء، نبات الخ ...

يبحث كل معيار للتنقيط إلى تفسيرات متعددة تعبر عن مختلف نماذج التوظيف النفسي، فالتحليل والربط بين العوامل هو الذي يسمح بالتحليل فلا يوجد اتجاه واحد لتفسير المعطيات وفق معايير محددة مسبقا لوضع التشخيص.

والسيكوغرام عبارة عن شبكة لتنقيط الإجابات وفق معايير محددة وهو ما يشكل التحليل الكمي للمعطيات، وفق نموذج لمعايير لسيكوغرام متوسط. (انظر الملحق رقم 5)

ملاحظة:

لقد تم استعمال معايير السيكوغرام المتوسط ل (Bochner et Halpern,1948) ، كما رجعنا إلى الدراسة التي قام بها كل من سي موسي و بن خليفة (2004) والتي استخرجا فيها كل من متوسط عدد الإجابات R ومتوسطات أنماط التناول للإجابات الشاملة G، الجزئية D، الجزئية الصغيرة Dd والجزئية في الأبيض DbI مع ذكر لتكرار الإجابات المبتذلة. لكن لم نتناول الدراسة متوسط الإجابات الشكلية F%, F+%. كما يشير إليه أصحاب المقال أن أفراد الدراسة جاءت موزعة بين بروتوكولات الراشدين لمرض السرطان و بروتوكولات الفنانين ولم تخص الأفراد العاديين وهذا ما هو معمول به لدراسة المعايير حيث معطيات الدراسة لم تتناول مجموع عوامل الرورشاخ، وبالتالي لا يمكننا استعمالها حتى لا نبقى متأرجحين بين قيمتين لمتوسطات هي في الحقيقة ليست بعيدة كثيرا عن نموذج المعايير المستعمل من طرفنا، وخاصة أنه يحتوي على جميع عوامل الرورشاخ، فضلنا الرجوع إلى نموذج واحد ولكي يكون خاصة موحدًا.

كما نشير أن استعمال التقنيات الإسقاطية في مجال الممارسة العيادية والبحث العلمي في الجزائر نالت إهتمام عدد كبير من الأساتذة الباحثين بداية من ظهور الأعمال الأولى للجمعية الجزائرية للبحث في علم النفس SARP بنشرها لمقالات متخصصة في استعمال التقنيات الإسقاطية في الممارسة العيادية الجزائرية، لأساتذة كثيرين نذكر منهم لا للحصر: آيت سيدهم، سي موسي، حدادي، عرعار، بوعطة، موسى، بكوش وآخرون... وأعمال جمعية علم النفس للجزائر العاصمة APA وأعمال الأساتذة المتدخلين في مركز المساعدة النفسية الجامعي CAPU، حيث كان انشغال جميع الباحثين منذ التسعينات بدراسة خصوصيات التوظيف النفسي لمختلف الاضطرابات النفسية والجسدية للتوصل إلى استخراج معايير التنقيط، كما هو مذكور في الأعلى أول الأعمال التي اهتمت بدراسة معايير التنقيط لاختبار الرورشاخ، هو عمل سي موسي وبن خليفة (2004)، والأعمال متواصلة ضمن فرقة بحث تحت إشراف الأستاذ بن خليفة لمخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي LAPP.

كما يتجلى اهتمام الأستاذة حدادي مسؤولة مخبر علم النفس العيادي والقياسي LAPCM وأعضاء فرقة البحث ، والتي تشرف على برنامج شراكة بين جامعة الجزائر 2 وجامعة باريس غرب بإشراف الأستاذة Andronikof لمشروع "دراسة معيارية فرنسية- جزائرية للورشاخ النظام الإدماجي". حيث تم عرض النتائج الأولية للدراسة الجزائرية في اليوم الدراسي للمخبر وفي المؤتمر الدولي للورشاخ للنظام الإدماجي المنعقد في ميلانو (Haddadi et al, 2015a,b) وقد تم الانتهاء من الدراسة ونحن في انتظار الصدور الأول لمعايير الورشاخ للنظام الإدماجي الخاصة بالمجتمع الجزائري.

وبعد التنقيط يتم التحليل الكمي بواسطة دراسة العوامل المرتبطة بالموضع، المحدد والمحتوى وفق مراحل معينة نوضحها فيما يلي:

طريقة التناول

الإطار الإدراكي للوحة المفسرة ونجد أربعة رموز تحدد المواضيع.

G: تناول موحد وشامل للوحة، بحيث نتناول تفسير اللوحة بصفة كاملة.

D: تجزيئات إدراكية، تعطى بصفة متواترة (جزء كبير) ونتناول تفسير اللوحة في جزء يسهل عزله عن الكل.

Dd: تجزيئات إدراكية نادرة (جزء صغير أو جزء أكبر لكن يدرك بصفة غريبة).

Db1: تفسير لجزء أبيض (يمكن أن يعبر عن فراغ أو نقص).

المحددات

عبارة عن إجابات أو تداعيات تحدد من خلال:

الخصائص الشكلية أو الحسية للمثير، الشكل (F) اللون الصبغي (C) واللون غير الصبغي (C')، التظليل (E) والفتح- المظلم (Clob).

الإسقاط للحركة على الشكل (إنساني، حيواني أو شيء) ويعبّر بوضوح عن الفعل لحالة الجسم ومواقف الشخصيات أو الحيوانات ، ونميز الحركات الكبرى عندما يتعلق الأمر بالشكل الإنساني (K) والحركات الصغرى عندما يتعلق الأمر بالشكل الحيواني (Kan) وحركة الشيء (Kob) ، وعندما يكون جزء من جسم الإنسان في حركة أو الشكل الإنساني في حركة من خلال جزء صغير (Dd Kp) .

المميزات الشكلية

كل إجابة يتم تنقيطها (F) نقيم صفة الشكل حسب معيارين:
توافق شكل الإجابة مع البقعة، يكون الشكل إيجابي ودقيق (F+)
شكل غير متوافق مع مظهر المثير، يكون الشكل سلبي (F-)
تنقط أشكال (F±) عندما تكون محتويات غامضة، غير محددة وكذا تردد المفحوص في تحديد الإجابة.

توجد قائمة للأشكال الإيجابية والسلبية (F±, F-, F+) . (سننظر إليها لاحقاً)

اللون

الألوان الصبغية (الأحمر والملون) تنقط ب (C) والألوان غير الصبغية (الرمادي، الأبيض والأسود) تنقط ب (C').

التظليل

ننقط التظليل ب (FE, EF, E) عندما تكون الإجابة محددة كلية أو مرتبطة بالشكل من خلال:

المظهر المتضائل للون (اللون الرمادي)

الانطباع من خلال المسية، الانتشار والمنظور (البعد).

الفتاح-المظلم

ننقط (Clob) عندما تكون الإجابة محددة بالمفعول الكثيف الممدود والمظلم، لكامل اللوحة أو لجزء كبير من خلال الإحساس بالخوف، بالتهديد وبالقلق.

كما يمكن للمحددات أن تكون:

مضاعفة أو مرتبطة: تنقط الإجابات بمحددتين مثلاً: (KC)

أو بميل بحيث نفضل محدد أساسي، ونوضح المحدد المكمل للإجابة بسهم (K→C)

المحتويات

تبعث المحتويات إلى:

تصورات إنسانية كاملة ومجزئة. (Hd, H)

تصورات حيوانية كاملة ومجزئة. (Ad, A)

تصورات إنسانية وحيوانية خيالية كاملة ومجزئة. [(H), (Hd), (A), (Ad)].

وسلسلة من المحتويات نباتية، تشريحية، دم، جنس، شيء... (Bot, Anat, Sang, Sexe, Obj)

يتعلق الأمر بمحتويات تظهر وفق تواتر الإجابات من طرف مجموعة من الناس لنفس الموضوع من اللوحة وتسيطر عليها المحددات الشكلية، الحركية واللونية.

ملاحظة:

لقد تم استعمال قائمة الأشكال الإيجابية (F+) والسلبية (F-) والإيجابية/السلبية (F±) في الكتاب الجديد لتنقيط الأشكال للرورشاخ. « Nouveau manuel de cotation des formes au Rorschach » (2012) والميزة في هذا الكتاب الجديد هو استحداث إشارة إضافية للإجابة الشكلية التي تكون مصحوبة بعلامة بين قوسين نوعي وكمي (F+ (quant) F- (qual) ، بحيث تم استخراجها من الدراسة العيادية النوعية للبروتوكولات لمختلف المدركات التي تكون حاملة

لشكل إيجابي لكن نوعيا هي إجابة سلبية أو العكس، وهذا راجع لتكرار الإجابة في نسبة معينة من المجيبين والتي نوضحها ببعض الأمثلة:

Planches	F+	F-	F±
I : en G Insecte Papillon abîmé	F+ (quant) F+ (qual)	F- (quant)	F± (qual)
III : en D7 Tête de fourmi Tête humaine	F+ (qual) F+ (quant)	F- (quant) F+ (qual)	
VII : en G Carte géographique Deux danseurs	F+ (quant) F+ (qual)	F- (quant)	F± (qual)

2.1. التحليل الكيفي

يسمح التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ من دراسة كل العوامل المذكورة أعلاه وذلك بصفة نوعية بدراسة:

سياقات الفكر

تسمح سياقات الفكر بمعرفة طريقة تعامل الفرد في علاقته مع الواقع وكيفية تعبئة قدراته المعرفية في تناول الواقع الخارجي ومعرفة أيضا درجة المرونة أو الصلابة للتوظيف النفسي، بمعنى كيفية التعامل بين الرقابة العقلانية والحرية الهوامية أي بين الواقع والخيال، وتحديد القدرات الرمزية التي تسمح بالوصول إلى سياقات العقلنة ومعرفة مستوى التكيف العام للفرد.

الدينامية الصراعية

يتم ذلك من خلال نمط الصدى الحميمي TRI أي مجموع الإجابات الحركية الكبرى مقارنة بالإجابات اللونية، والصيغة الثانوية FS وهي مجموع الإجابات الحركية الصغرى مقارنة مع الإجابات التظليلية؛ وتعبّر هذه الصيغ على تناول العالم الداخلي الخيالي من خلال التناول

النزوي للتعامل مع الصراع في تعبيرات سواء أكانت ليبيدية أو عدوانية، في صلة بتصور الذات والتصورات العلائقية، بالموازاة دراسة الجانب الحسي من خلال إدماج العناصر العاطفية في ربطها مع التصورات أو استجابات حسية مهمة معبرة عن الانزعاج أو الاختراق الحسي.

متبوعة بدراسة الاستجابات اللونية %RC وهي النسبة المئوية لمجموع الإجابات في الثلاث اللوحات الأخيرة الملونة على مجموع الأجابات، كمظهر آخر لإدماج العناصر اللونية كعامل ضروري في التعامل مع الواقع. إضافة إلى ذلك أدرجنا مؤشر القلق %IA وهي النسبة المئوية لمحتويات الإنسانية المجزئة، الجنس، الدم والتشريحية، الذي يخبرنا عن حساسية المبحوث اتجاه إشكاليات التفكك، فقدان أو الخصاء حسب التوظيف النفسي والتي من شأنها أن توضح نقاط الهشاشة في التوظيف النفسي العام.

2. شبكة تحليل بروتوكولات TAT

فسحت أعمال Shentoub المجال لطريقة تحليل بروتوكولات TAT المرتبطة بالمفاهيم الأساسية للميتاسيكولوجيا الفردية المتعلقة بالجهاز النفسي وتوظيفه؛ وتابعت كل من Debray وشنتوب هذه الدراسات وبعدها كل فرقة البحث لجامعة باريس 5، مما سمح بتطوير تقنيات التحليل بواسطة التعديلات المتتالية "لورقة الفرز" التي تشكل أداة أساسية لهذا العمل، وأساسا لتفسير البروتوكول وتساند كل يهما الفرضية التي تقول بأن مقال TAT يعبر من خلال تنظيم خطاب العمليات النفسية المحددة في سياق التداعي انطلاقا من الصور ، فالمميزات الظاهرة للمقال تكون مدعمة من ميكانيزمات دفاعية التي تسمح بمعالجة الإشكاليات المقترحة.

1.2. فرز وتحليل الأساليب الدفاعية (ورقة الفرز)

لقد تم تحديد مختلف الأساليب الدفاعية للمقال اعتمادا على بناء شبكة التحليل "ورقة الفرز" فهذه الأخيرة لا يزعم أنها بمثابة قائمة كافية ووافية للنماذج الوظيفية الموجودة في جميع التنظيمات النفسية ، بل لابد أن تؤخذ كوسيلة عمل التي يمكن تعديلها في أي وقت خاصة بتطور الممارسة العيادية وجميع التساؤلات النظرية والتطبيقية التي يستلزمها هذا التطور ،

وباعتبار ورقة الفرز كشبكة تحليل فهي تسمح بتبقيط وتقييم الخصائص التي تم من خلالها بناء القصص.

حيث عرفت ورقة الفرز تعديلات كثيرة منذ بدايتها في (1958) إلى تلك الأخيرة في (2003) فلا يسعنا هنا، التذكير بالتطور التاريخي لورقة الفرز التي نجدها مذكورة بإسهاب في جميع الكتابات الخاصة بال TAT انطلاق من أعمال Debray et Shentoub وأخيرها لفرقة بحث مدرسة باريس 5، تحت إشراف Brelet-Foulard et Chabert ملخصة بصفة تزامنية واضحة في المرجع. (2003) Nouveau manuel du TAT,

(نجد ورقة الفرز باللّغة الفرنسية وباللّغة العربية من ترجمة مجموعة من الطلبة بمراجعة الأستاذة بوشيشة في الملحق رقم 6)

نقدم تصميم ورقة الفرز (2003) التي تنقسم إلى أربعة سلاسل دفاعية نوضحها كما يلي:

أساليب سلسلتي الصلابة (A) والمرونة (B) أعيد تقسيمها إلى ثلاث سلاسل تحتية هي:

A1 (الرجوع إلى الواقع الخارجي) و B1 (استثمار العلاقة) تبعث كليهما إلى نماذج الخطاب الصلب والمرن اللذان نجدهما في أي نوع من التنظيم النفسي.

أساليب A2 (استثمار الواقع الداخلي) وأساليب B2 (تهويل) تبعث إلى نماذج التعبير عن الصراع الضمنفسي، لكن لا يمكن اعتبارها بمفردها معبرة عن التوظيف العصابي.

أساليب A3 (من النمط الاستحواذي) وأساليب B3 (من النمط الهستيرري) توضح الميكانيزمات النمطية لكل من الاستحواذ والهستيرريا في التوظيف العصابي، والتي تكون بطبيعة الحال في تفاعل مع باقي سياقات A و B.

خضعت السلسلة E (بروز السياقات الأولية) في تقسيمها إلى أربعة أصناف تسمح بتوضيح مختلف السياقات الأولية وكذا ثقلها في الاستعمال العام لمختلف الأساليب الدفاعية للتوظيف

النفسي، بتحديد الإنكار والانفكاك عن الواقع E1 (تشويه الواقع)، ثقل وفيض إسقاطي E2

(كثافة الإسقاط)، اضطرابات الهوية والعلاقة بالمواضيع E3 (اختلال تنظيم لمعالم الهويات والمواضيع) و اضطرابات الفكر E4 (تحريف الخطاب).

على خلاف السلسلة A و B لا يوجد هنا سلاسل تحتية توضح بصفة مباشرة التنظيم الذهاني، وإنما هذه النماذج الأربعة تسمح بالتعبير عن سياق أولي باحتوائها على أساليب نمطية لتنظيم ذهاني أو وجود نواة "ذهانية"، مع العلم أن ظهورها في خطاب لأفراد غير ذهانيين يسمح ببروز عمل للسياقات الأولية وهو كنوع من التظاهرات الدقيقة والانتقالية لمختلف التوظيفات النفسية بالأخذ بعين الاعتبار بعدها الاقتصادي وتناسقها مع باقي الأساليب.

عرفت السلسلة C تجنب الصراع تعديلات مهمة حيث احتوت على خمسة أجزاء بداية بأساليب CF (إفراط في استثمار الواقع الخارجي) كتشديد على ما هو واقع خارجي التي تظهر من خلال فقر في الخطاب، ونوع من السطحية على المستوى الهوامي وخلوها من العمق الرمزي، وجودها المستمر ضمن البروتوكول يسمح بتقييم تشخيصي معين.

أساليب CI (الكف) التي لا تخبر فقط عن الأساليب الخوافية وإنما على كل ما هو مرتبط بالكف فيما يخص الصراع، العواطف، التصورات و سياقات الفكر.

أساليب CN (استثمار نرجسي) التي تخبر على كل ما هو مرتبط بالاستثمار المفرط للذات الذي له دور في ضبط المواضيع المحيطة به في إدماج لكمالية أو هشاشة الصورة لذات الفرد، لما لها من وزن في الاقتصاد النرجسي للفرد.

الجزء الجديد في هذه السلسلة هي أساليب CL (عدم استقرار الحدود) التي توضح بطريقة انتقالية وأحيانا كثيفة كالتبعية للموضوع الخارجي، أو الإفراط في استثمار الحدود بين الذات والآخر، وكذا عدم التجانس في التوظيف النفسي الذي يكون حساسا للانشطار، كل هذه الأساليب تخبر عن وجود "فكر يتحمل السياقات الأولية". (Brelet-Foulard, 1986)

ونهاية أساليب CM (سياقات ضد-اكتئابية) التي تعمل كدفاعات ضد فقدان، أو استحضر للعواطف الاكتئابية بفعل قلق فقدان الموضوع، والتي يمكن أن تدعم بحركات قريبة من الإنكار أو المزح كوسيلة دفاعية ضد الألم.

2.2. توزيع الأساليب الدفاعية وتحديد الإشكالية العامة

يتم جمع الأساليب الدفاعية للبروتوكول بوضع علامة أمام كل بند في ورقة الفرز مع الأخذ بعين الاعتبار تواتر ظهورها و/ أو أهميتها في سياق التداعي، فبعض الأساليب توجد بقلّة وإنما تأتي بصفة كثيفة ومنضبطة في قصص البروتوكول، فمن الممكن أن تدلّ على وجود ميكانيزمات دفاعية أساسية ذات خصائص سيكوباتولوجية، فملئ ورقة الفرز أو تفريغ الأساليب الدفاعية في جدول تستلزم في آن واحد التحليل الكمي والتحليل الكيفي، من الضروري أن نقيم مجال الأساليب الدفاعية المستعملة من طرف الفرد وطبيعتها وكيفية ترابط هذه الأساليب في نفس السلسلة أو مع أساليب دفاعية لسلسلة أخرى، وفي نهاية هذا العمل نقوم بتحليل شامل للأساليب الدفاعية الموجودة ونقترح تحليلاً للتنظيم الدفاعي اعتماداً على ورقة الفرز، ومنه تحديد لإشكالية التوظيف النفسي.

نوضح الآن كيفية استخراج مختلف العوامل الخاصة بالرورشاخ ومختلف الأساليب الدفاعية الخاصة ب TAT بتفريع هذه العناصر حسب فرضيات البحث.

تظهر خصوصيات التوظيف الذهاني كما يلي:

في TAT	في الرورشاخ
<ul style="list-style-type: none"> العلاقة بالواقع، تبقى موجودة بفعل التشبث الإدراكي للمواضيع دون وجود استثمار هوائي وعاطفي. استثمار الواقع الخارجي بالوصف المتعلق بالتفاصيل A1-1 التشديد على ما هو يومي، ومصادر مصفحة على الواقع الخارجي CF-1 اضطرابات في الواقع الإدراكي بإدراك لتفاصيل نادرة وغريبة E1-2 إخفاء الموضوع الظاهري E1-1 كثافة في الإسقاط كاستحضار الموضوع 	<ul style="list-style-type: none"> انخفاض F+% لصالح F% مرتفع وحتى التصحيح F+% élargi لا يعدل من قيمة F% . ارتفاع في الإجابات الشاملة G وانخفاض في الإجابات الجزئية D . بروز للعناصر النزوية الخامة كالإجابات اللونية الخامة C حيث يطغى العامل الحسي أكثر من العامل الشكلي. قلة في الإجابات الحركية K والتي تكون ذات قيمة تفسيرية أو هذيانية. قلة أو انعدام الإجابات الإنسانية H وجود محتويات إنسانية وحيوانية مبتورة Hd, Ad

<p>E2-2 السيئ موضوع الاضطهاد</p> <p>وتعبيرات خامة E2-3</p> <ul style="list-style-type: none"> • اضطراب لمعالم الهوية والمواضيع E3 • تحريف في الخطاب E4 ويكون حاملا لتصورات لمواضيع التخلي والموت مرتبطة بصعوبة الحفاظ على الرابط العلائقي. 	<p>وأیضا محتويات تشريحية Anat</p> <ul style="list-style-type: none"> • ارتفاع نسبة مؤشر القلق % IA • التعبير عن معاش اضطهادي، تدميري، أو ذو رمزية عظامية • خطاب قصير جدا، أو طويل غير متناسق في التناول مع وجود للتكرار. • حساسية اتجاه إشكالية وحدة الهوية في اللوحة V و حساسية اتجاه إشكالية التفكك في اللوحة X
--	---

أما فيما يخص خصوصيات التوظيف الحدي فتظهر كما يلي:

في TAT	في الرورشاخ
<ul style="list-style-type: none"> • العلاقة بالواقع موفقة إلى حد كبير مع القدرة على الاعتراف بالرابط العلائقي. • التصورات العلائقية من خلال الاستثمار النرجسي بتناول لتفاصيل نرجسية و مثلثة لتصور للذات والموضوع سواء بقيمة ايجابية وسلبية CN-2 . • مسامية للحدود CL-1 والاستناد على ما هو حسي CL-2 مع حساسية للانشاط CL-4 • التبعية من خلال التمسك بالواقع أي باستثمار الواقع الخارجي CF وتفصيل المواضيع A1 دون تطوير الصراعات • نوع من المرونة التعبير عن التصورات العلائقية B2 • الاعتماد على الوظيفة السندية الموضوع بقيمة ايجابية أو سلبية CM • تعبيرات حول الموضوع السيئ موضوع الاضطهاد E2 . 	<ul style="list-style-type: none"> • بقاء العلاقة بالواقع فيكون F+% موفقا • ارتفاع عدد الإجابات R • وجود الإجابات الحركية K بصفة مقبولة • تمثيل موفق للمحتويات الحيوانية والإنسانية A و H . • اختراقات أولية، مرتبطة بمواضيع جنسية وعدوانية في إجابات خامة C • استجابة حسية 'C' مرتبطة بحساسية اتجاه الاكتئاب • وجود تقريبا دائم لعلامات القلق المرتبطة بإشكالية التدمير والاضطهاد. • نظرة انشطارية اتجاه الموضوع واتجاه العالم (بين النور والظلام، الأعلى والأسفل، الخير والشر).

نستخرج الخصوصية المزدوجة في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع في الرورشاخ وTAT

أولاً: فيما يخص القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع. التي تظهر من خلال الاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع في قيمة ايجابية، كما يلي:

في TAT	في الرورشاخ
<ul style="list-style-type: none"> • الاستثمار النرجسي لتفاصيل الذات والموضوع ، في مثلثة لتصور الذات وتصور الموضوع ايجابيا +CN-2. • التركيز على الخصائص الحسية CN-5 • الاستناد على ماهو حسي CL-2 في تباين لأنماط التوظيف بين الداخلي والخارجي، المدرك والحسي CL-3. • مثلثة للتصورات من النوع العظامي E2-2. 	<ul style="list-style-type: none"> • تصورات الموضوع في كماليتها G • بقاء العلاقة بالواقع %F+ بصفة مرضية • الإجابات الحركية K للتصورات العلانقية في تعبيرات ليبيدية أو عدوانية. • وجود الإجابات الإنسانية أو الحيوانية والمصغر، .kan, kob, kp • تمثيل للسجل الإنساني والحيواني H, A • وجود حساسية للفراغ من خلال الأبيض والأسود C'

ثانياً: فيما يخص عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع. التي تظهر من خلال الاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع في قيمة سلبية، كما يلي:

في TAT	في الرورشاخ
<ul style="list-style-type: none"> • الاستثمار النرجسي لتفاصيل الذات والموضوع ، في مثلثة لتصور الذات وتصور الموضوع سلبيا -CN-2 • إدراكات نادرة وغريبة E1-2. • نوع من التجميد للعواطف لعدم القدرة في 	<ul style="list-style-type: none"> • تصورات للموضوع حتى وإن كانت كاملة G تكون حاملة لتصورات منزعة ومخيفة E, C' • .Clob • معبر عنها أيضا في تصورات مجزئة D, Dd • مع تصورات علانقية في تعبيرات عدوانية من

التعامل مع الموضوع CN-3.	خلال
<ul style="list-style-type: none"> • عدم استقرار CL الحدود بمفعول الانشطار 4. • CL. • وجود حساسية لإشكالية الاضطهاد. E2-2 	<ul style="list-style-type: none"> • محتويات إنسانية أو حيوانية مبتورة Hd, Ad. • اختراقات حسية أولية C, E

نستخرج خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان في الرورشاخ و TAT

أولاً: تظهر الاستجابة الاكتئابية في الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع مرتبطة بإشكالية التخلي والفقدان كما يلي:

في TAT	في الرورشاخ
<ul style="list-style-type: none"> • وجود للسياقات ضد اكتئابية CM • التشديد على وظيفة السند للموضوع بصفة ايجابية أو سلبية CM-1+/-. • تصورات للموضوع السيئ الموضوع المتخلي E2-2 	<ul style="list-style-type: none"> • استجابة حسية قوية 'C. • نوع من التشبث الملح بالتناول الشكلي %F. • حضور قوي للإجابات شاملة G. • ارتفاع المحتوى الحيواني A وهو كغطاء اجتماعي يحمي من الاقتراب والتعامل مع الموضوع المهدد بالتخلي. • قلة في الإجابات الحركية K والمحتوى الإنساني H.

ثانيا: تظهر الاستجابة الاكتئابية في الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة كما يلي:

في TAT	في الورشاخ
<ul style="list-style-type: none"> • سياقات ضد اكتئابية CM كالتشديد على وظيفة السند للموضوع بصفة سلبية -CM-1. • كثافة الإسقاط بتصور الموضوع السيئ الاضطهادي E2-2. • تعبيرات عن العواطف والتصورات بصفة خامة عنيفة ومدمرة E2-3. 	<ul style="list-style-type: none"> • استجابة حسية قوية منزعة واكتئابية 'C'. • نوع من التشبث الملح بالتناول الشكلي F% • وجود إجابات حركية K حاملة لتصورات خامة جنسية وعدوانية Sex, Sang . • محتويات إنسانية مبتورة Hd وأخرى تشريحية Anat وكذا الحيوانية A المهددة. • وجود اختراقات أولية مهمة C, E مرتبطة بالموضوع المدمر.

الفصل السابع: عرض وتحليل عيادي لحالات نموذجية

نقوم في هذا الفصل بعرض وتحليل عيادي مفصل لكل من حالة راسيم، براهيم وكوثر حيث نقدم معطيات الفحص النفسي المتمثل في اختبار الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع TAT، للخروج بخصوصيات التوظيف النفسي للاضطراب ثنائي القطب.

حيث تمثل حالة راسيم الاضطراب ثنائي القطب من النمط I، الذي يطغى عليه الصبغة الهوسية. أما حالة براهيم فتمثل الاضطراب ثنائي القطب من النمط II، الذي يطغى عليه الصبغة الاكتئابية. وحالة كوثر تمثل الاضطراب ثنائي القطب الدوري المزاجي.

1. دراسة خصوصية التوظيف النفسي للاضطراب ثنائي القطب من النمط I

حالة راسيم: الهوس والتعبير الإبداعي

يبلغ راسيم من العمر 47 سنة يعاني من اضطراب ثنائي القطب من النمط I تم تشخيصه بهذا الاضطراب منذ حوالي 17 سنة في فرنسا كان يعمل هناك كمصمم designer بعد دراسة في مجال Infographie et design حيث يصف تلك الفترة بـ la période folle لأنه كان يعيش كل تجارب الحياة كشاب في سنه، حيث كانت لديه سلوكيات تتصف بالخطورة كالسهر، الشرب الكثير، النساء وتعاطي المخدرات ويرجع هذه السلوكيات للظروف الصعبة و الضغوطات الكبيرة في مجال دراسته، تلك السلوكيات التي تخلى عنها فيما بعد إلى حد كبير حسب قوله. وبعد مرور فترة من بداية العمل حيث كان يعمل لأوقات طويلة بدأت تظهر عليه علامات كتنقلص وقت النوم الشعور بالغبطة والفرح أفكار كثيرة تجول في خاطره، فعاود السهر والشرب الكثير لكن بدأت تظهر نتائج ذلك السلوك على مردودية عمله فأصبح يتأخر عن أوقات العمل ولا ينجز الأعمال الموكلة إليه إلى حد أنه تشاجر مع رئيسه في العمل وتهجم عليه حيث كان في حالة تهيج قصوى، نقل إثرها إلى الاستعجالات السيكاترية ومن هنا بدأ مشواره مع المرض حيث كان يبلغ من العمر 26 سنة.

تم تشخيص المرض في البداية بما يعرف بفوران هذيانى bouffées délirantes ودامت مدة التشخيص لأكثر من أربع سنوات لوضع تشخيص للمرض كاضطراب ثنائي القطب بعد ما مرّ بمرحلة اكتئاب حادة وبعده بمرحلة هوس على إثرها، تم استشفائه.

عاد إلى الجزائر منذ 5 سنوات وتم استشفاه منذ سنتين إثر نوبة هوسية وهو يتابع حاليا العلاج عند الطبيبة السيكاترية وهو في حالة استقرار ويواصل القيام بعمله نظرا لطبيعة عمله الفني الذي يمارسه.

راسيم رجل وسيم تبدو عليه علامات الفن في هندامه المسرف نوعا ما، يتكلم بطلاقة كبيرة، في لغة فرنسية متحكما فيها، يضحك ويبدو وكأنه لا يستطيع البقاء جالسا من كثرة الاهتزاز، يكاد يقفز من على الكرسي، ومتشوق لإجراء الاختيارات النفسية.

اختبار الرورشاخ

PI/ Tps	Réponses	Enquête	Cotation
I 2'45''	<p>1. Alors...ça me fait penser à une bestiole insecte avec carapace.</p> <p>2. Peut être papillon en stade d'évolution mais qui s'est arrêté assez bâtarde insecte parce que plus dangereux qu'inoffensif.</p> <p>3. Comme des cornes.</p> <p>4. Ça fait penser à un bassin.</p> <p>C'est quelque chose pas très sain néfaste entité négative qui représente le mal.</p>	<p>[G] C'est l'ensemble quoi bestiole à carapace.</p> <p>[G] Un papillon avec une forme bâtarde.</p> <p>[D1] (petites saillies médianes supérieures) Je vois comme des cornes.</p> <p>[G] Aussi la forme d'un bassin.</p>	<p>G F+ A (qual ±) Réponse peau</p> <p>G F+ A Ban</p> <p>Dd F+ Ad</p> <p>G F+ Anat</p> <p>Abstraction équivalence de persécution.</p>
II 2'35''	<p>5. Je vois du sang des tâches de sang traces de fesses tâchées l'anus tâché de sang.</p> <p>6. Des yeux rouges.</p> <p>7. Un bassin ça revient le bassin.</p> <p>8. On dirait un orifice violenté écarté de force avec des traces de doigts.</p>	<p>[D10] (le noir en totalité D6+le rouge inférieur D3) oui c'est ça des fesses et l'anus pleins de sang.</p> <p>[D12] (rouge supérieur) Yeux rouges comme ceux d'un diable.</p> <p>[D3] (rouge inférieur) La forme d'un bassin.</p> <p>[Dd24] (partie médiane du rouge inférieur) C'est comme un petit anus violenté.</p>	<p>D CF Sang/Sex</p> <p>D CF (Hd)</p> <p>D F- Anat Persévération</p> <p>Dd F- Hd/Sex →kp →E</p>

<p>III</p> <p>2'30''</p>	<p>9. Deux hommes entrain de violenter un enfant.</p> <p>10. Un bassin rouge.</p> <p>11. Je vois du sang.</p> <p>12. Là des moustaches.</p> <p>13. Deux embryons comme si c'était des embryons avortés.</p>	<p>[D1] (les deux parties noires latérales+ le D noir médian) des hommes qui violentent un enfant.</p> <p>[D3] (rouge central)</p> <p>[D3] le rouge c'est du sang.</p> <p>[D3] ça ressemble à des moustaches non</p> <p>[D19] (les deux rouges latéraux supérieurs) C'est vraiment des embryons tout rouges.</p>	<p>D K H</p> <p>D FC Anat Persévération</p> <p>D C Sang</p> <p>D F- Hd</p> <p>D CF Anat</p>
<p>IV</p> <p>2'30''</p>	<p>14. Un ogre un monstre qui domine il est sombre velu et imposant il dégage de la frayeur lugubre noir menaçant.</p> <p>15. Je vois des ombres qui hurlent.</p> <p>16. On dirait un loup sauvage et dangereux mais hypocrite dés qu'on a le dos tourné il prend sa proie.</p> <p>17. Un sexe masculin</p>	<p>[G] Un monstre noir sombre velu imposant menaçant.</p> <p>[D15] (les grandes saillies latérales inférieures) C'est flou des ombres, je vois un œil une bouche ouverte</p> <p>[D3] (extrémité de la partie supérieure médiane) Un loup dangereux qui attaque sa proie</p> <p>[D1] (partie médiane inférieure)</p>	<p>G Clob F (H) Réponse peau</p> <p>D K (H)</p> <p>D Kan A</p> <p>D F- Sex</p>
<p>V</p> <p>2'15''</p>	<p>18. Je vois comme une forme d'oiseau qui étend ses ailes pour dominer il ya un côté diabolique qui fait du mal. Je vois au fait ma mère qui fait du mal dominatrice. En même temps ça peut être fragile qui peut facilement être brisé.</p>	<p>[G] C'est la forme quoi</p>	<p>G Kan A Ban</p> <p>Identification projective</p>
<p>VI</p>	<p>19. Une peau de bête étalée.</p> <p>20. Un animal dépecé mort qu'on a enlevé la peau</p> <p>21. Ça c'est un pénis une pénétration qui fait mal</p> <p>22. Je vois deux têtes</p>	<p>[G] Ça ressemble à une peau de bête.</p> <p>[G] Un animal dépecé sans la peau.</p> <p>[D3] (partie supérieure) C'est un pénis quoi.</p> <p>[Dd18] (les deux grandes saillies latérales ensemble)</p>	<p>G F+ A</p> <p>G FE A Réponse peau</p> <p>D F- Sex</p> <p>Dd F- Hd</p>

2'35''	23. Une bouche écartée criant. Au fait j'ai l'impression que c'est moi étalé.	Comme deux têtes. [D1] (partie principale inférieure) Elle crie de douleur Deux faces en moi celle qui doit plaire et celle qui souffre	D Kp Hd Identification projective
VII 2'28''	24. Deux petits animaux qui sont identiques. Deux frères siamois soudés mais chacun regarde dans un sens liés par le sang pas d'autres liens. Au fait je vois que c'est moi et moi à gauche la bouche ouverte et à droite regardant en bas étonné.	[D15] (tiers supérieur+ tiers médian latéral) Comme deux animaux identiques	D kan A Symétrie Identification projective
VIII 3'40''	25. C'est un bassin. 26. Ça deux animaux identiques. 27. Un stylo qui déchire le tout en deux. Au fait c'est moi et mon frère dirigés vers la mère dominatrice qui a déchiré la corde qui me relie, il y a la douleur dégagée par le bas qui irradie de l'intérieur il suffit de couper cette attache et ça ira mieux. Ma mère a une attache plus forte avec mon frère qu'avec moi.	[D2] (orange et rose du centre bas) [D18] (les deux parties roses latérales ensemble) [Dd36]	D F- Anat Persévération D F+ A Symétrie D Kp Obj Identification projective
IX 3'54''	(souponne) 28. Des fesses tachées de sang 29. Je vois des personnages maléfiques qui me disent de me taire. 30. Je vois des pénis. 31. Là je vois des yeux vides qui me regardent. Ça me trouble tout ça tout en bas c'est moi enfant puis il ya la lumière et c'est moi en haut j'arrive au sommet mais entouré par les rapaces.	[D6] (tiers inférieur rose en entier) Les fesses sont en sang violentées. [Dd35] (tache orange supérieure en entier) c'est des personnages qui veulent me faire taire. [Dd40] (moitié inférieure externe du vert latéral) le pénis je le vois partout. [Ddbl23] (petites lacunes verticales dans la partie inférieure de la lacune centrale) des yeux qui me pénètrent.	D FC Hd Persévération Dd K (H) Dd F- Sex Persévération Dd Kp Hd Equivalence choc Identification projective

X	<p>32. Un corps divisé en deux je vois deux côtés.</p> <p>33. Je vois comme des bêtes des araignées.</p> <p>34. Des ovaires je ne sais pas.</p> <p>35. Ça un bassin.</p> <p>36. Ça des yeux.</p> <p>Je suis complètement troublé je sens que c'est moi avec deux faces une qui domine qui impose et l'autre avec la douleur la souffrance en silence les autres sont hypocrites à double visages ils essayent de m'appâter par quelque chose mais moi je suis équilibré je suis supérieur aller plus haut, mais il ya toujours les parasites qui ne me laissent pas beaucoup d'espace, j'ai de l'énergie je vais tous les vaincre et je m'en sortirai.</p>	<p>[G] un corps coupé en deux.</p> <p>[D39] (les deux bleus latéraux)</p> <p>[D10] (vert médian inférieur entier) c'est des ovaires non.</p> <p>[D6] (bleu médian) forme d'un bassin.</p> <p>[D40] (les deux jaunes médians inférieurs)</p>	<p>G F- H</p> <p>D F+ A</p> <p>D F- Anat</p> <p>D F+ Anat persévération</p> <p>D F+ Hd</p> <p>Equivalence choc Identification projective</p>
4'53''			

Epreuve des choix :

Choix+ : VIII- cette figure représente l'avant dernière étape je me détache de cette famille.

IX- je prends le dessus je domine avant c'est moi qui acheter les sentiments, et après c'est eux qui achètent les sentiments.

Choix- : III- l'emprise et ne pas pouvoir se dégager.

IV- le monstre qui fait du mal par son pénis.

السيكوغرام

R 36	G 8	22%	F 19	A 9	F % 53%
Tt 30'			(9+, 10-)	Ad 1	F +% 47%
T lat moy	D 22	61%	K 3	H 2	
T /rép 50''			Kan 3	Hd 7	F % él 86%
	Dd 6	17%	Kp 3	(Hd) 1	F +% él 51%
T appr : G D Dd			FC 2	(H) 3	
TRI : 3K/ 5.5C			CF 3	Anat 7	A % 27%
FC : 6k/ 0.5E			C 1	Sex 5	H % 36%
RC% 33%			FE 1	Sang 2	Ban 2
IA% 61%			ClobF 1	Obj 1	
					Choix+: VIII, IX
					Choix-: III, IV

الانطباع العام

R 36 الانطباع العام الذي تتركه قراءة البروتوكول، هو ارتفاع طفيف لعدد الإجابات مقارنة بمتوسط عدد الإجابات الذي يقدر ب 30 في وقت متوافق أيضا يقدر ب 30 دقيقة؛ مع انعدام زمن الكمون الأولي، نظرا لاستجابة المبحوث مباشرة بإعطاء الإجابة بصفة عفوية والتي يمكن أن اعتبارها كمؤشر عن التعبئة الحسية القوية لديه. وجاءت الإجابات موزعة بين الشاملة وخاصة الإجابات الجزئية والجزئية الصغيرة، مع استعمال لمختلف المحددات وتنوع في المحتويات، التي لها علاقة بالانشغالات الجسدية، الذي جاء حاملا لسمك هوامي مرتبط بتصورات جنسية، تظهر أساسا من خلال انشغالات شخصية متعلقة بسياق عنيف وبمعايير الحسن والسيئ معبر عنها بفعل الانشطار الذي يعتبر الخط الواصل بالنسبة لتداعيات المبحوث حول أجزاء الجسد، فهل يمكن أن تكون مرتبطة بحساسية اتجاه إشكالية التفكك؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه بتحليل البروتوكول، مع وجود مهم لتعبيرات شخصية كثيفة تظهر من خلال ميكانيزم التقمص الإسقاطي والتكرار.

سياقات الفكر

جاء التناول الشامل عموما محيطيا بسيطا متوافقا إلى حد كبير مع المدرك في اللوحات الموحدة %22 G، مع انزلاقا بسيطا للمدرك الذي لم يؤثر في العلاقة بالواقع على الأقل في هذا المستوى.

جاءت الإجابة الأولى شاملة G حتى ولو كانت F+ لكنها من الناحية الكيفية غير واضحة F± أي تدل على عدم وضوح الموضوع الذي جاء غامضا وفي نفس الوقت حاملا لحاجز carapace أي لا يمكن الاقتراب منه والتفاعل معه.

« Alors... ça me fait penser à une bestiole insecte avec carapace. »

ليواصل في الإجابة الموالية التي جاءت متكيفة (F+) papillon لكن تُبقي الموضوع غير

مكتملا وحاملا لصورة عدوانية. « Peut être papillon en stade d'évolution mais qui s'est

arrêté assez bâlard insecte parce que plus dangereux qu'inoffensif. »

نفس الشيء في الإجابة 18 اللوحة V جاءت الإجابة الحركية الحيوانية موفقة kan لكن دائما حاملة لتصور عدواني اضطهادي، والتي سيتم تناولها في دراسة الدينامية الصراعية.

« Je vois comme une forme d'oiseau qui étend ses ailes pour dominer il ya un côté diabolique qui fait du mal. »

والإجابة 14 في اللوحة IV التي تحمل تصورا للموضوع السيئ المخيف والمهدد.

« Un ogre un monstre qui domine il est sombre velu et imposant il dégage de la frayeur, lugubre noir menaçant. »

وكذلك الإجابتان 19 و20 في اللوحة VI رغم أنها إجابة موفقة شكليا F+ لكنها إجابة خالية من الحياة، dévitalisée من أي تفاعل كان، نفس السياق في الإجابة 20 .

« Une peau de bête étalée. »

« Un animal dépecé mort qu'on a enlevé la peau. »

كل هذه الإجابات سيتم تناولها في دراسة الاستجابات الحسية.

والإجابة 32 في اللوحة X التي جاءت غير موفقة شكليا F- وهي في صدى مع إشكالية اللوحة أي تفكيك الجسد إلى قسمين بفعل الانشطار ونزع الحياة منه.

« Un corps divisé en deux je vois deux côtés. »

أما التناول الجزئي D فقد جاء متنوعا من محددات شكلية، حركية وحسية، ويعتبر التناول المفضل لكن بصفة بسيطة 61% معبرا عن اضطراب المبحوث من خلال اختراقات حسية مهمة، أحيانا متكيفة وأحيانا أخرى كثيرة غير متكيفة، تظهر من خلال تعبيرات عن انشغالات جسدية تشريحية وتصورات عن الجسد المبتور في سياق نزوي عدواني حاملا لإشكالية الاضطهاد والتدمير.

كما نوضحه من خلال بعض نماذج الإجابات التي سيتم تناولها في دراسة الدينامية الصراعية.

« Je vois du sang des tâches de sang traces de fesses tâchées l'anus tâché de sang. » [D CF Sang/Sex]

« Des yeux rouges. » [D CF Hd]

« Un bassin ça revient le bassin. » [D F- Anat]

« Un bassin rouge. » [D FC Anat] Persévération

« Je vois du sang. » [D C Sang]

« Là des moustaches. » [D F- Hd]

« Deux embryons comme si c'était des embryons avortés. » [D CF Anat]

« Une bouche écartée criant. » [D Kp Hd]

« Un stylo qui déchire le tout en deux. » [D Kp Obj]

عموما جاء هذا التناول في اللوحات الثنائية غير موفقا مما أدى إلى فشل السياق التكيفي في علاقته مع الواقع.

وفيما يخص التناول الجزئي المصغر Dd فظهر من اللوحة الأولى في الإجابة 3 ليسجل نوع من الاضطراب لدى المبحوث في تناسق الترتيب بالنسبة لتسلسل الإجابات وهو تناول بدوره غير موفقا معبرا عن اضطرابات مهمة مرتبطة بنفس الاهتمامات والانشغالات الجسدية في تصورات لجسد مبتور، الأمر الذي لم يسمح للمبحوث من إعادة التنظيم في طريقة التناول وأبقى على صعوبة في التعامل مع الواقع.

كما نوضحه من خلال نماذج الإجابات التالية:

« Comme des cornes. » [Dd F+ Ad]

« On dirait un orifice violenté écarté de force avec des traces de doigts. » [Dd F- Hd/Sex]

→E

« Là je vois des yeux vides qui me regardent. » [Dd Kp Hd]

فجاء التناول الشكلي منخفضا في الحدود الدنيا % 53 F التي تُبقي على العلاقة بالواقع، لكن نوعية العلاقة بالواقع جاءت جد منخفضة % 47 F+ تعبر بذلك عن هشاشة السياق التكيفي وفشل في التواصل مع الواقع، نظرا للاختراقات الحسية المهمة التي تعمل على الفصل بين التصورات بفعل ميكانيزم الانشطار مانعة بذلك عمل الربط، وحتى بعد التصحيح للتناول الشكلي الموسع % 52 el F+ تبقى العلاقة بالواقع هشة، وما يؤكد ذلك هو انخفاض الإجابات الحيوانية % 27 A وكذا قلة الإجابات المبتذلة (2) التي من المفروض أن تدلّ على التبعية الاجتماعية في التعامل مع الواقع كعنصر يسمح بالتفاعل مع هذا الواقع والتكيف معه، الأمر الذي يبدو غير موفقا على الإطلاق بالنسبة للسياقات المستعملة من طرف المبحوث في كيفية تعامله مع الواقع التي تبقى هشة جدا والتي من شأنها أن تؤدي إلى فشل العلاقة بالواقع.

الدينامية الصراعية

نقوم بدراسة كل من الإجابات الحركية والإجابات اللونية والتظليلية من خلال نمط الصدى الحميم TRI، الصيغة الثانوية FS والاستجابات الحسية %RC وكذا مؤشر القلق %IA.

جاءت الإجابة الحركية الإنسانية الأولى في اللوحة III

« Deux hommes entraînent de violenter un enfant. » وهي حركة حاملة لتصورات علائقية صراعية مرتبطة بوضعيتي النشاط والخمول في نوع من ممارسة العنف على الآخر، حيث جاءت التقمصات واضحة لرجلين في وضعية سيادة وممارسة العنف على الموضوع الطفل في وضعية خضوع، التي يمكن أن تصف علاقة اضطهادية.

الإجابة الحركية الثانية في اللوحة IV « Je vois des ombres qui hurlent. » تدل على غموض الموضوع (H) أو عدم القدرة على التعرف عليه فهي « des ombres » معبرة عن سياق نزوي عدواني حاملا لصبغة اضطهادية.

أما الحركة الأخيرة فجاءت في اللوحة IX

« Je vois des personnages maléfiques qui me disent de me taire. » تبقى هنا التقمصات غير واضحة « des personnages » ، حاملة لصفة سيئة (maléfiques) و نوع من رفض التعرف على الآخر أي الموضوع الذي يعتبر مهددا لما يمارسه من اضطهاد وهي حركة معبرة عن سياق نزوي عدواني وتعتبر حركة تفسيرية kinesthésie interprétative بفعل كثافة الإسقاط، بمعنى يفقد المبحوث القدرة على الفصل بين ما هو مدرك موضوعيا في اللوحة وبين ما هو معاش ذاتيا.

جاءت الإجابة الحركية الحيوانية الأولى في اللوحة IV

« On dirait un loup sauvage et dangereux mais hypocrite dès qu'on a le dos tourné il prend sa proie. » هي إجابة حركية مرتبطة بتصور الموضوع بصفة سيئة في سياق نزوي عدواني. وهي أيضا حركة تفسيرية بفعل التقمص الإسقاطي.

وفي اللوحة V

« Je vois comme une forme d'oiseau qui étend ses ailes pour dominer il ya un côté diabolique qui fait du mal. »
النزوي المرتبط بتصوير الموضوع بصفة سيئة وشريرة في صبغة اضطهادية ومدمرة.
لينتهي المبحوث بتقمص إسقاطي مرتبط بتصوير الذات بصفة سلبية إلى حد التدمير المرتبط بتصوير الموضوع الاضطهادي.

« Je vois au fait ma mère qui fait du mal dominatrice. »

« En même temps ça peut être fragile qui peut facilement être brisé. »

الحركة الخاصة بجزء من الجسد Hd في اللوحة VI « Une bouche écartée criant. » دائماً في نفس السياق النزوي العدوانى المعبر عنها من خلال التقمص الإسقاطي.

« Au fait j'ai l'impression que c'est moi étalé. » كما تدل على عمل ميكانيزم الانشطار من خلال ما جاء في التحقيق.

« Elle crie de douleur. »

« Deux faces en moi celle qui doit plaire et celle qui souffre. »

الحركة الحيوانية في اللوحة VII

« Deux petits animaux qui sont identiques. »

« Deux frères siamois soudés mais chacun regarde dans un sens liés par le sang pas d'autres liens. »

تأتي هذه الحركة في سياق نزوي معبراً عن العلاقات المرآتية المرتبطة بصورة الذات باستثمار نرجسي، والذي يتوضح أكثر من خلال خطاب المبحوث تحت مفعول ميكانيزم انشطار الأنا.

« Au fait je vois que c'est moi et moi à gauche la bouche ouverte et à droite regardant en bas étonné. »

وجاءت الحركة للشيء في اللوحة VIII « Un stylo qui déchire le tout en deux. » معبرة عن السياق النزوي التدميري الذي يعبر عن انقطاع الرابط من خلال عمل الانشطار كما هو موضح في خطاب المبحوث.

« Au fait c'est moi et mon frère dirigés vers la mère dominatrice qui a déchiré la corde qui me relie, il y a la douleur dégagée par le bas qui irradie de l'intérieur il suffit de couper cette attache et ça ira mieux. »

ليؤكد الطابع التفسيري للحركة من خلال ميكانيزم التقمص الإسقاطي.

فيما يخص الحركة الأخيرة لجزء من الجسد Hd والتي جاءت في اللوحة IX

« Là je vois des yeux vides qui me regardent. »

دائما في نفس السياق النزوي العدوانى، وهي حركة تفسيرية معبرة عن تصور لأجزاء الموضوع الاضطهادي المرتبط بالتقمص الاسقاطي.

الاستجابات الحسية

في اللوحات الحمراء

في اللوحة II، تعبر الإجابتان الجزئيتان عن النزوات البدائية الخامة المرتبطة بانشغالات جسدية في محتوى تشريحي وآخر لجزء من الجسد، مع تصور للموضوع السيئ.

« Je vois du sang des tâches de sang traces de fesses tâchées l'anus tâché de sang. »

« Des yeux rouges. Yeux rouges comme ceux d'un diable. »

في اللوحة III تتالت نفس التعبئة النزوية الخامة المرتبطة بمحتوى تشريحي وجزء من الجسد مرتبطة بتصورات تدميرية.

« Un bassin rouge. »

« Je vois du sang. »

« Deux embryons comme si c'était des embryons avortés. »

في اللوحات السوداء

إجابة الفاتح/المظلم

الإجابة 14 في اللوحة IV هي استجابة حسية منزعة dysphorique مرتبطة بتصور الموضوع السيئ وذلك بالتشديد على الخصائص الحسية المخيفة.

« Un ogre un monstre qui domine il est sombre velu et imposant il dégage de la frayeur lugubre noir menaçant. »

الإجابة التظليلية

الإجابة 20 في اللوحة VI هي إجابة تظليلية لمسية تبعث على تعبئة نزوية بدائية، مرتبطة بالموت مع حساسية اكتئابية.

« Un animal dépecé mort qu'on a enlevé la peau. »

في اللوحات الملونة

الإجابة 28 في اللوحة IX هناك تعبئة نزوية خامة في تصور مبتور لجزء من الجسد والذي له علاقة بتصورات جنسية، مرتبطة بنوع من العدوانية .

« Des fesses tachées de sang. »

« Les fesses sont en sang violentées. »

أما فيما يخص نسبة الإجابات اللونية % 33 RC هي استجابة معتدلة لكنها تعبر عن مجموع الإجابات التي جاءت متباينة من إجابات شكلية ايجابية وسلبية غالبا، مع إجابات حركية معبرة عن سياق نزوي عدواني اضطهادي مدمر كما هو موضح في الأعلى.

إضافة إلى حساب مؤشر القلق الذي يجمع بين المحددات الجسدية الجزئية، الجنسية، التشريرية والدموية الذي جاء مرتفعا جدا 61% وهو دليل على وجود قلق شديد مرتبط بإشكالية كمالية الجسد وما يمكن أن تحمله من تهديد على كمالية الذات.

خلاصة

تبيّن من تحليل بروتوكول الرورشاخ، أنّ سياقات الفكر تبدو هشة جدا في الإبقاء على العلاقة مع الواقع ويظهر ذلك من خلال انخفاض الإجابات الشاملة 22% G إلى حد ما لصالح الإجابات الجزئية والجزئية الصغيرة التي جاءت في معظمها غير موفقة مع المدرك لتدل بذلك على هشاشة سياقات الفكر في تنظيم طريقة التعامل مع الواقع الخارجي الذي تخلله اختراقات حسية مهمة رغم الإبقاء على درجة من الرقابة التي جاءت في الحدود الدنيا للتناول الشكلي 53% F، لكن نوعية التحكم في التعامل مع الواقع 47% F+ بقيت غير موفقة رغم التصحيح الشكلي الايجابي 51% F+ مما لم يسمح باستدراك العلاقة بالواقع التي تعتبر هشة، زيادة على ذلك انخفاض الإجابات الحيوانية 27% A التي تعتبر عاملا مهما في السياقات التكيفية الاجتماعية وقلة الإجابات المبتذلة التي تذهب في نفس الاتجاه، فكلها عناصر من شأنها أن تخبرنا على هشاشة سياقات الفكر لدى المبحوث في التعامل مع الواقع وفي قدراته التكيفية غير الموفقة.

فيما يخص الدينامية الصراعية بقطبيها النزوي والعاطفي، سمحت دراسة الإجابات الحركية من تحديد تصور الذات الذي جاء موحدا لكن يكتسي هشاشة قوية فتصور الذات هذا مرتبط بالموضوع الغامض المبهم الذي لم يسمح بتحديد المعالم الفاصلة بين الداخل والخارج، فجاءت التقمصات غير واضحة تبعث على الاضطراب في تحديد معالم الهوية « des ombres », « des personnages » مصحوبة بتمثيل جدّ منخفض للتصور الإنساني حتى وإن كانت نسبة H% 36 مرتفعة هي في حقيقة الأمر مرتفعة بفعل الإجابات الجسدية المبتورة التي جاء مجموع نسبتها Hd% 22 من المجموع الكلي مع وجود محتويات تشريحية تعبّر عن انشغالات مرتبطة بكمالية الجسد لما يمكن أن يكون لها من تهديد اتجاه إشكالية التفكك؟ إضافة إلى إجابات إنسانية خيالية (H)% 8 التي هي أيضا، تعمل على الابتعاد عن السجل الإنساني وبالتالي وجود صعوبات في تصور العلاقات وإنكار الرابط العلائقي، فالعلاقة بالموضوع جاءت في مجملها حاملة لتصور العلاقات في طابع عدواني

مدمر المرتبطة بتصوير الموضوع السيئ المضطهد، من خلال تعبيرات خامة بفعل كثافة الإسقاط خاصة من خلال ميكانيزم التقمص الإسقاطي.

كما نسجل استجابة حسية قوية مرتبطة باختراقات خامة غير مرتبطة كالدّم (C) ، فهي تعبيرات حسية غير منتظمة تفلت لقدرات التحكم العاطفي، وتسبب اندفاعية شديدة مصحوبة بتعبيرات خامة جنسية عادت بصفة متكررة، لتخبرنا بمدى هشاشة التنظيم العاطفي الذي لا يمكن إدماجه بصفة مُرضية فهو تنظيم مخترق أولي كما توضحه نسبة نمط الصدى الحميم 3K/5.5C TRI وتؤكدده نسبة مؤشر القلق المرتفعة جدا، IA 63% التي تخبر عن **احتمال** وجود تهديد على كمالية الجسد نظرا لأهمية محتويات الجسد المبتور، التشريحية وكذا الجنسية.

إضافة إلى وجود حساسية بدائية اتجاه عناصر منزعة، مخيفة واكتئابية من خلال الإجابة التظليلية E وإجابة الفاتح المظلم Clob.

لكن نسبة الاستجابة الحسية RC% 33 تبقى معتدلة، فهل يمكن بذلك اعتبارها كعنصر استدرائي لإدماج العناصر الحسية التي تبقى حاليا اقتحامية.

بروتوكول اختبار تفهم الموضوع TAT

Planche 1

C'est l'histoire d'un garçon triste pour son violon cassé il s'est pas comment le réparer peut être il a peur qu'on s'aperçoit en même temps pas très inquiet, il ne sait pas comment faire. Rien d'autre. 1'

الأساليب الدفاعية

بدخول مباشر في التعبير B2-1 جاء تقريبا كل السياق مرتبط باستثمار نرجسي بإعطاء أولا عاطفة معنونة CN-3 متبوعة بإدراك لموضوع تالف E1-4 وفي ظل تحفظات كلامية A3-1 يعطي المبحوث أساسا مثلثة سلبية لتصور الذات (-)CN-2، الكل في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

عناصر إشكالية الطفل أمام موضوع الراشد، وعدم قدرته في التعامل مع هذا الموضوع بسبب عدم النضج الوظيفي الحالي، موجودة لكن إدراك الموضوع بصفة تالفة جعلت الإشكالية دون التنظيم الأوديبي، لوجود صعوبة في إدماج فقدان الموضوع المرتبطة بميكانيزم الاستدخال، مما أدى بمعالجة الإشكالية على المستوى النرجسي في عدم القدرة على التعامل مع الموضوع الذي اعتبره المبحوث تالفا نظرا لكماليته التي تهدد كمالية الطفل (هنا المبحوث) فجاءت المعالجة في مثلثة لتصور الذات بصفة سلبية.

Planche 2

C'est une fille de la compagne sa famille est pauvre famille d'agriculteurs mais elle a choisi la voie des études fuir en dehors de la terre. La mère qui est froide distante n'est pas d'accord avec son choix, elle est enceinte pour avoir un autre enfant qui remplace la fille qui aimera la terre. Elle a un fils qui est fort il a choisi le chemin de sa maman elle tourne la tête à sa fille et en même temps satisfaite de son fils, le fils représente la solidité. La fille est plus raffinée de par ses vêtements ses mains elle est dans sa moitié mélancolique elle n'est pas délivrée. 2'40''

الأساليب الدفاعية

بدخول مباشر في التعبير B2-1 يعطي المبحوث تشديدا للوظيفة السندية للموضوع في قيمة سلبية CM-1(-)، مصحوبة بمتلنة لتصور الموضوع بصفة ايجابية ثارة و متلنة سلبية ثارة أخرى CN-2(+/-)، مما أدى إلى تباين في أنماط التوظيف بين الإدراكي والرمزي CL-3، ليعود المبحوث إلى متلنة لتصور الذات بصفة ايجابية CN-2(+) مصحوبة بإدراك لتفاصيل نادرة E1-2 كل هذا تحت وقع الانشطار بين التصورات لشخصيات اللوحة CL-4

الإشكالية

عناصر العلاقة الثلاثية موجودة لكنها أزيحت لصالح العلاقة الثنائية التي تربط من جهة الأم مع الابن المفضل، والأم مع البنت غير المفضلة من جهة أخرى، وذلك بانشطار الرابط العلائقي، حيث جاءت المعالجة خاصة بمتلنة لتصور الذات بقيمة ايجابية و متلنة لتصور الموضوع بقيمة سلبية، الذي من المفروض أن يوفر الحماية وهو الدور الذي لم يقم به، فجاء الهجوم على هذا الرابط لصالح الانفصال وبالتالي الهجوم اتجاه الموضوع الذي يعتبر موضوعا سيئا.

Planche 3BM

Euh celle là c'est un enfant triste seul dans son coin qui a été humilié on l'a tourné en dérision quelque part, et il trouve un banc pour se retirer tourné de dos, le dos n'est pas très solide abattu je vois comme du sang je vois une lame comme si il veut se faire du mal pas pour prendre sa revanche mais pour se justifier parce qu'il est bon à rien, il sert à rien mais il cache ce côté-là, il ya comme un endormissement il a dormit pour oublier quelque part sa souffrance, il cherche un contact doux au fait de par sa tête posée comme ça. 2'30''

الأساليب الدفاعية

بدخول مباشر في التعبير B2-1 ووصف متعلق بالتفصيل مصحوب بعاطفة مخفضة A3- A1-1 4 يعطي المبحوث متلنة لتصور الموضوع في قيمة سلبية CN-2(-) مرتبطة بهيئة دالة على العواطف CN-3 تلاها إدراك لتفاصيل نادرة مع تبرير تعسفي E1-2 مصحوب بإدراك حسي خاطئ E1-3 ليعطي المبحوث هذه المرة متلنة لتصور الذات في قيمة سلبية CN-2(-) مركزا بذلك على الخصائص الحسية CN-4 لينتهي بهيئة دالة على العواطف CN-3

الإشكالية

سمحت اللوحة بإدراك العواطف الاكثنايية، لكن لم يتمكن المبحوث من إرسانها وربطها بالفقدان، حيث بقي محصورا على المستوى النرجسي بمتلنة سلبية لتصور الذات، مما جعله في عدم القدرة على التعامل مع هذه الوضعية التي أظهرت حساسية المبحوث اتجاه إشكالية الاكتئاب.

Planche 4

C'est une femme qui essaie de retenir son mari ou son ami et lui se détourne d'elle, je vois derrière une femme à moitié nue il a le regard tourné le corps est là mais pas la pensée. C'est une femme qui essaie de séduire par ses airs elle s'agrippe par ses mains par sa chemise blanche, lui paraît gris donc sale et elle essaie de le retenir quelque part derrière elle il ya la lumière qui rejaillit je vois sur cette photo cette femme elle est diabolique elle me met mal à l'aise, mais il est déterminé il a un regard froid sans âme donc elle est plus manipulatrice et côté diabolique même avec ses mains ses ongles vernis (rit) elle parait comme une bête comme une araignée qui essaie de s'agripper à n'importe quoi, lui il est imperturbable en fin de compte. 3'

الأساليب الدفاعية

بدخول مباشر في التعبير B2-1 وتشديد على العلاقات البيشخصية B1-1 المرتبطة بتصورات في ذهاب وإياب لرغبات متناقضة B2-3 في تعبير خام مرتبط بموضوع جنسي E2-3 مصحوب بإدراك تفاصيل نادرة مبررة بصفة تعسفية E1-2 مما أدى إلى عدم استقرار الحدود بين الراوي وشخصية اللوحة CL-1 وذلك بالاستناد على الحسي CL-2 مصحوب يتباين لأنماط التوظيف بين الإدراكي والرمزي CL-3 لينتهي باستحضار الموضوع السيئ E2-2

الإشكالية

أدرك المبحوث الازدواجية النزوية في العلاقة بين الزوجين بقطيبيها العدوانية والليبيدي بين الحب والكراهية، لكن هذا التصور العلائقي يبدو صعبا لما سببه من عدم استقرار واضطراب على مستوى تصور الموضوع السيئ.

Planche 5

(rit) c'est une mère qui ouvre la chambre de son enfant avec un regard accusateur une mère ou peut être une femme je sais pas, qui le surprend qui le prend par surprise je sais pas mais l'ordre ne semble pas tout à fait à elle, le fond tout est noir. La chambre est claire ben cet ordre là dérange cette femme quelque part qui veut établir un autre ordre. Je vois apparaitre une cuisse à la mère je sais pas c'est une mère elle essaie de rentrer mais elle peut pas mais l'enfant ne la laisse pas, il ya de la jalousie. 2'30''

الأساليب الدفاعية

بدخول مباشر في التعبير B2-1 ووصف متعلق بالتفاصيل A1-1 مرتبط بتفصيل نرجسي CN-2 وفي ظل تحفظات كلامية A3-1 يدخل المبحوث أشخاص غير ظاهرين في الصورة B2-1 مع تركيز على الخصائص الحسية CN-4 بالاستناد على المدرك والحسي CL-2 لينزلق المبحوث بإدراك تفصيل نادر E1-2 لينتهي الخطاب في تباين لأنماط التوظيف بين الداخل والخارج، المدرك والرمزي CL-3

الإشكالية

الصورة الأمومية أو الأنثوية التي تدخل وتتنظر، حرضت لدى المبحوث عواطف مرتبطة بسياقات بدائية مرتبطة بتصوير الموضوع الاضطهادي.

Planche 6BM

Je ressens l'incompréhension on dirait une grande mère et son petit fils lui il est triste que sa grand-mère ne le comprend pas et elle ne comprend pas il ya divergence, côté sombre incompris il tient son chapeau et torture son chapeau et n'arrive pas à s'exprimer, elle a les mains figées à un mouchoir et n'arrive pas à comprendre et lui il est très élégant structuré clair dans sa tête et la grande mère ne comprend pas elle se tourne vers la fenêtre c'est établit c'est les règles les traditions et lui il est structuré mais il est sombre quelqu'un de pessimiste, au fait il n'a pas ou mettre sa main c'est pour ça qu'il torture son chapeau. 2'15''

الأساليب الدفاعية

بدخول مباشر في التعبير B2-1 هناك مسامية الحدود بين الراوي وشخصية القصة CL-1 مع تشديد على العلاقات البشخصية B1-1 مرتبطة بتصورات متضادة B2-3 يعطي المبحوث

إدراكا لتفاصيل نادرة مع تبرير تعسفي لها E1-2 ليواصل في سياق نرجسي بمثلثة لتصور
الذات متأرجح بين الايجابي والسلبي خاصة CN-2(+/-)

الإشكالية

وضع المبحوث العلاقة على مستوى آخر من الرابط بين الحفيد والجدة وكأنه ابتعاد أو رفض
لتصور العلاقة مع الأم، ليتناول الإشكالية على المستوى النرجسي بمثلثة سلبية لتصور
الذات.

Planche 7BM

C'est des conseils que donne une personne âgée ou à un fils ou à un petit fils la personne âgée
est très sur d'elle mais elle voit que l'autre prend ses conseils à sa manière pas argent
comptant il est un peu septique c'est quelque part des conseils de ne pas trop parler il vaut
mieux ne pas raviver les souvenirs de l'enfant la personne âgée est austère très noir obscur sa
veste noir mais il a la sagesse de par sa chevelure blanche le jeune regarde ailleurs il est
souple même s'il parait dur deux visions tout à fait différentes la personne âgée essaie de faire
passer sous silence et use de sa sagesse de ses cheveux blancs pour empêcher l'autre d'aller
dans l'autre direction. 3'

الأساليب الدفاعية

دخول مباشر في التعبير B2-1 مع تشديد على العلاقات البيشخصية B1-1 مرتبطة بتصورات
متضادة B2-3 أعطى المبحوث استثمار نرجسي مهم في مثلثة لتصور الذات ايجابيا وكذا
مثلثة لتصور الموضوع ايجابيا CN-2(+) وذلك بالاستناد على المدرك والحسي CL-2 وجاء
هذا السياق تحت مفعول الانشطار في مهاجمة الرابط CL-4

الإشكالية

حضيّت هذه اللوحة بنفس المعالجة التي حضيّت بها اللوحة السابقة لاسيما في وضع
المبحوث العلاقة على مستوى آخر من الرابط بين الحفيد والجد وكأنه ابتعاد أو رفض
لتصور العلاقة مع الأب أي مهاجمة الرابط وتناول الإشكالية على مستوى نرجسي في مثلثة
ايجابية لتصور الذات والموضوع.

Planche 8BM

(souple) j'ai l'impression que c'est moi parce que je sens les douleurs des adultes qui manipulent un enfant qui lui font mal il ya quelqu'un qui agit quelqu'un qui regarde, c'est le type qui a la barbe disant qui a la maîtrise sur l'enfant. Je vois un mégot de cigarette une arme un fusil il est sur la table avec une nappe dans une pièce assombrie on lui ouvre la peau on l'agresse. L'enfant au premier plan je vois au fait une tête de mort on l'avait tué, il tourne le dos mais la lumière trouble sa vue, il est d'apparence structuré il veut oublier il a la haine féroce il y a une femme je vois un sein une poitrine elle est complice. 3'

الأساليب الدفاعية

من البداية هناك مسامية للحدود بين الراوي وشخصية القصة CL-1 في تباين لأنماط التوظيف بين الإدراكي والرمزي CL-3 فالأشخاص غير معرفين CI-2 ليعطي المبحوث إدراكا خاطئا E1-3 مع تعبيرات خامة عن تصورات عدوانية E2-3 بالاستناد على المدرك والحسي CL-3 يعطي مثلثة ايجابية لتصور الذات +CN-2 ليعطي مجددا تعبيرات عن عواطف كثيفة بتعبيرات خامة مرتبطة في آن واحد بموضوع جنسي و عدواني E2-3

الإشكالية

إشكالية اللوحة المرتبطة بالعدوانية، سببت اضطرابا مهما لدى المبحوث بفعل كثافة الإسقاط المرتبط بتصور الموضوع المدمر.

Planche 10

Ça c'est l'histoire d'un enfant enfin il trouve un soutien chez sa grande maternelle comme si on l'a empêché de parler sa bouche est muette mais elle pose un baiser sur le front je vois pas le corps tout est noir je vois mes joues mes mains d'enfant essaient de s'accrocher comme si j'étais fatigué j'avais envie de fermer les yeux pour dormir en même temps enfant adulte c'est moi c'est très ambigu c'est très trouble, l'ambiance est noir c'est des événements négatifs. 2'30''

الأساليب الدفاعية

دخول مباشر في التعبير B2-1 مع تشديد على العلاقات البيشخصية B1-1 وفي ظل تحفظات كلامية A3-1 ظهرت مسامية قوية للحدود CL-1 مرتبطة بالاستناد على المدرك والحسي CL-2 في تباين لأنماط التوظيف بين الداخلي والخارجي الإدراكي والرمزي CL-3

الإشكالية

أُبْعِدَتْ تماماً إشكالية اللوحة المتعلقة بالتعبير عن الرغبات بين الزوجين في سياق حميمي، و عوض برابط (جدة/حفيد) من شأنه أن يوفر الأمان الذي يدل على وجود حساسية اتجاه إشكالية فقدان، حيث سببت رمزية اللوحة اضطراباً مهماً لدى المبحوث فيما يخص عدم الاستقرار.

Planche 11

Ça c'est l'histoire de quelqu'un qui va traverser comme un pont pour aller de l'autre côté mais qui risque de rencontrer des bêtes féroces c'est des bêtes velues qui l'attendent de ce côté au fait c'est pas facile de traverser c'est rocailleux rugueux il essaie d'arriver à la lumière il ya de l'eau. Il ya un deuxième pont pour arriver et combattre ces bêtes, je vois un serpent reptile dans les arbres j'ai des ennemis qui essaient de m'attaquer j'ai l'impression que c'est pas très dangereux pour moi ce qui est difficile de passer le pont il ya la bête... en bas il ya des formes lunaires au fond du ravin qui domine les bêtes comme si il envoie ses bêtes en capuches on les voie pas si j'arrive à tuer les bêtes ils disparaîtraient. 3'

الأساليب الدفاعية

بفعل كثافة الإسقاط يعطي المبحوث تخريف بعيد عن الصورة E2-1 مرتبط بالوظيفة السندية للموضوع في قيمة سلبية CM-1(-) أين تظهر مسامية الحدود بين الراوي وشخصية القصة CL-1 بالاستناد على المدرك والحسي CL-2 في تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع عدواني مدمر E2-3

الإشكالية

بعثت إشكالية اللوحة إلى تعبئة مهمة للعمليات النكوصية المرتبطة بالصورة الأمومية القديمة التي سببت للمبحوث اضطراباً كبيراً متعلقاً بتصوير الموضوع العدواني المدمر.

Planche 13B

C'est un enfant qui a été abandonné par ses copains ils sont allés là bas il est dans une cabane en ruine il est pied nus triste et en colère en même temps il est au bord au bas de la porte il n'a pas peur du noir qui est derrière lui je trouve ça bizarre il est en soleil il réfléchit c'est un garçon qui va pas se laisser faire il a les mains liées malgré son apparence débraillée on lui a enlevé ses chaussures c'est quelqu'un de noble qui va réussir qui va arriver, il a quelque chose

une certaine richesse malgré la pauvreté j'ai l'impression que c'est lui qui a griffé le bas de la cabane puis il s'est assis. 3'

الأساليب الدفاعية

بدخول مباشر في التعبير B2-1 وإدخال لأشخاص غير ظاهرين في الصورة B1-2 مع وصف متعلق بالتفاصيل A1-1 المرتبط بتعبيرات عاطفية B1-3 وتشديد على الوظيفة السندية للموضوع في قيمة سلبية CM-1(-) وبالرجوع إلى الانطباع الذاتي CN-1 يعطي المبحوث تفاصيل نرجسية مرتبطة بمتلثة لتصور الذات ايجابيا CN-2(+) مع التركيز على الخصائص الحسية CN-4 لينتهي بإعطاء تفاصيل غريبة مع تيرير تعسفي E1-2

الإشكالية

إشكالية التخلي والقدرة على البقاء وحيدا موجودة، لكنها في سياق بعيد عن الرابط الأسري بحيث تناولها المبحوث في سياق نرجسي في متلثة لتصور الذات ايجابيا الذي يخفي مقاومة ضد اكتئابية اتجاه تصور الموضوع الذي لا يحقق الوظيفة السندية.

Planche 13MF

L'homme qui après un acte sexuel a regretté ce qu'il a fait il s'est dégoûté il cache ses yeux pour pas voir cette femme nue qui essaie de le re-séduire il est rhabillé et se dirige vers cette table pour aller travailler mais elle essaie de le séduire mais il est décidé à partir même s'il a une hésitation je pense qu'il va prendre ses livres et sortir de la pièce, elle est sombre mais pas très ordonnée il va partir la seule lumière que j vois c'est celle du tableau qui jaillit, je vois l'expression de dégoût comme si il réalise pas ce qu'il a fait il a du être violent physiquement avec elle au fait. 3'

الأساليب الدفاعية

بدخول مباشر في التعبير B2-1 مع تشديد على العلاقات البيشخصية B1-1 المتعلقة بشبقانية العلاقات B3-2 التي هي مرتبطة بتصورات لرغبات متضادة B2-3 وفي ظل تحفظات كلامية A3-1 يأتي الاستناد على المدرك والحسي CL-2 المرتبط بمتلثة لتصور الموضوع في قيمة سلبية CN-2(-)

الإشكالية

التعبير عن الجنسية والعوانية بين الزوجين بدت واضحة وقد تناولها المبحوث باستجابة حسية مرتبطة بتصوير الموضوع العنيف.

Planche 19

(sourit et mimique d'étonnement passe sa main sur le front)

C'est ouf... je vois comme une ombre noire avec des yeux blanc sournois qui se cache pour voir, je vois comme si je voyais un lit de sang de taches de sang ça coule je vois des seins je vois des sexes masculins... c'est trouble c'est flou. J'arrive pas comme si il y avait deux têtes sans expression dans un lit sous un drap à la place du visage il ya des nuages il ya une femme un homme c'est très trouble c'est mélangé ... c'est tout. 3'

الأساليب الدفاعية

بذكر عناصر مقلقة متبوعة بتوقف CI-3 يعطي المبحوث إدراكا خاطئا E1-3 في تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع جنسي وعدواني E2-3 ليذكر مرة أخرى عناصر مقلقة متبوعة بتوقف CI-3 مرتبطة برمزية مبهمه E2-1 بالاستناد على المدرك والحسي CL-2

الإشكالية

تحريض قوي بفعل كثافة الإسقاط لسياقات بدائية اضطهادية.

Planche 16

(rit) c'est l'histoire d'un enfant qui veut parler au fait mais que personne n'écoute on lui demande d'être adulte quand ça arrange... dans la société la vie de tout les jours on lui demande d'être adulte il en a marre ça crée une certaine instabilité il sait plus quoi faire c'est qui son ennemi c'est qui son allié, il doute de tout le monde on veut le réduire au silence on veut l'effacer le réduire à néant on veut lui faire du mal, il a aucun soutien sans protection ils sont jaloux de lui au fait on le déteste mais ils savent qu'il a du potentiel. 3'

الأساليب الدفاعية

بمثانة لتصور الذات ايجابيا CN-2(+) مع تشديد على وظيفة السند للموضوع في قيمة سلبية CM-1(-) في ظل صمت في الخطاب CI-1 والتشديد على ما هو واقعي CF-1 م ما أدى إلى تباين لأنماط التوظيف بين الداخل والخارج وكذا الإدراكي والرمزي CL-3 مرتبط بالانشطار CL-4

الإشكالية

تنظيم المواضيع الداخلية والخارجية للمبحوث تبدو غير مستقرة بفعل الاقترام الحسي والانشطار فجاء تعامل المبحوث مع المواضيع ضمن السياق ضد الاكتنابي اتجاه المواضيع المدمرة.

خلاصة

باستعراض مختلف الأساليب الدفاعية المستعملة، سجلنا سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) خاصة لأساليب الاستثمار النرجسي (CN) التي جاءت أساسا مرتبطة بثمانية لتصور الذات بصفة سلبية أكثر منها بصفة ايجابية وكذلك ثمانية لتصور الموضوع سلبيًا، مع وجود لنوع من التجميد العاطفي وتركيز على الخصائص الحسية، متبوعة بأ ساليب عدم استقرار الحدود (CL)، خاصة من خلال الاستناد على المدرك والحسي، والتباين لأنماط التوظيف النفسي بين الداخلي والخارجي مع مسامية الحدود بين الراوي وشخصية القصة مرتبطة بالانشطار، مع تمثيل خفيف لسياقات ضد اكتنابية في التشديد على الوظيفة السندية للموضوع في قيمة السلبية، أما فيما يخص أساليب الكف فلم يلجأ إليها المبحوث بصفة دالة كالصمت، نظرا لاستجابته السريعة بالدخول المباشر في التعبير من خلال أساليب المرونة والتي تدل على قابلية الاختراق لدى المبحوث اتجاه المثير، مع محاولة التمسك نوعا ما بالواقع أو من خلال وجود خفيف جدا لأساليب من النمط الهستيرى والاستحواذي وهي كجسور التواصل بين مختلف السجلات النفسية، ورغم قلتها يمكن أن تدلّ على وجود إمكانيات لعمل الربط بصفة أكثر مرونة.(ما يمكن أن تسمح به المتابعة النفسية.)

جاء هذا الاختراق معبر عنه باللجوء المهم للسياقات الأولية بفعل كثافة الإسقاط، من خلال تعبيرات خامة مرتبطة بمواضيع عدوانية وبالموضوع السيئ الاضطهادي المدمر، مع تشوه في الإدراك وذلك خاصة بوجود تفاصيل نادرة وغريبة مع إدراكات حسية وخاطئة. أي أن توزيع الأساليب الدفاعية جاء أساسا بين أساليب سلسلة تجنب الصراع أساسا أساليب عدم استقرار الحدود وأساليب الاستثمار النرجسي والسياقات الأولية خاصة أساليب كثافة الإسقاط وتشويه الإدراك، مع سلسلة المرونة بأساليب التهويل، وفي الأخير سلسلة الصلابة بتعبير خفيف من النمط الاستحواذي. كما نوضحه في الجدول التالي:

جدول رقم 6: توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار TAT لحالة راسيم

السياقات الأولية (E)		تجنب الصراع (C)					المرونة (B)			الصلابة (A)	
E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B2	B1	A3	A1
E2-1=2	E1-2=6	CM-1=4	CL-1=5	CN-1=1	CI-1=2	CF-1=1	B3-2=1	B2-1=10	B1-1=5	A3-4=4	A1-1=3
E2-2=1	E1-3=3		CL-2=7	CN-2=13	CI-2=1			B2-3=4	B1-2=2	A3-4=1	
E2-3=5	E1-4=1		CL-3=7	CN-3=3	CI-3=2				B1-3=1		
			CL-4=3	CN-4=3							
$\Sigma=8$	$\Sigma=10$	$\Sigma=4$ 7%	$\Sigma=22$ 41%	$\Sigma=21$ 40%	$\Sigma=5$ 9%	$\Sigma=1$ 2%	$\Sigma=1$	$\Sigma=14$	$\Sigma=8$	$\Sigma=5$	$\Sigma=3$
$\Sigma=18$ 18%			$\Sigma=53$ 52%				$\Sigma=23$ 22%			$\Sigma=8$ 8%	
$\Sigma=102$											

يظهر من خلال الجدول، سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) بأكثر من نصف النسبة المئوية لباقي الأساليب حيث قدرت 52% خاصة أساليب الاستثمار النرجسي (CN) ب 40% وعدم استقرار الحدود (CL) ب 41%، متبوعة بتمثيل بسيط لأساليب الكف وضد اكتئابية (CI, CM)، متبوعة بأساليب سلسلة المرونة (B) وأهم أسلوب أعطى هذا الثقل للسلسلة هو الدخول المباشر في التعبير الذي يذهب في اتجاه استجابة المبحوث السريعة للمثير، إذ جاءت أساليب السياقات الأولية مهمة بنسبة 18% معبرة عن تشويح الإدراك مع كثافة في الإسقاط ووجود لنوع من الصلابة (A) ضمن مجموع الأساليب.

خضعت جميع إشكاليات لوحات TAT إلى معالجة دون المستوى الأدبي، بمعنى لم تكن هناك صراعات ضمنفسية أو بيشخصية في تسيير نزوي بين الرغبة والدفاع ضد الرغبة من النمط الاستحوادي أو النمط الهستيري، وإنما هناك استثمار نرجسي مهم في مثلثة لتصور الذات غير مستقر بين القيمة الايجابية والسلبية، عدم الاستقرار هذا ينعكس لكن بصفة أقل حدة على مثلثة لتصور الموضوع الذي كان ثارة ايجابية وثارة أخرى سلبية، مع ربطه في قيمته السلبية في تأمين الوظيفة السندية، بوجود حساسية اكتئابية.

تصورات العلاقات غير محتملة مما أدى إلى الهجوم على الرابط وذلك بفعل الانشطار الذي يفصل بين التصورات للموضوع الذي جاء حاملا لتصورات الموضوع السيئ، العنيف، المدمر مع وجود حساسية مهمة اتجاه إشكالية الاضطهاد معبرا عنها بكثافة الإسقاط.

مناقشة حالة "راسيم" حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

نفترض أن يكون التوظيف النفسي في الاضطرابات ثنائية القطب في المرحلة المزاجية العادية، توظيفا غير متجانسا أي متباينا من توظيف ذهاني إلى توظيف حدي.

ظهرت خصوصيات التوظيف النفسي لحالة "راسيم" في الرورشاخ من خلال العوامل المرتبطة بسياقات الفكر كانهفاض (47% F+) لصالح (53% F%) الذي بقي في الحدود الدنيا للعلاقة بالواقع، وحتى التصحيح (51% F+ % élargi) لم يعدل من قيمة F+% مع انخفاض في الإجابات الشاملة G وارتفاع في الإجابات الجزئية D ، مع بروز للعناصر النزوية الخامة كالإجابات اللونية الخامة C حيث طغى العامل الحسي أكثر من العامل الشكلي.

الإجابات الحركية K معتدلة لكن حاملة لتصور الذات غامضا غير واضح المعالم مع تصور للعلاقات في صبغة عدوانية مدمرة، وغالبا ذات قيمة تفسيرية مع قلة الإجابات الإنسانية H ووجود مهم لمحتويات إنسانية مبتورة Hd، وأيضا محتويات تشريحية Anat إضافة إلى ارتفاع مؤشر القلق IA%

إضافة إلى وجود خصوصية التقمص الإسقاطي والتكرار في الإجابات بالتعبير عن الانشطار و عن معاش اضطهادي، تدميري، مع حساسية اتجاه إشكالية التفكك.

أما في TAT فظهرت خصوصيات التوظيف النفسي لحالة "راسيم" من خلال الاستثمار النرجسي بتناول لتفاصيل نرجسية و مثلثة لتصور الذات والموضوع سواء بقيمة ايجابية وسلبية CN-2 مع وجود مسامية للحدود CL-1 والاستناد على ما هو حسي CL-2 مع حساسية للانشطار CL-4.

كما ظهرت اضطرابات على الواقع الإدراكي بفعل الإدراك لتفاصيل نادرة وغريبة E1-2 وكذلك بإخفاء موضوع ظاهري E1-1 مع كثافة في الإسقاط كاستحضار الموضوع السيئ موضوع الاضطهاد E2-2 وتعبيرات خامة E2-3 مرتبطة بمواضيع جنسية وعدوانية.

انطلاقاً من دراسة العوامل الخاصة بالرورشاخ و TAT، التي هي قريبة جداً من السياق الأولي، لكنها سمحت ولو بدرجة خفيفة من الإبقاء على العلاقة بالواقع مع قابلية التفاعل مع مختلف الأساليب الدفاعية، لكنها في نفس الوقت تدلّ على هشاشة كبيرة للتوظيف النفسي الذي يظهر مستقراً حالياً، مع وجود تهديد قوي بالتفكك في حالة حدوث نوبة جديدة.

وعليه يمكن تقديم فرضية تشخيصية لتوظيف نفسي حدي مخترق بشدة بالسياق الأولي، مع وجود تهديد بالتفكك، مرتبط بإشكالية الاضطهاد.

الفرضية الجزئية الأولى

هناك خصوصية مزدوجة في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع من حيث:

- 1 - الخصوصية الأولى متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة ايجابية، أي في نوع من القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع.

2 - الخصوصية الثانية متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصوير الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

ظهر ذلك في الوروشاخ من خلال التصورات للموضوع حتى وإن كانت كاملة G فهي حاملة لتصورات منزعة ومخيفة C', E, Clob وغير واضحة أي في نوع من عدم الرغبة أو القدرة في التعرف على الموضوع، ومعبراً عنها أيضاً في تصورات مجزئة D, Dd مع تصورات علائقية ذات صبغة عدوانية مدمرة من خلال محتويات إنسانية أو حيوانية مبتورة Hd, Ad مصحوبة باختراقات حسية أولية C, E

أما في TAT فجاء الاستثمار النرجسي لتفاصيل الذات والموضوع، في مثلثة لتصوير الذات وتصوير الموضوع في غالب الأحيان سلبياً CN-2 مرتبطة بإدراكات نادرة وغريبة E1-2 في نوع من التجميد للعواطف لعدم القدرة في التعامل مع الموضوع CN-3 مرتبطة بعدم استقرار الحدود بمفعول الانشطار CL، مع وجود حساسية إشكالية الاضطهاد E2-2

وبذلك تحققت الخصوصية المزدوجة الثانية في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع، والمتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصوير الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع، وذلك برفض الرابط مع الموضوع الذي يعتبر موضوعاً سيئاً.

الفرضية الجزئية الثانية

هناك خصوصية في الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية الفقدان من حيث:

- 1 - تكون الخصوصية الأولى مرتبطة بنوع من الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع مرتبطة بإشكالية التخلي والفقدان.
- 2 - تكون الخصوصية الثانية مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئاً، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

ظهر ذلك في الرورشاخ من خلال استجابة حسية منزعة Clob, E مع وجود إجابات حركية K حاملة لتصورات خامة جنسية وعدوانية Sex, Sang مرتبطة بمحتويات إنسانية مبتورة Hd وأخرى تشريحية Anat وكذا الحيوانية A المهدة، مع وجود اختراقات أولية مهمة C, E مرتبطة بالموضوع المدمر.

أما في TAT فظهر ذلك من خلال سياقات ضد اكتئابية CM كالتشديد على وظيفة السند للموضوع بصفة سلبية -1-CM وبهذا فهو عدم استثمار للموضوع أي نوع من الرفض، نظرا لعدم قدرة الموضوع على تأمين وظيفة الحماية، مرتبطة بكثافة الإسقاط لتصور الموضوع السيئ الاضطهادي E2-2 في تعبيرات خامة عنيفة ومدمرة E2-3

وعليه تحققت الخصوصية الثانية في الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان، المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

2. دراسة خصوصية التوظيف النفسي للاضطراب ثنائي القطب من النمط II

حالة "براهيم" الاكتئاب والفراغ الأبيض

يبلغ براهيم 42 سنة مطلق وليس لديه أطفال، توقف عن الدراسة في المستوى الابتدائي لأنه كان كثير الغياب وكان دائما يشعر بالملل من الدراسة، فعمل مع أبيه في ماله الخاص في ورشة خاصة بعمل الرخام، طيلة مراهقته كان شابا خجولا لا يهتم بأمور الشباب في مثل سنه يحب البقاء وحيدا في عزلة عن الآخرين الأمر الذي لم يكن يزعج محيطه، لكنه كان كثير الغياب في عمله ويبدو دائما مشغول البال وذو مزاج حزين، فتم تزويجه وهو في 23 من عمره لعل نفسيته تتحسن، ويقبل على الحياة، لكن لم يدم ذلك الزواج أكثر من سنتين لأنه بقي على حاله واشتدت عليه مشاعر الحزن وصار يحب الانعزال والبقاء وحيدا، فنصحه صديق له بالذهاب عند الطبيب العقلي الذي شخص لديه حالة اكتئاب وصار يتناول المضادات الاكتئابية التي لم تعطي النتيجة المرجوة وبقي على هذه الحال لأكثر من 3 سنوات إلى أن ظهرت عليه علامات التهيج والخفة في التفكير والشعور بالبهجة وصار يكسر الأثاث في البيت، ويشتم الزبائن في العمل إلى حد أنه تشاجر مع أحدهم بصفة عنيفة، حيث لم يتمكنوا من توقيفه بسهولة، فتم نقله إلى المستشفى حيث تم تشخيص الحالة بنوبة هوس، وبالرجوع إلى مساره المرضي حيث تم استشفائه مرتين إثر أزمة حادة من الاكتئاب، فتم تشخيص حالته باضطراب ثنائي القطب من النمط II وهو يتابع الآن علاجه مع الطبيبة العقلية.

بدا براهيم هادئا متناقلا في حركته واستجابته، تظهر عليه علامات الانزعاج وكأنه لا يريد إجراء الاختبار الأمر الذي طرحته عليه، فقال فقط إنه متعب ولا يريد أن يبقى طويلا وعلي أن أكمل بسرعة حتى يذهب إلى البيت.

بروتوكول الرورشاخ

Pl/ Tps	Réponses	Enquête	Cotation
I 1'55''	1. papillon 2. chauve-souris ثانيك ... Franchement ما راني نشوف والو.	[G] يشبه في papillon [G] أو ثانيك في chauve-souris	G F+ A Ban G F+ A Critique
II 7'' 1'35''	(il souffle) 3. C'est vide هناي كما الغار 4. هذي une peau de bête	[Dbl5] grande lacune centrale [G] كلش كما la peau de bête الفراغ الأبيض الاحمر كما الكتاف تاع la bête	Dbl F+ Pays (F- quant) G/bl F- A Réponse peau
III 1'23''	5. Bizarre عاملين كما العباد راهم يرفدوا في حاجة 6. Vcomme ça un animal style singe	[D1] les deux parties noires latérales +le D noir médián(le noir en totalité) زوج عباد يرفدوا في حاجة كاين الجسم الراس الرجلين عباد [G] يشبه في le singe c'est tout	D K H Ban G F- A
IV 10'' 1'28''	هاذو كامل يتشابهو 7. Une peau de bête... ما عندهم حتى معنى	[G] كما قلتك peau de bête	G F+ A Persévération Critique
V 1'56''	Oh la la ! 8. Papillon 9. Chauve-souris	[G] هذي كف كف ثانيك papillon [G] كما لخرى chauve-souris	Exclamation G F+ A Ban G F+ A Persévération
VI 25'' 1'18''	10. insecte ماشي vraiment insecte c'est pas clair.	[D3] partie supérieure هذا واش راني نشوف ما عجبونيش هذا les images	D F± A Critique
VII 6'' 1'22''	11. صغير animal تاع carcasse هذي.	[D2] tiers supérieur + tiers médián latéraux carcasse تاع animal	D F- A
VIII 6'' 1'33''	12. Deux ours 13. هذي تبان كشلغل غلاف قشرة ولا ما نيش عارف مانيش عارف واش هذا الغلاف	[D15] parties roses latérales [D9] l'ensemble sans les parties roses latérales مانيش عارف واش هذا الغلاف	D F+ A Ban D F± Frag Critique Réponse peau
IX 35''	(il souffle) franchement واشنو هذا ماني نشوف والو هذي كرابا.	[Ddbl44] moitié supérieure	Ddbl F- A

1'20''		de la lacune Db18 ما شفت والو (قلت كرابا) هذيك هي كرابا	Critique
X 18''	Eh ben franchement c'est le trou ما كاين والو vide ... 15. insectes حشرات حيوانات كما لنصيبوا في البحر	[G] حشرات تاع البحر	Critique G F± A
2'25''	16. Des morceaux de quelque chose كامل مخلطة	[G] أوف هذي كامل خلوطه	Critique G F± Frag

اختبار الاختيارات

الاختيار+: X كاين بزاف الألوان أو كامل مقسومة

V تشبه لها تاع صح بصح كحلة الكحل يقلق بصح تشبه ل la chauve souris

الاختيار-: L'horreur IV

II ما نحبوش la peau de bête كحلة ما نحبهاش

السيكوغرام

R 16	G 9 56%	F 15	A 12	F% 94%
Tt 16'25''	(dont1Gbl)	(7+, 4+/-, 4-)	H 1	F+% 60%
T lat moy 11''		K 1	Frag 2	F% él 100%
T/rép 61''	D 6 37%		Pays1	F+% él 66%
	(dont1Dbl)			
T Appr G D	Ddbl 6%			A% 75%
TRI 1K/0C				H% 6%
F compl 0				Ban 4
RC% 31%				Choix+ : X, V
IA% 0				Choix- : IV, II

تحليل البروتوكول

الانطباع العام

من خلال القراءة الأولى للبروتوكول، نلتمس تشبث في الإجابات اعتمادا على المدركات التي تبعث إليها اللوحات حيث جاء عدد الإجابات في أقل من المتوسط R 16 لا تحمل سمكا هواميا من شأنه أن يسمح لنا من دراسة التدايعات التي تبدو سطحية نظرا لتناولها في غالبيتها القصوى في تناول شكلي مع قلة في استعمال المحتويات التي جاءت أساسا في المحتوى الحيواني، لتؤكد نمط التشبث بالمدرك أي بالواقع الخارجي، إضافة إلى وجود نوع من التكرار والنقد الموجه إما للمادة أي الاختبار، أو للذات وهذا ما يعبر عن الانزعاج الذي سببته اللوحات عند المبحوث، وجعلته في وضعية عدم ارتياح واضحة كما جاء في خطابه: "ما راني نشوف والو" "ما عندهم حتى معنى".

كل هذه العناصر تجعلنا نتساءل عن نوعية السياقات النفسية التي سنجدها بتحليل هذا

البروتوكول؟

سياقات الفكر

يعتبر التناول الشامل التناول المفضل (56% G) في التعامل مع المواضيع، فهو تناول بسيط محيطي يرتكز على الحواف مع وجود إجابة شاملة بإدماج الفراغ الأبيض في الإجابة 3 في اللوحة II الذي يمكن أن يكون كمؤشر لحساسية الفراغ النرجسي المرتبطة بصدى لرمزية أمومية-أنثوية في علاقة بالتصور للفراغ من خلال هشاشة النرجسية الأولية، والتي يمكن أن تكون لها علاقة بعناصر تدل على حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب، و كل الإجابات الشاملة مرتبطة كلية بالمحدد الشكلي، فهي إجابات إدراكية بسيطة كما جاء في اللوحة I وهي نفس الإجابات في اللوحة V « Papillon, chauve-souris. » حيث جاء نصف هذه الإجابات متوافقا مع المدرك (F+)، والنصف الآخر غير متوافقا معبرا عن انزلاقات بالنسبة للواقع، كإدراكات خاطئة (F-) وأخرى غامضة غير محددة للمدرك (F±).

يخبرنا هذا النوع من التناول الشامل على شدة التثبيت بالشكل الخارجي ويعتبر كوسيلة دفاعية لعدم السماح للمدرك من اختراق العالم الداخلي للسياقات النفسية، مما يكمن أن يدل على نوع من الرقابة الصلبة التي تضع مسافة كحماية ضد الموضوع.

نسجل نفس النمط في التناول التفصيلي الذي جاء أساسا شكليا متوافقا إلى حد ما مع المدرك مع تسجيل انزلاقات تدل على عدم التوافق مع المدرك (F-) وأخرى غامضة غير واضحة (F±) فهو أيضا تناول بسيط محيطي مع وجود إجابة تفصيلية بإدماج الفراغ الأبيض، الإجابة 4 دائما في اللوحة II ما يمكن أن يدعم إمكانية وجود حساسية اكتئابية، فهو تناول محيطي سطحي لا يسمح ب بروز سياقات أخرى من الممكن أن تسبب هشاشة في سياقات الفكر التي تكتسي هنا كل قيمتها الدفاعية في جعل المسافة *la mise à distance* بالنسبة للموضوع، لتفادي التعامل معه كونه موضوع على الأقل على هذا المستوى موضوع غير محتمل.

كما جاءت إجابة واحدة تفصيلية مصغرة هي الأخرى مدمجة للفراغ الأبيض في محدد شكلي غير متوافق مع المدرك، وهي الإجابة 14 في اللوحة IX والتي تذهب في نفس الصدى الرمزي الأمومي- الأنتوي كما في اللوحة II والذي ربما يبعث إلى نوع من الفراغ الداخلي المرتبط بوجود حساسية اكتئابية.

فالتناول الشكلي هو تناول متكيفا جدا (F% 94%) يدل على تمسك مفرط بالواقع، لكن نوعية العلاقة بالواقع غير كافية (F+% 60%) وهذا راجع لانزلاقات مهمة في تناول المدرك من إدراكات خاطئة وأخرى غامضة مشوشة، هذا ما يخبرنا عن طبيعة التعامل مع الموضوع التي تبدو ظاهريا متكيفة، لكنها غير موفقة إلى حد كبير لكون تناول الموضوع يبدو صعب التعرف عليه.

وحتى بعد التصحيح الموسع للتناول الشكلي (F% élargi 100%) الذي جاء كليا ليؤكد المظهر الدفاعي المكتسح لكل الساحة النفسية للمبحوث، وحتى بعد حساب التناول الشكلي الايجابي F+% élargi 66% هو الآخر بقي غير كاف لاسترجاع نوعية العلاقة بالواقع والذي يدل على اختراقات مهمة مرتبطة بغموض وتشوه المدرك.

فالعلاقة مع الواقع موجودة لكنها علاقة إلى حد كبير هشة ومشوشة من ناحية الإدراك، هذا التشبث بالواقع الخارجي تؤكدُه أيضا نسبة الإجابات الحيوانية المهمة (75% A) التي تدلّ على استراتيجيات دفاعية مفرطة في سياق التكيف غير الفعال.

الدينامية الصراعية

كما سبق الذكر جاء التناول كلية شكليا ماعدا إجابة واحدة حركية وانعدام أي إجابة لونية فهي حركة في اللوحة III " Bizarre عاملين كما العباد را هم يرفدوا في حاجة".

وهي حيادية لا تعبّر عن أي عناصر نزوية سواء أكانت ليبيدية أو عدوانية إضافة إلى عدم وضوح التقمصات التي بقيت غامضة "العباد" وهذا كرفض للتعرف على التصور الإنساني وبالتالي العلائقي، ما يوضحه الانخفاض المهم في الإجابات الإنسانية (6% H)

خلاصة

جاءت معطيات الرورشاخ، أساسا متمركزة على التناول الشكلي (94% F) الذي يدل على التشبث بالواقع الخارجي وما يؤكدُه هي النسبة المهمة للمحتويات الحيوانية (75% A) التي تعزز النمط المفرط في التعامل مع الواقع بصفة غير متكيفة إذ لم تسمح بإدماج العناصر النزوية.

فالعلاقة بالواقع والتمسك المفرط بالمحددات الخارجية للمدرك، غير كافية وغير فعالة لأن نوعية العلاقة بالواقع تبدو هشة جدا، نظرا لوجود انزلاقات مهمة في تناول المدرك سواء بصفة غير موفقة (F-) أو مشوشة غير واضحة المعالم (F±)

لكن رغم هذا، يبدو تصور الذات محافظا عليه إذ جاءت المدركات les engrammes واضحة موحدة وبسيطة لا تحمل أي صدى هوامي كان، كما تدل عليه الإجابات « papillon, chauve-souris » في كل من اللوحة I واللوحة V التي اختارها المبحوث كلوحة مفضلة لما لها من تمثيل لتصور الذات حاملا لتصورات منزعة ومقلقة. " تشبه لها تاع صح بصح كحلة الكحل يقلق بصح تشبه ل la chauve-souris " أي ليس هناك تهديدا واضحا على وحدة الهوية.

لكن بالمقابل، جاءت تصورات العلاقات وبالتالي تصور الموضوع، معظمها مبهمة غير واضحة المعالم كما جاء في بعض الإجابات « une peau de bête, insecte, carcasse d'animal... » وهي إجابات اللوحة II واللوحة IV اللتان تمّ اختيارهما كلوحات غير مرغوب فيها لما تحمل من غموض وانزعاج يسببه تصور الموضوع. " ما نحبوش la peau de bête كحلة ما نحباش. " " L'horreur " إضافة إلى ذلك مرتبطة بمحتوى غامض Fragment كما في اللوحة X التي اختارها المبحوث كلوحة مفضلة لما تبعث إليه من حساسية اتجاه العناصر المشتتة وبالتالي اتجاه إشكالية التفكك. " كامل مخطئة Des morceaux de quelque chose " إضافة إلى ما عبّر عنه المبحوث أثناء اختيار اللوحة. " كابين بزراف الألوان أو كامل مقسومة " ومنه لا يمكن التعرف على الموضوع والآخر، كما جاء في اللوحة III "العباد" وهو كنوع من عدم التعرف على الرابط العلائقي الذي لا يمكن تحمله، إذ انعدمت تقريبا المرجعية إلى السجل الإنساني.

إضافة إلى الإجابات المدمجة للفراغ الأبيض في اللوحة وهي مرتبطة بالفراغ الذي يبعث إلى مرجعية أمومية-أنثوية من شأنها أن تبعث إلى إشكالية الفراغ أو الزوال كما في الإجابة " غار " للوحة II وبالتالي حساسية اتجاه الهشاشة النرجسية الأولية.

لكنها تبقى إجابات غير مرصنة لا تسمح بحصر العمل النفسي، الذي يمكن تعبئته في هذا النوع من الإشكاليات التي تبقى حساسة اتجاه الفراغ وبالتالي اتجاه إشكالية الاكتئاب.

بروتوكول اختبار تفهم الموضوع TAT

اللوحة 1

”8 (يضحك ثم يتنفس) ما نعرفش أنا نحشم أنا nul (يضحك).. أنا نحب الموسيقى لازم ندير قصة ما نحكيش واش في قلبي؟ (إعادة التعليم) نتخيل هذا الطفل مقلق واقبلا راهو يحوس على كاش حاجة باش يدير موسيقى راهو معزول واحدو مع القيتارة ما كاين حتى واحد باش يعاونو... راهو حزين ما رانيش نشوف حاجة واضحة كاين حزن بلا حد.

الأساليب الدفاعية

بنوع من الاستخفاف CM-3 يقوم المبحوث بمتلنة لتصور الذات بقيمة سلبية (-) CN-2 مع تشديد على الانطباع الذاتي CN-1 ليجد نفسه مضطرا في طلب موجه للأخصائي CM-1 ليوصل في متلنة سلبية لتصور الذات (-) CN-2 مرتبطة بالوظيفة السندية للموضوع في قيمة سلبية (-) CM-1 متبوعة بصمت CI-1 لينهي بتعبيرات عن عواطف كثيفة E2-2

الإشكالية

إشكالية عدم قدرة الطفل أمام موضوع الراشد، بفعل عدم النضج الوظيفي وكيفية تخطيها تم إزاحتها لصالح استثمار نرجسي بمتلنة سلبية لتصور الذات وكذا مقاومة ضد اكتئابية باللجوء إلى الوظيفة السندية للموضوع التي جاءت هي أيضا سلبية، وبالتالي وجود حساسية اتجاه إشكالية فقدان الموضوع.

اللوحة 2

”7 هذي باش يديروا les cauchemars وجوهم قاع déformia هذو مديورين بلعاني هكذا، فيها غير la triste ما فيها حتى حاجة مليحة أني نحس بلي كاين بزاف الحزن، هذي يمات تبان مدينة كل واحد في جهة هو راهو يحرث هذي المرا تصلي ما عندها حتى معنى أو هذيك المرا ضايعة في الدنيا واش راهي دير هنا ما نيش عارف أني نحس بزاف الحزن ما كاين حتى حنانة.

الأساليب الدفاعية

ببحث تعسفي لقصدية اللوحة E2-2 وإدراك لمواضيع مشوهة E1-4 يعطي المبحوث عاطفة معنونة CN-3 بالاستناد على الحسي CL-2 حيث تم الفصل في العلاقة بين الشخصيات بفعل

الانشطار CL-4 ليشدد على الفعل CF-1 ويعطي رمزية مبهما E2-1 ليعود إلى الاستناد على المدرك والحسي CL-2

الإشكالية

أزاحت تماما العلاقة الثلاثية الأودية بفعل كثافة الإسقاط، حيث لم يتمكن المبحوث من التعامل مع الإشكالية لما سببته من عدم استقرار من جراء التعبئة للعناصر الحسية.

اللوحة 3BM

le désespoir complet عبد طيح le suicide C'est le chaos total 12'' هذي

الأساليب الدفاعية

بعد صمت CI-1 يعطي المبحوث عاطفة معنونة CN-3 ليعبر عن هيئة دالة عن العواطف CN-3 في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

لم يتمكن المبحوث من التعامل مع الوضعية الاكتئابية التي تبعث إليها اللوحة، رغم وجود استجابة قوية للحساسية الاكتئابية.

اللوحة 4

la sincérité 45'' هذي مرا حابة تحب أو هذي مدور راسو عليها... بصح هي شادة فيه، أني نحس بزاف عندها.

الأساليب الدفاعية

بعد صمت مهم CI-1 يأتي تشديد على العلاقات البشخصية B1-1 مع عدم التعريف بالأشخاص CI-2 مرتبط بتصورات لعواطف متضادة B2-3 تليها صمت CI-1 لينتهي بالاستناد على ما هو حسي CL-2

الإشكالية

عدم التعريف بالأشخاص لم يسمح للمبحوث من الاعتراف بالرابط العلائقي بين الزوجين رغم وجود حساسية في التعبير عن الازدواجية النزوية.

اللوحة 5

”15 (يضحك أو اه هذي تمسخيرة) كاين الحس بزاف هذي تبان واعرة ماشي مليحة جات حبت كاش ما تقاير كاين كاش حاجة في la pièce بانتلها ماشي normal ما عندي حتى histoire عليها c'est pas normal.

الأساليب الدفاعية

صمت CI-1 وبنوع من الاستخفاف CM-3 يعطي المبحوث إدراكا خاطئا E1-3 ليستحضر الموضوع السيئ موضوع الاضطهاد E2-2 في نوع من البحث التعسفي لقصدية الصورة E2-2

الإشكالية

الهيئة الأمومية أو الأنثوية التي تدخل وتتنظر أعطت معالجة بدائية بفعل كثافة الإسقاط فتناول المبحوث الموضوع في سياق اضطهادي.

اللوحة 6BM

”7 (يضحك واش هذي يضحك) زوج عباد déjà كاين contradiction كبيرة بيناتهم واحد أو حب يهضر أو لآخر ما علابالوش قاع به عندهم مشاكل ما قدرتش نفهم أني نحس الحزن كاين حزن كبير.

الأساليب الدفاعية

باستخفاف CM-3 وعدم التعريف بالأشخاص CI-2 يعطي المبحوث تصورات متضادة B2-3 وبتشديد على الانطباع الذاتي CN-1 ينهي بالاستناد على ما هو حسني CL-2

الإشكالية

بفعل عدم التعريف بالأشخاص، لا يعترف المبحوث بالرابط بين الأم والابن مع وجود حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب.

اللوحة 7BM

هذا أو يهضر مع لآخر هذوا ما كان حتى علاقة بيناتهم كايين غير الحزن و désespoir

الأساليب الدفاعية

بعدم التعريف بالأشخاص CI-2 يقوم المبحوث بوضع في لوحة فنية CN-3 مع ميل عام

للتقصير CI-1

الإشكالية

نفس التعامل في هذه اللوحة كما في اللوحة السابقة بفعل عدم التعريف بالأشخاص، لا يعترف المبحوث بالرابط بين الأب والابن مع وجود حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب.

اللوحة 8BM

يا حفيظ ما نحيش قاع واش راهو يصرا هذا أم يحلوا في كرشو يديرولو paration ما فهمتش واش يدير

هذا الولد هناي كايين بزاف la tristesse désespoir

الأساليب الدفاعية

بتعاليق شخصية B2-1 يعطي المبحوث تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع عدواني E2-3 مع

عدم التعريف بالأشخاص CI-2 وتشديد على الانطباع الذاتي CN-1 ينهي بإعطاء عاطفة

معنونة CN-3

الإشكالية

هناك تعبئة للنزوات المهذمة مع حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب.

اللوحة 10

”10 هذوا زوج يتحابوا أنا ما نحس والو الحب يقولوا مليح ما نيش عارف.

الأساليب الدفاعية

بعدم التعريف بالأشخاص CI-2 وبرمزية شفافة B3-2 يعطي المبحوث تشديدا على الانطباع الذاتي CN-1 بالرجوع إلى معايير خارجية CF-2 في ظل مثلثة لتصور الذات في قيمة سلبية CN-2(-) مع ميل إلى الرفض CI-2

الإشكالية

تبدو عناصر الرغبة موجودة لكن الكف لم يسمح بالاعتراف بهذا الإحساس بالرجوع إلى استثمار نرجسي في مثلثة لتصور الذات بقيمة سلبية.

اللوحة 11

Oh là là هذا غار ماشي باين مليح هذي bizarre قاع مخظة ما فهمتش.

الأساليب الدفاعية

بتعجبات B2-1 وباستحضار الموضوع السيئ وبحث تعسفي لقصدية الصورة E2-2 ينهي المبحوث بميل إلى الرفض CI-2

الإشكالية

حرضت إشكالية اللوحة عمليات نكوصية مهمة مرتبطة بإشكالية قجنسية ترجع إلى الصورة الأمومية كموضوع سيئ.

اللوحة 13B

(يضحك ثم يصف) طفل يخم ويحس رحو abandonné يحس حزن كبير أو حفيان خلوه abandonné complètement

الأساليب الدفاعية

باستخفاف CM-3 مع التشديد على الصراعات الضمنشخصية A2-4 يعطي المبحوث تعبيرات عن عواطف وتصورات كثيفة E2-4 في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

القدرة على بقاء الفرد وحيدا، حرضت لدى المبحوث حساسية اتجاه إشكالية التخلي، مع وجود حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب.

اللوحة 13MF

هذا راهو ناض قاع مدوخ باين جوز الليل قاع (يضحك) علاباليك أنا عمري ما عشت هذاك الشيء هذا ما كان.

الأساليب الدفاعية

بإخفاء موضوع ظاهري E1-1 يعطي المبحوث تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع جنسي E2-3 وباستخفاف CM-3 وتشديد على الانطباع الذاتي CN-1 ينهي بميل إلى الرفض CI-1

الإشكالية

التعبير عن الجنسية بين الزوجين سبب اضطرابا لدى المبحوث مما أدى إلى إخفاء موضوع ظاهري وبالتالي إنكار الرابط العلائقي.

اللوحة 19

"7 أوف هذي دار قي القطب الشمالي كاين la glace الحال بارد بزاف كاين زوج طواقي cheminée هذا دخان أو يخرج أو كاين الضو هذا ما كان.

الأساليب الدفاعية

بوصف متعلق بتفاصيل اللوحة A1-1 يعطي المبحوث إدراكات حسية E1-2 مع ميل إلى الرفض CI-1

الإشكالية

تحي إشكالية اللوحة إشكالية قديمة مرتبطة بإدراكات حسية تبعث على عدم الأمان أي يمكن أن تكون مرتبطة بإشكالية اضطهادية.

اللوحة 16

ورقة بيضاء هذي فارغة ما كاين والو أني حاب نولي قادر ندير كلش ندير حياتي نولي قوي أني حاب نحب ماشي كما الحب تاع كامل الناس حب واحدو نخدم نولي حاجة كبيرة.

الأساليب الدفاعية

بمصدر مصفح على الواقع الخارجي CF-1 يقوم المبحوث بمثلثة لتصور الذات في قيمة

ايجابية CN-2(+) في مثلثة من النوع العظامي E2-2

الإشكالية

ينظم المبحوث مواضيعه الداخلية باستثمار نرجسي في مثلثة لتصور الذات ايجابيا من النوع العظامي.

خلاصة

بالرجوع إلى مختلف الأساليب الدفاعية المستعملة، سجلنا سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) خاصة لأساليب الكف (CI) التي جاءت أساسا في ميل عام للتقصير تلتها أساليب الاستثمار النرجسي (CN) بالرجوع إلى الانطباع الذاتي، مرتبطة بصفة قليلة بمثلثة لتصور الذات بصفة سلبية، مع وجود لنوع من التجميد العاطفي، وكذا أساليب ضد-اكتئابية (CM) بالتأكيد خاصة على الطلب الموجه للأخصائي وهو ما يعزز وجود الكف بالحاجة إلى مساندة الآخر التي ظهرت من خلال التشديد على وظيفة السند للموضوع بقيمة ايجابية وسلبية، متنوعة بأساليب عدم استقرار الحدود (CL) خاصة من خلال الاستناد على المدرك والحسي، وكذا الانشطار، تلتها أساليب الاستثمار للواقع الخارجي (CF)

كما سجلنا سيطرة لأساليب السياقات الأولية (E) من خلال تشويه الإدراك، سواء

لإدراكات خاطئة و إدراك لمواضيع تالفة، وإخفاء لمواضيع ظاهرة، وخاصة بوجود لأساليب الإسقاط في استحضار للموضوع السيئ موضوع الاضطهاد وتعبيرات خامة لتصورات الموضوع العدوانية، مع تمثيل بسيط لأساليب المرونة والصلابة.

أي أن توزيع الأساليب الدفاعية جاء أساسا بين أساليب سلسلة تجنب الصراع وأساليب السياقات الأولية. كما نوضحه في الجدول التالي:

جدول رقم 7: توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار TAT لحالة براهيم

السياقات الأولية (E)		تجنب الصراع (C)					المرونة (B)			الصلابة (A)	
E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B2	B1	A2	A1
E2-1=1	E1-2=1	CM-1=2	CL-2=4	CN-1=5	CI-1=10	CF-1=2	B3-2=1	B2-1=2	B1-1=1	A2-4=1	A1-1=3
E2-2=5	E1-2=1	CM-3=5	CL-4=1	CN-2=3	CI-2=7	CF-2=1		B2-3=2			
E2-3=4	E1-3=1			CN-3=5							
	E1-4=1										
Σ= 10	Σ= 4	Σ= 7 15%	Σ= 5 11%	Σ= 13 29%	Σ= 17 38%	Σ= 3 6%	Σ= 1	Σ= 4	Σ= 1	Σ= 1	Σ= 3
Σ= 14	20%	Σ= 45 65%					Σ= 6 9%			Σ= 4 6%	
Σ= 69											

يظهر من خلال الجدول، سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) بصفة ساحقة 65% خاصة أساليب الكف (CI) بنسبة 38% متنوعة بأساليب الاستثمار النرجسي (CN) التي 29% التي تلتها بصفة متقاربة الأساليب ضد-اكتئابية (CM) بنسبة 15% وأساليب عدم استقرار الحدود (CL)، مع تمثيل مهم إلى حد ما لأساليب السياقات الأولية (E) بنسبة 20% أساسا من خلال كثافة الإسقاط، مع وجود لنوع من المرونة والصلابة (A) (B) ضمن مجموع الأساليب.

خضعت جميع إشكاليات لوحات TAT إلى تعبئة بدائية بفعل كثافة الإسقاط مرتبطة بتصوير الموضوع السيئ الموضوع الاضطهادي، مما أدى إلى تجنب الصراعات بصفة مهمة في رفض الاعتراف بالرابط العلائقي، مع وجود حساسية كبيرة اتجاه إشكالية الاكتئاب مرتبطة بإشكالية التخلي ونهاية ببروز لسياقات هوسية من النوع العظامي كمحاولة لمقاومة التصورات الاكتئابية التي تبقى غير مرتبطة.

مناقشة حالة "براهيم" حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

نفترض أن يكون التوظيف النفسي في الاضطرابات ثنائية القطب في المرحلة المزاجية العادية، توظيفاً غير متجانساً أي متبايناً من توظيف ذهاني إلى توظيف حدي.

ظهرت خصوصيات التوظيف النفسي لحالة "براهيم" في الرورشاخ من خلال العوامل المرتبطة بسياقات الفكر كإخفاض (66% F+) لصالح (94% F) الذي يدل على التثبيت بالمدرک ويعتبر إفراطاً في استثمار الواقع الخارجي، كما جاء في التصحيح الشكلي الموسع (100% F% élargi) لكن التصحيح الشكلي الايجابي الموسع هو الآخر لم يعدل من قيمة (F+% élargi) فجاء (60% F+% élargi) غير كافياً لاستدراك نوعية العلاقة بالواقع وذلك بفعل تشويه الإدراك إما بوجود إدراكات خاطئة أو غامضة، إضافة إلى ارتفاع الإجابات الشاملة (G) مقارنة بالإجابات التفصيلية (D) مع وجود إجابات حول الفراغ الأبيض (DbI) وهي كحساسية اتجاه الفراغ، مع ارتفاع في المحتوى الحيواني (75% A%) وهو إفراط في السياق التكيفي في نوع من الانسياق الاجتماعي غير الموفق.

مع تسجيل لإجابة إنسانية منفردة وهي خيالية (H) وغياب كلي للإجابات اللونية (C) بمعنى عدم إمكانية التعرف على الدينامية الصراعية النزوية وذلك بفعل اكتساح العامل الشكلي الذي يعتبر إما كالممثل الوحيد عن الحياة النفسية وبالتالي عن فقر التصورات والذي يعرف بالخلاء الذهاني « le désert psychotique » أو كدفاع شكلي كثيف ضد أي بروز نزوي لا يمكن التعامل معه.

إضافة إلى وجود خصوصية التكرار في الإجابات ونوع من النقد الموجه للاختبار لما سببه من انزعاج وتحريض من صدى رمزي للوحات على المبحوث في علاقته مع الموضوع التي جاءت غالباً غامضة.

أما في TAT فظهرت خصوصيات التوظيف النفسي لحالة "براهيم" من خلال سيطرة أساليب تجنب الصراع بداية من أساليب الكف في ميل للتقصير، الدالة على عدم إمكانية

العمل النفسي وفق مختلف السياقات فجاءت أهم السياقات ضمن هذه السلسلة كتلك المرتبطة بالاستثمار النرجسي من خلال الانطباع الذاتي والمثلثة لتصور الذات بصفة سلبية، بالجوء إلى سياقات ضد اكتئابية خاصة بالاعتماد على طلب المساعدة من الأخصائي مما يدل على ضرورة وجود السند وبالتالي الخوف من فقدانه، مما أدى إلى استعمال سياقات عدم الاستقرار بالاستناد على الحسي والمدرّك، كلها عناصر تبعث إلى وجود حساسية اتجاه الفراغ أو فقدان بعدم وجود الموضوع أي حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب.

إذ يعتبر هذا الموضوع، موضوعاً سيئاً اضطهادياً معبراً عنه من خلال استعمال مهم لأساليب السياقات الأولية بتشويه الإدراك لتفاصيل نادرة وغريبة وكذلك بإخفاء موضوع ظاهري وإدراك لمواضيع تالفة، وكثافة الإسقاط ب تعبيرات خامة مرتبطة بمواضيع جنسية وعدوانية.

انطلاقاً من دراسة العوامل الخاصة بالروورشاخ و TAT، التي تدل على التشبث المفرط بالواقع الخارجي، الذي يحمل غموضاً وتشوهاً على المستوى الإدراكي، مرتبطاً بسياقات الكف وكذا بعض الكثافة الإسقاطية، كلها عناصر حددت من وجود أي عمل نفسي من شأنه أن يسمح بمرور التفاعل النزوي والعاطفي لمختلف التصورات والعواطف، وعليه نحن أمام اكتساح للواقع الخارجي، وهيمنة لسياقات تجنب الصراع.

وعليه يمكن تقديم فرضية تشخيصية لتوظيف نفسي ذهاني مرتبط بحساسية قوية اتجاه إشكالية الاكتئاب.

الفرضية الجزئية الأولى

هناك خصوصية مزدوجة في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع من حيث:

1 - الخصوصية الأولى متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة ايجابية، أي في نوع من القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

2 - الخصوصية الثانية متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

ظهر ذلك في الورشاخ من خلال التصورات للموضوع حتى وإن كانت شاملة G فهي حاملة في غالبيتها لتصورات خاطئة، غامضة وغير واضحة أي في نوع من عدم الرغبة أو القدرة في التعرف على الموضوع، وذلك تقريبا بانعدام المرجعية للسجل الإنساني.

أما في TAT فجاء الاستثمار النرجسي بالرجوع إلى الانطباع الذاتي في مثلثة لتصور الذات بصفة سلبية، وانعدام لمثلثة تصور الموضوع، الذي هو موضوعا غامضا لا يمكن التعامل معه كونه موضوعا سيئا CN-3 مرتبطة بعدم استقرار الحدود بمفعول الانشطار CL، مع وجود حساسية لإشكالية الاضطهاد E2-2

وبذلك فيما يخص الخصوصية المزدوجة الثانية في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع، تبدو غير ممكنة نظرا لعدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع، وذلك برفض الرابط مع الموضوع الذي يعتبر موضوعا سيئا.

الفرضية الجزئية الثانية

هناك خصوصية في الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان من حيث:

- 1 - تكون الخصوصية الأولى مرتبطة بنوع من الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع مرتبطة بإشكالية التخلي والفقدان.
- 2 - تكون الخصوصية الثانية مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئاً، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

جاءت معظم عناصر الرورشاخ معبّرة عن مواضيع غامضة غير واضحة المعالم متشبثة بصفة مفرطة بمعالم الواقع الخارجي، كحماية من أي اختراق حسي أو نزوي من شأنه أن يخل بهذا التنظيم مع وجود حساسية اتجاه الفراغ المرتبطة بحساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب.

أما في TAT فظهرت حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب، من خلال سياقات ضد اكتئابية CM كالحاجة إلى طلب المساندة ولكن الموضوع لا يؤمن وظيفة السند والحماية فهو بذلك موضوعاً مرفوضاً ولكي يتفادى المبحوث إشكالية التخلي، وبالتالي تحمل الفقدان، فيتم التعامل معه كموضوع سيئاً واضطهادياً معبّر عنه بصفة إلى حد ما كثيفة في تصور عدواني.

وعليه تحققت الخصوصية الثانية في الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية الفقدان، المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئاً، مرتبطة بإشكالية اضطهادية.

3. دراسة خصوصية التوظيف النفسي للاضطراب ثنائي القطب الدوري المزاجي

حالة "كوثر" الدوري المزاجي و السكون الهائج

تبلغ كوثر من العمر 40 سنة عازبة، لم تعد تعمل نظرا لظروف المرض وحالات المزاج المتقلب دوما، حيث كانت تعمل كمساعدة إدارية لمدة أكثر من 10 سنوات، ذات مستوى جامعي، كانت دوما تمتاز بحدة في المزاج، تثور بسرعة كما كانت تعرف فترات انعزال ورغبة في عدم التحدث مع الناس، تتذكر نفسها هكذا منذ المراهقة؛ في العشرين من عمرها تفقد والدتها، فعاشت فترة صعبة جدا انعزلت فيها عن الجميع، مما اضطر أهلها بأخذها عند الطبيب العقلي الذي وصف حالتها بالانهيار العصبي ووصف لها مضادات اكتئابية.

استمرت الأيام ولم تعد كما كانت فصارت أكثر حدة في مزاجها، وأصبحت مواظبة على المضادات الاكتئابية، رغم ظروفها الصحية واصلت دراستها، وتحصلت على العمل الذي كان نوعا ما كحماية لها حيث كانت تجد فيه نوع من النسيان حسب قولها، لكنها كانت كثيرة الغياب ورغم ذلك بقيت تعمل، في 28 من عمرها التقت بشاب زميل في العمل، أعجبها كثيرا وتعلقت به، فصارت فرحة ومرحة مقبلة على الحياة ولم تعد تشعر بالتعب أو الملل، حيث اتفقا على الزواج، لكن هناك زميلة لها اختطفته منها كما تقول فكانت العاصفة بداخلها حيث تشاجرت معها وأبرحتها ضربا، وعلى إثر هذه النوبة تم استشفائها.

حيث لم يتم تشخيص اضطرابها إلا بعد 5 سنين على أنه اضطراب دوري مزاجي وهي الآن تتابع بصفة منتظمة مع الطبيبة العقلية، التي وصفت لنا الحالة وكيف أن المرحلة الأولى تعتبر مرحلة اكتئاب عظمى، ونظرا لتناول بعض الأدوية الخاصة كمضادات اكتئابية هي التي تؤدي إلى ظهور ما يعرف بحالة الهوس المخفف، الذي يمكن أن يبقى إلى حد ما مستقرا بهذه الصفة دون أن يؤدي إلى حالة تهيج كبرى.

كانت كوثر أثناء المقابلة كثيرة الاستثارة متعجلة لرؤية اختبار الشخصية، مع نوع من التهكم على طبيعة العمل النفسي، وما الجدوى منه، لتعود وتقول أنها مرتاحة للتحدث معي عن معاشها وأنها فرصة للتعبير عن ما بداخلها.

بروتوكول الرورشاخ

Pl/ Tps	Réponses	Enquête	Cotation
I 13''	1. نقول هذي خفاش	[G] خفاش هذو جناحتين أو يدين صغار	G F+ A Ban
1'24 ''	2. كمشغل قلب تاع بني آدم راهو يخبط الداخل	[G] قلب هاك يخبط داخل الصدر	G Kob Anat →E
II 14''	3. كمشغل فقرة تاع العمود الفقري واش هاذ التصاور اللي راكي توريلي. 4. Volcan طرطق خارجة منو النار وهذيك الماقما تسيل	[D6] les deux parties noires latérales [G] هو كامل منا (montre le Dbl) يخرج الماقما يسيل والنار شاعلة	D F- Anat Gbl KobC Pays
III 11''	5. زوج عباد زوج نساء متقابلين ما واقفين ما قاعدين لاسقين في بعضهم ولا deux jumelles كف كف يخزروا في مراية ولا مرا تشوف في روحها في المراية	[G] هي كامل زوج نسا كف كف ولا مرا تبان في المراية	G F+ H Rép. Reflet
IV 19''	6. >^v^ واشنو هذا تخلع ماشي شابة معمرة بالشعر تشبه في الرتيلة ما نحش نشوفها في الليل. ماشي مليحة هذا التصويرة	[G] ما حملتهاش هايشة معمرة بالشعر	Equivalence .Choc G FE± (A) Réponse peau
V 10''	7. هذي خير شابة فراشة فاتحة جناحتها فراشة تطير بصح رايحة تموت	[G] فراشة شابة بصح رايحة تموت	G KanC' A Ban
VI 20''	واش هذا التصاور ما عجبنيش ما عجبونيش لازم يكون عندك أفكار في الراس 8. تشبه في statue اللي عندها بزاف يدين تاع لهنودة 9. هذوا يشبهو في les fesses 10. > هكذا تبان fusée رايح ينطلق	[G] برك statue تاع لهنودة [D] partie principale inférieure يشبهو في les fesses [G] ح بطير fusée on dirait	Critique du matériel G F+ Obj (F- quant) D F- Hd G F- Obj
VII 14''	11. هكذا بيان كمشغل سحابة 12. هذوا زوج ملايكات متقابلين رايحين	[G] هي كامل سحابة رايحة تتحلل [D14] tiers supérieur droite	G EF± Frag D K- (H)

2'18 ”	يتبخروا يذوبوا 13. أو هذوا زوج شياطين عاطيين بالظهر ماشى ملاح	et gauche يشبهوا في الملايكات [D16] tiers médian latéral droite et gauche أو هذوا شياطين	→E D K- (H)
VIII 13” 1'55 ”	هذي فيها الألوان شابين 14. هذا يشبه في النمر طالع في الحجر أو كلي هذا الظل تاعو في الما هذي شابة	[G] جات هي كامل مداخلة في بعضها النمر في الجبل والماء	Commentaire Couleurs D/G Kan A /Scène Rep. Reflet
IX 26” 2'33 ”	15. >^ ٧ هذي كلي جبل معمر بالألوان التضاريس تاع الجغرافيا 16. هذي هنا تشبه في البحر يريحك بالك	[G] تشبه في التضاريس ليجوا ملونين لكما نشوفوا في télévision [Db18] lacune centrale كلي البحر تروح تنسى قاع همومك	G CF Pays Dbl F- Elém
X 45” 3'15 ”	17. (تبتسم) أو ه ٨٧٨ هاذو شغل يخلعوني الرتيلات برجلهم واعرين واش راكي توريلي. 18. هذي زعما شكل تاع دزيرة تحوسي فيها 19. هاذو زوج طوبات ياكلو في هذي الحطبة يعق ما نحملش. 20. أوف هذوا كامل بعاعش يخوفوني ما نحملهمش ماشى ملاح هذا التصاور لي راكي توريلي ما شي ملاح	[D39] les deux bleus latéraux [D9] rose latéral droite ou gauche [D11] gris médian supérieur entier [G] أوف ما حملتش بعاعش partout يخوفوني.	D FClob A Ban D K Pays D Kan A (F- quant) G FClob A Eq. choc

اختبار الاختيارات

الاختيار: + VIII, VII

الاختيار: - II, X

ما عندي ما نقول، هذوما لِحَيْرْتْ وخلص.

السيكوغرام

R 20	G 12 60%	F 7	A 6	F% 35%
Tt 19'	(dont 1Gbl et	(2+,4-, 1+/-)	(A) 1	F+% 36%
Tlmy 17''	1D/G)	K 3	H 2	F% él 100%
T/rép 57''		Kan 3	(H) 2	F+% él 45%
	D 8 40%	Kob 2	Hd 1	
	(dont 1Db1)	CF 1	Anat 2	A% 35%
T Appr : GD		FC2	Pays 3	H% 25%
TRI 3K/2C		(dont 1FC')	Obj 2	Ban 4
FC 5k/1.5E		EF 1	Elém 2	
RC% 35%		FE 1	Scène 2	Choix+ : VII, VIII
I A% 15%		FClob 2		Choix- : II, X
		→E(2)		
		→ kob		

تحليل البروتوكول

الانطباع العام

جاء عدد إجابات بروتوكول الرورشاخ في حدود المتوسط R 20 في وقت كلي هو الآخر في حدود المتوسط 19 دقيقة، حيث طغت عليه الإجابات الشاملة G بمقابل الإجابات الجزئية D مع استعمال مهم لمختلف المحددات سواء أكانت الشكلية، الحركية واللونية الحسية، هذا ما سنتطرق إليه في دراسة الدينامية الصراعية بتناول القطبين النزوي والحسي.

إضافة إلى وجود متنوع للمحتويات التي هي بدورها ستعطينا معلومات فيما يخص التنظيم الدفاعي لهذا التوظيف.

كما جاء البروتوكول حاملا لصدى هوامي مرتبط خاصة باستجابة حسية منزعة، حيث بدت المبحوثة جد مستاءة و في وضعية انتقاد اتجاه الاختبار "واش هاذ التصاور اللي راكي توريلي"، "يعق ما نحلش"، "واش هاذ التصاور ما عجبونيش"...

سياقات الفكر

يعتبر التناول الشامل هو التناول المفضل إذ قدر ب (60%) موزعا بين التناول الشكلي، الخيالي والحسي، فهو أساسا بسيطا محيطيا مع وجود لتنظيم على مستوى اللوحة VIII وهذا ما يدل على وجود قدرات فكرية تسمح بالتعامل مع المواضيع، إضافة إلى الإجابة Gbl في اللوحة II حيث أُدمج الحيز الأبيض ضمن الإجابة الشاملة في تنظيم مرتبط بتعبئة نزوية مهمة من شأنها أن سببت انزعاجا لدى المبحوثة كما هو موضح في الإجابة "واش هاذ التصاور اللي راكي توريلي volcan طرطق خارجة منو النار وهذيك الماقما تسيل"

وهو أساسا تناولا مرتبطا بالمحددات الحركية والحسية التي سنتناولها لاحقا، إضافة إلى أن الإجابات الشاملة جاءت في اللوحات الموحدة التي تبعث إلى شمولية المدرك من الإجابة الأولى للوحة I أعطت المبحوثة إجابة مبتتلة تلتها مباشرة إجابة شاملة مرتبطة بتعبئة نزوية وحسية مهمة، وهي غير موفقة شكليا " كشل قلب تاع بني آدم راهو يخبط الداخل " لتواصل في اللوحة II مسبوقه بتعليق كما ذكر أعلاه فهي إجابة Gbl غير موفقة أيضا شكليا ومرتبطة بتعبئة نزوية وحسية "Volcan طرطق خارجة منو النار وهذيك الماقما تسيل".

وبعد نوع من الاستدراك في اللوحة III بصفتها إجابة موفقة ومبتتلة ترجع نوع من إعادة التنظيم في تناول المدرك وهي حاملة لعناصر نرجسية، لكن سرعان ما يضطرب سياق التفكير فتلتها مباشرة إجابة اللوحة IV غير واضحة " واشنو هذا تخلع ماشي شابة معمرة بالشعر تشبه للرتيلة /هايشة ما نحيش نشوفها في الليل " مرتبطة بعناصر تظليلية مقلقة إذ عبرت عن هذا الانزعاج بشدة من خلال استجابة منزعة مصحوبة بانتقاد "ماشي مليحة هذا التصويرة"

سمحت اللوحة V بطبيعتها المبتذلة أن تخفض من شدة الانزعاج، لكن بقيت مصحوبة بحساسية اكتئابية " فراشة تطير بصح رايحة تموت " تلتها مباشرة إجابة شكلية موفقة في اللوحة VI وإجابة موالية غير موفقة دائما (F-) " هذوا يشبهو في les fesses " و" هكذا تبان fusée رايح ينطلق"

يتواصل هذا الاضطراب في اللوحة VII باستجابة حسية تظليلية مرتبطة بخصائص الزوال كما هو معبر عنها "سحابة تتحلل" و "ملايكات رايعين يتبخروا يذوبوا" والتي سنعود إليها في دراسة الإجابات الحسية.

بظهور اللوحات الملونة أبدت المبحوثة ارتياحا بالتعبير عن الألوان هذي فيها الألوان شابين، وبهذا تستعيد نوع من التنظيم في الإجابة 14 للوحة VIII وهي إجابة منظمة تعتبر كمؤشر حسن على إمكانية إعادة التنظيم وهي إجابة مصحوبة بصبغة نرجسية مرتبطة بصورة المعكسة "هذا يشبه في النمر طالع في الحجر أو كلي هذا الظل تاعو في الما هذي شابة"

تتواصل الاستجابة الحسية في اللوحة IX في إجابة شاملة حسية وبعد مجموعة من الإجابات الجزئية أنهت المبحوثة بإجابة شاملة غير موفقة مرتبطة بعنصر منزع مخيف معبرا عن عناصر الاشمئزاز "يعق ما نعلمش" "أوف هذوا كامل بعاش يخوفوني ما نعلمش" ، لنتهي الاختبار بانزعاج وانتقاد موجه للفاحصة "ماشي ملاح هذا التصاور لي راكي توريلي ما شي ملاح" يعتبر التناول الجزئي تكملة للتناول الشامل في خصائصه في التعامل مع المدرك ، فجاءت الإجابات في اللوحات الثنائية التي تبعث إلى مثل هذا النوع من الصور للمواضيع، في غالبيتها بعد الإجابات الشاملة وهو ترتيب متناسق إلى حد كبير فيما يخص طريقة التناول.

ظهرت الإجابة الجزئية الأولى في اللوحة II وهي غير موفقة مرتبطة بانشغال فيما يخص الجسد من خلال المحتوى التشريحي، الإجابة الموالية في اللوحة VI جاءت بين إجابتين شاملتين حيث لا تحت اللوحة بالضرورة على الإجابات الجزئية، فأعطت المبحوثة إجابة غير موفقة مرتبطة بانشغال جنسي مرتبط بجزء من الجسد "هذوا يشبهو في les fesses (Hd) تلتها في اللوحة VII وبعد إجابة شاملة حسية، تعطي المبحوثة إجابة غير موفقة حاملة لصبغة حسية "هذوا زوج ملايكات متقابلين رايعين يتبخروا يذوبوا" مرتبطة بمدرك خيالي "ملايكات" لتواصل بإجابة غير موفقة مع المدرك مرتبطة بالموضوع السيئ "شياطين" الإجابة الموالية في اللوحة IX هي إجابة جزئية مدمجة للحيز الأبيض غير موفقة مع المدرك في محتوى ذو رمزية أنثوية "هذي هنا تشبه في البحر يريحك بالك"

في اللوحة X وباستجابة إيمائية تبتسم المبحوثة لتعبر عن استيائها من المدرك الذي يزعجها فأعطت إجابة جزئية مخيفة وموفقة مع المدرك، لكن هذا الانزعاج لم يسمح للمبحوثة من التعامل مع المدرك وتلتها إجابة غير واضحة مبهمة لتأتي بعدها إجابة موفقة لكنها من الناحية الكيفية غير متوافقة "هاذو زوج طوبات ياكلو في هذي الحطبة يعق ما نحملش"، "أوف هذوا كامل بعاعش يخوفوني ما نحملهمش"

أي أن صدى اللوحة سبب انزعاجا للمبحوثة جعلها غير قادرة على التعامل مع مدرك اللوحة، وهذا لما له من حساسية اتجاه إشكالية التفكك أو التدمير التي تبعث إليه اللوحة. جاء التناول الشكلي منخفضا جدا (F% 35%) نظرا للاقتحامات المهمة سواء أكانت نزوية أو حسية هذا ما يدل على وجود انزلاقا مهما في العلاقة بالواقع، التي تعتبر جد هشة وكذا طريقة التعامل ونوعية العلاقة بالواقع هي أيضا منخفضة جدا (F+% 36%) تدل على فشل العلاقة بالواقع.

التصحيح بحساب المحدد الشكلي الموسع (F% 100% élargi) يدل على تفاقم العناصر النزوية والحسية في تسيير العلاقة بالواقع، فهو لا يدل على نوعية حسنة للعلاقة بالواقع، وإنما على وجود اختراقات مهمة لسياقات الفكر؛ وما يؤكد هذا هو تصحيح للمحدد الشكلي الايجابي الموسع (F+% 45% élargi) الذي جاء منخفضا جدا، ليوضح هشاشة سياقات الفكر في التعامل مع المواضيع وبالتالي في العلاقة مع الواقع وكذا التعامل معه.

وما يذهب أيضا في نفس الاتجاه هو انخفاض نسبة الإجابات الحيوانية (A% 35%) التي تخبرنا على وجود نمط للسياقات الفكرية المرتبطة بالتكيف الاجتماعي التي لم تكن كافية كعنصر من العناصر الموفقة للعلاقة بالواقع.

الدينامية الصراعية

ظهرت الإجابة الحركية الأولى في اللوحة III فجاءت التقمصات واضحة "زوج نسا" في علاقة حيادية أي ليس هناك تعبئة نزوية سواء أكانت ليبيدية أو عدوانية لتضع المبحوثة الشخصيات في سياق تجميد نزوي مرتبط بالتصورات النرجسية، "زوج عباد زوج نساء"

متقابلين ما واقفين ما قاعدين لاصقين في بعضهم ولا deux jumelles كف كف يخزروا في مراية ولا مرا متشوف في روحها في المراية"

الحركة الموائية في اللوحة VII مرتبطة بموضوع خيالي (H) "ملايكات" فالتقمصات غير واضحة، حاملة لخصائص الطيبة والخير، في علاقة حيادية "متقابلين" وهو نوع من الابتعاد والتعامل مع الموضوع الحقيقي الإنساني، وهي حركة مصحوبة بعنصر حسي نتكلم عنه لاحقاً.

متبوعة مباشرة بحركة إنسانية سلبية مرتبطة بموضوع خيالي "شياطين" يتواصل نفس السياق فالتقمصات غير واضحة حاملة هذه المرة لخصائص السوء والشر، هذا ما يمكن أن يعبر عن انشطار الموضوع بين الطيب والسيئ، إضافة إلى ذلك عدم القدرة على التواصل بينهما "عاطيين بالظهر" فهو نوع من الابتعاد عن الموضوع الحقيقي الذي لا يمكن التعامل معه.

فيما يخص الحركات الصغرى، فظهرت أول حركة في اللوحة الأولى وهي حركة شيء مرتبطة بعنصر حسي "كشغل قلب تاع بني آدم راهو يخبط الداخل، قلب هاك يخبط داخل الصدر." غير متوافقة مع المدرك في محتوى تشريحي تعبر عن تعبئة نزوية أولية مرتبطة بانشغال جسدي.

تتواصل نفس التعبئة النزوية الأولية في اللوحة II وهي أيضا غير متوافقة مع المدرك مرتبطة بعنصر حسي، لتعبر عن اختراقات أولية مهمة تفجيرية تدل على عدم احتواء الأنا لهذا الفيض من الاستنارات. "Volcan طرطق خارجة منو النار وهذيك الماقما تسيل، هو كامل منا يخرج الماقما يسيل والنار شاعلة".

تستقر التعبئة النزوية بالحركة في اللوحة V وهي إجابة مبتذلة تعبر عن تصور الذات بصفة موحدة مستقرة، لكنها حاملة لصبغة اكتئابية. "هذي خير شابة فراشة فاتحة جناحتها فراشة تطير بصح رايحة تموت"

تدل حركة اللوحة VIII على مواضيع واضحة "نمر" في حركة حيادية لا وجود لأي عناصر نزوية لبييدية أو عدوانية، وهي حاملة لصبغة نرجسية كصورة عاكسة تدل على نوع من التجميد النزوي العلانقي.

الحركة الأخيرة في اللوحة X متوافقة مع المدرك وهي حركة حيوانية تعبر عن نوعية العلاقة الأولية الفمية "تاكل" وهو نوع من التدمير الذي يبقى غير مرصن " هادو زوج طوبات ياكلو في هذي الحطبة يعق ما نحملش."

الاستجابة الحسية

سنتطرق في دراسة الاستجابة الحسية إلى الإجابات اللونية من خلال نمط الصدى الحميم TRI والإجابات الحسية من خلال الصيغة الثانوية FS ونسبة الإجابات اللونية %RC ومؤشر القلق %IA

حيث سجلنا تقريبا على مستوى جميع اللوحات، حضور لمختلف العناصر الحسية.

في اللوحات السوداء

ظهرت أول استجابة حسية في اللوحة الأولى وهي إجابة تظليلية حتى ولو كانت في ميل غير أنه تم تعبئتها من الوهلة الأولى، غير متوافقة مع المدرك " كسغل قلب تاع بني آدم راهو يخبط الداخ" مرتبطة بانشغال جسدي، الإجابة المولية هي إجابة تظليلية في اللوحة IV وهي غامضة غير واضحة الحدود " واشنو هذا تخلع ماشي شابة معمرة بالشعر تشبه في الرتيلة ما نحبش نشوفها في الليل" تعبر عن الإحساس بالضيق والانزعاج حاملة لصبغة اكتئابية وجاءت مصحوبة بتعاليق وانتقاد للاختبار وكذا ارتباك المبحوثة أمام هذه اللوحة من خلال تدويرها. تلتها مباشرة في اللوحة V استجابة اكتئابية في لوحة متوافقة مع المدرك في تصور للذات مستقر.

وفي اللوحة VII إجابة تظليلية EF هي الأخرى غير واضحة الحدود فكأن الموضوع مهدد بالانحلال والزوال، تتبعها إجابة حركية مصحوبة بميل لاستجابة حسية تظليلية غير متوافقة

مع المدرك وهي أيضا مهددة بالزوال والانحلال، " هي كامل سحابة رايحة تتحلل"، " هذوا زوج ملايكات متقابلين راичين يتبخروا يذوبوا".

في اللوحات الحمراء

في اللوحة II استجابة حسية لونية تعبر عن تعبئة أولية وهي غير متوافقة مع المدرك.

"Volcan" طرطق خارجة منو النار وهذيك الماقما تسيل، هو كامل منا يخرج الماقما يسيل والنار شاعلة".

في اللوحات الملونة

بظهور اللوحات الملونة، عبّرت المبحوثة عنها من خلال تعليق لتعطي إجابة لونية في اللوحة IX وهي حيادية لا تحمل تعبيرات نزوية قوية، لكن تخبرنا عن مدى الاضطراب على مستوى سياقات الفكر، فالإجابة الموالية في نفس اللوحة هي شكلية لكن غير متوافقة وغير واضحة الحدود أي أن الاضطراب متواصل رغم محاولة الاستعادة من خلال التناول الشكلي، " هذي كلي جبل معمر بالألوان التضاريس تاع الجغرافيا"، " هذي هنا تشبه في البحر يريحك بالك"

في اللوحة X هناك إجابة حسية تعبر عن الانزعاج والخوف كما هو موضح " هاذو شغل يخلعونني الرتيلات برجلهم واعرين واش راكي توريلي"، وتنتهي بإجابة منزعة ومخيفة " أوف هذوا كامل بعاعش يخوفوني ما نعملهمش" غير متوافقة مع المدرك، في سياق التقمص الإسقاطي، إذ لا يوجد عمل الربط بين التصورات والعواطف مع وجود مهم لإحساس الانزعاج وانتقاد الاختبار، " ماشي ملاح هذا التصاور لي راكي توريلي ما شي ملاح".

أما بالنسبة لنسبة الإجابات اللونية %RC فهي في حدود العادي %35 أي هناك إدماج للعناصر الحسية بصفة مقبولة ضمن سياق التنظيم الدفاعي الحسي لدى المبحوثة، رغم أنه طغى عليه نوع من عدم الثبات والاستقرار نظرا لاقتحامات حسية بدائية وخاصة غير مرتبطة.

وفيما يخص مؤشر القلق 15% فهو مرتفع بقليل عن حدود العادي، لكن رغم هذا يمكن القول أنه هناك عناصر تخبر عن وجود القلق ربما مرتبطة خاصة بنوع من الانشغال الجسدي الذي يبقى خفيفاً.

بروتوكول اختبار تفهم TAT

اللوحة 1

هذا طفل راهو يخمم كفاش يعمل الموسيقى هو ما يعرفش صغير غير يخزر في القيتارة ما يدبير والو يقعد هكاك هذا ماكان.

الأساليب الدفاعية

بوصف متعلق بالتفاصيل A1-1 وتشديد على الصراعات الضمنشخصية A2-4 تعطي المبحوثة مثانة لتصور الذات في قيمة سلبية (-) CN-2 الكل في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

إشكالية الطفل أمام موضوع الراشد وعدم قدرته في التعامل معه، بفعل عدم النضج الوظيفي، تم تناولها من خلال الاستثمار النرجسي بمثانة لتصور الذات في قيمة سلبية.

اللوحة 2

هذي طفلة في الريف راهي رايحة تروح ل la ville باش تقرا تخلي الريف تهرب من الميزيرية والديها بعاد عليها في العقلية أي تحلم باش تعيش في la ville

الأساليب الدفاعية

بوصف متعلق بالتفاصيل A1-1 تشدد المبحوثة على الوظيفة السندية للموضوع ثارة في قيمة ايجابية (+) CM-1 وثاره أخرى في قيمة سلبية (-) CM-1 مع تشديد على الصراعات الضمنشخصية A2-4 جاء كل الخطاب في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

عناصر العلاقة الثلاثية موجودة لكن لم يتم تناولها، نظرا لأهمية السياقات ضد-اكتئابية في الاعتماد على وظيفة السند للموضوع التي جاءت متابينة من وظيفة سندية ذات قيمة ايجابية ووظيفة سندية ذات قيمة سلبية خاصة من ناحية الرابط العلائقي.

اللوحة 3BM

(تتنهد) قصة تاع طفل حزين راهو يخبي في الدموع تاعو راهو حزين قاعد في القاعة أو يدو طايحة، عاقبوه دار زبله كبيرة أو دوك راهو يسوفري.

الأساليب الدفاعية

بالاستناد على المدرك والحسي CL-2 تصف المبحوثة هيئة دالة على العواطف CN-3 مرتبطة بتعبيرات عن تصورات كثيفة E2-3 الكل في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

هناك حساسية كبيرة اتجاه إشكالية الاكتئاب، لكن لم تتمكن المبحوثة من معالجة إشكالية الفقدان، بفعل التجميد العاطفي أي وضعية هيئة الذي تم تفريغه في سياق إسقاطي.

اللوحة 4

فيلم تاع cinéma رجل أو مرأة رايعين ينفصلوا هو يروح عليها أو هي تشد فيه.

الأساليب الدفاعية

بوضع في لوحة فنية CN-3 مع عدم التعريف بالأشخاص CI-2 تعطي المبحوثة تصورات متضادة بين رغبات متناقضة B2-3 الكل في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

هناك صدى فيما يخص العلاقة الازدواجية بين الحب والكرهية ضمن الزوج، لكن بفعل التجميد العاطفي وعدم التعريف بالأشخاص، لم يتم معالجتها مع وجود حساسية لإشكالية التخلي.

اللوحة 5

(تبتسم) هذي تفكرني في القصص ناع بكري ناع les gouvernantes هي حلت الباب أو راهي تشوف الدراري راهم يعيطوا داروا زبايل.

الأساليب الدفاعية

بالرجوع إلى مصادر ثقافية A1-4 وفي نوع من عدم التعريف بالأشخاص أي شخصية اللوحة

CI-2 تعطي المبحوثة وصفا متعلقا بالتفاصيل A1-1 مع إدخال أشخاص غير ظاهرين في

الصورة B1-2 لتشدد على الفعل CF-1 وكل مرة يأتي الكل في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

الهيئة الأمومية أو الأنثوية التي تدخل وتتنظر، وضعتها المبحوثة في سياق حيادي وما هو متداول في الواقع كعمل المراقبة، مبعده بذلك أي صدى هوامي ممكن اتجاه الرابط الأمومي.

اللوحة 6GF

هذي فيلم ناع Hitchcock هذا الرجل راهو يسقي في هذا المرأة وقيل شافت le crime اللي دارو دوك يقتلها باش ما تبيعوش.

الأساليب الدفاعية

بالرجوع إلى مصادر أدبية A1-4 وعدم التعريف بالأشخاص CI-2 تعطي المبحوثة تصورات

كثيفة في تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع عدواني E2-3 الكل في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

مرت تصورات للعلاقات بين الرجل والمرأة تحت غطاء عمل الرقابة بنسج أدبي، حرض سياق إسقاطي مرتبط بموضوع عدواني مدمر.

اللوحة 7GF

(تتنفس وتبدو مندهشة) شحال تبان حزينة هذي الطفلة مع la poupée ناعها يمات مع بنتها أي تقول لها خبر ماشي مليح تفهمها بلي الحياة ماشي ديما جميلة بلي كاين حوايج graves أو هذ الطفلة راهي مخلوعة يديها هكذا مطلوقين ما راهي فاهمة والو (حوايج graves) حوايج كما الموت.

الأساليب الدفاعية

بتعبيرات عاطفية B1-3 وتشديد على العلاقات البيشخصية B1-1 تستند المبحوثة على المدرك والحسي CL-2 مصحوب بهيئة دالة على العواطف CN-3 لتنتهي بتصورات كثيفة مرتبطة بموضوع عدواني الموت E2-3

الإشكالية

أبعدت إشكالية أم/بنت فيما يخص السياقات التقمصية، وكان صدى اللوحة عند المبحوثة حول تصورات مرتبطة بموضوع تدميري الموت.

اللوحة 9GF

زوج نساء راهم يجروا هذي أي هاربة أو هذي راهي تعس عليها أو رايحة تجري موراها، كاين الماء راح يفيض عليهم (علاش كانت هاربة؟) شافت حاجة ماشي مليحة انخلعت لكان مالا زمش تشوفها.

الأساليب الدفاعية

تبدأ المبحوثة بتصورات لأفعال مرتبطة بحالات انفعالية للخوف B2-4 في عدم التعريف بالأشخاص CI-2 وتشديد على وظيفة السند للموضوع في قيمة سلبية CM-1(-) جاءت إدراكات حسية E1-3 في عدم تحديد لدوافع الصراعات CI-2 مع ميل للتقصير CI-1

الإشكالية

لم يحظ التنافس الأنثوي بصدى عند المبحوثة وإنما بقيت الأمور غير واضحة بسبب الكف وعدم تحديد الصراعات كدفاع في سياق ضد-اكتنابي اتجاه الموضوع الذي لم يؤد وظيفته السندية.

اللوحة 10

زوج عباد راهم يتوادعوا ببوسو للمرة الاخرة الموت راح يفرق بيناتهم واحد condamné يودع شخص عزيز عليه.

الأساليب الدفاعية

بعدم التعريف بالأشخاص CI-2 تعطي المبحوثة رمزية شفافة B3-2 متنوعة بتصورات كثيفة مرتبطة بموضوع عدواني الموت E2-3 الكل في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

التعبير عن الرغبة بين الزوجين غير واضحة نظرا لعدم التعريف بالأشخاص، وهي مرتبطة بتصورات لموضوع عدواني الموت.

اللوحة 11

(تدير اللوحة) هكذا؟ (ثم تعيدها إلى وضعيتها الأصلية) واشنو هذا رانا في الغابة دنيا كحلة (تبدو متأثرة) كابين الماء كابين الخيالات بزاف واش يعني هذي الخيالات ز عما تصويرة يجيبو هالي ويقولولي واش يعني هذي الخيالات.

الأساليب الدفاعية

بطلب موجه للأخصائي CM-1 واستحضار الموضوع السيئ E2-2 مرتبط بإدراكات حسية E1-3 الأمر الذي أدى بالمبحوثة إلى عدم الاستقرار بمسامية الحدود بين الداخل والخارج-CL-1 لتنتهي ببحث تعسفي لقصدية الصورة E2-2

الإشكالية

هناك تحريض للسياقات النكوصية بفعل كثافة الإسقاط، مما جعل المبحوثة في حساسية مع إشكالية اللوحة بتصوير الموضوع السيئ الذي بقي موضوعا مبهما.

اللوحة 13B

ولد صغير قدام الباب تاع هذ البراكة قديمة الحطب تاعها قاع مكسر براكة تاع القرط رجليه حفيان صبع في فمورا هو يسنى في كاش واحد.

الأساليب الدفاعية

بوصف متعلق بالتفاصيل A1-1 بتركيز على الحدود CN-4 تعطي المبحوثة تشديدا لوظيفة السند للموضوع في قيمة سلبية (-) CM-1 مع مثلثة لتصور الذات بصفة سلبية (-) CN-2 الكل في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

إشكالية التخلي والقدرة على البقاء وحيدا في محيط هش، تناولتها المبحوثة باستثمار نرجسي في مثلثة لتصور الذات بقيمة سلبية وكذلك في سياق ضد-اكتنابي بالاعتماد على وظيفة السند للموضوع في قيمة سلبية أيضا.

اللوحة MF 13

قصة تاع رجل صاب صحبتو راقدة فراش رايحة تموت ما عرفش واش يدير راهو مخبي وجه راهو désespéré لازم يعيط للطبيب يشوف يسلك المرأة ليحب قبل ما تموت.

الأساليب الدفاعية

بتشديد على العلاقات البيشخصية B1-1 مع وصف لهيئات دالة على العواطف CN-3 تعطي المبحوثة تصورات كثيفة مرتبطة بموضوع عدواني الموت E2-3 الكل في ميل عام للتقصير CI-1

الإشكالية

فيما يخص الحركات النزوية الليبيدية أو العدوانية بين الزوجين، أرجعت المبحوثة السياقات إلى العدوانية المرتبطة بموضوع عدواني الموت.

اللوحة 19

(تضحك) هذا رسم ما عندو حتى معنى مخلطة كامل.

الأساليب الدفاعية

باستخفاف CM-3 وفي بحث تعسفي لقصدية الصورة E2-2 تنهي المبحوثة في ميل إلى الرفض CI-1

الإشكالية

بفعل كثافة الإسقاط بقيت الإشكالية البدائية للوحة مبهمة.

اللوحة 16

(تضحك) ما كاين والو ما نقدر نحكي والو فارغة. (إعادة التعلية)

تكون قصة تاع عباد عايشين على الأرض مع الحيوانات في عالم فيه السعادة ماكانش الجوع ماكانش الحرب أو ماكانش المرض.

الأساليب الدفاعية

باستخفاف CM-3 ومثلثة لتصور الذات في قيمة سلبية (-) CN-2 تعطي المبحوثة أساسا تشديدا على وظيفة السند للموضوع في قيمة ايجابية (+) CM-1

الإشكالية

جاء تنظيم المواضيع الداخلية وفق سياق ضد-اكتنابي مرتبط بوظيفة السند للموضوع بقيمة ايجابية الذي من المفروض أن يؤمن هذه الوظيفة.

خلاصة

بالرجوع إلى مختلف الأساليب الدفاعية المستعملة، سجلنا سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) خاصة لأساليب الكف (CI) التي جاءت أساسا في ميل عام للتقصير، مع عدم تحديد لدوافع الصراعات، تلتها أساليب الاستثمار النرجسي (CN) مرتبطة بمثلثة لتصور الذات أساسا في قيمة سلبية، متبوعة بنوع من التجميد من خلال الهيئة الدالة على العواطف وكذا التركيز على الخصائص الحسية، وكذا أساليب ضد-اكتنابية (CM) بالتشديد على وظيفة السند للموضوع بقيمة ايجابية وسلبية خاصة، مصحوبة بأسلوب الاستخفاف، متبوعة بأقل قدر بأساليب عدم استقرار الحدود (CL)، مع وجود لأساليب السياقات الأولية (E) من خلال خاصة لأساليب الإسقاط في استحضار للموضوع السيئ موضوع الاضطهاد وتعبيرات خامة لتصورات الموضوع العدوانية، مع استعمال لأساليب الصلابة من خلال التعلق

بالتفاصيل كنوع من التشبث بالمدرک، في ظل نوع من المرونة في العلاقات دون أن تكون مجدية في الترابط بين مختلف الأساليب الدفاعية.

أي أن توزيع الأساليب الدفاعية جاء أساسا بين أساليب سلسلة تجنب الصراع وأساليب السياقات الأولية. كما نوضحه في الجدول التالي:

جدول رقم 8: توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار TAT لحالة كوتر

السياقات الأولية (E)		تجنب الصراع (C)					المرونة (B)			الصلابة (A)	
E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B2	B1	A2	A1
E2-2=3 E2-3=5	E1-3=2	CM-1=6 (2+,3-) CM-3=2	CL-1=1 CL-2=2	CN-2=3 CN-3=4 CN-4=1	CI-1= 11 CI-2=6	CF-1=1	B3-2=1	B2-3=1 B2-4=1	B1-1=2 B1-2=1 B1-3=1	A2-4=2	A1-1=4 A1-4=2
$\Sigma=8$	$\Sigma=2$	$\Sigma=8$ 22%	$\Sigma=3$ 8%	$\Sigma=8$ 22%	$\Sigma=17$ 46%	$\Sigma=1$ 2%	$\Sigma=1$	$\Sigma=2$	$\Sigma=4$	$\Sigma=2$	$\Sigma=6$
$\Sigma=10$	16%	$\Sigma=37$ 60%					$\Sigma=7$ 11%			$\Sigma=8$ 12%	
$\Sigma=62$											

يظهر من خلال الجدول، سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) بصفة واضحة 60% خاصة أساليب الكف (CI) التي جاءت مرتفعة 46% متنوعة بأساليب الاستثمار النرجسي (CN) والأساليب ضد-اكتئابية (CM) على نفس القدر بنسبة 22% وأساليب عدم استقرار الحدود (CL) مع تمثيل مهم إلى حد ما لأساليب السياقات الأولية (E) قدرت ب 16% في تعبير عن كثافة الإسقاط. مع وجود لنوع من أساليب الصلابة والمرونة (A) (B) ضمن مجموع الأساليب. أظهرت إشكاليات لوحات TAT حساسية اكتئابية مع مكافحة ضد اكتئابية اتجاه الموضوع الذي يحمل قيمة سلبية نظرا لعدم قدرته على تأمين السند، وبالتالي تعبئة بدائية لتصورات كثيفة مرتبطة بموضوع عدواني، تدميري موضوع الموت.

مناقشة حالة "كوثر" حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

نفترض أن يكون التوظيف النفسي في الاضطرابات ثنائية القطب في مرحلة استقرار المزاج، توظيفا غير متجانسا أي متباينا من توظيف ذهاني إلى توظيف حدي.

ظهرت خصوصيات التوظيف النفسي لحالة "كوثر" في الرورشاخ من خلال العوامل المرتبطة بسياقات الفكر كانهماض مهم في تناول الشكلي الايجابي (36% F+) متوافق مع انخفاض هو الآخر مهم (35% F%) الذي يدل على انزلاقات مهمة في سياقات الفكر، وبالتالي فشل في الإبقاء على العلاقة بالواقع.

حتى وإن جاء التصحيح الشكلي الموسع (100% F% élargi) لكنه يعتبر مُقَمَّ بالعناصر النزوية والحسية التي لم تسمح بإدماج هذه العناصر في سيرورة السياقات النفسية، ما يؤكد هو التصحيح الشكلي الايجابي الموسع هو الآخر لم يعدل من قيمة (F+) فجاء (60% F+) (élargi) غير كافيا لاستدراك نوعية العلاقة بالواقع وذلك بفعل تشوه الإدراك إما بوجود إدراكات خاطئة أو غامضة، إضافة إلى ارتفاع الإجابات الشاملة (G) مقارنة بالإجابات التفصيلية (D) مع وجود إجابات حول الفراغ الأبيض (Db1) وهي كحساسية اتجاه الفراغ.

كما نسجل إجابات إنسانية و إنسانية خيالية (H) مصحوبة بإجابة إنسانية مبتورة مرتبطة بمحتويات تشريحية، وكذا وجود للإجابات الحركية الحيوانية المعبرة عن سياقات نزوية في صبغة عدوانية، مع وجود اقتحامات حسية مهمة وذات صدى اكتئابي، هذا ما يدل على وجود صعوبات في التصورات العلائقية، ومنه في التعامل مع الموضوع الذي يبقى غامضا مبهما مما يؤدي إلى إبعاده؛ يخضع للجوء للعالم الداخلي والحسي إلى اقتحامات مهمة لم يسمح للسياقات النفسية من التعامل مع الموضوع الذي يعتبر مبهما ومهددا، لكن بالمقابل الجوء الشكلي من خلال سياقات الفكر لم يوفق في استدراك العلاقة بالواقع التي تدل على فشل في التعامل مع المدرك.

إضافة إلى وجود خصوصية التكرار في الإجابات ونوع من النقد الموجه للاختبار لما سببه من انزعاج وتحريض من صدى رمزي للوحات على المبحوثة في علاقته مع الموضوع التي جاءت غالبا غامضة.

أما في TAT فظهرت خصوصيات التوظيف النفسي لحالة "كوثر" من خلال سيطرة أساليب تجنب الصراع بداية من أساليب الكف في ميل للتقصير، الدالة على عدم إمكانية العمل النفسي وفق مختلف السياقات فجاءت أهم السياقات ضمن هذه السلسلة كتلك المرتبطة بالاستثمار النرجسي في مثلثة لتصور الذات بصفة سلبية، بالجوء إلى سياقات ضد اكتئابية بالتشديد على وظيفة السند للموضوع الذي جاء غالبا في قيمة سلبية لما يمثله من موضوع غامض مبهم لا يؤمن وظيفته السند، في عدم استقرار بالاستناد على الحسي والمدرك، كلها عناصر تبعث إلى وجود حساسية اتجاه الفراغ أو فقدان بعدم وجود الموضوع أي حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب.

إذ يعتبر هذا الموضوع، موضوعا سيئا عدوانيا معبرا عنه من خلال استعمال مهم لأساليب السياقات الأولية من خلال كثافة الإسقاط بتعبيرات خامة مرتبطة بمواضيع مهدمة وعدوانية.

انطلاقا من دراسة العوامل الخاصة بالرورشاخ وTAT، التي تدل على وجود اضطرابا في سياقات الفكر وبالتالي فشل في العلاقة مع الواقع، مع وجود اقتحامات نزوية وحسية هي الأخرى غير موفقة تماما في التسيير والتعامل مع المواضيع سواء على المستوى النرجسي أو العلائقي، مرتبطة بسياقات الكف في نوع من المكافحة ضد اكتئابية وكذا بعض الكثافة الإسقاطية، كلها عناصر حددت من وجود تنظيم وتسيير موفق لمختلف السياقات النفسية الذي من شأنه أن يسمح بمرور التفاعل النزوي والعاطفي لمختلف التصورات النرجسية والعلائقية، وعليه نحن أمام عدم تنظيم مهم سواء على مستوى سياقات الفكر أو الاستثمارات النرجسية والعلائقية.

و عليه يمكن تقديم فرضية تشخيصية لتوظيف نفسي ذهاني مرتبط بعدم القدرة على التنظيم لمختلف السجلات النفسية.

الفرضية الجزئية الأولى

هناك خصوصية مزدوجة في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع من حيث:

1 - الخصوصية الأولى متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة ايجابية، أي في نوع من القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

2 - الخصوصية الثانية متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

ظهر ذلك في الورشاخ من خلال التصورات للموضوع حتى وإن كانت شاملة G فهي حاملة في غالبيتها لتصورات منزعة ومخيفة، مرتبطة بمحتويات تشريحية إضافة إلى وجود اختراقات حسية، جعلت من الموضوع موضوعا مبهما غامضا حاملا لمظاهر عدوانية.

أما في TAT ف جاء الاستثمار النرجسي للذات وللموضوع في مثلثة لتصور الذات والموضوع بصفة سلبية، مرتبطة بنوع من التجميد العاطفي، لعدم القدرة على التعامل مع الموضوع الذي يعتبر موضوعا مهددا عدوانيا ومدمرا.

وبذلك فيما يخص الخصوصية المزدوجة الثانية في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع، تبدو غير ممكنة نظرا لعدم القدرة على التعامل مع هذا التعارض وذلك برفض الرابط مع الموضوع الذي يعتبر موضوعا عدوانيا ومدمرا.

الفرضية الجزئية الثانية

هناك خصوصية في الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان من حيث:

- 1 - تكون الخصوصية الأولى مرتبطة بنوع من الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع مرتبطة بإشكالية التخلي والفقدان.
- 2 - تكون الخصوصية الثانية مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

جاءت معظم عناصر الرورشاخ معبرة عن تصورات منزعة ومخيفة، مرتبطة إلى حد ما بمواضيع مبهمة ومهددة، في ظل اختراقات نزوية وحسية، لم تسمح بالتعامل مع الموضوع الذي يعتبر موضوعا عدوانيا ومدمرا.

أما في TAT فظهرت حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب، من خلال سياقات ضد اكتئابية CM في نوع من المكافحة ضد الموضوع الذي يعتبر موضوعا غير آمنا، مرتبط بكثافة الإسقاط في تصور للموضوع العدوانية.

وعليه تحققت الخصوصية الثانية في الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية الفقدان، المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع غير الآمن الذي يعتبر موضوعا عدوانيا ومدمرا.

الفصل الثامن: عرض وتحليل ملخصات لبروتوكولات الرورشاخ و TAT لدراسة الحالات

بعدما قدمنا في الفصل السابق التحليل العيادي المفصل للحالات النموذجية الممثلة للاضطرابات ثنائية القطب ذات الطبيعة الهوسية، الاكتئابية والدورية المزاجية، نقدم في هذا الفصل ملخصات لجميع بروتوكولات الرورشاخ و TAT للحالات العيادية المتبقية.

حيث نعرض على التوالي معطيات السيكو غرام متبوع بملخص للرورشاخ، فجدول الأساليب الدفاعية لاختبار TAT وملخص للإشكاليات، لنهني دراسة الحالة بمناقشتها حسب فرضيات البحث.

1. حالة سراب

ملخص الرورشاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكو غرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الرورشاخ كما يلي:

السيكو غرام

R 32	G 10	31%	F 13	A 11	F% 41%
TT 26'			(4+, 9-)	Ad 1	F+% 31%
T lat moy 8''	D 19	59%	Kan 2	(H) 4	F% él 78%
T/rép 49''	(dont 1Ddbl)		Kp 3	Hd 4	F+% él 44%
			FC 4	(Hd) 1	
	Dd 3	9%	CF 5	Anat 5	A% 37%
T Appr G D Dd	(dont 1Ddbl)		C1	Sang 1	H% 28%
TRI 0K/8.5C			FE 2	Sex 1	Ban 3
FS 5k/2 ^E			EF 1	Frag 2	
RC% 47%			Fclob 1	Abstr 1	Choix+ : VIII,
I Ang 34%			→E	Pays 1	Choix- : toutes ne sont pas bien

جاء البرتوكول وفيرا من حيث الإجابات وغنيا من حيث السمك الهوامي، حاملا لصبغة هوسية بدخول مباشر في الإجابة وانخفاض في زمن الكمون الأولي، نظرا للاقتحامات الهوامية وتصورات مرتبطة بالذات والموضوع، التي جاءت في صبغة خوافية (monstres) وفي تعبير نزوي متكرر مرتبط بالدم، وكذا حساسية اكتئابية مع تقمص إسقاطي،

« *Un monstre qui menace qui me menace* » معبرا عن صدى لدى المبحوثة في نوع من الابتعاد عن الموضوع الذي عولج في معظم الأحيان بخلفية مرتبطة بهوامات جنسية مهددة.

التناول المسيطر هو التناول الشامل (G 31%) في صبغة انطباعية أكثر منها شكلية متبوع بنفس النمط في التناول الجزئي (D 59%)، الذي جاء بدوره انطباعيا وخياليا في أغلبته غير متوافق مع المدرك. « *Un monstre qui menace qui me menace ce monstre incarne mon destin des obstacles que je ne peux pas par fois surmonter ça m'effraye la couleur noir.* »

« *Ce vide je sais pas ce que c'est ça peut être des nuages avec un trou dans les nuages* »

« *Une araignée répugnante plein de poils qui chatouille « bekh » ça donne la chair de poule* »

مع تسجيل لإنزلاقات شكلية مهمة، تكررت في التناول الجزئي الصغير مما أثر سلبيا على العلاقة بالواقع من خلال التناول الشكلي المنخفض (F% 41%) وانخفاض (F+% 31%) لنوعية العلاقة بالواقع الهشة للغاية، ومع التصحيح للشكلي الموسع (F% élargi 78%) الذي استدرك بقدر لا بأس به للعلاقة بالواقع غير نفس السياق يسحب هشاشة العلاقة بالواقع (F+% élargi 36%) وبالتالي هشاشة سياقات الفكر في التعامل بين الواقع الداخلي والواقع الخارجي.

فيما يخص دراسة الدينامية الصراعية بالرجوع إلى الإجابات الحركية واللونية، فانعدام الإجابة الحركية الإنسانية، دليل على الابتعاد عن السجل الإنساني وما يحمله من تصورات للعلاقات، حتى ولو جاءت نسبة الإجابات الإنسانية مرتفعة (H% 28%) فهي كلية إجابات موزعة بين ما هو إنساني خيالي، (H) وإجابات إنسانية جزئية وأخرى خيالية (Hd, Hd) ، هذا ما يدل على عدم إمكانية التعامل مع الموضوع في شموليته، بينما هناك تمثيل للإجابات الحركية الصغرى من خلال الإجابات الحركية الحيوانية في اللوحة

« *C'est un chat de dos allongé c'est sa tête* » VI أين الموضوع ممثل في وضعية خمول

والإجابة 17 في اللوحة VII

« *Peut être là c'est deux monstres qui ont la bouches ouvertes, ils vont se bagarraient* » وهي

كتعبئة نزوية انفجارية مرتبطة بتصورات العلاقات في صبغة عدوانية ذات مرجعية فمية.

تدل الإجابات الحركية للشيء على تعبئة نزوية بدائية كما في اللوحة VII أين الموضوع غامض *des nuages qui glissent* وتلك في اللوحة IX *un volcan qui explose* تعبير عن تصورات نزوية عنيفة والإجابة المولية الوحش « *Un monstre avec des yeux triangulaires* *qui me regarde avec méchanceté* » مرتبطة بسياق التقمص الإسقاطي.

أما الاستجابة الحسية فقد جاءت بصفة مهمة (0K/9.5C) اختراقات حسية أولية ابتداء من اللوحة الأولى بحساسية منزعة مخيفة « *Un monstre qui menace qui me menace ce monstre incarne mon destin des obstacles que je ne peux pas par fois surmonter ça m'effraye la couleur noir* » متبوعة باستجابة خامة (دم)، حيث جاءت معظمها في نفس هذا السياق المتأرجح بين ما هو اختراقي حسي أولي خام مرتبط بالدم.

« *Un cœur en sang, un oiseau ensanglanté il ya du sang* »

أو إدماج للون ضمن سياق شكلي وبوضوح باستجابة حسية منزعة اتجاه الأسود، هذه الاختراقات تؤكد نسبة (47% RC) والارتفاع المهم لمؤشر القلق (34% I Angoisse)

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 9: توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT سراب

السياقات الأولية (E)		تجنب الصراع (C)				المرونة (B)		الصلابة (A)		
E4	E2	CM	CN	CI	CF	B2	B1	A3	A2	A1
E4-1=4	E2-1=3 E2-2=6 E2-3=8	CM-1=9 (3+,6-) CM-3=1	CN-1=1 CN-2=17 CN-3=1 CN-4=1	CI-1= 12	CF-1=3	B2-1=2 B2-3=2 B2-4=2	B1-1=6 B1-2=3 B1-3=1	A3-1=2	A2-4=4	A1-4=2
Σ= 4	Σ= 17	Σ= 10 22%	Σ= 20 44%	Σ= 12 27%	Σ= 3 7%	Σ= 6	Σ= 10	Σ=2	Σ= 4	Σ= 2
Σ= 21 23%		Σ= 45 50%				Σ= 16 18%		Σ= 8 9%		
Σ= 90										

نلاحظ سيطرة لأساليب تجنب الصراع أساسا الأساليب النرجسية، بالتأكيد على المثانة السلبية لتصور الذات والموضوع (CN-2)، متبوعة بأساليب ضد-اكتئابية من خلال التشديد على الوظيفة السندية للموضوع بقيمة سلبية (CM-1) ، مع وجود لنوع من الكف الراجع للصمت، مصحوبة بكثافة الإسقاط في مثانة من النوع العظامي وخاصة تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع اضطهادي، عدواني ومدمر ((2-3) (E2-)) ، مع استعمال لبعض أساليب المرونة باستثمار العلاقات البيشخصية في تصورات متضادة (B2-3) وفي تعبير عن استثمار الواقع الداخلي من خلال التشديد على الصراعات الضمنشخصية (A2-4).

ملخص الإشكاليات

على العموم، خضعت إشكاليات TAT لسياق المثانة سواء أكان لتصور الذات أو لتصور الموضوع بصفة سلبية، ففي اللوحات 2، 4، 5...10 التي تبعث إلى مختلف التصورات للعلاقات، جاءت أساسا في مثانة لتصور الذات وللموضوع بصفة سلبية مصحوبة بسياقات ضد اكتئابية في قيمة سلبية للوظيفة السندية للموضوع، مع تعبئة مهمة لكثافة الإسقاط وخاصة في تصور الموضوع الاضطهادي الموضوع العنيف المدمر.

PI 6GF : *là c'est le contraire de l'autre histoire et c'est un jeune homme qui veut séduire la femme, il est méchant et il menace cette femme si tu m'aimes pas je vais te faire quelque chose je vais te faire souffrir des menaces je sais pas la femme ne veut pas céder, elle prête pas attention elle continue sa voie, la fin inachevée (rit).*

PI 13MF : *C'est un homme qui a tué sa femme puisqu'elle l'a trahi avec un autre homme mais il va s'échapper à la police mais en fin dieu punit et lui ampute ses jambes et va mourir de tristesse.(rit).*

ففي اللوحات التي تبعث إلى تصور الذات من اللوحة الأولى واللوحتين 13B, 3BM سجلنا حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب مرتبطة بفقدان في سياق تدميري، وتصور للذات في مثانة من النوع العظامي.

Pl 3BM :18'' bon la petite jeune fille elle pleure par terre elle décide d'être quelque chose dans la vie et d'affronter tous les défis en fin elle arrive à son but et tout le monde lui tire chapeau.

نفس المعالجة خضعت لها اللوحتين البدائيتين 11 و19 بتصور للموضوع السيئ كموضوع عنيف ومدمر.

PL 11 : ça n'a rien c'est une ville qui vivait en paix mais un moment la guerre s'est déclenchée et vient des ennemis pour la détruire devient le chaos il ya plus signe de vie c'est ça.

PL 19 : (sourit) c'est une jeune fille qui veut marcher au bord de la mer un jour le ciel devient gris, un grand orage se lève il ya de grandes vagues, il va tout détruire un moment donné elle tourne la tête pour voir la mer, mais ne trouve la mer et elle devient folle.

وكذا اللوحة الأخيرة لإمكانية تنظيم المواضيع فخضعت لنفس السياق بمثلثة سلبية وإيجابية لتصور الذات والموضوع.

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة سراب كما يلي:

في الرورشاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر منخفضة سواء التناول الشكلي (41% F) أو الشكلي الايجابي (31% F+) لتدل على فشل العلاقة بالواقع،

مع وجود استجابة حسية مهمة غالبا خامة، وعدم موافقة التناول الشكلي مع المدرك،

انعدام الإجابة الحركية وبالتالي المحتوى الإنساني، مع وجود إجابات إنسانية جزئية وتشريحية،

إضافة إلى خصوصية الخطاب الذي جاء حاملا لسياق التقمص الإسقاطي، التكرار في تعبير اضطهادي، عنيف ومدمر، مع نوع من الرمزية العظامية.

في TAT

سيطرة لأساليب الكف (C) من خلال مثلثة لتصور الذات والموضوع خاصة بقيمة سلبية. (CN-2)،

مع التأكيد على الوظيفة السندية للموضوع أيضا بقيمة سلبية. (CM-1)،

كما جاء استثمار الموضوع العنيف كموضوع اضطهاديا مدمرا (E2-2) حاملا لتصورات التخلي والموت مرتبطة بصعوبة الحفاظ على الرابط العلائقي.

تسمح العوامل المستخرجة من كل من الرور شاخ و TAT ، باقتراح توظيفها ذهانيا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرور شاخ

ظهر ذلك من خلال تصورات الموضوع حتى وإن كانت شاملة (G) فهي حاملة لتصورات أساسا منزعة (C') وخامة،

معبر عنها أيضا بتناول الموضوع بصفة جزئية وتشريحية (Hd, Anat) ، مرتبطة بالموضوع المههد والمدمر.

في TAT

أما في TAT فكان أساسا الاستثمار النرجسي مرتبط بمثلثة لتصورات الذات وتصور الموضوع بصفة سلبية (CN-2) وسياقات ضد اكتئابية لوظيفة السند السلبية للموضوع (CM-1) مرتبطة بكثافة الإسقاط بتصور الموضوع العنيف المدمر (E2-2 E2-3) .

أوضحت العوامل المستخرجة من الرور شاخ و TAT الخاصة الثانية من الفرضية الجزئية الأولى المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة سلبية،

أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر في عناصر الرورشاخ انخفاض مهم في التناول الشكلي (F% F+%)، مما أدى إلى فشل العلاقة بالواقع،

مع استجابة حسية مهمة منزعة ومخيفة (C', E, Clob) من خلال تصورات علائقية في تعبيرات عدوانية لمحتويات إنسانية جزئية وتشريحية (Hd, Anat)

في TAT

هناك تعبئة لعناصر نرجسية لمثلثة تصورا الذات والموضوع سلبيا (CN-2) ، وضد-اكتئابية بالتشديد على الوظيفة السندية للموضوع بصفة سلبية (CM-1) ، التي جاءت مرتبطة إلى حد ما بكثافة الإسقاط لتصوير الموضوع العنيف المدمر (E2-2) (E2-3) .

ومن خلال هذه العوامل، تحققت الخاصية الثانية في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر عنيفا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

2. حالة نورة

ملخص الرورشاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الرورشاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 26	G 4 15%	F 12	A 9	F% 46%
Tt 20'		(1+, 1+/-, 10-)	H 4	F+% 12.5%
T lat moy 23''	D 22 85%	K 3	(H) 1	F% él 92%
T/rép 46''		Kan 4	Sang 3	F+% él 29%
		Kp 1	Sex 4	
T Appr G D		FC 3	Anat 1	A% 35%
TRI 3K/6C		(dont 2FC')	Elém 2	H% 19%
FS 4k/0.5E		C 3	Obj 1	Ban 2
RC% 35%		FE 1	Pays 1	
IA% 31%				Choix+: V, II
				Choix-: IV, VI

تبعاً لمعطيات السيكوغرام، جاء عدد الإجابات ضمن المتوسط 26 إجابة حاملة أساساً لانشغالات جنسية خامة في وقت إجمالي في الحدود الدنيا للمتوسط 20 دقيقة، مع إدماج لمختلف المحددات الشكلية، الحركية والحسية وتمثيل لمحتويات أكثريتها ذات مرجعية مقلقة، حيث جاء تقريبا كل سياق الإجابات في وضع الأشخاص أو الحيوانات في علاقة جنسية في وضعية النشاط/الخمول في صورة الجلاد والضحية.

جاء التناول الشامل منخفضاً جداً (G% 15%) فهو سطحي محيطي أعطي في اللوحات الموحدة، كما في اللوحة V لوحة الهوية والتكيف، تبدو المبحوثة مضطربة وتحت سيطرة الهومات الجنسية فالإجابة غير متوافقة مع المدرك، متبوعة بإجابة نزوية حيث لم تعط الإجابة المبتدلة التي تم إعطاؤها في التحقيق.

on dirait sexe تاع مرا مفتوح هكذا ما علاباليش واش تدير ملايكات صغيرة لو كان ماتديرش هناك
الوحش يقتلها"

Je vois quelque chose de noir داخل وبين يشعلوا النار كانون.

نفس السياق في اللوحة VI بعد إعطاء إجابة جنسية غير متوافقة مع المدرك، تتبع مباشرة بإجابة نزوية خامة هي أيضا غير متوافقة مع المدرك، " je vois toujours sexe تاع رجل"، "شغل النار هذي" وهي إجابات خاصة بالتناول الجزئي الذي يعتبر التناول المسيطر (85% D%) إذ انطلاقا من أول إجابة للوحة الأولى والتي تحث على إجابات موحدة، تجزئ المبحوثة المدرك وتتناوله في أجزاء وهو كنوع من التحكم والسيطرة على الموضوع، لكن هذا التناول ليس في صالح المبحوثة إذ معظم الإجابات الشكلية غير متوافقة مع المدرك.

فيما يخص العلاقة بالواقع فهي في الحدود الدنيا من المتوسط (46% F%) التي تدل على سوء نوعية العلاقة بالنسبة للواقع الذي يتسلله السياق الإسقاطي، وفشل صريح في نوعية العلاقة بالواقع (12.5% F+) حتى التصحيح لتناول الشكلي الايجابي لم يعط فرصة لاستدراك هذه العلاقة بالواقع التي تبقى رغما ذلك هشة جدا وتدل حتى على فشل عمل سياقات الفكر في الإبقاء على العلاقة بالواقع.

الدينامية الصراعية بدراسة الجانب الحركي والحسي وكذا الصيغة الإضافية، فهناك تعبئة نزوية من الإجابة الأولى التي تبدو في سجل الرابط العلائقي في تقمصات واضحة، لكن لم تتمكن من إعطاء تعبيراً نزويا عن طبيعة الرابط ليأتي بحركة المبحوثة ليبدل على تعبير نزوي عدواني، يتبع مباشرة بفشل في المدركات المولية.

"نشوف رجل أو مرا داروا بيدهم هكذا (تقبض على يديها شبيهة بالكلمة) باش يضربوا"

الحركة المولية في اللوحة VII في تعبئة نزوية مرتبط بالجنسية تحت غطاء نكوصي خاصة بالأطفال ضمن فشل في تناول المدرك. *Je vois deux choses* ما علاباليش دراري متشابهين يديروا حاجة ماشي مليحة كما نقولوا حاجة تاع العيب"

أما الحركات الصغرى، في اللوحة III فهي حركة مهددة وغير متوافقة مع المدرك " هذا التحت نيب خارج من الماء رايح يهجم" الحركات المولية للوحات VI و X تعبئة نزوية خامة مرتبطة بالجنسية لتنتهي بتفريغ نزوي خام مرتبط بالدم.

"أو هذوا شغل deux animaux يديروا من اللور هكذا أمبعد يلصقوا."

"je vois deux animaux je vois un sexe ils s'embrassent la pipe شغل يديروا"

"هذوا شغل عنكبوت يديروا شغل مع بعض"، "أو هذا الدم هناية يسيل".

أما فيما يخص الاستجابة الحسية فهي خامة أولية مرتبطة بالدم في اللوحة II و III ، "هذا الأحمر الدم"، وأخرى حسية منزعة في اللوحة IV "وحش كحل يواسي حاجات ما شي ملاح... ليتكرر نفس السياق في اللوحة IX و X بتعبئة نزوية خامة بدائية دائما مرتبطة بالدم. مع ارتفاع مهم لمؤشر القلق (31% IA%)

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 10: توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT نورة

السياقات الأولية (E)				تجنب الصراع (C)					المرونة (B)			الصلابة (A)		
E4	E3	E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B2	B1	A3	A2	A1
E4-1=1	E3-3=1	E2-1=6 E2-2=2 E2-3=8	E1-2=1 E1-3=8	CM-1=2 CM-2=1 CM-3=2	CL-1=2 CL-2=1	CN-1=2 CN-2=4 CN-3=1 CN-4=3	CI-1=8 CI-2=3	CF-1=3 CF-2=1	B3-2=3	B2-3=1 B2-4=2	B1-1=5 B1-2=2	A3-1=8 A3-4=1	A2-4=1	A1-1=7 A1-2=1 A1-3=1
Σ=1	Σ=1	Σ=16	Σ=9 27%	Σ=5 15%	Σ=3 1%	Σ=10 30%	Σ=11 33%	Σ=4 12%	Σ=3	Σ=3	Σ=7	Σ=9	Σ=1	Σ=9
Σ=27 29%				Σ=33 36%					Σ=13 14%			Σ=19 21%		
Σ= 92														

نلاحظ توزيع لمختلف الأساليب الدفاعية بين سجلات الصلابة، المرونة، تجنب الصراع و بروز السياقات الأولية، مع سيطرة لأساليب تجنب الصراع خاصة لأساليب الكف (CI) والأساليب النرجسية (CN) التي جاءت موزعة بين تفاصيل نرجسية ومثلثة لتصور الموضوع بصفة سلبية (CN-2)، مع التركيز على الخصائص الحسية (CN-4) في ظل عدم استقرار الحدود (CL)، واللجوء إلى الأساليب ضد-اكتئابية (CM) ، متبوعة بصفة معتبرة

بأساليب أولية مهمة من خلال كثافة الإسقاط (E2) لاسيما تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع عنيف الموضوع الجنسي، مع إدراكات خاطئة.

متبوعة بأساليب الصلابة التي تذهب في اتجاه التشبث بالواقع الخارجي كالوصف والتحفظات الكلامية، وأساليب المرونة التي سمحت بالتأكيد على استثمار العلاقة حتى وإن بقيت ضمن سياق التجنب.

ملخص الإشكاليات

خضعت تقريبا جميع الإشكاليات إلى نفس النمط والانشغال في تناول اللوحات التي كانت مرتبطة بتصور الموضوع العنيف، في مثلثة لتصور الذات سلبيا، وتصور الموضوع أيضا سلبيا، مع حساسية للوضعية الاكثناوية في ظل قلق فقدان الموضوع، فالموضوع هو موضوع عنيف عدواني مدمر واضطهادي أخذ جميع الصفات السلبية في تسجيل نمط العلاقة وذلك بفعل ثقل الهوامات العنيفة والجنسية التي يبدو أنها العنصر المهيمن والمضطرب، في عمل السياقات النفسية، كما نوضحه من خلال خطاب المبحوثة لبعض اللوحات:

لوحة 1: "واش نشوف هكذا.. نشوف la guitare ولد طفل يخمخم نشوف la guitare نتفكر la chanson تاع آيت منقلات نحي الحزن لقلبي دير الصوت نسمعك نحي الدمار نحي الحزن لقلبي كنشوف هكذا نغني ... (قلت طفل يخمخم؟) je sais pas دار يدي في ودنو يسمع لعياط بزاف في الدار على حسابي كيدخل بابا هكذا سكران يخافوا قاع يعيط كل واحد وين يروح هذا طفل ككان صغير."

لوحة 11: "في الليل هذي كاين الحجر الشجر كاين الواد je vois des animaux يشربوا من هناك الواد، كاين des ombres كاين الواد يجري فيه بزاف الماء أو كاين طريق في الوسط الحالة يديها الماء."

لوحة 19: "ماقدرتش نفهم هذي كاين واد راح يدي قاع واش كاين ما فهمتوش رايح يديني واد هايح ما يخلي والو يكسر كلش. (تقلب اللوحة وتضعها، مع حركة نفي برأس) شغل مرا حبت تطيح شغل هربت حبت تطيح je sais pas الخلعة ولا الفرحة لتوصلها دير des choses

Je vois des fesses je vois un sexe تاع رجل أو لآخر تاع طفل هكذا صغور هذا ما نقدر نقول on dirait des yeux تشوف كلش كبار نشوف حاجات بزاف."

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة نورة كما يلي:

في الرور شاخ

دلت العوامل الخاصة بسياقات الفكر على انخفاض مهم ومقلق ل (F+% 12.5%) بالمقابل F% ليس بعيدا عن المتوسط 46% بعد تعديله ب (F% élargi 92%) الذي أدمج العناصر النزوية لكن التصحيح الايجابي بقي جد منخفضا (F+% élargi 29%) وهو مؤشر يدل على فشل العلاقة بالواقع.

انخفاض الإجابات الشاملة وارتفاع الإجابات الجزئية التي تعتبر كتناول مجزأ للموضوع الذي يعتبر موضوعا خطيرا ومهددا، إضافة إلى تعبئة مهمة للعناصر الخيالية والنزوية الخامة (C) كالدم المرتبطة بموضوع عدواني جنسي.

الإجابات الحركية معظمها مرتبط بتعبئة خامة حاملة لتصورات العلاقات العدوانية، بفعل الجنس الخام الذي جاء كفعل اقتحامي مفروض.

كما جاء الخطاب في مجمله حاملا لرمزية قوية مرتبطة أساسا بمضامين جنسية خامة في تصورات للعلاقات ذات صبغة عدوانية، مع وجود لمحتويات خامة كالجنس، الدم والتشريحية مما أدى إلى ارتفاع مؤشر القلق.

في TAT

الإبقاء على العلاقة بالواقع من خلال التشبث الإدراكي للمواضيع الذي يظهر بفعل استثمار الواقع الخارجي، كما جاء معبر عنه بصفة مهمة من خلال الوصف المتعلق بالتفاصيل (A1)، وكذا المصادر المصفاة على الواقع الخارجي (CF)

إضافة إلى اختراقات أولية مهمة ظهرت خاصة من خلال إدراكات خاطئة (E1-3) وكثافة في الإسقاط باستحضار الموضوع السيئ (E2-2) وخاصة في تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع

جنسي (E2-3) حاملا لتصورات الموضوع العنيف المدمر مرتبطة بصعوبة في الحفاظ على الرابط العاطفي.

تسمح كل من عناصر الرورشاخ و TAT من اقتراح توظيفا ذهانيا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرورشاخ

انخفاض مهم للتناول الموضوع في شموليته (G)، فجاءت تصورات الذات وخاصة الموضوع غير موحدة في تناولها بصفة مجزئة (D) حيث جاءت حاملة لتصورات علائقية في تعبيرات جنسية خامة.

وجود اختراقات حسية خامة (C) كالدّم وخاصة انشغالات جنسية، الكل في سياق عمل نفسي غير مترابط.

في TAT

ظهر الاستثمار النرجسي لتفاصيل الذات مع مثلثة لتصور الموضوع سلبيًا (CN-2) بالتركيز على الخصائص الحسية (CN-5) مع نوع من التجديد العاطفي (CN-3) مرتبطة بعدم استقرار الحدود، مصحوبة بمدرجات حسية (E1-3) الكل في وجود حساسية لإشكالية اضطهادية (E2-3) من خلال عناصر الرورشاخ و TAT نستطيع أن نقول بأن الخصوصية الثانية المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة سلبية، هي التي تحققت، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

العناصر التي جاءت في الرورشاخ مرتبطة بنوع من اللجوء الشكلي الذي ظهر خاصة من خلال F% élargi فهو عاملا شكليا ممزوج بالعناصر الخيالية والحسية، حيث جاءت الإجابات الحركية حاملة لتصورات خامة (C) عدوانية جنسية مرتبطة بمحتويات كالدّم، الجنس والمحتوى التشريحي.

كل هذه العناصر تبعث على تصورات مرتبطة بالموضوع العنيف.

في TAT

ظهرت العناصر في TAT من خلال سياقات ضد-اكتئابية كنوع من التشديد على وظيفة السند للموضوع بصفة سلبية (CM-1) مصحوبة بكثافة الإسقاط في تعبيرات خامة مرتبطة بالموضوع العنيف كموضوع جنسي مدمر. (E2-3)

سمحت عناصر الرورشاخ و TAT من تحقيق الخاصية الثانية في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئا، مرتبطة بإشكالية عنيفة مدمرة.

3. حالة وحيد

ملخص الورش شاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الورش شاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 31	G 2 6%	F 17	A 10	F% 55%
TT 25'		(5+, 2+/-, 10-)	H 3	F+% 35%
T lat moy 9''	D 24 77%	K 2	Hd 7	F% él 87%
T/rép 48''	(dont 2Ddbl)	Kan 1	(Hd) 1	F+% él 44%
		Kp 1	Sang 3	
T Appr G D Dd	Dd 5 16%	FC 4	Anat 1	A% 32%
TRI 2K/ 7C	(dont 1Ddbl)	(dont 3FC')	Obj 1	H% 35%
FS 2k/1E		CF 2	Pays 1	Ban 2
RC% 22%		C 2	Elém 1	
I A% 35%		FE 2	Bot 1	Choix+ : III, VII
			Abstr 1	Choix- : X, IV
			Art 1	

بروتوكول يفوق بقليل المتوسط العادي 31 إجابة، في وقت متوافق مع المتوسط أيضا قدر ب25، غني من حيث التدايعات والسلك الهوامي، نسجل حساسية منزعة مرتبطة بنوع من الحزن مصحوبة بصدى للتقمص الإسقاطي والتكرار للإجابات المتناظرة والعاكسة.

« c'est un papillon triste », « c'est des yeux qui me regardent c'est méchant », « c'est triste aussi ça m'étouffe », « c'est immobile ça me fait penser à l'au-delà au cauchemar ».

جاء التناول جزئيا (77% D) وأساسا جزئيا صغيرا (16% Dd) على حساب التناول الشامل الذي كاد ينعدم (6% G) حيث الإجابتين أعطيتا في اللوحتين الموحدتين I و V "فراشة" في كلا اللوحتين، لكن من الإجابة الأولى في اللوحة I جاءت إجابة جزئية « Une araignée noire » متبوعة بإجابة جزئية صغيرة « Un vaisseau spatial » لتأتي في الأخير الإجابة الشاملة، بمعنى من أول التقاء مع الموضوع، جاء في تناول جزئي لعدم تمكن المبحوث في رصد الموضوع في شموليته وكماليته، حيث جاءت التصورات في غالبيتها مبتورة، فالتناول موزع بين الشكلي الذي هو في معظمه غير متوافق مع المدرك، بعض الإجابات

الخيالية من خلال الحركة بالتأكيد على التعبئة النزوية العدوانية المهددة وخاصة الانطباعية المنزعجة المرتبطة بشعور "الحنن".

اللجوء الشكلي (F% 55) في الحدود التي تسمح بالإبقاء على العلاقة بالواقع، لكن نوعية هذه العلاقة غير كافية (F+% 35) تبعث إلى هشاشة السياقات الداخلية لإبقاء على العلاقة فعالة، يذهب التصحيح الشكلي الموسع في نفس الاتجاه (F% élargi 87) للمحافظة على هذه العلاقة، لكن إدماج العناصر الخيالية والحسية (F+% élargi 44) يجعل اضطرابا واضحا في التعامل مع هذا الواقع والإبقاء على علاقة مُرضية.

الإجابات الحركية للوحة III حيث التقمصات غير واضحة بمرجعية متطابقة مع تصورات للعلاقات حيادية، بالرجوع إلى مرجعية ذاتية « deux personnes identiques ça me fait penser à ma mère. » نفس الأمر للحركة في اللوحة IX تقمصات غير واضحة، في نشاط نزوي فمي مع مظهر الانتشار "quelqu'un qui fume, c'est la fumée"

فيما يخص الحركات الصغرى، في اللوحة VI فهي غير متوافقة في تعبئة نزوية عدوانية « c'est toujours l'araignée insecte qui pique et qui fait mal. » غير متوافقة مع المدرك ونفس التعبئة النزوية العدوانية في صبغة اضطهادية.

« Là deux yeux qui me regardent c'est méchant. »

الاستجابة الحسية مهمة جدا (7C/3E) بصدى منزعج قوي «Un papillon jusqu'à présent ce que je vois c'est triste c'est mort c'est immobile ça me fait penser à l'au-delà au cauchemar واقتحام أولي مثل إجابة "الدم" أي تصورات نزوية خامة غير مرتبطة، مع تصورات أكثر بدائية مرتبطة بكل ما هو مقلق ومهدد ما يؤكد ارتفاع مؤشر القلق (IA% 35)

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 11: توزيع الأساليب الدفاعية لتAT وحيد

السياقات الأولية (E)		تجنب الصراع (C)					المرونة (B)		الصلابة (A)	
E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B2	B1	A3	A1
E2-2=3 E2-3=5	E1-1=2 E1-3=3	CM-1=4	CL-4=1	CN-2=5 CN-3=1 CN-4=1	CI-1=9 CI-2=2	CF-1=1 CF-2=2	B2-3=1	B1-1=5	A3-1=1	A1-1=2 A1-2=1 A1-4=1
$\Sigma=8$	$\Sigma=5$	$\Sigma=4$ 15%	$\Sigma=1$ 4%	$\Sigma=7$ 27%	$\Sigma=9$ 42%	$\Sigma=3$ 11%	$\Sigma=1$	$\Sigma=5$	$\Sigma=1$	$\Sigma=4$
$\Sigma=13$	26%	$\Sigma=26$ 52%					$\Sigma=6$	12%	$\Sigma=5$	10%
$\Sigma=50$										

نلاحظ من خلال توزيع الأساليب الدفاعية سيطرة لأساليب تجنب الصراع بفعل الكف (CI) الذي يتبع بأساليب الاستثمار النرجسي في مثلثة لتصور الذات وتصور الموضوع بصفة سلبية (CN-2)، متبوعة بسياقات ضد اكتئابية في الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع في قيمة سلبية أيضا (CM-1).

التعامل مع عناصر الواقع الخارجي قليل جدا إما بوصف التفاصيل (A1-1) وتحفظات كلامية (A3-1) متبوعة باستثمار العلاقات البيشخصية (B1-1)، في تصورات متضادة (B2-3) لتسجل بذلك اقتحام السياقات الأولية بفعل تشوه الإدراك كإخفاء موضوع ظاهري (E1-1) وإدراكات خاطئة (E1-3) وخاصة كثافة الإسقاط باستحضار الموضوع الاضطهادي، بتعبيرات خامة عن العواطف مرتبطة بالموضوع العنيف المدمر [(E2-2) (E2-3)].

ملخص الإشكاليات

خضعت الإشكاليات في معظمها إلى سياق المثلثة لتصور الذات سلبيا وتصور الموضوع سلبيا، في نفس الاتجاه استعمال للسياقات ضد اكتئابية في الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع في قيمة سلبية، مع وجود حساسية اكتئابية اتجاه إشكالية فقدان، مع تعبئة مهمة لسياق كثافة الإسقاط من خلال استحضار الموضوع السيئ الاضطهادي في تعبيرات خامة

مرتبطة بتصوير الموضوع العدوانى المدمر، تظهر فى خطاب المبحوث فى مختلف اللوحات:

PI 3BM : C'est un garçon ou une fille qui pleure il y a quelque chose de grave comme la perte d'un parent pour qui la vie n'a plus aucun sens démoralisé qui va être désespéré sa vie va être triste sans cette personne elle n'aura plus goût à faire quelque chose de sa vie qui signifiera plus rien.

PI 5 : C'est une mère qui surveille son fils ou sa fille elle est presque entrain de l'espionner pour voir ce qu'il fait, elle hurle et commence à crier à dire des méchancetés et son fils ne répond pas il l'a déteste.

PI 19 : (met ses mains sous les joues) rien ... ça peut représenter de la magie de la sorcellerie il ya de la fumée.

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسى لحالة وحيد كما يلى:

فى الرورشاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر منخفضة (F% 35) بمقابل (F+% 55) الذى بقى دون المستوى ليدل بذلك على هشاشة العلاقة بالواقع،

مع وجود استجابة حسية مهمة منزعة مع حساسية اكتئابية، (FE, C) وعدم موافقة التناول الشكلى مع المدرك،

الإجابات الحركية (K) تفسيرية تعبر عن معاش اضطهادى، فى محتوى إنسانى، مبتور (Hd)، مع وجود للإجابات الخامة كالدّم خاصة والتشريحية وارتفاع مهم لمؤشر القلق (IA% 35)

إضافة إلى خصوصية الخطاب الذى جاء حاملا لصدى التقمص الإسقاطى ونوع من التكرار مع حساسية اكتئابية واضحة معبر عنها بالحزن .

في TAT

نسجل سيطرة لأساليب الكف (C) من خلال المثلثة لتصور الذات والموضوع بقيمة سلبية. (CN-2)،

مع نوع من استثمار للواقع الخارجي (CF-1) كنوع من التشبث بالمدرک، في تشويه الإدراك وإخفاء موضوع ظاهري (E1-1)، وإدراكات خاطئة (E1-3)، في ظل كثافة الإسقاط لتصور الموضوع الذي يعتبر موضوعا سيئا عدوانيا أساسا اضطهاديا. [E2-2) (E2-3) حاملا لتصورات التخلي والفقدان.

بناء على هذه المعطيات نقترح توظيفا ذهانيا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر ذلك من خلال تناول الموضوع بصفة جزئية وخاصة جزئية صغيرة (Dd) على حساب التناول الشامل، فهي حاملة لتصورات أساسا منزعة واكتئابية (EF, C') وكذلك خامة مع وجود لتصورات العلاقات في تعبير عدواني مصحوبة بمحتويات إنسانية مبتورة وتشريحية (Anat, Hd).

في TAT

أما في TAT فكان الاستثمار نرجسي مرتبط بمثلثة لتصورات الذات وتصور الموضوع بصفة سلبية (CN-2) مع نوع من التجميد العاطفي (CN-3) مرتبطة بكثافة الإسقاط بتصور الموضوع الاضطهادي. (E2-3)

وعليه تحققت الخاصية الثانية من الفرضية الجزئية الأولى المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصوير الذات وتصوير الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرور شاخ

ظهر في عناصر الرور شاخ استجابة حسية مهمة منزعة ومخيفة (EF,C') من خلال إجابات حركية في تصورات علائقية في تعبيرات عدوانية مضطهدة مع محتويات إنسانية مبتورة وتشريحية (Hd, Anat) مع وجود اختراقات أولية. (C)

في TAT

تعبئة لعناصر الكف مع سياقات ضد-اكتئابية بالتشديد على الوظيفة السندية للموضوع بصفة سلبية (CM-1) ، التي جاءت مرتبطة بكثافة الإسقاط لتصوير الموضوع العنيف السيئ الاضطهادي (E2-2).

تحققت الخاصية الثانية في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان ال مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر عنيفا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

4. حالة حكيم

ملخص الرورشاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الرورشاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 28	G 7 25%	F 9	A 3	F% 32%
TT 20'		(2+, 1+/-, 6-)	Ad 1	F+% 28%
T/lat.moy	D 18 64%	K 1	H 1	
T/rép		Kan 2	(H) 2	F él% 61%
	Dd 3 11%	FC' 3	Obj 8	F+él% 53%
	(dont 1Ddbl)	CF 5	Bot 4	
T.Appr G D Dd		C 6	Pays 4	A% 14%
TRI 1K/ 15.5C		FE 1	Géo 2	H% 11%
FC 2kan/ 0.5E		FClob 1	Sang 1	
RC% 50%			Frag 1	Ban 3
IA% 3%			Elém 1	
				Choix+: X, III
				Choix-: IV, I

بروتوكول في المتوسط لعدد الإجابات 26 في حدود الوقت الإجمالي 20'، ذو سمك هوامي مع وجود استثارة نزوية وحساسية للأسود منزعة في خلفية اكتئابية (الحنن).

جاء التناول الشامل ضمن المعيار المتوسط (25% G%) انطباعي أساسا مرتبط بعناصر منزعة فالمدرجات غالبا غامضة (شبح، سحاب) أو غير متوافقة مع المدرك، فالموضوع ليس محددًا بفعل التأثير الحسي.

التناول الجزئي (64% D%) والجزئي الصغير (11% Dd%) غالبا شكليا غير متوافق مع المدرك (F-) ما يدل على الفشل في تناوله، حيث التناول الشكلي منخفض (32% F%) وكذا (28% F+%) الذي يدل على فشل في التعامل مع الواقع وحتى التصحيح الشكلي الموسع (61% F% élargi) لم يسمح بالقدر الكافي من استدراك هذه العلاقة (53% F+% élargi) .

الحركة الإنسانية في اللوحة III هي حركة مبتذلة لتقمصات نكوصية "زوج دراري راهم يلعبوا" في نشاط اللعب أي إبعاد كل إمكانية علائقية ليبيدية كانت أو عدوانية، كما هو الحال بالنسبة

للوحة IV فيما يخص التقمصات ليست فقط نكوصية وإنما إلى درجة الشئئية chosification ونزع الحياة منها أي عدم الاعتراف بالتصورات العلائقية وما يمكن أن تحمله من تفاعلات وعواطف، "دميتين ولا تمثالين في شكل طفلين".

الحركات الصغرى، في اللوحة II "خروفين يداوسوا راهم يتناطحوا" فهي تصورات تخفيفية التي تسمح بإعطاء تصورات نزوية عدوانية، في اللوحة VIII "نمرين" في نشاط حيادي التي تتحدد في التحقيق في تصورات عدوانية ذات صبغة فمية، "نمرين مفترسين راهم يمشوا... رايعين يهجموا على الفريسة مسكينة يكلوها".

الاستجابة الحسية مهمة جدا (16.5C) اختراق حسي من الإجابة الأولى التظليلية الانتشارية "تشبه لسحابة مغيمة كحلة" متبوعة بإحساس منزعج "شكل تاع شبح يخوف أسود" تليها تعبئة نزوية خامة "الدم" في اللوحة II لتعود الاستجابة المنزعجة للوحة IV و V و VI "كما الأشباح الأسود ما نبوش"، "فراشة كحلة راهي ميتة"، "الأسود الحزن يفكرني بالطفولة تاعي بالحزن"؛ ليأتي تقريبا تكرار نفس الإجابات من اللوحة VIII إلى X اختراقات حسية بدائية دون القدرة على عمل الربط فهو سياق مفكك، "اللون الأخضر غابات وحشيش... الأحمر ماكياج تاع النسا كما تاع صحبتي(يضحك)... الأحمر الدم... البني حاشاك الوسخ الأزرق البحر..."

أي هناك اختراق نزوي مهم، من شأنه أن سبب اضطرابا واضحا في الإبقاء على العلاقة بالواقع.

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 12: توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT حكيم

السياقات الأولية (E)	تجنب الصراع (C)				المرونة (B)		الصلابة (A)	
	CM	CN	CI	CF	B2	B1	A2	A1
E2-1=1	CM-1=4	CN-2=7	CI-1= 10	CF-1=1	B2-3=3	B1-1=3	A2-2=2	A1-1=4
E2-3=8	CM-2=2 CM-3=1	CN-3=1	CI-2=4			B1-2=1 B1-3=1		A1-2=3
$\Sigma=9$	$\Sigma=7$ 24%	$\Sigma=8$ 27%	$\Sigma=14$ 48%	$\Sigma=13\%$	$\Sigma=3$	$\Sigma=5$	$\Sigma=2$	$\Sigma=4$
$\Sigma=9$ 17%	$\Sigma=29$ 56%				$\Sigma=8$ 15%		$\Sigma=6$ 11%	
$\Sigma=52$								

الأساليب الدفاعية الأكثر استعمالاً هي أساليب تجنب الصراع من خلال الكف خاصة (CI) متبوعة بأساليب النرجسية في مثلثة لتصور الذات والموضوع خاصة بقيمة ايجابية وسلبية (CN-2)، وأساليب ضد اکتئابية في التأكيد على الوظيفة السندية للموضوع ايجابياً وسلبياً (CM-1)، في نوع من عدم استقرار التقمصات ونوع من الاستخفاف، متبوعة بكثافة الإسقاط (E2) في تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع جنسي، مع استعمال لأساليب المرونة في العلاقات الشخصية من خلال تصورات و عواطف متضادة (B2-2)، والرجوع إلى الواقع الخارجي بالوصف المتعلق بالتفاصيل ونوع من العقلنة.

ملخص الإشكاليات

ما يلفت الانتباه في تناول الإشكاليات هو وجود انشغال مستمر بإشكالية جنسية في مختلف اللوحات، نسجل تصورات للعلاقات البينشخصية في تناول هوامي جنسي مرتبط بالموضوع العدوانى، مع تعبئة لسياقات بدائية في علاقة بالموضوع الاضطهادي وحساسية مهمة اتجاه إشكالية الاکتئاب من خلال فقدان الذي بقي في معظم اللوحات دون معالجة.

نوضحه من خلال بعض اللوحات:

لوحة 3BM: هذا شاب مرا وقيلا... امرأة فتاة شابة أقامت علاقة عاطفية مع أحد الشباب فقدت عذريتها وهي الآن في الأخير وصلت إلى ما لا يحمد عقباه، وهي منهارة على الأرض شديدة الألم والحزن. مانيش عارف أناي.

لوحة 11: منطقة فارغة تبعث على الخوف مملوءة بالحجارة خطيرة ومظلمة.

لوحة 13B: طفل مات أبوه في الحرب وفقد كل أسرته وهو الآن يعيش مشردا وحيدا كئيبا ضائعا.

لوحة 13MF: رجل كان يمارس الجنس مع أحد النساء (إيماءة) ربما قتلها وهي الآن ميتة.

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة حكيم كما يلي:

في الرور شاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر منخفضة جدا سواء التناول الشكلي (F% 32) أو الشكلي الايجابي (F+% 31) لتدل على فشل العلاقة بالواقع،

مع وجود استجابة حسية مهمة غالبا خامة، وعدم موافقة التناول الشكلي مع المدرك،

قلة الإجابة الحركية وبالتالي قلة المحتوى الإنساني، وكذا الحيواني الذي يؤكد فشل العلاقة بالواقع،

إضافة إلى خصوصية الخطاب الذي جاء حاملا لسمك هوامي جنسي مع حساسية اكتئابية واضحة.

في TAT

سيطرة لأساليب الكف (C) من خلال مثلثة لتصور الذات والموضوع بقيمة ايجابية وخاصة سلبية (CN-2)،

مع التأكيد على الوظيفة السندية للموضوع أيضا بقيمة ايجابية وسلبية.(CM-1).

كما جاء استثمار الموضوع العنيف كموضوع اضطهادي (E2-2) ، حاملا لتصورات التخلي والفقدان.

بناء على هذه المعطيات نقترح توظيفا ذهانيا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر ذلك من خلال تصورات الموضوع حتى وإن كانت شاملة (G) فهي حاملة لتصورات أساسا منزعة واكتئابية (C) وكذلك خامة،

مع وجود لتصورات الموضوع بصفة جزئية وجزئية صغيرة مرتبطة بالموضوع المههد.

في TAT

أما في TAT فكان أساسا الكف مانعا لتحديد الصراعات، مع استثمار نرجسي مرتبط بمثلثة لتصورات الذات وتصور الموضوع بصفة سلبية (CN-2) وسياقات ضد اكتئابية لوظيفة السند السلبية للموضوع (CM-1)، مرتبطة بكثافة الإسقاط بتصور الموضوع العنيف المتخلي. (E2-3).

وعليه تحققت الخاصية الثانية من الفرضية الجزئية الأولى المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر في عناصر الرورشاخ انخفاض مهم في التناول الشكلي (F% F+%)، مما أدى إلى فشل العلاقة بالواقع، مع استجابة حسية مهمة منزعة ومخيفة (C', E, Clob) من خلال تصورات علائقية في تعبيرات مهددة.

في TAT

تعبئة لعناصر الكف مع سياقات ضد-اكتئابية بالتشديد على الوظيفة السندية للموضوع بصفة إلى حد ما ايجابية وخاصة سلبية (CM-1) ، التي جاءت مرتبطة بكثافة الإسقاط لتصور الموضوع العنيف الاضطهادي (E2-3).

ومن خلال هذه العوامل، تحققت الخاصية الثانية في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر عنيفا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

5. حالة عمر

ملخص الرورشاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الرورشاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 24	G 9 37%	F 8	A 12	F% 33%
TT 14'		(2+, 1+/-, 5-)	H 2	F+% 31%
T lat moy 10''	D 13 54%	K 2	(H) 3	F% él 96%
T/rép 38''		Kan 2	Anat 3	F+% él 50%
	Dd 2 8%	FC 7	Frag 2	
		(dont 4FC')	Sang 1	A% 50%
T Appr <u>G</u> D		FE 3	Pays 1	H% 21%
TRI 2K/ 3.5C		E 3		Ban 3
FC 2k/ 6E		Fclob 1		
RC% 42%		→kob 2		Choix+: III, VIII
IA% 17%				Choix-: IX, X

بروتوكول في المتوسط من حيث عدد الإجابات في وقت مختصر (14'/24) ، حيث جاءت الإجابات سطحية في صبغة منز عجة وخامة، مع تباين نوعا ما في المحتويات.

فالتناول شاملا (D% 37%) أساسا انطباعيا منز عجا متواصل في نوع من التنظيم من خلال الإجابات الحركية المزدوجة مع اللون " واشنو هذا يخوف كما هناك ليخلع vampire " "حيوانات لا لا عباد يضاربوا والدم يسيل" ، مع لجوء أقل للتناول الشكلي غير المتوافق مع المدرك (+،-) " كشغل une bête "، نفس التناول خضع له اللجوء الجزئي (D% 54%) بحيث جاء شكليا غير متوافق مع المدرك من جهة (-)، وانطباعي مرتبنا بعناصر حسية منز عجة حيث الموضوع منتشر لا حدود له "دخان" "حشرة ملبزة".

اللجوء الشكلي غير كاف على الإطلاق (F% 33% F+% 31%) موضحا بذلك فشل العلاقة بالواقع، فالتصحيح الشكلي (F% élargi 96%) سمح باستدراك العلاقة بالواقع من خلال إدماج العناصر النزوية والحسية، لكن نوعية هذه العلاقة غير مرضية حتى بتصحيحها (F+% élargi

(50% أي هناك اضطرابا على مستوى سياقات الفكر في التعامل مع الواقع الداخلي والربط مع الخارج.

الإجابة الحركية في اللوحة II توضح تصورات للعلاقات بداية حيوانية لتصبح إنسانية في تقمصات غير واضحة حاملة لتصورات عدوانية وخامة، " هذوا حيوانات راهم يضاربوا لالا عباد راهم يضاربوا والدم تاعهم راهو يسيل" متبوعة في اللوحة III دائما بتقمصات غير واضحة في تصورات لبييدية وكأنه هناك مرور من العدوانية إلى الليبيدي في سياق شبيه بالانشطار، " هذوا زوج عباد راهم يلاعبوا" اللوحة VIII الحركة الحيوانية المبتذلة لا تعطي عناصر للتحليل، " زوج حيوانات طالعين في الجبل" والحركة للوحة X هي مشهد لتصورات عدوانية تدميرية ذات صبغة فمية أي بدائية، " أو هذوا كامل حشرات متوحشة تاكل في بعضها"، "تشبه في Dracula اللي يمص الدم".

فيما يخص الاستجابة الحسية فهي مهمة من البداية منذ عجة مخيفة " هذا يخوف يخلع كما "vampire" التي تتواصل طيلة البروتوكول معبرة بذلك عن اختراق حسي منذ عج أولا في تناول الموضوع الذي جاء غامضا دون حدود، وثانيا كبروز العناصر الحسية المرتبطة بالألوان للوحات وهي قاعدية إذن لا تعمل على الربط. " chauve-souris كحلة... الاحمر الدم..."

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 13: توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT عمر

(E) السياقات الأولية			(C) تجنب الصراع					(B) المرونة		(A) الصلابة	
E3	E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B1	A3	A2
E3-3=1	E2-1=1 E2-2=1 E2-3=1	E1-1=1 E1-3=2	CM-1=2	CL-1=1	CN-1=3 CN-2=2 CN-3=2 CN-4=1 CN-5=1	CI-1=10 CI-2=4	CF-1=5	B3-2=1	B1-1=3	A3-1=2	A2-4=1
$\Sigma=1$	$\Sigma=3$	$\Sigma=3$	$\Sigma=2$ 6%	$\Sigma=13$ %	$\Sigma=9$ 29%	$\Sigma=14$ 45%	$\Sigma=5$ 16%	$\Sigma=1$	$\Sigma=3$	$\Sigma=2$	$\Sigma=1$
$\Sigma=7$ 15%			$\Sigma=31$ 69%					$\Sigma=4$ 9%		$\Sigma=3$ 7%	
$\Sigma=45$											

نلاحظ من خلال الجدول أن الأساليب الأكثر استعمالاً هي أساليب تجنب الصراع، بتعبير مهم عن الكف (CI) واستثمار مهم للواقع الخارجي (CF)، متبوع بسياقات نرجسية (CN) موزعة بين التفاصيل النرجسية، والمثلثة لتصور الذات سلبياً والموضوع إيجابياً وسلبياً (CN-2) في نوع من التجميد العاطفي (CN-3)، وكذا الأساليب ضد اكتئابية لكن الاستعمال يبقى ضئيلاً جداً، مع استعمال لبعض أساليب استثمار الواقع الداخلي بتشديد على الصراعات وكذا العلاقات البيشخصية، مع وجود أساليب تشويه الإدراك ونوع من الاختلال في تنظيم لمعالم الهوية مع كثافة الإسقاط لتصور الموضوع الاضطهادي (E2)، لكنها تبقى سياقات غير كافية لا تسمح بدراسة السياقات النفسية.

ملخص لإشكاليات

ما هو ملاحظ على مستوى تناول إشكاليات TAT هو عدم إمكانية معالجة غالبية اللوحات بفعل الكف الشديد والتمسك بما هو خارجي باستثمار هذا الواقع كحماية لعدم القدرة في التعامل مع المواضيع، سواء على مستوى تصورات العلاقات، أو القدرة على تسيير

الوضعية الاكتئابية حيث سجلنا حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب، مع مثلثة لتصور الذات والموضوع بصفة مذبذبة بين السلبي والايجابي، في تصور للموضوع العدوانى الاضطهادي، كما هو موضح في بعض اللوحات التالية:

لوحة 3BM: هذا إنسان مهموم يا إما في سجن بؤساء ، تسما راهو بئس هذا ماكان.

لوحة 4: هذي صورة إنسان ...هاذي ماكاش كيفاش نعبر لك على الشعور تاعي.

لوحة 5: مرا ظل في الدار ...والدار معمرا غير بالأثاث هذا ماكان.

لوحة 11: تبان طبيعة في ظلمة تسم غير الظلمة ..هذا ما كان.

لوحة 19: تبان خفاش بيان بحر هايچ يدي كلش هذا ما كان.

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة عمر كما يلي:

في الرور شاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر منخفضة جدا سواء التناول الشكلي (F% 32) أو الشكلي الايجابي (F+% 31) لتدل بذلك على فشل العلاقة بالواقع،

مع وجود استجابة حسية منزعة (E, C') مهمة وخامة (C) ، وعدم موافقة التناول الشكلي مع المدرك (-, ±) .

الإجابة الحركية معبرة عن تصورات العلاقات العدوانية مع مرجعية للموضوع المتلاشي أساسا في محتوى إنساني خيالي، مع ارتفاع إلى حد ما لمؤشر القلق (IA% 17) .

في TAT

سيطرة لأساليب الكف (C) مع الإفراط في استثمار الواقع الخارجي (CF-1) ،
مع ظهور اضطرابات على هذا الواقع بفعل تشويه الإدراك كإخفاء موضوع ظاهري (E1-1)
وإدراكات خاطئة (E1-3)، مع نوع من كثافة في الإسقاط في تصور الموضوع العنيف
الموضوع الاضطهادي. (E2-2)

بناء على هذه المعطيات نقترح توظيفا ذهانيا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع
الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر ذلك من خلال تصورات الموضوع حتى وإن كانت شاملة (G) فهي حاملة لتصورات
أساسا منزعة مخيفة واكتئابية (C', E, Clob) وكذلك خامة،

مع وجود لتصورات الموضوع بصفة جزئية وجزئية صغيرة، مع تصورات علائقية في
تعبيرات عدوانية.

في TAT

أما في TAT فكان أساسا الكف مانعا لتحديد الصراعات، مع استثمار نرجسي مرتبط بمثلثة
لتصورات الذات وتصور الموضوع بصفة ايجابية وخاصة سلبية (CN-2) مع نوع من
التجميد العاطفي (CN-3) ، في تشويه للإدراك (E1) مع حساسية لإشكالية الاضطهاد (E2-2) .
وعليه تحققت الخاصية الثانية المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور
الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين
الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر في عناصر الرورشاخ انخفاض مهم في التناول الشكلي (F% F+%)، مما أدى إلى فشل العلاقة بالواقع، مع استجابة حسية مهمة منزعة ومخيفة (C', E, Clob) من خلال تصورات علائقية في تعبيرات عدوانية.

في TAT

تعبئة لعناصر الكف مع سياقات ضد-اكتئابية بالتشديد على الوظيفة السندية للموضوع بصفة إلى حد ما ايجابية وسلبية (CM-1)، التي جاءت مرتبطة بتشوه الإدراك (E1) وكثافة الإسقاط لتصور الموضوع العنيف الاضطهادي (E2-3).

ومنه تحققت الخاصية الثانية في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان، ال مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر عنيفا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

6. حالة مولود

ملخص الرورشاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الرورشاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 11	G 5 45%	F 7	A 3	F% 64%
Tt 10'		(3+, 4-)	H 5	F+% 43%
T lat moy 9''	D 5 45%	K 3	Obj 3	F% él 100%
T/rép 54''	(dont 1Dbl)	FE 1	Scène/abstr 1	F+% él 36%
T Appr G D Dd	Dd 1 9%			A% 27%
TRI 3K/0C				H% 45%
FS 0k/0.5E				Ban 1
RC% 27%				
IA% 0				Choix+ :V, VII
				Choix- : I, X

بروتوكول مختصر جدا في وقت قصير يتناسب مع عدد الإجابات (10'/11) ، فهو سطحي دون سمك هوامي أو تداعيات تسمح لنا باستخراج خصوصيات السياقات النفسية، ملتصق بحواف المدرك، مع وجود صبغة هذيانية.

من الإجابة الأولى التي جاءت جزئية " يشبهوا في les chars كما تاع العسكر " التي من المنتظر أن تكون شاملة نظرا لوحدة اللوحة التي لم تأت إلا في اللوحة V " فراشة " فالتالي هناك نوع من عدم التناسق، حيث جاء التناول شاملا (G% 45%) موزعا بين الشكلي والخيالي، ونسجل في اللوحة VII و X نوع من التعبئة النزوية الليبيدية "نساء يشطحوا" ، " هادي هايلة علابالك وشنوا هذي (بضحك) العرس الغاشي معمرة ياكلوا في gâteauaux... أنا نحب الماكلة تاع العرس " أما التناول الجزئي فهو شكلي في غالبته غير متوافق مع المدرك (F-)، فاللجوء الشكلي كاف يسمح بالإبقاء على العلاقة مع الواقع (F% 64%)، لكن نوعية العلاقة غير كافية (F+% 43%) تدل على هشاشة سياقات الفكر في التعامل مع الواقع، متبوع بانخفاض المحتوى الحيواني (A% 27%) الذي من شأنه أن يدعم السياق التكيفي لهذه السياقات.

فيما يخص الإجابة الحركية في اللوحة III فهي غير متوافقة مع المدرك لأنها أعطيت في جزء صغير Dd "عبد لابس كرافتا" دون إمكانية لتصورات علائقية، الإجابة الحركية في اللوحة II غير متوافقة مع المدرك، تدل على تقمصات واضحة في تصورات علائقية ليبيدية التي تتكرر في اللوحة VII وفي اللوحة X كحركة نزوية ليبيدية مرتبطة بنشاط فمي، "زوج نساء يشطحوا... يشربوا في القازوز..." مما أعطى تمثيل مهم للمحتوى الإنساني (45% H%) في مرجعية أنثوية.

غياب للاستجابة الحسية كنقص كبير أو هشاشة في الاستثمار العاطفي وكيفية التعامل معه، الاستجابة الحسية الوحيدة من النوع التظليلي مرتبطة بالشفافية ذات صبغة جنسية في اللوحة IX "عروسة مغطية بالفوال تجي شابة العروسة" (يضحك)، دون أن تسمح بالحصول على معطيات أوفر للتمكن من دراسة الجانب العاطفي، فكل هذا يبقى سطحي دون سمك للعمل النفسي.

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 14: توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT مولود

السياقات الأولية (E)			تجنب الصراع (C)				المرونة (B)	الصلابة (A)
E3	E2	E1	CM	CN	CI	CF	B1	A1
E3-1=1	E2-2=4 E2-3=1	E1-1=1 E1-3=1	CM-1=1 CM-2=1 CM-3=3	CN-2=1 CN-3=3 CN-4=2	CI-1=14 CI-2=1	CF-1=5 CF-2=2	B1-1=2	A1-1=1
Σ=1	Σ=5	Σ=2	Σ=5 25%	Σ=6 30%	Σ=2 10%	Σ=7 35%	Σ=2	Σ=1
Σ=8 26%			Σ=20 64%				6%	3%
Σ= 31								

من خلال توزيع مختلف الأساليب الدفاعية، يظهر لنا فقر مهم في السياقات النفسية، الأمر الذي يدل على سطحية كبيرة كنوع من الفراغ الذي يضعنا أمام إشكالية التعامل مع هذه المعطيات، حيث جاءت الأساليب المسيطرة كالمعتاد هي أساليب تجنب الصراع خاصة من

خلال التقصير (CI-1) وهو كنوع من الرفض اتجاه الاختبار، مع استعمال ولو قليل للأساليب النرجسية بتجميد عاطفي (CN-3) والتركيز على الحسي (CN-4)، متنوعة بسياقات ضد اكتئابية من عدم استقرار في التقمصات وكذا الاستخفاف (CM-3) للحد من تصور الموضوع بفعل الإسقاط كموضوع عدواني اضطهادي (E2-2).

ملخص لإشكاليات

حقيقة تقريبا جميع اللوحات لم تخضع لأي معالجة لمختلف الصراعات التي تبعث إليها، نظرا لوجود كف معتبر مع نوع من استثمار للواقع الخارجي كحماية من أي صدى لمضامين الإشكاليات، مع تسجيل لحساسية اكتئابية مرتبطة بتصور الموضوع العدواني الموضوع الاضطهادي. نذكر بعض اللوحات فيما يلي:

لو 3BM هذا إنسان Désespéré ... راهوا طايح ... إنسان فاقد للأمل هذا ماكان.

لو 8BM هادي خلاص (يضحك) هذا إنسان ضربوه برصاصة، راح يديرولوا باراسيون باش ينحولوا الرصاصة.

لو 19 هذي كيفاش الدخلة كيفاش الخرجة ... هذا جن Madame، جن راهوا يتمشى هذا ماكان.

لو 16 ضحك متواصل واش نحكيك فيها ... هذي الفراغ ما كاين والو.

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة مولود كما يلي:

في الرورشاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر منخفضة (43% F+) بمقابل (64% F%) التي تبقي إلى حد ما من العلاقة بالواقع،

يتميز البروتوكول بسطحية دون عمل نفسي واضح،

وجود إجابات حركية معبئة لسياقات نزوية هوسية، مع وجود صدى للتقمص الإسقاطي والتكرار.

في TAT

سيطرة لأساليب الكف (C) من خلال التقصير ونوع من الرفض اتجاه اللوحات، مع التأكيد على الوظيفة السندية للموضوع أيضا بقيمة ايجابية وسلبية. (CM-1)، كما جاء استثمار الموضوع العنيف، كموضوع اضطهاديا. (E2-2)

معطيات الرورشاخ وال TAT سطحية جدا، لم تسمح بإعطاء معلومات كافية لدراسة الخصوصيات النفسية، التي نقترح من خلالها توظيفا ذهانيا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر ذلك من خلال تصورات الموضوع حتى وإن كانت شاملة (G) مع أخرى جزئية مع عدم التوافق للمدرك في هشاشة للعلاقة بالواقع (F+% 43%) (F+% élargi 36%).

في TAT

أما في TAT فكان أساسا الكف مانعا لتحديد الصراعات، مع تحديد للسياقات ضد اكتئابية مرتبطة بكثافة الإسقاط بتصور الموضوع الاضطهادي. (E2-2).

وعليه تحققت الخاصية الثانية المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر في عناصر الرورشاخ انخفاضا مهما في التناول الشكلي (F+ % 43)، مما أدى إلى فشل العلاقة بالواقع،

مع وجود إجابات حركية مرتبطة بتصورات للعلاقات في نشاط ليبيدي مرتبط بصبغة بدائية فمية.

في TAT

تعبئة لعناصر الكف مع أساليب ضد-اكتئابية، والتي جاءت مرتبطة بكثافة الإسقاط لتصور الموضوع الاضطهادي (E2-3).

ومنه يمكن القول أن هذه العناصر تسمح بتوضيح خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر عنيفا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

7. حالة فراح

ملخص الورش شاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الورش شاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 10	G 9 90%	F 1 (-)	A 1	F% 10%
Tt 12'		K 2	H 2	Pas de F+%
T lat moy 13''	D 1 10%	FC 4	(H) 4	F% él 80%
T/rép 1'10''		(don't 3FC')	Anat 1	F+% él 62%
		CF1	Obj 1	
T Appr <u>G</u> D		C 1	Abstr 1	A% 10%
TRI 2K/4.5C		FE 1		H% 60%
FS 0k/0.5E				Ban 2
RC% 30%				
I A% 10%				

بروتوكول مختصر جدا في وقت قصير (10 إجابات في 12د) حيث الإجابات تقريبا كلها انطباعية ذات صبغة اكتئابية مرتبطة بمواضيع طيبة وسيئة مقسمة بين الوحش والملائكة في نوع من الانشطار والتكرار.

جاء التناول الشامل بصفة ساحقة (G% 90%) انطباعيا ذو حساسية اكتئابية مرتبط بمواضيع مخيفة "الوحش" من جهة و"الملائكة" من جهة أخرى، "هذا يشبه في الوحش راهو قاع كل بيان شرير كبير"، " هذا ثانيك بيان لي وحش كما اللون تاع لآخر كل ماشي مليح كلي راح يهجم على الفريسة"، إجابة جزئية وحيدة في البروتوكول في اللوحة II مرتبط بتصور للجسد تشريحي، "القلب هو أحمر معر بالحب بصح قلبي معمر بالحزن"

اللجوء الشكلي تقريبا غائبا (F% 10%) تحت تأثير الاختراق الحسي والغياب الكلي ل (F+%) الأمر الذي يدل على فشل العلاقة بالواقع، فالتصحيح للتناول الشكلي الموسع (F% élargi 80%) سمح بالإبقاء على العلاقة بالواقع لكن تبقى غير كافية (F+% élargi 62%)، يظهر كل هذا وكأنه مسح للوظائف الفكرية والتكيفية تحت وطأة الاختراق الحسي، ما يؤكد أنه الانخفاض المهم للمحتوى الحيواني (A% 10%) وقلة التمثيل للمحتويات.

فيما يخص الدينامية الصراعية فالحركة الأولى في اللوحة III حيث التقمصات غير واضحة في تصور للعلاقات حيادية دون إمكانية نزوية لبييدية أو عدوانية "زوج عباد راهم يهضروا في كاش حاجة"، الحركة الثانية في اللوحة IX دائما التقمصات غير واضحة " بيانوا عباد بصح كلي ملايكة" لنزع الصفة الإنسانية وبالتالي القدرة على فعل الخير أو الشر، وهذا كدفاع ضد الرابط الخاص بالإنسان، وهذا لتجنب التعامل مع الآخر، رغم ارتفاع نسبة التمثيل الإنساني (60% H%) لكن هذه النسبة مرتبطة بمحتوى خيالي أي بعيد عن الاستثمار العلائقي.

جاءت الاستجابة الحسية مهمة جدا على مستوى كامل البروتوكول في صبغة منزعة اكتئابية، (وحش كحل)، واستجابة حسية في اللوحة II مرتبطة بالجسد أما إدماج اللون في اللوحة VIII و X تبقى قاعدية لا تبعث بالضرورة إلى عمل فيه الربط.

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 15: توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT فراح

السياقات الأولية (E)		(C) تجنب الصراع					(B) المرونة			(A) الصلابة	
E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B2	B1	A2	A1
E2-2=3	E1-1=2	CM-2=1	CL-1=2 CL-3=1 CL-4=1	CN-2=5 CN-3=3	CI-1= 22	CF-1=2	B3-2=2	B2-3=2	B1-1=2	A2-4=1	A1-1=4
Σ= 3	Σ= 2	Σ= 1 3%	Σ= 4 11%	Σ= 8 23%	Σ= 22 63%	Σ= 2 6%	Σ= 2	Σ= 2	Σ= 2	Σ= 1	Σ= 4
Σ= 5 10%		Σ= 35 71%					Σ= 6 12%			Σ= 5 10%	
Σ= 49											

نلاحظ من خلال توزيع الأساليب الدفاعية سيطرة لأساليب تجنب الصراع أساسا أساليب الكف (CI)، متبوعة بالأساليب النرجسية (CN) لكل من التفاصيل النرجسية، المثلثة لتصور الذات والموضوع وأساليب التجميد العاطفي (CN-3)، في نوع من عدم الاستقرار للحدود (CL)

، مصحوبة بتمثيل خفيف لكل من الأساليب المرنة الصلبة والأولية، أي هناك اقتصار واضح لعمل السياقات النفسية بفعل الكف.

ملخص الإشكاليات

خضعت الإشكاليات فيما يخص التصورات العلائقية إلى نوع من التجنب بفعل الكف أو باستثمار الواقع الخارجي وبالتالي عدم تحديد للصراعات، في ظل عدم استقرار للتقمصات مما يؤدي إلى رفض الرابط العلائقي، مع تسجيل لحساسية اكتئابية وتحديد لسياقات بدائية مرتبطة بتصوير الموضوع السيئ الموضوع الاضطهادي، يمكن توضيحها من خلال اللوحات التالية:

لوحة 3BM: هذا بيان إنسان كلي بيان طايح كلي صارلو مشكل كبير كلي راه بيكي هذا ما كان.

لوحة 5: هذي تبان كلي أم ...أم تطل على بنتها ...كلي الليل أو هي تطل على واحد...هذا ما كان .

لوحة 10: هذا بيان راجل وامرا ... كلي علا حسابها هيا تحبو...ما نعرف إلا بباها و لا حبيبها.

لوحة 11: بانث لي صورة غير مخلطة تخلع ماشي قاع مليحة.

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة فراح كما يلي:

في الرورشاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر منعدمة (F+) بالمقابل انخفاض مذهل ل (10% F%) لتدل على فشل العلاقة بالواقع.

مع ارتفاع ساحق للإجابات الشاملة وانخفاض الجزئية مع وجود استجابة حسية مهمة غالبا خامة ومنزعجة (C, C').

قلة الإجابات الحركية وبالتالي المحتوى الإنساني، الذي جاء مرتفعا لكن بفضل الإجابات الخيالية (H).

إضافة إلى خصوصية الخطاب الذي جاء حاملا لسياق الانشطار والتكرار.

في TAT

سيطرة لأساليب الكف (C) من خلال التقصير، مثلثة لتصور الذات والموضوع خاصة بقيمة سلبية (CN-2).

ونوع من عدم الاستقرار للحدود (CL-1) كما جاء استثمار الموضوع السيئ الموضوع الاضطهادي (E2-2)، حاملا لتصورات التخلي والموت مرتبطة بصعوبة الحفاظ على الرابط العلائقي.

نظرا لفقر السياقات النفسية التي اكتسحت الساحة النفسية مخلفة بذلك نوع من الخلاء والفراغ نقترح توظيفا ذهانيا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرور شاخ

ظهر ذلك من خلال تصورات الموضوع حتى وإن كانت شاملة (G) فهي حاملة لتصورات أساسا منزعة (C) وخامة، مرتبطة بتصورات للموضوع المهدد.

في TAT

أما في TAT فكان أساسا تجنب الصراع من خلال الكف والاستثمار النرجسي مرتبط بمثلثة لتصورات الذات وتصور الموضوع بصفة سلبية (CN-2)، مرتبطة بتصور الموضوع السيئ الاضطهادي (E2-2).

تسمح هذه العناصر بتوضيح الخاصية الثانية المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر في عناصر الرورشاخ انخفاض مهم في التناول الشكلي (F%)، مما أدى إلى فشل العلاقة بالواقع، مع استجابة حسية مهمة منزعة ومخيفة (C') من خلال تصورات علائقية في تعبيرات من خلال سياق الانشطار.

في TAT

تعبئة لعناصر الكف و نوعا ما نرجسية لمثلثة تصورا الذات والموضوع سلبيا (CN-2) ، التي جاءت مرتبطة إلى حد ما بكثافة الإسقاط لتصور الموضوع السيئ الاضطهادي (E2-2) .

ومن خلال هذه العوامل، تحققت الخاصية الثانية في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية.

8. حالة نرجس

ملخص الورششاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الورششاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 11	G 6 55%	F 7	A 4	F% 64%
Tt 11'		(3+, 2+/-, 2-)	Anat 2	F+% 57%
T lat moy 13''	D 5 45%	FC 1	Obj 3	F% él 90%
T/rép 60''		FE 2	Bot 1	F+% él 60%
		EF 1	Elém 1	
T Appr G D				A% 36%
TRI 0K/0.5C				Pas de H%
FS 0k/2E				Ban 2
RC% 27%				
IA% 18%				Choix+ : X, VIII
				Choix- : IV

بروتوكول مختصر جدا في وقت قصير هو الآخر (11/11)، سبب انزعاجا للمبحوثة من الوهلة الأولى، فكان انتقادا لمادة الاختبار حيث جاءت الإجابات سطحية تكاد تكون فارغة من أي صدى هوامي، الأمر الذي لا يسهل علينا مهمة التحليل.

جاء التناول شاملا (G% 55%) موزع بين الشكلي والانطباعي مرتبط بحساسية تظليلية، دون أن تسمح لنا بالحصول على معلومات أكثر تفسيراً، فالموضوع غامضاً غير محدد "رسم تخريبيشة" "سحاب" متبوعة بنفس التناول الجزئي الذي جاء غير متوافق مع المدرك، اللجوء الشكلي سمح بالإبقاء على العلاقة بالواقع (F% 64%) إلى حد ما مرضية لكن نوعية العلاقة غير فعالة في التعامل مع هذا الواقع (F+% 57%)، فسمح التصحيح الموسع من تأكيد نفس التوجه في التعامل مع الواقع (F% élargi 90%, F+% élargi 60%).

انعدام الإجابات الحركية لا تمكنا من التعرف على أي عنصر من الحياة الخيالية وبالتالي على كل ما هو متعلق بتصوير العلاقات سواء أكانت لبييدية أو عدوانية، ومنه انعدام المرجعية للصورة الإنسانية ماعدا تلك في اللوحة III التي جاءت تشريحية مرتبطة بتصوير

مميت "لما لمن قبل كشغل هيكل تاع إنسان ميت" ، كما سجلنا استجابة قلقة تظليلية مرتبطة بالموضوع الغامض في صبغة مميتة تدميرية، في اللوحة VI "شجرة خارجة قاع من الارض والاعصان تاعها كامل طايحين محروقين كشغل نشفت رايحة تموت" مع إدماج وحيد للون كعنصر قاعدي لموضوع دائما غامض في اللوحة X، "رسومات مخربشة كامل معمرة بالألوان مخربشة قاع" حيث لا يأتي بمعلومات تفيدنا في تفسير اتنا وما يدعمه هو انخفاض (RC% 27%) في ظل انزعاج معبر أيضا بدرجة من القلق (18% IAn%).

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 16: توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT نرجس

السياقات الأولية (E)		تجنب الصراع (C)				المرونة (B)		الصلابة (A)	
E2	E1	CM	CN	CI	CF	B2	B1	A3	A1
E2-2=3	E1-1=3	CM-1=2	CN-1=1	CI-1= 13	CF-1=5	B2-3=1	B1-1=4	A3-1=3	A1-1=2
E2-3=1	E1-2=1	CM-2=1	CN-2=1	CI-2=9	CF-2=1	B2-4=1			
			CN-3=2						
			CN-4=2						
Σ= 4	Σ= 4	Σ= 3 9%	Σ= 6 17%	Σ= 22 63%	Σ=6 17%	Σ= 2	Σ= 4	Σ= 3	Σ= 2
Σ= 8 15%		Σ= 35 65%				Σ= 6 11%		Σ= 5 9%	
Σ= 54									

جاءت الأساليب الدفاعية لـ TAT هي الأخرى قليلة غير متنوعة بين مختلف سجلات السياقات النفسية، مع سيطرة لسياقات تجنب الصراع من خلال أساليب الكف (CI-1) كمانع لتوضيح الصراعات مرتبط بالاستثمار للواقع الخارجي (CF-1)، مرتبط بنوع من التجميد العاطفي (CN-3) والتركيز على الحدود (CN-4)، مع بعض التحفظات الكلامية (A1-3) في

تشديد على العلاقات البينشخصية (B1-1) في تصور للموضوع العدوانى الموضوع
الاضطهادى (E2-2).

ملخص الإشكاليات

ما هو ملاحظ في تناول مختلف اللوحات هو سيطرة الكف الذي حال دون معالجة
الإشكاليات، مع نوع من الاستثمار للواقع الخارجى الذي يعمل كحاجز لأي عمل نفسى
ممكن، مع تسجيل طفيف لاستثمار نرجسى لتصور الذات والموضوع سلبيا، ووجود
حساسية لإشكالية الاكتئاب مرتبطة بتصور الموضوع العدوانى الاضطهادى، نوضحه فيما
يلى:

لوحة 3BM: شغل مرا ولا راجل تبكى مانيش عارفة فوق الطابلة، راهى قاعدة وتبكي ، مانيش عارفة
...حاجة تخصها مانعرف، بالاك راهى مريضة رايحة تموت خلاص.

لوحة 10: شغل راجل حاط يدو حزين هكذا مانيش عارفة ... راجل حاط يدو هذا ماكان.

لوحة 11: هذي مابانتليش ماشي واضحة كحلة غير الظلام هذا ماكان.

لوحة 13B: هذا طفل صغير قاعد فى العتبة تاع الباب قاعد شغل دار مبنية غير باللوح قديمة ... وهو
جاي فى العتبة تاع الباب وقاعد هذا ما كان.

لوحة 13MF: مرا راهى مكسلة وراجل واقف قدامها وهى مكسلة هو يخزر مقابل وهى مكسلة ميتة
(تضحك).

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة نرجس كما يلي:

في الرورشاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر نوعا ما منخفضة (57% F+) بمقابل التناول المعتدل (64% F%) وحتى التصحيح لم يسمح بتعديل من قيمة (60% F+ % élargi) وعليه نسجل هشاشة في العلاقة بالواقع.

انعدام الإجابات الحركية وبالتالي الإنسانية، فلا وجود لأي تصورات علائقية، إضافة إلى خصوصية الخطاب الذي جاء حاملا لانتقادات متكررة لمادة الاختبار.

في TAT

سيطرة لأساليب الكف (C) مع استثمار للواقع الخارجي في نوع من تشويهه للإدراك بإخفاء موضوع ظاهري (E1-1)، مع بعض الكثافة في الإسقاط في تصور الموضوع العنيف الاضطهادي (E2-2). مع صعوبة في الحفاظ على الرابط العلائقي.

بناء على هذه المعطيات نقترح توظيفا ذهانيا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكرهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر ذلك من خلال تصورات الموضوع حتى وإن كانت شاملة (G) فهي حاملة لتصورات مقلقة (E)،

مع وجود لتصورات الموضوع بصفة جزئية (Dd) غالبا غامضة وغير واضحة الحدود (F±) في غياب كلي للإجابات الإنسانية.

في TAT

أما في TAT فكان أساسا الكف مانعا لتحديد الصراعات، مع استثمار نرجسي مرتبط بمثلثة لتصورات الذات بصفة سلبية (CN-2) مع التجميد العاطفي (CN-3) لعدم القدرة في التعامل مع الموضوع الذي هو موضوع عنيف اضطهادي. (E2-3).

وعليه تحققت الخاصية الثانية المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر في عناصر الرورشاخ انخفاض في التناول الشكلي (F+ % 57)، مما أدى إلى هشاشة في العلاقة بالواقع، مع استجابة حسية مقلقة (E) وانعدام لتصورات العلانقية.

في TAT

تعبئة لعناصر الكف مع سياقات ضد-اكتئابية بالتشديد على الوظيفة السندية للموضوع بصفة سلبية (CM-1)، التي جاءت مرتبطة بكثافة الإسقاط لتصور الموضوع العنيف الاضطهادي (E2-3).

ومنه تحققت الخاصية الثانية في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر عنيفا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

9. حالة زكية

ملخص الورش شاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الورش شاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 11	G 4	36%	F 5	A 3	F%	45%
TT 10'			(3+, 2-)	H 5	F+%	60%
T lat moy 19''	D 6	54%	K 1	(H) 1	F% él	100%
T/rép 55''			CF 1	Pays 1	F+% él	50%
	Dd 1	10%	FC 5	Obj 1		
			(dont 4FC')		A%	27%
					H%	54%
					Ban 3	
T Appr G D Dd					Choix+ :	I, VIII
TRI 1K/3.5C					Choix- :	III, IV
RC% 36%						

جاء البروتوكول مختصرا جدا بعدد الإجابات 11 أعطي في وقت إجمالي قدر ب 10 دقائق ليتوافق عدد الإجابات مع وقت كل إجابة الذي قارب الدقيقة الواحدة، فهو بروتوكول وصفي سطحي لا يحمل سمكا هواميا، مصحوب خاصة بصبغة منز عجة اكتبائية وكذا سياق التقمص الإسقاطي.

على العموم، جاء التناول شاملا انطباعيا في مجمله منز عجا حاملا لحساسية اكتبائية كما جاء في الإجابات المختلفة كاللوحة II : " Deux clowns راهم حزان عندهم côté مظلام" وفي اللوحات VI, V, IV " وحش كامل كحل" Un papillon noir راحلوا قاع les couleurs رايح يموت." Carcasse sombre تاع حيوان ميت. " مع استجابة لونية في اللوحة العاشرة التي تبقى بدائية مرتبطة بمادة اللوحة، لكنها حاملة لصدى اضطهادي في سياق تقمص إسقاطي: " هذي un tableau فيه معمر بالألوان كاين شوية الفرحة بصح معمرة la jalousie نشوفها في عينين الناس."

أما التناول الجزئي فجاء موزعا بين الوصفي البسيط المتأرجح بين الإجابات الشكلية المتوافقة مع المدرك وغير المتوافقة معه، لنسجل بذلك انزلاقا لنوعية العلاقة بالواقع،

وإجابات مرتبطة بنوع من الحساسية والخيالي التي سنعود إليها فيما بعد، إضافة إلى التناول الجزئي الصغير الذي جاء كذلك بسيطاً متوافقاً مع المدرك.

فيما يخص التناول الشكلي فقد جاء منخفضاً (45% F%) ليبدل بذلك على هشاشة العلاقة بالواقع، وكذا نوعية هذه العلاقة التي جاءت هي الأخرى منخفضة (60% F+) فالعلاقة بالواقع هشة وغير كافية على الإطلاق، وحتى التصحيح من خلال التناول الشكلي الموسع $F\% \text{ élargi}$ الذي جاء بنسبة 100% فهو بذلك يؤكد سياق الهشاشة في التعامل مع الواقع فهو نوع من التشبث المفرط كوسيلة دفاعية غير فعالة في إدماج عناصر أخرى كالخيالية والحسية التي بقيت دائماً هشة بحساب $(50\% F+\% \text{ élargi})$ فهو غير كاف على استدراك العناصر المرتبطة بالعلاقة بالواقع.

سجلنا إجابة حركية إنسانية واحدة في اللوحة III التي تضع العلاقة بين شخصين في سياق ليبيدي، لكن التقمصات غير واضحة في ظل نوع من الانشطار مع حساسية منزعة كما هو موضح في الإجابة: " زوج يتحابوا بصح راهم sombres زوج عباد sombres قراب أو بعدا côté supérieur بعدا أو côté inférieur قراب من les besoins تاعهم."

كما سجلنا استجابة حسية مهمة من خلال كامل البروتوكول فهي أساساً إجابات منزعة اكتئابية سبق ذكرها في التناول الشامل، حيث أن معظم العوامل اللونية جاءت لونية سوداء كما هو موضح في السيكوغرام.

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 17: توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT زكية

السياقات الأولية (E)		تجنب الصراع (C)				المرونة (B)			الصلابة (A)	
E3	E2	CM	CL	CN	CI	B3	B2	B1	A3	A1
E3-2=1	E2-2=4 E2-3=2	CM-1=4	CL-4=1	CN-1=2 CN-2=9 CN-3=5	CI-1= 26 CI-2=5	B3-2=2	B2-1=2 B2-3=1 B2-4=1	B1- 1 = 2	A3-4=1	A1-1=1
Σ= 1	Σ= 6	Σ= 4 8%	Σ= 1 2%	Σ= 16 32%	Σ= 31 62%	Σ= 2	Σ= 4	Σ= 2	Σ= 1	Σ= 1
Σ= 7	10%	Σ= 50 75%				Σ= 8 12%			Σ= 2 3%	
Σ= 67										

طغت أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) على باقي الأساليب المستعملة، فجاءت أساسا مرتبطة بعناصر الكف والميل إلى الرفض (CI)، متبوعة بالأساليب النرجسية حيث جاء التركيز خاصة في مثلثة لتصور الذات وتصور الموضوع أساسا سلبية (CN-2) وأيضا بالاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع، معظمها جاءت سلبية (CM-1).

خضعت نوعا ما هذه التصورات للعلاقات إلى معالجة من خلال أساليب المرونة في ربطها برغبات مضادة مرتبطة بشبقانية العلاقات التي بقيت غير كافية، لكنها حاملة لصدى هوامي جنسي أو عنيف، الأمر الذي يؤكد اختراق السياق الأولي الذي جاء ممثلا خاصة بتصور الموضوع السيئ الموضوع الاضطهادي (E2-2).

لكن ما يلفت الانتباه هو تقريبا خلاء البروتوكول من أساليب الرقابة وبالتالي العلاقة بالواقع لا تبدو مستثمرة على الإطلاق، وذلك تحت وطأة الكف الشديد.

ملخص الإشكاليات

على العموم، خضعت إشكاليات TAT إلى كف شديد لم يسمح بمعالجة مختلف إشكاليات اللوحات، فمن الوهلة الأولى لاحظنا تعبئة لسياق المثثلة سواء أكان لتصور الذات أو لتصور الموضوع بصفة سلبية، مع حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب مرتبطة بقلق فقدان لتصور الموضوع السيئ مرتبط بعدم الاستقرار وحساسية اضطهادية، نوضحها من خلال اللوحات التالية:

لوحة 13BM: a douleur la souffrance على جال la disparition تاع واحد عزيز خلاص.

لوحة 5: هذي مرأة شرييرة توجب واش كاين تحب تعس الناس ما تخليكش. tranquille.

لوحة 11: نهاية العالم والشر. partout.

لوحة 13B: هذا ولد abandonné في الظلام total ما يعرفش واش يدبر خلاص.

لوحة 16: (تنهد عميق) نشوف حياتي فارغة en même temps ورقة بيضاء هذا ماكان.

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة زكية كما يلي:

في الرورشاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر منخفضة سواء التناول الشكلي F% أو الشكلي الايجابي F+% لتدل على صعوبة في التعامل مع الواقع، مع ارتفاع للتناول الشامل بمقابل التناول الجزئي، ووجود استجابة اكتئابية حيث سيطر العامل الحسي أكثر من العامل الشكلي. قلة الإجابات الحركية إجابة وحيدة في طابع انشطاري.

في TAT

هيمنة لأساليب الكف (C) التي ظهرت من خلال الصمت الشديد، مصحوب بميل إلى الرفض لتجنب الصراعات، مع مثلثة لتصور الذات والموضوع خاصة بقيمة سلبية. (CN-2) والتأكيد على الوظيفة السندية للموضوع أيضا بقيمة سلبية. (CM-1)، كما جاء استثمار الموضوع السيئ كموضوع اضطهاديا. (E2-2)، مع تقريبا انعدام العلاقة بالواقع، الذي بقي تحت سيطرة الكف.

وبناء على هذه المعطيات نقترح توظيفا نفسيا ذهانيا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر ذلك من خلال تصورات الموضوع حتى وإن كانت شاملة (G) فهي حاملة لتصورات أساسا منزعة (C') ومعبر عنها أيضا بتناول الموضوع بصفة جزئية وحتى جزئية صغيرة (Dd D) ، التي جاءت عموما سطحية وتحمل لصبغة الانشطار للذات وللموضوع خاصة.

في TAT

أما في TAT فكان أساسا الاستثمار النرجسي مرتبط بمثلثة لتصورات الذات وتصور الموضوع بصفة سلبية (CN-2) في نوع من التجميد العاطفي (CN-3) في ظل عدم الاستقرار للحدود بفعل الانشطار (CL1, CL4)، مع حساسية لإشكالية التخلي من الموضوع السيئ. وعليه تحققت الخاصية الثانية المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر في عناصر الرورشاخ استجابة حسية مهمة (C) مرتبطة بإشكالية الاكتئاب. قلة الإجابات الحركية (K) مع انخفاض في المحتويات الحيوانية المرتبطة بالتكيف، مع انخفاض في التناول الشكلي (F%).

في TAT

تعبئة لعناصر ضد-اكتئابية بالتشديد على الوظيفة السندية للموضوع بصفة سلبية (CM-1) ، التي جاءت مرتبطة إلى حد ما بكثافة الإسقاط لتصور الموضوع السيئ، الموضوع المتخلي من خلال استجابة لقلق فقدان (E2-2).

تحققت الخاصية الثانية في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان ال مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئاً.

10. حالة سليم

ملخص الرورشاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الرورشاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 15	G 5 33%	F 7	A 3	F % 47%
Tt 12'		(4+, 3-)	H 3	F +% 57%
T lat moy 15''	D 10 67%	K 1	(H) 2	F %él 93%
T /rép 48''	(dont 1Dbl)	FC 4	Sex 4	F +% 64%
		(dont 3FC')	Anat 2	
		CF1	Obj 2	A % 20%
		FE1		H % 33%
		FClob1		Ban 2
T appr : G D				Choix+: II, IV
TRI 1K/ 3C				Choix-: I, V
Fc 0k/ 0.5E				
RC% 33%				
I A% 40%				

بروتوكول في الحدود الدنيا من حيث الإجابات R15 ، سطحي متصل بالشكل مع وجود صبغة اكتئابية والتكرار لما هو جنسي.

جاء التناول موزعا بين الشامل والجزئي، فالتناول الشامل شكلي انطباعي ذو صبغة منزعة في اللوحات الموحدة V,IV,I،" مانيش عارف واشنو هذا يشبه لل papillon papillon كحل"، "مانيش عارف واشنو هذا كشل حاجة تخلع تخوف fantôme بلاك يخوف"، " هذي كما لاخرى papillon كحل"، وجاء التناول الجزئي شكليا متوافقا ثارة مع المدرك وغير متوافق ثارة أخرى حاملا لصبغة جنسية بتكرار لنفس الإجابة في اللوحات VIII, VII, VI, II ، " on dirait " sexe تاع مرا vagin"، ماعلابيش واشنو هذا... يشبه لل sexe تاع مرا"، " هاذو قاع يتشابهو كف كف sexe تاع مرا..."

اللجوء الشكلي غير كاف (F% 47% F+% 57%) ليبدل على هشاشة العلاقة بالواقع، رغم أن التصحيح الشكلي الموسع (F% élargi 93%) سمح باستدراك العلاقة بالواقع بإدماج العناصر

الخيالية والحسية، لكن نوعية العلاقة (64% F+% élargi) تبقى غير كافية في استعمال سياقات الفكر في التعامل مع هذا الواقع الذي يبدو مزعجا ومربكا.

الحركة الوحيدة في اللوحة III مرتبطة بالإجابة المبتدلة في تصورات للعلاقات صراعية قمعية أي لم تعط مجالا للتعبير عن التعبئة النزوية "زوج عباد يتعاتبوا" فالتقمصات غير واضحة، مع ارتفاع المحتوى الإنساني (33% H%) الذي جاء أساسا خياليا يبعث على الخوف "شياطين و fantômes".

نسجل الاستجابة الحسية من اللوحة الأولى كاستجابة منزعة، فهناك استجابة حسية ذات صبغة اكتئابية مع استجابة تظليلية معبرة عن ما هو مقلق، وإجابات لونية مرتبطة بما هو قاعدي لا يبعث بالضرورة إلى عمل الربط النزوي، "شياطين لابسين حوايج ملونين"، "كشغل مرا لابسة حوايج ملونين" وما يؤكد هذا الانزعاج المهم هو الارتفاع الشديد لمؤشر القلق (40% IA)

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 18: توزيع الأساليب الدفاعية ل TAT سليم

السياقات الأولية (E)		تجنب الصراع (C)					المرونة (B)			الصلابة (A)		
E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B2	B1	A3	A2	A1
E2-1=1	E1-3=1	CM-1=2	CL-2=2	CN-2=4	CI-1=20	CF-1=5	B3-2=2	B2-3=1	B1-1=6	A3-1=2	A2-4=1	A1-1=5
E2-2=1				CN-3=3	CI-2=2				B1-2=1	A3-2=1		
E2-3=2				CN-4=1								
Σ=4	Σ=1	Σ=2 6%	Σ=2 6%	Σ=8 24%	Σ=22 65%	Σ=5 15%	Σ=2	Σ=1	Σ=7	Σ=3	Σ=1	Σ=5
Σ=5	9%	Σ=34 59%					Σ=10 17%			Σ=9 15%		
Σ= 58												

نلاحظ كالمعتاد سيطرة أساليب تجنب الصراع خاصة ثقل الكف (CI) في ميل عام للتقصير، متبوع بإفراط في استثمار الواقع الخارجي ومثلثة لتصور الذات والموضوع بصفة سلبية (CN-2)، في تجميد عاطفي (CN-3) للاعتماد على الموضوع سلبيا كمؤمّن لوظيفة السند (CM-1)، فجاءت التصورات للموضوع من خلال كثافة الإسقاط (E2) باستحضار الموضوع السيئ، مع وجود نوعا ما لمرونة في السياقات النفسية بالتأكيد على العلاقات البيشخصية، في تصورات متضادة لتصور مرتبط بشبقانية الموضوع (B2, B3)، والتي تبقى على نوع من الاستثمار للواقع الداخلي الصراعي، ويبقى الكل في هشاشة في عملية الربط بين السياقات النفسية.

ملخص الإشكاليات

فيما يخص الإشكاليات، الملاحظ سواء على مستوى تصور الذات أو الموضوع اللجوء إلى الاستثمار النرجسي بمثلثة لتصور الذات والموضوع بصفة سلبية، مع وجود نوع من المكافحة ضد اكتئابية بحساسة مهمة اتجاه إشكالية الاكتئاب وبالتالي اتجاه إشكالية فقدان المرتبط بتصور للموضوع السيئ، لكن الكف الشديد المسند باستثمار واضح للواقع الخارجي، لم يسمح مرة أخرى من معالجة الإشكاليات التي تبقى في سياقات هشة تدل على الصعوبة في تفسير مختلف سجلات السياقات النفسية والتعامل سواء مع العالم الداخلي و/أو الخارجي، كما نوضحه من خلال بعض اللوحات:

لو 3BM هذي مرا كاش ما صرالها راهي طايحة مصروعة عندها l'angoisse... راهي حزينة طايحة كاش ما صرالها كاش ما صرالها راهي حزينة... (واش بها؟) عندها مشاكل بزاف بلاك مريضة واحد ما علابالو بها راهي حزينة هذا هو.

لو 5 مرا فتحت الباب أو راهي طل بلاك عجوزة راهي تشوف على رجلها ولا على ولادها هذي هي.

لو 11 شغل جبال شغل طريق في لجبال رايحة في le noir الظلام ما تباشن الطريق مبحرة ماشي مليح الظلام.

لوحة 13B: طفل صغير يشوف قاعد في الباب بلاك راهو يفكر في حياتو في المشاكل راهو حزين بلاك عايش في حرمان الطفولة تاعوما راهوش عايشها مليح راهو حزين بزاف ما عندوا والو فقير بانلي هكذا.

لوحة 16: كيفاش نحكيك قصة؟ ما عندي حتى قصة في راسي أو اه مانقدرش مانقدرش (القصة لي تجي في بالك) كاين غير المرض والحزن هذا واش كاين.

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة سليم كما يلي:

في الرورشاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر منخفضة، سواء التناول الشكل (F% 47) أو الشكلي الايجابي (F+% 57) لتدل على هشاشة العلاقة بالواقع،

مع وجود استجابة حسية مهمة منزعة مع حساسية اكتئابية، (C' FE, Fclob) وعدم موافقة التناول الشكلي مع المدرك،

قلة الإجابات الحركية (K) وبالتالي المرجعية للسجل الإنساني، الذي جاء مرتفعا بالجوء للصفة الخيالية (H)، مع وجود معتبر للإجابات الجنسية والتشريحية وارتفاع مهم لمؤشر القلق (IA% 40)

إضافة إلى خصوصية الخطاب الذي جاء حاملا لسمك هوامي جنسي مع حساسية اكتئابية واضحة.

في TAT

سيطرة لأساليب الكف (C) من خلال مثلثة لتصور الذات والموضوع خاصة بقيمة سلبية. (CN-2)

مع التأكيد على الوظيفة السندية للموضوع أيضا بقيمة سلبية. (CM-1).

مع استثمار للواقع الخارجي (CF-1) كنوع من التشبث بالمدرك، أي الموضوع الذي يعتبر موضوعا سيئا عدوانيا. (E2-2) حاملا لتصورات التخلي والفقدان.

جاءت معطيات الرورشاخ و قريبة جدا من السياق الأولي، لكنها تبدو أكثر مرونة فيما يخص التعاملات بين مختلف السجلات النفسية، مع تسجيل لحساسية اكتئابية اتجاه فقدان مرتبطة بإشكالية التخلي، وعليه نقتراح توظيفاً حدياً.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر ذلك من خلال تصورات الموضوع حتى وإن كانت شاملة (G) فهي حاملة لتصورات أساساً منزعة واكتئابية (C) وكذلك خامة،

مع وجود لتصورات الموضوع بصفة جزئية في تعبيرات عدوانية مرتبطة خاصة بالموضوع الجنسي.

في TAT

أما في TAT فكان أساساً الكف (C) مانعاً لتحديد الصراعات، مع استثمار نرجسي مرتبط بمثلثة لتصورات الذات وتصور الموضوع بصفة سلبية (CN-2) مع نوع من التجميد العاطفي (CN-3) مرتبطة بكثافة الإسقاط بتصور الموضوع السيئ. (E2-3).

وعليه تحققت الخاصية الثانية المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر في عناصر الرورشاخ استجابة حسية مهمة منزعة ومخيفة (C', FE, Clob) من خلال تصورات علائقية في تعبيرات جنسية عدوانية مع محتويات تشريحية.

في TAT

تعبئة لعناصر الكف مع سياقات ضد-اكتئابية بالتشديد على الوظيفة السندية للموضوع بصفة سلبية (CM-1) ، التي جاءت مرتبطة بكثافة الإسقاط لتصور الموضوع العنيف السيئ (E2-2).
ومنه تحققت الخاصية الأولى في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر عنيفا سيئا.

11. حالة إنصاف

ملخص الورش شاخ

نقدم المعطيات الكمية من خلال السيكوغرام، متبوع بالتحليل الكيفي لمعطيات الورش شاخ كما يلي:

السيكوغرام

R 14	G 6	43%	F 2	A 3	F% 14%
Tt 15'			(1+, 1-)	H 2	F+% 50%
Tlat moy 11''	D 5	36%	K 1	(H) 3	F% él 100%
T/rép 64''			Kan 3	Hd 2	F+% él 61%
	Dd 3	21%	Kp 3	Anat 2	
T Appr G D Dd	(dont 1Ddbl)		FC 4	Bot 1	A% 21%
TRI 1K/2C			(dont 1FC')	Abstr 1	H% 50%
FS 6k/3E			FE 1		Ban
RC% 21%			EF 1		
IA% 28%			E 1		
			Fclob 1		

إنتاجية البروتوكول تحت المتوسط R14 في وقت هو الآخر تحت المتوسط '15، غير أن التدايعات أعطت سمكا للتصورات المرتبطة بمعاش المبحوثة، من خلال التقمص الإسقاطي والتجريد "كشغل عينين راهم يخزروا في"، "ما عجبتيش هذا التصويرة كحلة" في ظل انتقادات لمادة الاختبار.

جاء التناول شامل منظم من خلال الإجابات الحركية، وفي نفي الوقت هو تناول انطباعي منزعج من اللوحة الأولى بإدراك مرتبط بالجسد الممزق

" *je pense un cœur blessé tellement les problèmes* بدا يتمزق "

تليه إجابات منزعة للخوف اللوحة IV و V " هذي شغل غول الناس قاع تخاف منو ما تقدر يش تحزري فيه يخلع يخوف". حيث يتواصل هذا السياق بأحاسيس للانتشار " وحش يذوب" "شجرة محروقة" وكان المدرك يتحلل يفقد حدوده وحوافه.

خضع التناول الجزئي لنفس الاستجابة الخيالية والحسية، فَوَقَّع العناصر الخيالية والحسية على سياقات الفكر لم تسمح بتناول الواقع بصفة مُرْضِيَّة حيث نسبة (F% 14) منخفضة جدا

نظرا لنفاذية العناصر الخيالية والحسية بشدة ف ي طريقة التعامل مع الواقع، حتى ولو أن نوعية العلاقة تبدو أحسن استدرাকা (F+% 50%) لكنها غير كافية، وكذا التصحيح الشكلي الموسع 100% فهو نوع من الإفراط في إدماج لهذه العناصر، ما يؤكد مرة أخرى F+% (61% élargi) الذي يبقي على العلاقة مع الواقع بصفة غير مُرضية، متبوعة بانخفاض مهم للمحتوى الحيواني (A% 21%) مبعدا بذلك العمل التكيفي لسياقات الفكر.

التعبئة النزوية من اللوحة الأولى تدميرية مع انشغال جسدي "قلب ممزق" متبوعة بتصور اضطهادي "عينين يخزروا في"، تتواصل التعبئة النزوية في سياق عنيف مرتبطة بالدم، "Deux éléphants راهم يضاربوا راهم معمرين بالدم" في اللوحة V هي حركة قمعية مرتبطة باستجابة حسية منزعة،

"هنا شغل *chauve souris cachée dans le noir* تعيش مخبية في الظلمة حتى واحد ما يقدر يسلكك"

يتكرر نفس السياق في اللوحة VII وفي اللوحة VIII دائما تعبئة نزوية مدمرة " أو هناك النمر راهو أو يشوف في روجو في الما رايح يغرق بلاك مخلطة قاع هذي."

هناك اختراق حسي مهم مرتبط بالتعبئة النزوية التدميرية (الدم) من اللوحة II " هذا ثانيك قلب يتمزق يسيل منو الدم" واستجابة منزعة في اللوحة IV متبوعة باستجابة أكثر بدائية تظليلية لمسية تضع تحت الاختبار الغلاف النفسي للهوية، " هذي شغل غول الناس قاع تخاف منو ما تقدر يش تحزري فيه يخلع يخوف"، "هنا نشوف شجرة مشوكة محروقة قاع"، متبوعة بإجابة حسية للوحة V

" *Chauve souris* كحل يعيش في الظلمة متخبي *la lumière danger* ليه ينوب يروح فيها يولي خيال"

حيث لا يبدو هناك تهديد على الهوية وإنما نوع من التلاشي الذي يهدد الحدود، يتواصل السياق في اللوحة VI الغموض والتلاشي لينتهي في اللوحة X بتعبئة نزوية خامة لهذا التلاشي الذي يمكن أن يدل على قلق عميق يهدد حدود الذات، "أوف هذي راهي المرض كلى قاع حياتي وليت ميتة حية."

هذا ما يؤكد ارتفاع مؤشر القلق (IA% 18%).

ملخص TAT

نقدم توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT متبوع بتحليل لهذه الأساليب واستخراج الإشكاليات كما يلي:

جدول رقم 19: توزيع الأساليب الدفاعية لـ TAT إنصاف

السيقات الأولية (E)		تجنب الصراع (C)					المرونة (B)			الصلابة (A)	
E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B2	B1	A3	A1
E2-1=2 E2-3=3	E1-1=1	CM-1=4 CM-3=2	CL1-1=12 CL2-2=1	CN-1=3 CN-2=7 CN-3=6	CI-1=3 CI-2=6	CF-1=1	B3-2=2	B2-3=1 B2-4=1	B1-1=2 B1-2=1	A3-1=6	A1-1=1
$\Sigma=5$	$\Sigma=1$	$\Sigma=6$ 13%	$\Sigma=13$ 29%	$\Sigma=16$ 35%	$\Sigma=9$ 20%	$\Sigma=1$ 2%	$\Sigma=2$	$\Sigma=2$	$\Sigma=3$	$\Sigma=6$	$\Sigma=1$
$\Sigma=6$	9%	$\Sigma=45$ 69%					$\Sigma=7$ 11%			$\Sigma=7$ 11%	
$\Sigma=65$											

نلاحظ من خلال توزيع الأساليب الدفاعية سيطرة أساليب تجنب الصراع، في اللجوء أساسا إلى الاستثمار النرجسي بمتلنة لتصور الذات بقيمة سلبية (CN-2) ولتصور الموضوع ايجابيا وسلبيا على حد سواء، مع تجميد عاطفي (CN-3) متبوعه بسيقات ضد اكتئابية في الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع ثارة ايجابية وثارة أخرى سلبية (CM-1)، مع مسامية للحدود بين الداخل والخارج (CL-1) وإدماج لسيقات مرنة وأخرى صلبة تعمل على تسيير نوعا ما الليونة بين السياقات، واللجوء إلى السياقات الأولية في نوع من كثافة الإسقاط لتصور الموضوع السيئ الاضطهادي (E2-2).

ملخص الإشكاليات

خضعت تقريبا جميع الإشكاليات إلى سياق نرجسي بمتلنة لتصور الذات خاصة بقيمة سلبية وتصور الموضوع بقيمة ايجابية وسلبية، في عدم استقرار مرتبط بمسامية الحدود بين الداخل والخارج، وحساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب مع تعبئة لتصور الموضوع السيئ الاضطهادي، نوضحه من خلال اللوحات التالية:

لوحة 3BM: كتصرالك حاجة ماشي مليحة triste لتشوكيك خلاص moral تاك هابط ما تقدريش ترفدي روحك أناي ça m'arrive هكذا هذي désespérée تحب تهربي من هناك problème تحوسي وين تحطي راسك.

لوحة 6GF: مرأة تخزر في رجلها ولا رجلها يخزر فيها تبان شغل elle est belle نحب ندير هكذا نسقم روحي بصح راني عارفة روحي نكره نقوم بروحي نقوم بروحي ولا ما نقومش بروحي دايمًا نبان ماشي مليحة.

لوحة 13MF: تسمى هذي شغل مرأة ورجلها (تضحك) شغل راهي عريانة هني des fois كنبدل نقولو ما تخزنيش ça me complexe أو نكره قاع ... شغل داروا des relations نقول la vie de couple نحب نغول liquider تسمى كشل حاجة تفلقني il ya un problème entre nous

لوحة 19: (تضع يدها على جبينها) هني بيان شغل le désert (تتنهد) تسمى هو يروح لهيه يقعد واحدو لهيه وأنا نقعد واحدو شغل ماشي عايشين.

مناقشة الحالة حسب فرضيات البحث

الفرضية العامة

تظهر خصوصيات التوظيف النفسي لحالة إنصاف كما يلي:

في الرور شاخ

جاءت العوامل المرتبطة بسياقات الفكر منخفضة، فالتناول الشكلي منخفض (F% 14) مع نوع من الإبقاء على هذه العلاقة من خلال الشكلي الايجابي (F+% 50) والتصحيح الشكلي الموسع سمح بإدماج العناصر الخيالية والحسية، لتدل على بقاء العلاقة بالواقع رغم هشاشتها،

وجود إجابات حركية بصفة مقبولة، مع تمثيل للمحتوى الإنساني الخيالي والجزئي ((Hd)، (H) كصعوبة في التعامل العلائقي.

مع وجود استجابة حسية مهمة غالبًا خامة (C)، ومنزعجة (C') مرتبطة بالعدوانية والاكنتاب، إضافة إلى خصوصية الخطاب الذي جاء حاملًا لسياق التقمص الإسقاطي وحساسية اكتئابية واضحة.

في TAT

سيطرة لأساليب الكف (C) من خلال مثلثة لتصور الذات سلبية ومثلثة لتصور الموضوع ايجابية وسلبية. (CN-2)

مع التأكيد على الوظيفة السندية للموضوع أيضا بقيمة ايجابية وسلبية. (CM-1).

مع وجود مسامية للحدود (CL-1).

كما جاء استثمار الموضوع العنيف كموضوع اضطهاديا. (E2-2) حاملا لتصورات التخلي والفقدان.

بناء على المعطيات المستخرجة من الرور شاخ و TAT نقتراح توظيف حديا.

الفرضية الجزئية الأولى

تظهر خصوصية التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع من حيث نوعية الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع كما يلي:

في الرور شاخ

ظهر ذلك من خلال تصورات الموضوع حتى وإن كانت شاملة (G) فهي حاملة لتصورات منزعة واكتئابية (C) وكذلك خامة،

مع وجود لتصورات العلاقات في تعبيرات عدوانية، الموضوع بصفة جزئية وجزئية صغيرة مرتبطة بالموضوع المدمر.

في TAT

أما في TAT فكان أساسا الكف مانعا لتحديد الصراعات، مع استثمار نرجسي مرتبط بمثلثة لتصورات الذات بصفة سلبية وتصور الموضوع بصفة ايجابية وسلبية (CN-2) مع عدم

الاستقرار (CL-1) وسياقات ضد اكتئابية بالاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع بصفة

ايجابية وسلبية (CM-1)، مرتبطة بكثافة الإسقاط بتصور الموضوع السيئ (E2-2).

وعليه تحققت الخاصية الثانية المتعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصوير الذات وخاصة تصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

الفرضية الجزئية الثانية

تظهر خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان كما يلي:

في الرورشاخ

ظهر في عناصر الرورشاخ انخفاض مهم في التناول الشكلي (F% F+%)، مما أدى إلى هشاشة العلاقة بالواقع، مع استدراكها من خلال العناصر الخيالية والحسة، مع وجود إجابات حركية مرتبطة بتصورات العلاقات العدوانية، واستجابة حسية مهمة منزعة ومقلقة (C', E) المرتبطة بالموضع السيئ.

في TAT

تعبئة لعناصر الكف مع سياقات ضد-اكتئابية بالتشديد على الوظيفة السندية للموضوع بصفة إلى حد ما ايجابية وسلبية (CM-1) ، التي جاءت مرتبطة بكثافة الإسقاط لتصور الموضوع الاضطهادي (E2-3).

ومنه تحققت الخاصية الأولى في خصوصية الاستجابة الاكتئابية اتجاه فقدان المرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئا.

الفصل التاسع: تحليل ومناقشة النتائج

أولا نقوم بعرض المعطيات الخاصة بتاريخ الاضطراب، لأفراد مجموعة البحث من خلال جدول نجمع فيه: سن بداية الاضطراب، طبيعة أول مرحلة عدد حالات الاستشفاء، احتمال وجود محاولات الانتحار، أمراض مشتركة، القطبية في العائلة والظروف المحيطة بظهور الاضطراب، كما سبق الذكر معظم هذه المعلومات تحصلنا عليها من الملف الطبي ومن طرف الطيبة وهي معلومات نعيد تسطير مسارها مع المبحوث، خاصة الظروف المحيطة بظهور الاضطراب.

ثانيا نقدم المعطيات الخاصة ببروتوكولات الورشاشخ من عدد الإجابات، الشاملة، الجزئية والجزئية الصغيرة وكذلك الجزئية في الأبيض، إضافة إلى المحددات الشكلية، الحركية الكبرى، الصغرى والإجابات الحسية التي تجمع الإجابات اللونية، التظليلية والفاتحة المظلمة، وتأتي على شكل صيغ في نمط الصدى الحميم الذي يقابل بين الإجابات الحركية الكبرى والإجابات اللونية، والصيغة الثانوية التي تقارب بين الإجابات الحركية الصغرى والإجابات التظليلية، مع نسبة الإجابات اللونية ومؤشر القلق.

نقدم كل هذه المعطيات في جدول عام لمجموع أفراد مجموعة البحث، نقدم بعدها المعطيات الخاصة بكل نمط من الاضطراب، أي معطيات المجموعة التي تمثل "الهوس"، المجموعة التي تمثل "الاكتئاب" والمجموعة التي تمثل "الدوري المزاجي".

ثالثا نقدم المعطيات الخاصة ببروتوكولات اختبار تفهم الموضوع TAT من توزيع أساليب الصلابة، أساليب المرونة، أساليب تجنب الصراع وأساليب بروز السياقات الأولية بنفس الطريقة كما في الورشاشخ في جدول عام لمجموع أفراد مجموعة البحث، وبعدها للمجموعات الثلاثة الممثلة لمختلف أنماط الاضطراب.

1. عرض معطيات تاريخ الاضطراب

نقدم جدول المعطيات الخاصة بتاريخ المرض كما يلي:

جدول رقم 20: معطيات خاصة بتاريخ الاضطراب لأفراد مجموعة البحث

المعطيات / الحالات	السن	سن بداية الاضطراب	طبيعة أول مرحلة	عدد الاستشفاء	مدة المجال (بالأشهر)	محاولة الانتحار	أمراض مشتركة	القطبية في العائلة	الظروف المحيطة بظهور الاضطراب
1. سراب	36	23	هوس	6	16	أفكار انتحارية	نوبات صرع	نعم (الأب)	فشل قصة حب، مع ضغط شديد في الدراسة
2. إنصاف	48	24	هوس	6	22	0			ميلاد ابن معوق ومشاكل عائلية
3. فراح	35	26	هوس	4	8	0			ضغط شديد مع حزن عميق لعدم الزواج
4. كوثر	40	28	هوس	5	12	0			سابق وفاة الأم، عدم استقرار نفسي مع فقدان الحبيب
5. نورة	41	20	فوران هذياتي حاد	7	15	1	تناول كحول بصفة استثنائية	نعم (الأم)	عدم استقرار منذ الزواج، زوج عنيف مدمن على الكحول ومشاكل عائلية
6. نرجس	38	25	هوس	3	10	0			مشاكل عائلية وضغط نفسي شديد من عدم الزواج
7. زكية	52	25	هوس	8	15	0			سابق فقدان أول مولود لها، مشاكل عائلية زوج مهمل وظروف قاسية
8. راسيم	47	26	فوران هذياتي حاد	8	18	0	إفراط في تناول الكحول		ضغط مهني شديد واستثارة كبيرة في نمط المعيشة
9. براهيم	42	23	هوس	6	15	0			انعزال دائم تفاقم الحالة بعد الزواج
10. حكيم	39	28	هوس	3	6	0	سلوكيات خطيرة	نعم (العم)	صعوبات في العمل وصراعات مع الزملاء
11. مولود	51	24	هوس	6	10	0			مشاكل عائلية وظروف الحياة القاسية
12. عمر	37	29	هوس	3	12	1			مشاكل قضائية من جراء مشاكل في العمل
13. سليم	43	23	هوس	6	18	0	تناول كحول بصفة دورية		ضغط شديد في العمل، تفاقم الحالة اثر انفصال خطيبته عن
14. وحيد	35	27	هوس	3	14	0	تناول مخدرات	نعم (الأب)	سابق وفاة الأب، مشاكل وصراعات عائلية حول الإرث
∑ المتوسط	41.71	25.07	معظم الحالات يتم استشفائها إثر نوبة تهيج أي حالة هوس	5.28	13.64	14/2 14%	14/6 43%	14/4 29%	

نلاحظ من خلال الجدول الخاص بتاريخ الاضطراب أن متوسط العمر لأفراد مجموعة البحث هو 41.71 سنة ومتوسط سن بداية الاضطراب هو 25.07 سنة أي يظهر الاضطراب في سن مبكرة عند الراشد الشاب، أما فيما يخص طبيعة أول مرحلة التي يتم إثرها الاستشفاء فهي جاءت في معظمها تبعا لنوبة الهوس لأنها هي المرحلة الأكثر تهيجا واندفاعية ويقوم عادة المبحوث بسلوكيات عنيفة من ضرب وتكسير مما يستلزم نقله إلى الاستعجالات العقلية. مع وجود حالتين راسيم ونورة اللتين تم تشخيص اضطرابهما إثر أول استشفاء لهما بفوران هذيان حاد، وهو تشخيص غالبا ما يكون انتقالي لأن الفوران هو دفعات حادة للذهيان الذي يترك المكان فيما بعد لمرحلة الهوس.

حيث جاء متوسط عدد حالات الاستشفاء ب 5.28 حالة استشفاء وتكون موزعة بين حالات الهوس خاصة وحالات الاكتئاب، حسب ما هو موجود في الملف الطبي غير أنه في بعض الحالات لم تكن محددة بوضوح طبيعة المرحلة لأن المبحوثين يتابعون عند الطبيب العقلية في العيادة، وما هو مسجل فيما يخص حالات الاستشفاء منقولا في أغلب الأحيان عن مقال المبحوثين الذين يذكرون فقط عدد المرات التي دخلوا فيها المستشفى، كما شرحت لنا الطبيبة أنه بالإمكان تتبع طبيعة المراحل من خلال التحاليل الطبية التي تجرى، كما أن الحالات في أغلب الأحيان يتم استشفائها في مراحل الهوس وتظهر مراحل الاكتئاب تبعا لذلك.

حيث كلما كانت المدة الزمنية للمرض طويلة كلما ازدادت حالات الاستشفاء بتناوب مراحل المرض، إذ يمر المبحوث بثلاث مراحل بمعدل كل عشر سنوات، مع الإشارة إلى أن كل هذه المعطيات تتوافق مع المعطيات الوبائية التي ذكرت في الجانب الطبي للاضطراب.

أما فترة المجال فيقدر متوسط الفترة ب 13.64 شهرا، مع تسجيل حالتين قامتتا بمحاولة انتحار عمر ونورة، أما حالة سراب فلديها أفكار انتحارية وتود وضع حد لمعاناتها النفسية. إضافة إلى وجود أمراض مشتركة كنوبات الصرع، وما يعرف بالسلوكيات الخطيرة إلى جانب تناول الكحول إما بصفة مفرطة، دورية أو حتى استثنائية، وكذا تناول المخدرات؛ أما فيما يخص وجود الاضطراب القطبي أو مرض عقلي في العائلة، فهنا أيضا أربع حالات

لديها سابق عائلي حالة سراب ونورة الأب والأم يعانيان من نفس الاضطراب أما وحيد فيعاني أبوه من الفصام، وحكيم يعاني عمه من مرض عقلي.

فيما يخص الظروف المحيطة بظهور الاضطراب فتدل على وجود ضغط شديد لدى جميع المبحوثين، وهي ظروف في أغلبها متعلقة بالمحيط كالأسرة والعمل من مشاكل وصراعات مختلفة، إضافة إلى وجود سوابق الوفاة في تاريخ الحالة كفقدان الأم أو المولود الأول أو حتى ميلاد ابن معوق، فهي حوادث صدمية مهمة لعبت دور المنشط الخفي لهشاشة الحياة العاطفية، مع تفاقم الأوضاع الحياتية وزيادة على ذلك المشاكل العاطفية هي التي أدت إلى انفجار النوبة من جراء الظروف، كعدم تقبل الحياة الزوجية أو عدم استقرارها، انفصالات لقصص الحب، وأيضا وجود مشاكل وصراعات إما في الأسرة أو العمل، كلها ظروف مرتبطة بنمط الحياة حيث العامل المشترك بينها هو أساسا عدم الاستقرار العاطفي.

2. عرض وتحليل معطيات الرورشاخ

نقدم عرضا وتحليلا شاملا لمجموع بروتوكولات الرورشاخ، بالرجوع إلى جميع العوامل مقارنة بالمعايير المتوسطة التي اعتمدنا عليها في التحليل الكمي للبروتوكولات، التي نوضحها في الجدول رقم 20، كما نشير أن مجموعة البحث موزعة إلى مجموعات تحتية حسب نمط الاضطراب، فست 6 حالات تمثل نمط الهوس، وخمس 5 حالات تمثل نمط الاكتئاب، وثلاث 3 حالات تمثل نمط الدوري المزاجي نوضحها في الجدول رقم 21، الغرض من هذا التقسيم هو توضيح مميزات التوظيف النفسي الخاصة بكل نمط الخاص بالاضطرابات ثنائية القطب.

نقدم فيما يلي جدول المعايير المتوسطة لعوامل الرورشاخ:

جدول رقم 21: متوسطات عوامل الورشاشخ لأفراد مجموعة البحث

20.35	31	15	24	11	28	16	36	11	11	26	20	10	14	32	20-30	عدد الإجابات R
17.14%	(=)25	(<)12	(<)14	(<)10	(=)20	(<)16	(=)30	(<)10	(<)11	(=)20	(<)19	(<)12	(<)15	(=)26	20-30	الوقت الكلي
39.57%	6%	33%	37%	45%	25%	56%	22%	36%	55%	15%	60%	90%	43%	31%	20-30%	G%
55.28%	77%	67%	54%	45%	64%	37%	61%	54%	45%	85%	40%	10%	36%	59%	20-68%	D%
7.71%	16%	0	8%	10%	11%	6%	17%	10%	0	0	0	0	21%	9%	6-10%	Dd%
42.28%	55%	47%	33%	64%	32%	94%	53%	45%	64%	46%	35%	10%	14%	41%	50-70%	F%
42.67%	35%	57%	31%	43%	28%	60%	47%	60%	57%	12.5%	36%	0	50%	31%	80-85% (70-80%)	F+%
51.07%	44%	64%	50%	36%	53%	66%	51%	50%	60%	29%	45%	62%	61%	44%		F+% élargi
1.57K/4 .39C	2K/7C	1K/3C	2K/3.5 C	3K/0C	1K/15. 5C	1K/0C	3K/5.5 C	1K/3.5 C	0K/0.5 C	3K/6C	2K/2C	2K/4.5 C	1K/2C	0K/8.5 C	xK/yC K (2-4)	TRI
1.85k/1. 32E	2k/1E	0k/0.5 E	2k/6E	0k/0.5 E	2k/0.5 E	0	6k/0.5 E	0	0k/2E	4k/0.5 E	5k/1.5 E	0k/0.5 E	0	5k/2E	xk/yE	FS
30.21%	35%	33%	21%	45%	11%	6%	36%	54%	0	19%	25%	60%	50%	28%	12-18%	H%
31.85%	32%	20%	50%	27%	14%	75%	27%	27%	36%	35%	35%	10%	21%	37%	35-50%	A%
33.5%	22%	33%	42%	27%	50%	31%	33%	36%	27%	35%	35%	30%	21%	47%	35-37%	RC%
20.85%	35%	40%	17%	0	3%	0	61%	0	18%	31%	15%	10%	28%	34%	<12	IA%
2.5	2	2	3	1	3	4	2	3	2	2	4	2	2	3	5-7	Ban

نقوم من خلال هذا الجدول بدراسة شاملة لمختلف عوامل الرورشاخ، ونتبع في ذلك نفس خطوات تحليل البروتوكول كما جاء في الحالات النموذجية.

الانطباع العام للبروتوكولات

على العموم، جاءت بروتوكولات الرورشاخ في إنتاجية متوسطة بمعدل 20.35 إجابة، في وقت إجمالي دون المتوسط 17.14 دقيقة حيث متوسط الوقت الإجمالي هو 20-30 دقيقة، أي بمعدل دقيقة واحدة لإجابة واحدة، فعدد الإجابات هو تماما عند الحد الأدنى من متوسط عدد الإجابات الذي يتراوح بين 20-30 إجابة، ف سجلنا أعلى عدد الإجابات 36 إجابة لحالة راسيم وأخفض عدد الإجابات هو 10 إجابات لحالة فراح، وهي إجابات متفاوتة بين المنخفض من 10-11 إلى 12 إجابة، ودون المتوسط من 14-15 إلى 16 إجابة وإجابات في المتوسط 20-24 و26 إجابة، مع ارتفاع نوعا ما لعدد الإجابات لحالتين من 32 إلى 36 إجابة، أعطيت تقريبا كل هذه الإجابات في أوقات إما منخفضة 10-11 دقيقة لتوافق عدد الإجابات، وأوقات دون المتوسط 14-16 دقيقة وأخرى في المتوسط تتراوح بين 20 و 30 دقيقة.

حيث جاءت هذه الإجابات حاملة لسلك هوامي مرتبط بتصورات جنسية خامة غالبا عدوانية، نذكر منها: " *Je vois comme الوحش je vois le sexe تاغو نحشم بزاف ياخي واش عليه... الوحش يدير حاجت ماشي ملاح حاجة بالقوة تحبي ولا تكرهي.* " " *on dirait sexe* تاغ مرا مفتوح هكذا ما علا باليش واش تدير ملايكت صغيرة لو كان ماتديرش *هذالك الوحش يقتلها.* "

مع تسجيل استجابة حسية منز عجة مهمة مرتبطة بالحزن والاكتئاب، منها: " *ouf مانيش عارف واشنو هذا كشل حاجة تخلع تخوف fantôme بلاك يخوف* " ، " *هذي شغل غول الناس قاع تخاف منو ما تقدر يش تحزري فيه يخلع يخوف* " ، " *Deux clowns* راهم حزان عندهم *côté مظلام* " مع تعبئة قوية لسياق التقمص الإسقاطي و سياق الانشطار مع انتقاد لمادة الاختبار، التي تظهر جليا في معظم البروتوكولات نذكر منها تلك المتعلقة بالتقمص الإسقاطي: " *كشغل عينين راهم يخزروا في* " ، " *أوف هذي راهي المرض كلى قاع حياتي وليت ميتة حية.* "

« Une bouche écartée criant. Au fait j'ai l'impression que c'est moi étalé »

« Je suis complètement troublé je sens que c'est moi avec deux faces une qui domine qui impose et l'autre avec la douleur la souffrance en silence»

« Là je vois des yeux vides qui me regardent ».

وتلك المتعلقة بالانشطار: "القلب هو أحمر معر بالحب بصح قلبي معمر بالحزن"، "هذوا خروفين نصهم منا متحدين أو نصهم منا مضاربين"، " هذي أنا نحس كايين زوج عباد في des fois راني مليحة souvent ما رانيش مليحة"، "راني نشوف les deux côtés واحد مليح أو واحد ماشي مليح".

كما جاء فيما يخص انتقاد الاختبار: "ما عجبتيش هذا التصويرة كحلة"، "ماشي ملاح هذا التصاور لي راكي تورلي ما شي ملاح"، "واش هاذ التصاور اللي راكي تورلي".

سياقات الفكر

تسمح سياقات الفكر بدراسة طريقة تناول المدرك، بمعنى طريقة الاقتراب، التناول والتعامل مع الموضوع من خلال الواقع الداخلي وما يحمل من تصورات وعواطف مترابطة وفي امتداد مع الواقع الخارجي وما يحمله أيضا من تصورات وعواطف تتناسق أو تتنافر وتسقط على مادة الاختبار، حيث جاء التناول الشامل هو التناول الأكثر استعمالا بنسبة 39.57% إذ يعتبر المتوسط ما بين 20-30% وتراوح ما بين 22% إلى غاية 90% الذي يعتبر تناولا مفردا في نوع من التشبث بحواف المدرك فهو بذلك تناولا في معظمه بسيطا، محيطيا مصحوبا بصفة مهمة بانطباعية وبانزعاج في تناول المدرك مرتبط بحساسية اكتئابية مخيفة نوضحها كما يلي:

« Un papillon jusqu'à présent ce que je vois c'est triste c'est mort c'est immobile ça me fait penser à l'au-delà au cauchemar. »

"Un papillon triste" رايح يموت كحل ما بقات فيه حتى حياة"،

وما يميز هذا التناول للموضوع أنه تناولا غامضا مبهما فالمواضيع غير واضحة المعالم

نذكر منها:

« genre d'un monstre avec le temps "يذوب»

"هذوا زوج ملايكات متقابلين رايعين يتبخروا يذوبوا"، "سحابة رايحة تتحلل".

وكان حدودها تتلاشى فهي بذلك مرتبطة بإدراك شكلي غير متوافق مع المدرك، وأيضا هي مواضع حاملة لرمزية اضطهادية مهددة وانشطارية نوضحها فيما يلي:

"هذوا زوج ملايكات متقابلين أو هذوا زوج شياطين عاطيين بالظهر ماشي ملاح"، " tableau

معر بالألوان كإين شوية الفرحة بصح معمرة la jalousie نشوفها في عين الناس". « Je vois deux visages avec un regard méchant »

« Le rouge là c'est un visage qui est méchant ... qui me veut du mal ».

« Là deux yeux qui regardent c'est méchant ».

حيث تعتبر هذه الطريقة في التناول كنوع من رفض التعامل مع الموضوع ورفض التعرف عليه، وبالتالي رفض الرابط العلائقي مع هذا الموضوع.

بالمقابل جاء التناول الجزئي دون المتوسط في معظم الحالات الذي قدر بنسبة 55.28% بالنسبة للمتوسط 60-68%، إلا في حالي نورة ووحيد حيث يعتبر هذا التناول هو التناول المكتسح لطريقة التعامل مع المواضيع إما بطريقة جزئية في بحث عن نوع من التنظيم، لكن ليس الأمر كذلك في هذا التناول الذي جاء في غالبية إدراكات خاطئة مصحوبا باختراقات نزوية وحسية مهمة نوضحها ببعض الإجابات:

"نشوف رجل أو مرا داروا يديهم هكذا (تقبض على يديها شبيهة بالكمة) باش يضرىوا"، " هذا

الاحمر دم". "Là c'est toujours l'araignée insecte qui pique et qui fait mal."

وخاصة مرتبطة بانشغالات جسدية معبرا عنها بمحتويات جسدية جزئية ومحتويات تشريحية لتدل بذلك على انشغال مرتبط بكالمية الجسد من جهة وكذلك كنوع من تجزئة الموضوع الذي لا يمكن التعامل معه في كماله إذ يعتبر مهددا، وحتى في تجزئته يبقى موضوعا سيئا حاملا لتصورات عدوانية مهدمة مثل: "هذوا يشبهو في les seins"، "أو هذوا اشغل deux animaux يديروا من اللور هكذا أمبعد يلصقوا"، "هذي شغل النار شاعلة".

لنصل إلى التناول الجزئي الصغير الذي أخذ حيزا في طريقة التناول بنسبة 7.71% ضمن المتوسط الذي يقدر ب 6-10% إذ يعتبر تكملة للتناول الجزئي في التعامل مع الموضوع بصفة مجزئة وهي طريقة للتقليل من خطورة الموضوع المهدد إذ لا يمكن التعامل معه في كماله، ويبقى التهديد متواصلا فهو حاملا لتصورات عدوانية مهدمة نذكر منها:

"أوف واشنو هذو تشبه في الشياطين".

« *Là deux yeux qui regardent c'est méchant* ». « *Un monstre avec des yeux triangulaires qui me regarde avec méchanceté* ».

« *Ce vide là c'est comme un gouffre* ».

فيما يخص اللجوء الشكلي فقد جاء منخفضا 42.28% بالنسبة للمتوسط الذي يقدر ب 50-70% ليدل بذلك على هشاشة العلاقة بالواقع فقد جاء في حالات ضمن المتوسط فهو بذلك يبقى على العلاقة بالواقع كما هو في النسب 55-64% مثلا مع وجود نسبة عالية جدا 94% التي تدل على إفراط في التشبث في العلاقة مع الواقع وهو كحماية، كحاجز يمنع أو يسد الطريق للتعبير الخيالي أو العاطفي، أو يعبر عن اكتساح الملموس لكامل الساحة النفسية، أما بالنسبة لنوعية العلاقة بالواقع التي تقدر بنسبة 42.67% فهي بعيدة جدا عن المتوسط 80-85% حتى ولو تعتبر هذه النسبة عالية جدا كما جاءت به (Chabert, 1983) حيث ترى أن المتوسط يكون بالأحرى ما بين 70-80% فهي علاقة غير موفقة في التعامل مع الواقع الأمر الذي يدل على فشل سياقات التعامل مع الواقع وكيفية الربط والتواصل بين الواقع الداخلي والخارجي، رغم التصحيح للتناول الشكلي الموسع الذي من المفروض أن يستدرك العلاقة بالواقع بإدماج العناصر الخيالية والعاطفية، لم يكن موفقا حيث قدر ب 51.07% وبهذا بقي غير مُرضياً ولم يسمح بتصحيح العلاقة بالواقع، في نفس السياق جاءت نسبة المحتويات الحيوانية منخفضة 31.85% بعيدة نوعا ما عن المتوسط 35-50% لتدل على هشاشة السياقات التكيفية التي من شأنها أن تبعث إلى الاستقرار بالمرجعية إلى ما هو جماعي الأمر الذي يذهب في نفس اتجاه فشل العلاقة مع الواقع، مع الإشارة إلى ارتفاع نسبة المحتويات كحالة براهيم 75% وهذا يتوافق تماما مع اللجوء الشكلي الساحق الذي ذكرناه سابقا.

إضافة إلى عدد الإجابات المبتذلة التي جاءت منخفضة قدرت بـ 2.5 لمتوسط بين 5-7، فهو مؤشر آخر يذهب في نفس الاتجاه بمعنى أن العناصر التي تبعث على الامتثال إلى الواقع المعتاد لا تجد لها طريقا في هذا اللجوء الذي من المفروض أن يسمح ببقاء العلاقة بالواقع.

على العموم تعتبر هذه العلاقة هشة إن لم نقل فاشلة مع العلم أن هناك بعض العناصر التي من الممكن أن تسترجع الاستثمارات للواقع الخارجي وربطه بمعطيات العالم الداخلي الذي يعتبر هشا مضطربا، يدل على اضطراب سياقات الفكر نظرا لتصور الموضوع تصورا غامضا مبهما لا حدود له، ونظرا للاقتحامات النزوية الخامة غير المرتبطة، هذا ما يجعل من سياقات الفكر تحت سيطرة سياقات التفكك واللا-ربط.

الدينامية الصراعية

تسمح دراسة نمط الصدى الحميم TRI والصيغة الثانوية FS من التعرف على كل من العالم الداخلي والخارجي، بمعنى سياقات التنظيم الخيالي وتعبئة النزوات المرتبطة بالتصورات الذاتية والعلائقية بقطبيها اللبدي والعدواني من جهة، ومن سياقات التعبئة النزوية الحسية من إدماج أو اختراق للعواطف التي تعبّر عن تلك التصورات من خلال الربط أو عدم الربط بين التصورات والعواطف من جهة أخرى. وذلك من خلال دراسة الاستجابة الحسية للإجابات اللونية والتظليلية بالرجوع إلى نسبة الإجابات اللونية %RC وأيضا بإلقاء الضوء على نسبة مؤشر القلق %IA الذي يعتبر عاملا آخر دالا على خصوصية الاختراقات الحسية المرتبطة أساسا بانشغالات جسدية، من شأنها أن نخبرنا عن وجود حساسية اتجاه إشكالية التفكك.

بالنسبة لنمط الصدى الحميم الذي قدر بـ 1.57K/4.39C فهو نمط منبسط حيث سيطر الجانب الحسي على الجانب الخيالي، وتعتبر متوسط الإجابات الحركية في بروتوكول متوسط من 2 إلى 4 حركات، الأمر الذي نجده في 7 حالات من أصل 14 حالة أي نصف العدد لديهم إجابات حركية من 2 إلى 3 حركات، أما الحالات السبع الأخرى فكانت دون ذلك، إما بوجود حركة واحدة أو انعدامها كلية.

جاءت التقمصات واضحة في 4 حالات فقط سواء أكان رجلين أو امرأتين، وحالة ذكرت طفلين إذ لا يحلمان بعدا جنسيا يسمح بتسجيلهما في علاقات لبييدية أو عدوانية، حيث تم وضعهما في نشاط لعب وهو نوع من التعامل الحيادي لتصورات العلاقات فجاءت التقمصات أساسا غير واضحة فالمواضيع غامضة مبهمة « ombres, créatures maléfique, anges et diables » "سحاب، وحش، شبح وغبار..." لا حدود لها قابلة للتحلل والزوال، فالحركات الكبرى تستلزم المحتوى الإنساني الذي يقدر متوسطه ما بين 12-18% وما هو ملاحظ هو ارتفاع نسبة المحتوى الإنساني الذي يبدو ظاهريا متناقضا مع الحركة، لكن في حقيقة الأمر ارتفاع نسبة المحتوى الإنساني 30.21% راجع للإجابات الإنسانية الخيالية التي يمكن اعتبارها كنوع من الابتعاد عن صفة الإنسان وما يمكن أن يصدر عنه من تعبيرات لبييدية أو عدوانية وبالتالي كدفاع ضد الرابط العلائقي، وخاصة بوجود الإجابات الإنسانية الجزئية التي تدل على وجود مهم لانشغالات جسدية وبالتالي تضع بثقلها بتهديد على كمالية الجسد، حيث نذكر بعض الإجابات:

« Le dos d'un être humain. » « Le visage d'un monstre avec des petits yeux. » « Des yeux méchants. »

"كشغل عينين يخزروا في"، "وجه تاع بني آدم أحمر كيطلعو الدم."

ما يجعلنا نتساءل عن نوعية تصور الموضوع الذي جاء ثارة منتشر لا حدود له غير مستقر؟ ثارة أخرى مبتورا غير كاملا، وبالتالي هل يمكن اعتباره موضوعا سيئا، مهددا، اضطهاديا ومدمرا؟

جاءت تصورات العلاقات في غالبيتها في سياق نزوي عدواني، معبرة عن موضوع عنيف اضطهادي ومدمر كما هو موضح في الأمثلة الموالية:

"هذوا يشبهوال fantômes ولا شياطين يديروا الشر"، "عباد يضاربوا والدم تاعهم راهو يسيل..."

« Des yeux qui me regardent », « Des ombres qui hurlent », « Un monstre qui me menace qui va attaquer »

فيما يخص الصيغة الثانوية فهي متقاربة بين القطب الخيالي والقطب الحسي التظليلي، في تعبير نزوي جاء هو الآخر في سياق عدواني حاملا لتصورات الموضوع العنيف الاضطهادي المدمر نوضحه ببعض الإجابات التالية:

« Un volcan qui explose », « Deux monstres qui ont la bouche ouverte et se bagarrent », « Une bouche écartée criant... »

"ديب خارج من الماء رايح يهجم"، "قلب يتمزق يسيل منو الدم..."

وكذا الإجابات التظليلية التي جاءت منزعة مخيفة مرتبطة بحساسية اكتئابية.

« Un monstre noir sombre velu imposant », « Des nuages avec le trou c'est des nuages d'hiver ils sont gris... »

"هذا الدخان راهو يخرج"، "حشرة ملبزة"، "جلدة تاع حيوان مسلوخة..."

نمر الآن إلى القطب الحسي بدراسة الاستجابة الحسية التي جاءت قوية مُعَبَّرٌ عنها بصفة نزوية خامة (كالدّم والجنس) مرتبطة بمحتويات إنسانية جزئية وأخرى تشريحية، نذكر منها: "هذوا يشبهو في les seins. « on dirait sexe. تاع مرا مفتوح"، "Sexe تاع رجل هذا الأحمر الدم"، "هنا الدم يسيل سلسول تاع الظهر" "القلب يتمزق..."

« Des embryons avortés tout rouges », « Des yeux en sang qui me veulent du mal... »

واختراقات حسية بدائية في غالبيتها غير مرتبطة مثل "النار شاعلة، الدخان السحاب..." مع تعبئة مهمة منزعة مرتبطة بحساسية اكتئابية واضحة كما ذُكرت سابقا.

بالإضافة إلى نسبة الاستجابة الحسية الثانوية التي جاءت مرتفعة بقليل بالنسبة للحركة الصغرى، وهي أيضا استجابة منزعة مخيفة ذات حساسية اكتئابية حاملة لصفة الانتشار والزوال بمعنى غير مرتبطة بين التصور والعاطفة نجدها في إجابات لونية قاعدية: "الأزرق البحر، الأخضر الربيع، الأصفر الشمس..."

مع الإشارة أن هناك بعض إجابات الرورشاخ التي تحمل خاصية الإجابات الجلدية (مثل: voile, carapace، شعر...) التي يمكن اعتبارها كإجابات غطاء أو حماية ضد الرابط العلائقي، أو كحاجز ضد كل ماهو تعبئة من نوع قلق، انزعاج أو اكتئاب، كما توضحه الباحثة حدادي، حول خصوصية استثمار الحدود في الأمراض الجلدية، كاستثمار نرجسي لمكافحة الاكتئاب: "نجاح الميكانيزمات النرجسية بوجود ميكانيزمات هوسية، هو حل للاكتئاب." (حدادي، 2009، ص 11).

ونحن نتساءل بدورنا حول خصوصية الإجابات الجلدية التي تحمل خصوصية النفاذية والاختراق (مثل جلد مقطع، غشاء مثقوب...) التي يمكن اعتبارها كمؤشر عن وجود تهديدات فيما يخص كمالية الجسد وبالتالي ارتباطها بالقواعد النرجسية للذات. الأمر الذي يؤكد ارتفاع نسبة مؤشر القلق 20.85% حيث النسبة المتوسطة تقدر 12% ليبدل بدوره على تعبئة مهمة لقلق مرتبط أساسا بتصورات للجسد وبالتالي مرتبط بإشكالية الاكتمال الجسدي، وما يمكن أن يكون من تهديد على وحدة الجسد ومنه على وحدة الهوية في حساسية لإشكالية التفكك.

أما فيما يخص نسبة الإجابات اللونية %RC فجاءت ضمن المتوسط 33.5% لتدل على إمكانية تعديل الاستجابات الحسية ومنه يمكن أن يكون مؤشرا للعمل على الجانب العاطفي من تسيير للضغط وبالتالي التحمل والتعامل مع هذه العواطف.

نلقي الآن نظرة على متوسط عوامل الرورشاخ الخاصة بطبيعة كل مرحلة من الاضطراب من مرحلة الهوس، الاكتئاب والدوري المزاجي من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 22: متوسط عوامل الرورشاخ الخاصة بمختلف مراحل الاضطراب

متوسط العوامل لحالات الدوري المزاجي	متوسط العوامل لحالات الاكتئاب	متوسط العوامل لحالات الهوس	نمط الاضطراب المعايير	عوامل الرورشاخ
16.33	11.8	29.5	20-30	عدد الإجابات R
15.33	11.8	22.50	20-30	الوقت الإجمالي
45.33%	56.40%	22.66%	20-30%	G%
47.66%	38.20%	66.66%	20-68%	D%
7%	5.20%	10.16%	6-10%	Dd%
32%	55.40%	43.33%	50-70%	F%
47.66%	44%	30.75%	80-85%	F+%
56.66%	54.80%	45.16%		F+% élargi
1.33K/2.33C	1.4K/1.7C	1.83K/7.66C	xK/yC K (2-4)	TRI
1.66k/0.66 ^E	0k/0.6E	3.5k/1.75 ^E	xk/yE	FS
36%	33%	25%	12-18%	H%
25.33%	35%	33%	35-50%	A%
29.66%	30.20%	38.16%	35-37%	RC%
27.66%	5.60%	30.16%	<12%	IA%
2.6	2.4	2.5	5-7	Ban

جاءت مختلف عوامل الرورشاخ في مرحلة الهوس ضمن المعايير المتوسطة كذلك المتعلقة بعدد الإجابات والوقت الإجمالي 22.50/29.5 وحتى فيما يخص طريقة تناول سواء أكان تناول الشامل، الجزئي أو الجزئي الصغير، لكن فيما يخص اللجوء الشكلي والتعامل مع الواقع يبدو غير موفقا فهو أقل من المتوسط إذ قدر ب 43.33% وخاصة العلاقة بالواقع فهي غير كافية على الإطلاق 30.75% تدل على فشل العلاقة في تناول والتعامل مع الواقع، ما يذهب في نفس الاتجاه من خلال انخفاض ولو قليل لنسبة المحتوى الحيواني 33% مصحوب بانخفاض للإجابات المبتذلة 2.5 وهو كنوع من عدم التكيف مع هذا الواقع أو الرفض له.

فيما يخص التعامل النزوي بقطبيه الداخلي الخيالي والخارجي العاطفي، فمن خلال صيغة نمط الصدى الحميم 1.83K/7.66C يظهر بصفة واضحة سيطرة الاستجابة اللونية أي استجابة حسية مهمة، على حساب التعبير النزوي الذي جاء في علاقة بكل ما هو تدميري، بالمقابل الصيغة الثانوية أعطت تفوق للتعبير النزوي العدوانية مع تعبير طفيف للاستجابة التظليلية، كما نلاحظ ارتفاع نسبة المحتويات الإنسانية 25% رغم قلة الإجابات الحركية الإنسانية التي جاءت أساسا في محتوى جزئي وخيالي.

الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مهم لمؤشر القلق 30.16% لما يحمله من صدى اتجاه إشكالية كمالية الذات وإمكانية التهديد على وحدته من وقع التفكك.

أما بالنسبة لعوامل الرورشاخ الخاصة بمرحلة الاكتئاب، فعدد الإجابات والوقت الإجمالي منخفض جدا، 11.8/11.8 حيث جاء تناول أساسا شاملا 56.40% فالتعامل مع الموضوع هو تعامل محيطي سطحي في غالبية منزج ومنتشر حدوده متلاشية، مع الإبقاء على العلاقة بالواقع في حدوده الدنيا 55.40%، لكن طبيعة العلاقة في التعامل مع الواقع غير كافية 44% وهي بهذا غير فعالة في إدماج مختلف العناصر الخيالية والحسية، التي بقيت جد قليلة من خلال الصيغتين نمط الصدى الحميم 1.4K/1.7C، والصيغة الثانوية لتدل على فقر في التصورات والعواطف، رغم ارتفاع نسبة المحتوى الإنساني 33% الذي جاء غالبا خيالي، متبوعة بانخفاض في الاستجابة اللونية 30.20%.

بالنسبة لعوامل الرورشاخ الخاصة بمرحلة الدوري المزاجي، فعدد الإجابات والوقت الإجمالي هي دون المتوسط، 15.33/16.33 مع تناول للمواضيع أساسا شاملا 45.33% متبوع بتناول جزئي معتبر 47.66% فالعلاقة بالواقع 32% غير موفقة تدل على فشل الرابط مع الواقع، ما يؤكد انخفاض المحتوى الحيواني 25.33% وقلة الإجابات المبتذلة 2.6، كلها عناصر لا تبعث إلى التكيف وتصب في صعوبة التواصل مع الواقع والتعامل معه.

التعبير النزوي والحسي ليس بالدرجة المهمة 1.33K/2.33C فالتفوق بدرجة قليلة للجانب الحسي، نجد نفس الإستراتيجية الدفاعية باستعمال المحتوى الإنساني 36% الذي جاء غالبا في تصورات جزئية وأخرى خيالية مع انخفاض واضح للإجابات اللونية 29.66% وارتفاع مؤشر القلق 27.66% الذي يعتبر كعامل مهم في رصد إشكاليات المبحوث التي يمكن أن تكون مرتبطة بكمالية الجسد في تهديد على وحدته.

3. عرض وتحليل معطيات TAT

نقدم معطيات TAT من خلال توزيع الأساليب الدفاعية على مختلف سلاسل ورقة الفرز من سلسلة الصلابة، المرونة، تجنب الصراع وسلسلة بروز السياقات الأولية التي نوضحها في الجدول التالي:

جدول رقم 23: توزيع عام للأساليب الدفاعية لاختبار TAT

بروز السياقات لأولية (E)				تجنب الصراع (C)					المرونة (B)			الصلابة (A)		
E4	E3	E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B2	B1	A3	A2	A1
E4-1=5	E3-1=1	E2-1=10	E1-1= 13	CM-1=47	CL-1=39	CN-1=17	CI-1=154	CF-1=33	B3-1=0	B2-1=18	B1-1=46	A3-1= 29	A2-1=0	A1-1=
E4-2=0	E3-2=1	E2-2=45	E1-2=9	CM-2=5	CL-2=15	CN-2=82	CI-2=50	CF-2=9	B3-2=15	B2-2=0	B1-2=11	A3-2=1	A2-2=2	36
E4-3=0	E3-3=2	E2-3=45	E1-3= 25	CM-3=16	CL-3=6	CN-3=39	CI-3=3		B3-3=0	B2-3=20	B1-3=4	A3-3=0	A2-3=0	A1-2= 5
E4-4=0			E1-4=2		CL-4=7	CN-4=17				B2-4=4		A3-4=2	A2-4= 10	A1-3= 1
					CN-5=1									A1-4= 2
$\Sigma= 5$	$\Sigma= 4$	$\Sigma=100$	$\Sigma= 49$	$\Sigma= 68$	$\Sigma= 67$	$\Sigma= 156$	$\Sigma= 207$	$\Sigma= 42$	$\Sigma= 15$	$\Sigma= 42$	$\Sigma= 61$	$\Sigma= 32$	$\Sigma= 12$	$\Sigma= 44$
3.16%	2.53%	63.29%	31.01%	12.59%	12.40%	28.88%	38.33%	7.77%	12.71%	35.59%	51.69%	36.36%	13.63%	50%
$\Sigma= 158$ 17.47%				$\Sigma= 540$ 59.73%					$\Sigma= 118$ 13.05%			$\Sigma= 88$ 9.73%		
$\Sigma=904$														

نلاحظ من خلال الجدول توزيع الأساليب الدفاعية على مجموع قدر ب 904 أسلوبا، في سيطرة واضحة لأساليب تجنب الصراع التي قدرت ب 540 أسلوبا ونسبة 59.73% أكثر من نصف مجموع الأساليب الدفاعية، التي سيطرت عليها أساليب الكف بنسبة 38.33% في نوع من الصمت والميل العام للتقصير حيث جاءت القصص قصيرة جدا، في ظل عدم تحديد لدوافع الصراعات نذكر على سبيل المثال: "هذي مرات تفقد la chambre تاع بنتها... هذا ما كان"، "تبان خفاش بيان بحر يدي كلش هذا ما كان"، " هذا إنسان désespéré راهو طايح... إنسان فاقد للأمل هذا ما كان"

متبوعة بسيطرة معتبرة لأساليب الاستثمار النرجسي الذي جاء بنسبة 28.88% ضمن مجموعة أساليب السلسلة، خاصة في مثلثة لتصور الذات والموضوع بصفة سلبية كما يلي:

«Un garçon triste pour son violon cassé, il sait pas comment le réparer », «Un enfant triste seul dans son coin il a été humilié... ... il est bon à rien, il sert à rein... »

" هذا طفل ما يعرفش يعمل الموسيقى غير يخزر في القيتارة ما يدير والو يقعد هكاك "

مع وجود وبدرجة أقل بكثير مثلثة لتصور الذات وتصور الموضوع بصفة ايجابية مثل:

" هذي إنسانة جميلة شابة تقرا... ", " طفل راهو يقرا راهو يدير موسيقى شابة... "

عدم الاستثمار النرجسي لتصور الذات وتصور الموضوع، يقطع الطريق أمام الرابط العلائقي، مع عدم إمكانية التعبير عن العاطفة وبالتالي يكون هناك نوع من التجميد النزوي لأي نمط علائقي، كإعطاء عاطفة معنونة أو هيئة دالة على العواطف، لتأتي على التوالي سياقات التركيز على الحدود والخصائص الحسية وكذا الانطباع الذاتي التي يمكن الإشارة إليها من خلال بعض المقاطع:

«Une femme désespérée », C'est le chaos, la fin du monde »

" طفل قدام الباب تاع بركة قديمة الحطب تاعها قاع مكسر والداخل الظلمة أو برا الشمس الدفا الثلج طايح كاين البرد... "

مصحوبة عن قرب بأساليب عدم استقرار الحدود بنسبة 7.41 بتأكيد عن مسامية الحدود والاستناد على المدرك و الحسي، بنفس المقدار بأساليب ضد-اكتئابية بنسبة 7.52 بالتشديد على وظيفة السند للموضوع التي جاءت أكثر في قيمة سلبية منه في قيمة ايجابية.

« Je ressens l'incompréhension, on dirait une grand mère et son petit fils qui ne s'entendent pas... », « C'est les retrouvailles de mon père et moi c'est froid et tout va continuer pareil »

"طفل مات أبوه في الحرب وفقد كل أسرته وهو الآن يعيش مشردا وحيدا كنيبا ضائعا." "كتصيرك حاجة ماشي مليحة moral تاكك يهبط ما تقدرش ترفدي روحك." " طفلة ما تحبش الأرض غير الميزيرية تحب تهرب من الفقر." " هنا كاين غير الفقر والميزيرية حتى حاجة ما رايحة تتغير..."
فسيطرة أساليب تجنب الصراع تجد تعبيرها لها من خلال سيطرة الأساليب الأولية بنسبة 17.47% خاصة من خلال سيطرة سياقات كثافة الإسقاط بنسبة قوية 63.29% بتوزيع بين سياقات استحضار الموضوع السيئ في تعبيرات خامة لتصورات جنسية أو عدوانية، متنوعة بسياقات تشويه الإدراك هي الأخرى مهمة بنسبة 31.01% من خلال خاصة الإدراكات الخاطئة وإخفاء الموضوع الظاهري، نوضحها كما يلي:

"هذي غابة مظلمة والناس هاربين كاين..."، "كاين ... يخلعوا رايعين يهجموا"، "خلوطة الأمواج هايجة ما عندها حتى معنى"، "رجال بزاف واحد رافد موس أو واحد شغل يقطعوا فيه"، " واحد دار السم لآخر يريد قتله لأخذ ماله أو يخزر فيه حتى يموت"، " واحد يمارس الجنس مع واحدة امبعد قتلها"

«C'est un homme qui a tué sa femme puisqu'elle l'a trahi, il va s'échapper à la police mais en fin dieu punit et lui ampute ses jambes et va mourir de tristesse»

«Un homme qui a trouvé sa femme morte elle s'est suicidée parce qu'il a laissé abandonné», «C'est quelqu'un à qui on ouvre son ventre... c'est l'horreur»

مع وجود الأساليب الدفاعية المرنة بنسبة 13.05% كنوع من التهوية في الربط بين السياقات التي جاءت خاصة في استثمار للعلاقة بنسبة مهمة 51.69% بالتشديد على العلاقات البيشخصية، متنوعة بأساليب التهويل بنسبة 35.59% التي تؤكد على رمزية شبقية في سياقات

مرتبطة بالتصورات المضادة التي تذهب في نفس اتجاه التعارض الموجود في استثمار العلاقة.

"هذي رجل مع مرتو يحبها راهي شايذة فيه يبوس فيها"، "هذوا يبانوا زوج مرفهين هذا كلي بيان شيخ أو هذي اللي منا طفلة صغيرة... على عينيه بيان كلي راهو يدراقي فيها"، "هذا بيان رجل أو مرا... كلي على حسابها هي تحبو... ما نعرف إلا يحبها ولا لالا."

متبوعة بلجوء أقل لأساليب الصلابة بنسبة 9.73% في تعبير خاصة بالرجوع إلى الواقع الخارجي بنسبة 50% مع تمثيل لأساليب النمط الاستحوادي بنسبة 36.36% وهي أساليب من شأنها أن تجعل روابط بين مختلف الأساليب الدفاعية وبالتالي نوع من التواصل للسياقات النفسية.

"هذي تبان البادية فلاح يحرث في الأرض باش يدير الغلة تاع البطاطا..."، "نشوف مرا فتحت الباب على حساب وجهها كشما شافت ... je vois un vase ... فيه النوار 3 je vois des bouquins bouquins sur un buffet et ça une table et une veilleuse on dirait.

نقدم فيما يلي جدول توزيع الأساليب الدفاعية حسب طبيعة المرحلة من هوس، اكتئاب ودوري مزاجي.

جدول رقم 24: توزيع الأساليب الدفاعية حسب طبيعة المرحلة المميزة للاضطراب

Σ	بروز السياقات لأولية (E)				تجنب الصراع (C)					المرونة (B)			الصلابة (A)			الحالات		
	E4	E3	E2	E1	CM	CL	CN	CI	CF	B3	B2	B1	A3	A2	A1			
102	0	0	8	10	4	22	21	5	1	1	14	8	5	0	3	حالة راسيم	الحالات الهوسية	1
53	0	0	9	0	7	0	8	14	1	0	3	5	0	2	4	حالة حكيم		2
90	4	0	17	0	10	0	20	12	3	0	6	10	2	4	2	حالة سراب		3
57	0	1	3	3	2	13	9	14	5	1	0	3	2	0	1	حالة عمر		4
92	1	1	16	9	5	3	10	11	4	3	3	7	9	1	9	حالة نورة		
48	0	0	8	5	4	1	7	9	3	0	1	5	1	0	4	حالة وحيد		6
Σ=442 48.89 %	5	2	61	27	32	39	75	65	17	5	27	38	19	7	23			Σ
69	0	0	10	4	7	5	13	17	3	1	4	1	0	1	3	حالة براهيم	الحالات الاكتئابية	7
53	0	0	3	2	1	4	8	22	2	2	2	2	0	1	4	حالة فراح		8
31	0	1	5	2	5	0	6	2	7	0	0	2	0	0	1	حالة مولود		9
50	0	0	4	4	3	0	6	22	6	0	0	2	3	0	0	حالة نرجس		10
69	0	1	0	6	4	1	16	31	0	2	4	2	1	0	1	حالة زكية		11
Σ=272 30.08 %	0	2	22	18	20	10	49	94	18	5	10	9	4	2	9			Σ
62	0	0	8	2	8	3	8	17	1	1	2	4	0	2	6	حالة كوثر	الحالات الوردية	12
65	0	0	5	1	6	13	16	9	1	2	2	3	6	0	1	حالة إنصاف		13
63	0	0	4	1	2	2	8	22	5	2	1	7	3	1	5	حالة سليم		14
Σ=190 21.01 %	0	0	17	4	16	18	32	48	7	5	5	14	9	3	12			

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة في استعمال الأساليب الدفاعية راجع للحالات الهوسية تقدر ب 48.89% وفق توزيع مسيطر لأساليب تجنب الصراع بسيطرة لسياقات الاستثمار النرجسي، متبوع بسياقات الكف، وعلى حد سواء لأساليب عدم استقرار الحدود وضد-اكتئابية لتأتي في الأخير أساليب استثمار الواقع الخارجي، تلتها الأساليب الأولية خاصة من خلال كثافة الإسقاط وتشويه الإدراك، متبوعة عن قريب بأساليب المرونة باستثمار العلاقة ونوع من التهويل، وفي الأخير تمثيل أقل لأساليب الصلابة خاصة بالرجوع إلى الواقع الخارجي.

تليها نسبة الأساليب الدفاعية الخاصة بالحالات الاكتئابية والتي تقدر ب 30.08%، لنشهد نفس التوزيع للأساليب الدفاعية بسيطرة أساليب تجنب الصراع من خلال سيطرة قوية لسياقات الكف متبوعة بسياقات الاستثمار النرجسي وضد-اكتئابية، بعدها أساليب استثمار الواقع الخارجي وفي الأخير أساليب عدم الاستقرار، متبوعة بالأساليب الأولية دائما من خلال كثافة الإسقاط وتشويه الإدراك، مع استعمال أقل لكل من أساليب المرونة والصلابة.

لتأتي الأساليب الدفاعية الخاصة بالحالات الدورية المزاجية في نسبة أقل تقدر ب 21.01% هي أيضا تحت سيطرة أساليب تجنب الصراع، أساسا من خلال أساليب الكف، متبوعة بأساليب الاستثمار النرجسي، وعلى التوالي لأساليب عدم استقرار الحدود وضد-اكتئابية وبأقل درجة أساليب الاستثمار الواقع الخارجي، متبوعة هذه المرة بتوزيع معتدل بين أساليب المرونة من خلال استثمار العلاقة، وأساليب الصلابة باللجوء للواقع الخارجي، متبوعة عن قرب بالأساليب الأولية خاصة كثافة الإسقاط.

خضعت إشكاليات TAT أساسا إلى معالجة على المستوى الاستثمار النرجسي في مثلثة لتصور الذات والموضوع في غالب الأحيان بصفة سلبية، فتصور الذات ليس مستقرا بفعل مسامية الحدود بين الداخل والخارج، بالاعتماد على المدرك والحسي، فالاستثمار النرجسي لتصور الذات في تفاعل وامتداد من الاستثمار النرجسي للموضوع سلبيًا، فجاءت العلاقة بالموضوع في صبغة من التجميد العاطفي مما لم يسمح بالتفاعل العلائقي بين الحب والكرهية التي اكتست حساسية في صدى اكتئابي باللجوء إلى الموضوع الذي من المفروض

أن يؤمن وظيفة السند كحماية ضد الاكتئاب التي عبرت عن وجود حساسية اكتئابية واضحة مرتبطة بإشكالية التخلي، تحت وطأة حدة الاجتياح الذي يمارسه تصور العلاقات وبالتالي الرابط العلائقي الذي هُجِمَ بقوة، مما استدعى تعبئة مهمة لسياقات الإسقاط للموضوع الذي يعتبر موضوعاً مهدداً، اضطهادياً، سيئاً ومدمراً.

4. مناقشة النتائج

نقوم الآن بمناقشة النتائج حسب فرضيات البحث.

الفرضية العامة

نفترض أن يكون التوظيف النفسي في الاضطرابات ثنائية القطب في المرحلة المزاجية العادية، توظيفاً غير متجانساً أي متبايناً من توظيف ذهاني إلى توظيف حدي.

عدم تجانس التوظيف النفسي

نميز عند مجموع أفراد مجموعة البحث أي الأربعة عشر حالة الموزعة بالتساوي بين النساء والرجال، عناصر التكيف هشة جداً، فنسبة الإجابات الشكلية التي تبعث إلى العلاقة بالواقع خصت فقط أربعة حالات (14/4) من أربعة عشرة حالة أي بنسبة 28% فهي علاقة موفقة، بالمقابل حالة واحدة متمسكة بصفة مفرطة بالعلاقة بالواقع ما يوافق 7% وهو كنوع من اللجوء الوحيد الموجود الذي من الممكن أن يتواصل من خلاله المبحوث مع الواقع.

بينما الحالات المتبقية أي 64% من الحالات تُعتبر نوعية العلاقة لديهم مع الواقع علاقة فاشلة، فالتمسك بالواقع الموضوعي الذي يعتبر موفقاً بين 70-80% منها تماماً حيث قدرت نسبته بـ 42.67% فهو هشاً جداً ويطرح صعوبة كبيرة في إمكانية التعامل والإبقاء على العلاقة مع الواقع، فيحدث هذا الفشل أحياناً تحت تأثير ثقل الشحنة الإسقاطية وكذا العدوانية المتفجرة، أو تحت تأثير النفاذية المفرطة للمحيط نظراً لضعف صا-الإثارات الذي يكون غير قادر على تصفية الدفع الهائل للإثارات سواء أكانت داخلية أم خارجية أحياناً أخرى.

تعطي نسبة الإجابات الجزئية، تناولاً للمدرك في مرجعية للواقع الموضوعي، ونوع من الامتثال للفكر، في متوسط بين 60-68% الذي جاء منخفضاً جداً في 9% من الحالات أي

بنسبة % 64 بالمقابل 3 حالات أي % 21 من الحالات تناولت الواقع بموضوعية نوعا ما مقبولة و فقط حالتين أي % 15 لجأت بصفة واضحة لهذا تناول للموضوع الذي يفضل بروز الموضوع المجزأ، الاضطهادي في صبغة فمية (كالأفواه المفتوحة التي تصرخ) حيث يرى Abraham أن الهوس مرتبط بتثبيت لفترة مبكرة من تطور الليبيدو ويرجع بذلك أصل الهوس إلى نكوص للمرحلة الفمية من التطور وهو الرغبة في اجتياف الموضوع.

وفي (1924) يدفع أكثر بنظريته بالرجوع إلى أعمال Freud، ويؤكد أن المهووس يحاول الهرب من السيطرة والانتقاد من طرف مثالية الأنا، وعندما يصل إلى ذلك تنحل مثالية الأنا في الأنا، وبما أن الأنا لم يعد ضحية لمثالية الأنا أي للموضوع المستدمج، تتحول لبييدو الفرد إلى مواضيع محيطة بهذا الأخير، وبهذا فليبيدو المهووس يعبر عنها من خلال الشهوة الفمية. "إذا كان الموضوع المستدمج في المالنخوليا، غداء مَبْتَلَعًا، ومطروحا بمشقة، فيكون مصير المواضيع الأخرى هو اجتياز بسرعة، نفس المسار للبناء النفسي الجنسي للمريض وبملاحظة الهذر وهروب الأفكار، نستطيع فهم شدة الطرح السريع عند الفرد في حالة الهوس." (Abraham, 1924, p.292)

مصحوبة بالتهديد والعدوانية، فهذا الانخفاض المهم في تناول الموضوع يستلزم استراتيجيات باللجوء للإسقاط المتفجر، والإفراط في المثمنة وكذا الانشطار الأمر الذي يساهم في انقطاع سياقات الفكر في اللوحات الثنائية للوروشاخ واللوحات العلائقية في TAT فالخطر الناجم عن هذا التعامل الحرج بين الحب والكرهية اتجاه الموضوع يؤدي باستمرار إلى انقطاع في السياقات الإدراكية والتداعيات.

تساهم مسامية الحدود المرتبطة بالاستجابة الحسية، العاطفية المفرطة في هذه الفسيفساء بسيطرة القطب الحسي العاطفي في الوروشاخ من خلال نمط الصدى الحميم الذي يسمح في آن واحد بدراسة الداخل والخارج أي تعبئة العالم الداخلي من خلال الإسقاط، المراقبة والتحكم، والقدرات المُسْتَقْبَلَة للحساسية، النفاذية والاختراق للعالم الخارجي.

نلاحظ عند أفراد مجموعة بحثنا في أغلبيتها الساحقة (14/12) من الحالات سيطرة واضحة للقطب العاطفي الحسي أي يمثلون النمط المنبسط 1.57K/4.39C في تعبير عن نفاذية واختراق

حسي خام متكرر، إلا حالتين التي هي من النمط الاكثابي حيث كانت الاستجابة الحسية غائبة كلية، بالمقابل الصيغة الثانوية جاءت بتفضيل بسيط للقطب الحركي في تعبئة نزوية غالبا عنيفة تحمل قيمة تفرغية للنزوات العدوانية.

ما يدعمه هو الاختيار الايجابي والسلبى للوحات، ف جاء أساسا الاختيار الايجابي للوحة VIII و X أما الاختيار السلبى ف جاء تفضيلا للوحة IV و VI في تعبير بصفة مفرطة عن اللذة وخاصة عن اللذات مع ارتفاع في الإجابات ذات حساسية للرمادي، الأبيض والأسود وهو "كتفسير عاطفي" كما توضحه Chabert وهو ما يعبر عن صدى قوي لصبغة مقلقة، منزعة واكتئابية إضافة إلى إجابات الفاتح-المظلم والإجابات التظليلية، فكل هذه العناصر قريبة من السياق الأولي نظرا لعدم ترابطها بين التصور والعاطفة، وكذا التعبئة القلقة والمنزعة والانقطاع لسياقات الفكر وكذا الاقتحام غير الملائم للعواطف غير المرتبطة ساهم بقوة في عدم تجانس التوظيف حيث:

أظهرت خصوصيات التوظيف النفسي عند إحدى عشر (11) حالة، توظيفا ذهانيا وهذا من خلال عوامل الرور شاخ المرتبطة بسياقات الفكر في ارتفاع مهم للإجابات الشاملة وانخفاض في الإجابات الجزئية مع انخفاض مذهل في اللجوء الشكلي الايجابي (%F+) ما يدل على فشل العلاقة بالواقع، مع قلة الإجابات الحركية، وفي حالتين انعدامها، ووجود لمحتويات إنسانية وحيوانية مبتورة إضافة إلى محتويات تشريحية، مع الإشارة إلى ارتفاع نسبة المحتوى الإنساني الأمر الذي ذكرناه في الجانب التحليلي، هو أن هذا المحتوى ارتفع بمفعول المحتويات الجزئية والخيالية، ومنه المرجعية للسجل الإنساني وبالتالي للعلاقة مع الآخر هي مبعدة نظرا لعدم تحمل التواصل مع هذا الموضوع الذي جاء غالبا مبهما غامض الحدود مخيفا وعنيفا.

إضافة إلى وجود خصوصية في الإجابات تقريبا في جميع بروتوكولات الرور شاخ بالتعبير إما عن معاش اضطهادي، عدواني تدميري، أو عن إحساس منزعج اكتئابي.

فيما يخص ال TAT فظهرت اضطرابات العلاقة بالواقع بالابتعاد عن استثمار الواقع الخارجي حتى وإن وجد فهو لم يكن فعالا نظرا لسيطرة سياقات تجنب الصراع في كف مهم

تحت ثقل سياقات الاستثمار النرجسي لتصور الذات والموضوع بقيمة سلبية، فالتعامل مع الموضوع يبدو مُبْعَدًا لأنه موضوع سيئ، عنيف مدمر واضطهادي وأحسن وسيلة للاحتماء منه هو عدم الاعتراف بالرابط العلائقي، ومنه الابتعاد عن أي استثمار ليبيدي اتجاهه، حيث ظهر صدى تعبئة مهمة مرتبطة بحساسية اكتئابية و بإشكالية تدميرية اضطهادية.

بينما الثلاث (03) حالات المتبقية فأظهرت خصوصيات التوظيف النفسي على أنه توظيفاً حدياً، هشاً جداً قريب من السياق الأولي، بالرجوع إلى عوامل الرورشاخ نجد بقا ء العلاقة بالواقع لكنها ليست بصفة مُرضية، مع وجود الإجابات الحركية بصفة مقبولة، وتمثيل موفق للمحتويات الحيوانية والإنسانية مع وجود اختراقات أولية، مرتبطة بمواضيع جنسية وعدوانية في إجابات خامة، وكذا استجابة حسية منزعة مرتبطة بحساسية اتجاه الاكتئاب ووجود تقريبا دائم لعلامات القلق المرتبطة بإشكالية التدمير والاضطهاد، في ظل نظرة انشطارية اتجاه الموضوع واتجاه العالم (بين النور والظلام، الأعلى والأسفل، الخير والشر).

أما في ال TAT فقد ظهرت العوامل خاصة من خلال الاستثمار النرجسي بتناول لتفاصيل نرجسية و مثلثة لتصور الذات والموضوع سواء بقيمة ايجابية وخاصة بقيمة سلبية في نوع من عدم الاستقرار بمسامية للحدود من خلال نفاذية واختراق بين الداخل والخارج أي بين ما هو ذاتي وما هو الآخر، بالاعتماد أساساً على ما هو حسي مع حساسية للانشطار ونوع من المرونة في التعبير عن التصورات العلائقية التي جاءت مرتبطة بتصورات جنسية خامة وعدوانية في تعبيرات حول الموضوع السيئ موضوع الاضطهاد، الذي يبدو أن هناك مكافحة ضد-اكتئابية اتجاه الموضوع السندي الذي يبقى غالباً مُفَرِّطاً في تأمين الاستقرار وبالتالي العلاقة مما أدى إلى عدم القدرة على التعامل معه والاعتراف بالرابط العلائقي.

الفرضية الجزئية الأولى

هناك خصوصية مزدوجة في التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع من حيث:

- 1-الخصوصية الأولى متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة ايجابية، أي في نوع من القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.
- 2-الخصوصية الثانية متعلقة بالاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع بقيمة سلبية، أي في نوع من عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع.

التعارض حب كراهية و الاستثمار النرجسي

نكتشف من خلال العلاقة بالموضوع، نوع من عدم القدرة في تحمل العلاقات في تعارضها الليبيدي أو العدوانى، تبدو العلاقة بين الحب والكراهية هشة تحت تأثير العواطف العنيفة والنزوات العدوانية في تعاملها مع إنتاجات هوائية غالبا ذات صبغة تدميرية، كما هو الحال في الرورشاخ حيث تستلزم الإجابات سناريوهات عنيفة تمزج بين الجنسى والعدوانى، فجاءت تصورات الموضوع حتى وإن كانت كاملة، حاملة لتصورات منزعة ومخيفة مُعَبَّرٌ عنها أيضا في تصورات مجزئة للموضوع في محتويات إنسانية أو حيوانية مبنورة مصحوبة باختراقات حسية أولية.

كما هو الحال في TAT حيث سجلنا استجابة قوية اتجاه الاستثمار النرجسي بين الحب والكراهية سواء أكان اتجاه الذات أو الموضوع، في مثلثة سلبية لتصور الذات وتصور الموضوع، بتجميد نرجسى للعواطف من جراء عدم الاستقرار بالفصل بين التصورات بفعل الانشطار.

هذا التعارض بين الحب والكراهية مرتبط مباشرة مع استثمار نرجسى لتصور الذات أحيانا ايجابي حاملا لصفات وتفصيل العلو والقوة، لكنه غالبا ما جاء سلبيا حاملا لصفات

الاحتقار والفضول؛ فالعلاقة مع الموضوع هي علاقة غامضة وتصور الموضوع غالبا ما جاء في مدرك غامض غير واضح المعالم غير متعرف عليه جنسيا كالأشباح، الشياطين والملائكة، كما يشير إليه Freud بأن الهوس يأتي لنجدة الأنا المضطهد من طرف الموضوع المستدخل والمحتمل أن يكون عدوانيا، فهو يشرح الهوس من وجهة نظر اقتصادية، يعتقد أن حالات الفرح، الغبطة والانتصار تفسر بنفس الشروط الاقتصادية، ويؤكد أن المالنخوليا تولد تصريف طاقة نفسية كبيرة، أما الهوس فهو نتيجة لتحرير نفس تلك الطاقة، أي أن المالنخوليا تربط الطاقة بينما الهوس يفكها. يتعلق الأمر هنا بانتصار على الشحنة الاكثنايية وعلى الموضوع الذي يسحق الأنا حيث يقول : "في الهوس، على الأنا أن يتغلب على فقدان الموضوع أو أن يتغلب على الحداد المرتبط بهذا الفقدان، أو ربما على الموضوع بحد ذاته." (Freud, 1981, p167) فالفرد في حالة الهوس يُظهر أنه تحرر من الموضوع الذي سبب له الألم.

مما يستلزم تعبئة بدائية مخيفة لا تبعث على الأمان أو حتى تلك المرتبطة أيضا بصبغة جنسية شبقية دائما مصحوبة بتعبئة عدوانية اضطهادية ومدمرة.

حيث ظهرت عند جميع المبحوثين خصوصية فيما يخص عدم القدرة على التعامل مع التعارض النزوي بين الحب والكراهية في العلاقة مع الموضوع، التي تظهر من خلال الاستثمار النرجسي المرتبط بتصور الذات وتصور الموضوع في قيمة سلبية.

الفرضية الجزئية الثانية

هناك خصوصية في الاستجابة الاكتئابية اتجاه إشكالية فقدان من حيث:

- 1- تكون الخصوصية الأولى للاستجابة الاكتئابية مرتبطة بنوع من الاعتماد على الوظيفة السندية للموضوع مرتبطة بإشكالية التخلي والفقدان.
- 2- تكون الخصوصية الثانية للاستجابة الاكتئابية مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر سيئا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

الفقدان والاستجابة الاكتئابية

توجد حساسية مهمة اتجاه الفقدان بصفة ضمنية أو صريحة، كنوع من الاكتئابية الدائمة، تظهر في إجابات الرورشاخ من خلال حساسية منزعة اكتئابية في تعبير عن الأسود، الحزن وكذا الموت. وفي قصص TAT بصفة متكررة مباشرة ورمزية في مواضيع الانفصال، التخلي والموت.

تحليل اللوحات التي لا تبعث على تصور العلاقات، أي التي تمثل شخصية بمفردها، توضح معالجة نرجسية للفقدان بنوع من المالنخوليا أي فقدان الموضوع يعادل فقدان الفرد، بالمقابل المعالجة النرجسية تعطي نوع من الانتصار الهوسي أي إنكار الفقدان هو إنكار النقص.

كما وضحه Jeanneau بالبحث عن الأصول الباثولوجية للمزاج من خلال خصوصيات العلاقة بالموضوع لهؤلاء المرضى: "علاقة استثنائية وصلبة بالنسبة للعالم الخارجي، لموضوع خارجي جدا لا يسمح للاستدماج بتوفير الوساطة الضرورية لذلك." يفترض أن التوظيف العقلي ينعكس من خلال الفقر النسبي للإنتاجيات الهوامية، والتداعيات للمرضى خارج مراحل النوبات؛ ما يحدث هو أنه يصدم المريض بذلك، وخاصة عند الإحساس بالضرورة الحيوية للموضوع بالنسبة للأنا، فيبقى عاجزا أمام انهيار الإحساس بالعظمة، سياق الحداد غير ممكن لديهم لأن فقدان الموضوع يصبح "تعيين الألم" من طرف أنا غير قادر أن يفكر بذاته من دونه، بينما في المالنخوليا "يفقد الأنا مع الموضوع سبب وجوده"، فكل فقدان للموضوع هو فقدان للأنا. (Cité par Kapsambelis, 2005, p.134)

حيث جاءت عوامل الرورشاخ في تعبير عن استجابة حسية قوية منزعة واكتئابية في نوع من التشبث بالمعالم الخارجية المحيطية في مدركات شاملة، بالمقابل هي مدركات غامضة غير واضحة المعالم، فيمكن اعتبارها كحاجز لصد التصورات العلانية غير المحتملة فهي غالبا ما تكون حاملة لتصورات جنسية وعدوانية، دون إمكانية الربط من جراء أيضا تجزئة الموضوع أي رفضه في كماله وشموليته مع وجود اختراقات أولية مرتبطة بالموضوع المدمر.

أما فيما يخص عوامل TAT أساسا جاءت تعبئة مهمة لسياقات ضد-اكتئابية كالتشديد على وظيفة السند للموضوع بصفة سلبية، مع نوع من التهكم والسخرية اتجاه الموضوع الذي جاء سيئا، فعدم إمكانية الربط بين التصورات والعواطف جعلت من عمل السياقات عملا مفككا، لم تجد لها مخرجا إلا من خلال كثافة الإسقاط في تعبيرات عن العواطف والتصورات بصفة خامة عنيفة ومدمرة بتصور الموضوع السيئ الاضطهادي.

حيث ظهرت عند جميع أفراد مجموعة البحث استجابة اكتئابية للفقدان، مرتبطة بنوع من الرفض للموضوع الذي يعتبر موضوعا سيئا، مرتبطة بإشكالية اضطهادية مدمرة.

بالرجوع إلى كل المعطيات من تحليل ومناقشة لعناصر الرورشاخ وال TAT يمكن القول أن ما يميز خصوصية التوظيف النفسي عند مجموعة بحثنا التي تمثل الاضطراب ثنائي القطب في المرحلة المزاجية العادية، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المرحلة للاضطراب حيث ظهرت عند الحالات ثنائية القطب ذات الطبيعة الهوسية في الرورشاخ اضطرابات واضحة في سياقات الفكر مع سيطرة واضحة للإجابات اللونية بمعنى تغلب نفاذية واقتحام العناصر العاطفية التي بقيت في أغلب الأحيان غير مرتبطة، كما أخذت أساليب TAT القسط الكبير من حيث نسبة استعمالها التي جاءت تحت سيطرة الاستثمار النرجسي لتصور الذات والموضوع بصفة سلبية، في ظل عدم استقرار بين الداخل والخارج بالمناداة للموضوع المُخَيَّب الذي يؤمن السند، مصحوبة خاصة بكثافة الإسقاط في استحضار هذا الموضوع الذي يعتبر موضوعا سيئا اضطهاديا.

فيما يخص الحالات ثنائية القطب ذات الطبيعة الاكتئابية، ظهرت أيضا في الرورشاخ اضطرابات الفكر لكنها أقل حدة منها عند الهوسيين إذ يمكن اعتبار اللجوء إلى التناول الشكلي المنفذ الوحيد للتعامل مع الواقع الذي يبقى في حقيقة الأمر غير فعالا، وهذا بطبيعة الحال من جراء فقر صدى العالم الداخلي والعاطفي كانهخفاض الإجابات الحركية والإجابات اللونية وفي بعض الحالات انعدامها، مما قد يعتبر مؤشرا على هشاشة التوظيف النفسي؛ يتأكد هذا الكف من خلال سيطرة أساليب تجنب الصراع تحت ثقل الكف والميل العام للتقصير تفاديا لتحديد الصراعات التي اكتست سلبية في استثمار الموضوع والذات نرجسيا، مع مكافحة ضد اكتئابية لموضوع غير آمن الذي يعتبر موضوعا سيئا عنيفا واضطهاديا.

أما الحالات الدورية المزاجية، فظهرت أيضا في الرورشاخ اضطرابات واضحة لسياقات الفكر قريبة من تلك المميزة للحالات الهوسية، مع نوع من النفاذية للعواطف في اقتحام أولي للعناصر النزوية، سجلت تذبذبا واضحا في التعامل مع الموضوع الذي جاء تحت سيطرة واضحة لأساليب الكف في عدم استقرار لمعالم المدرك والحسي، الذي يبقى تحت وطأة الإسقاط لتصور الموضوع السيئ الاضطهادي، مع استدراك للتعامل مع الموضوع في سياق الاقتراب منه من خلال معالم العالم الخارجي.

فهذه النتائج المتوصل إليها تتفق بدرجة كبيرة مع الدراسات المذكورة سابقا، فيما يخص مساهمة التقنيات الإسقاطية في دراسة التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب، كدراسة Singer et Brabender, (1993) من التمييز الكمي والنوعي عند ثلاث مجموعات: مرضى ثنائي القطب الهوسي، ثنائي القطب الاكتئابي، وأحادي القطب الاكتئابي؛ على العموم تظهر عند ثنائي القطب انحرافات معرفية أكثر منه عند أحادي القطب، وبين ثنائي القطب يظهر عند الهوسيين اضطرابات الفكر أكثر باثولوجية منها عند الاكتئابيين.

ودراسة حديثة ل Osher et Bersudsky, (2007) لمرضى ثنائي القطب في المرحلة المزاجية العادية، حيث يؤكد الباحثان على أهمية متغيرات (اضطرابات الفكر، نقص الإجابات العاطفية الثانوية والمحتويات غير الناضجة) كعلامات نمطية داخلية (marqueurs endophénotypiques) للمرض.

مع الإشارة إلى أن معظم الحالات، ظهرت عندها خصوصيات التوظيف النفسي من النمط الذهاني، فلا بد من التذكير أن جميع الحالات تميزت بسياقات فكرية مضطربة مرتبطة بإشكالية الاضطهاد التي تظهر في نوع من اليقظة الإدراكية المفرطة، واستجابة حسية كبيرة من شأنها أن تبعث إلى تنوع في التعبير عنها، وأن تكون لها صدى مع مختلف الإشكاليات سواء أكانت إشكالية فقدان والتخلي أو تلك الأكثر بدائية من إشكالية الاضطهاد، التدمير والتهديد بالتفكك.

أخذت خصوصية التوظيف العقلي لمرضى الهوس الاكتئابي أهمية من خلال دراسة Duparc فهي خصوصية مشتركة عند كل من المهووس والمالنخولي المتمثلة في الخطأ في إدراك الواقع الداخلي، "هلوسة سلبية تهدف إلى إدراك الحالة الداخلية." (إنكار القلق عند المهووس، وإنكار ما هو داخلي عند المالنخولي، هذه السلبية موجودة عند المرضى في مرحلة استكانة الأعراض، كما يوضحه عندهم نقص التبصر، ضعف التداعيات صعوبة في التعبير عن المشاعر والعواطف.

حيث يتفق Duparc مع Jeanneau حول الطابع الملموس والمستدمج للموضوع ويصفه كموضوع غير مكتمل يتميز بثلاث عوامل: يتعلق الأمر بموضوع لاشعوري (بمعنى كموضوع اتكالي جد مستثمر ومخيباً للأمل) ممثلاً "كخيال للموضوع" (نقص للمواضيع البدائية التي لم تتمكن من المساهمة في بناء تصورات المتعلقة بنقصها) والذي يظهر في نوبة الهوس "كموضوع أبيض" (موضوع-عاطفة معبئاً بأشكال بدائية للتواصل مع الموضوع التي تمر من خلال الفعل الحركي).

في الأخير نتفق تماماً مع التساؤل الذي طرحه de Tychey حول كيفية ارتباط هذا الاضطراب بتنظيم وحيد للشخصية... نظراً للتعقيد السائد فيه، فمن الممكن أن يكون مرتبطاً بمختلف التنظيمات والبنى.

خلاصة عامة

تعتبر دراسة التوظيف النفسي، كالنافذة المفتوحة على العالم الداخلي للفرد من مكونات الحياة النفسية التي هي في تواصل وامتداد للحياة الجسمية من خلال عمل مختلف الأجهزة العضوية، من بينها الجهاز العصبي الذي يؤدي العطب فيه إلى ظهور أمراض عصبية وأخرى عقلية مثلما هو الشأن في الاضطرابات ثنائية القطب التي لطالما، أبهرت العلماء منذ العصور القديمة، لما يميزها من تقلبات في المزاج بالمرور من حالات التهيج والغبطة إلى حالات الحزن والاكتئاب؛ فهي اضطرابات ناتجة عن اختلال وظيفي للجهاز العصبي المركزي، وهي اختلالات بيوكيميائية، بنيوية و/أو لنشاط بعض النواقل العصبية المسؤولة عن التغيرات المفاجئة في الطاقة والتوظيف المميز لهذه الاضطرابات.

ويعرفها (Gay, 2004) على أنها مرض عقلي مزمن، ويقدر تواتر انتشاره في مجموع السكان العام من 1% إلى 2%.

فجاءت كتابات كثيرة حول هذا الاضطراب، نُذِكِرُ فقط بأهم المنعطفات في تاريخه انطلاقاً من أعمال (Esquirol, 1820) الذي اعتُبرَ من الأوائل الذي تحدث عن المالنخوليا على أنّها حالة "تهيج مؤلم لحساسية ما"، أما مصطلح الهوس فكان مستعمل للحديث عن الجنون أو الذهان؛ حيث وضع (Kraepelin, 1913) تسمية الذهان الهوسي الاكتئابي لكل الحالات التي وصفت من قبل والتي كانت تُصَفُ بالهوس.

لكن بمجيء الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض العقلية DSM، اختفى مصطلح الذهان الهوسي الاكتئابي من مجال الذهان و عُوِّضَ بمصطلح الاضطراب العاطفي ثنائي القطب الموصوف في DSM-IV والذي يعتبر دائماً من أشكال الذهان، وهي حالات ذهانية، دورية وثنائية القطب وبالتالي تعتمد الاضطرابات العقلية على مستوى من التطور ودرجة من الخطورة وقدرة على الاختفاء كمحددات لإمكانية اعتبار اضطراب ما اضطراباً ذهانياً.

تؤدي هذه التقلبات المتواترة في المزاج إلى ظهور أعراض متناقضة وصعبة الفهم بحيث تؤثر بصفة سلبية على حياة المصاب العاطفية، الاجتماعية والمهنية والتي يمكن أن تكون لها نتائج خطيرة على حياته.

ظلت هذه الاضطرابات تثير انتباهنا وتشد اهتمامنا، نظرا لتواتر الاستشارة في الممارسة العيادية لجدول عيادية لاضطرابات المزاج المرتبطة بمظاهر النشوة والاندفاعية وخاصة الحساسية الاكتئابية، الأمر الذي يضعنا دوما أمام تشخيصات فارقة مع الحالات الحدية. مما يجعل إطار عملنا في تعامل وتناسق مع هيئات متخصصة للأمراض العقلية، فغالبا ما توجد تبادلات بين المختص النفسي والطبيب العقلي خاصة فيما يخص التشخيص للاضطرابات النفسية والعقلية، بهدف فهم دينامية المفحوص التي تثيري وجهات النظر وطرق التدخل العلاجي.

لهذا الغرض قمنا بدراسة الاضطرابات ثنائية القطب من الجانب النفسي، نظرا لتعقيدها فهي تمتاز بوجود مراحل يطغى عليها الهوس، ومراحل يطغى عليها الاكتئاب ومراحل دورية تبقى متأرجحة بين الهوس المخفف والاكتئاب، وما يميزها خاصة هي فترة المجال المرحلة المزاجية العادية التي يسترجع فيها المريض تقريبا توظيفه العادي الأسبق، ما يسمح له من العودة إلى الحياة المعتادة، رغم بقاء الأعراض القطبية بصفة خفية وتجعل التوظيف هشاً رغم مظهره المستقر، مهددة بمعاودة المرض بسبب الضغوطات النفسية العاطفية الاجتماعية التي لا تخلو منها الحياة.

وأنجع وسيلة يمتلكها المختص النفسي العيادي، هي التقنيات الإسقاطية التي تسمح بوضع التشخيص السيكوباتولوجي، إذ يعتبر تعيينه لمتابعة الحالة وتحديد المساعدة النفسية، أو توجيهها إلى الطبيب العقلي.

" فالهدف من التقنيات الإسقاطية، هو السماح بدراسة التوظيف النفسي للفرد من منظور دينامي، بمعنى العمل على تقييم في آن واحد السياقات النفسية الواضحة ، وكذلك تقييم الترابطات الفريدة من نوعها بين هذه السياقات وإمكانياتها في التغير. " (Chabert, 1998, p.31) حيث تناولنا الاضطرابات ثنائية القطب في المرحلة المزاجية العادية، باستعمال التقنيات الإسقاطية للتعرف على خصوصية التوظيف النفسي لدى المصابين باضطرابات ثنائية القطب.

كما يسمح هذا البحث بفتح المجال لدراسة مختلف الأمراض العقلية بمختلف الوسائل العيادية التي يتسنى للمختص العيادي استعمالها والمساهمة في إثراء الممارسة العيادية والبحث العلمي في بلادنا.

أسهمت الدراسات باستعمال الرورشاخ وال TAT في فهم السياق السيكوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب، فمنها من توصلت إلى توضيح الاضطرابات المعرفية المرتبطة بانخفاض التناول الشكلي الايجابي وارتفاع الإجابات الشاملة، فيما يخص نمط الصدى الحميمي أي مقارنة الإجابات الحركية بالنسبة للإجابات اللونية فيكون من النوع المنبسط في الهوس، وفي مرحلة المالنخوليا وجود نوع من التمسك المتعب للأشكال المتعارف عليها بمعنى أشكال إيجابية، بالمقابل انخفاض لجميع عوامل الرورشاخ.

ودراسات كثيرة يمكن العودة إليها في الفصل الرابع من هذه الرسالة، نذكر فقط تلك التي أكدت على الجانب الكيفي بمعنى على نوعية الخطاب في صياغة الإجابات بشكل استفهامي ونافي. (هل هذا خفاش؟)، (هذا ليس طائر). مع تكرار للاستجابات المنزعجة، وظهور لأساليب بصفة متكررة كمسامية الحدود بين الداخل والخارج مع فقدان القدرة على التفسير، التمسك بزخرفة اللوحات، وكذا خصوصية في بناء الجمل و نوع من المزح والسخرية.

أما فيما يخص دراستنا لخصوصية التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب، فيمكننا القول أنه ما يميز خصوصية هذا التوظيف عند مجموعة بحثنا التي تمثل الاضطراب ثنائي القطب في المرحلة المزاجية العادية، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المرحلة للاضطراب حيث ظهرت عند الحالات ثنائية القطب ذات الطبيعة الهوسية في الرورشاخ اضطرابات واضحة في سياقات الفكر مع سيطرة واضحة للإجابات اللونية بمعنى تغلب نفاذية واقتحام العناصر العاطفية التي بقيت في أغلب الأحيان غير مرتبطة، كما أخذت أساليب TAT القسط الكبير من حيث نسبة استعمالها التي جاءت تحت سيطرة الاستثمار النرجسي لتصور الذات والموضوع بصفة سلبية في ظل عدم استقرار بين الداخل والخارج بالمناداة للموضوع المخبب الذي يؤمن السند، مصحوبة خاصة بكثافة الإسقاط في استحضار هذا الموضوع الذي يعتبر موضوعا سيئا اضطهاديا.

فيما يخص الحالات ثنائية القطب ذات الطبيعة الاكتئابية، ظهرت أيضا في الورشاخ اضطرابات الفكر لكنها أقل حدة منها عند الهوسيين إذ يمكن اعتبار اللجوء إلى التناول الشكلي المنفذ الوحيد للتعامل مع الواقع الذي يبقى في حقيقة الأمر غير فعالاً، وهذا بطبيعة الحال من جراء فقر صدى العالم الداخلي والعاطفي كإخفاض الإجابات الحركية والإجابات اللونية وفي بعض الحالات انعدامها، مما قد يعتبر مؤشراً على هشاشة التوظيف النفسي. يتأكد هذا الكف من خلال سيطرة أساليب تجنب الصراع تحت ثقل الكف والميل العام للتقصير تفادياً لتحديد الصراعات التي اكتست سلبية في استثمار الموضوع والذات نرجسياً، مع مكافحة ضد اكتئابية لموضوع غير آمن الذي يعتبر موضوعاً سيئاً عنيفاً واضطهادياً.

أما الحالات الدورية المزاجية، فظهرت أيضاً في الورشاخ اضطرابات واضحة لسياقات الفكر قريبة من تلك المميزة للحالات الهوسية، مع نوع من النفاذية للعواطف في اقتحام أولي للعناصر النزوية، سجلت تذبذباً واضحاً في التعامل مع الموضوع الذي جاء تحت سيطرة واضحة لأساليب الكف في عدم استقرار لمعالم المدرك والحسي، الذي يبقى تحت وطأة الإسقاط لتصور الموضوع السيئ الاضطهادي، مع استدراك للتعامل مع الموضوع في سياق الاقتراب منه من خلال معالم العالم الخارجي.

مع الإشارة إلى أن معظم الحالات، ظهرت عندها خصوصيات التوظيف النفسي من النمط الذهاني، فلا بد من التذكير أن جميع الحالات تميزت بسياقات فكرية مضطربة مرتبطة بإشكالية الاضطهاد التي تظهر في نوع من اليقظة المفرطة والشك، و من الرفض للموضوع وبالتالي رفض الرابط العلائقي، مع نفاذية واقتحام العناصر العاطفية واستجابة حسية كبيرة من شأنها أن تبعث إلى تنوع في التعبير عنها، وأن تكون لها صدى مع مختلف الإشكاليات سواء أكانت إشكالية فقدان والتخلي أو تلك الأكثر بدائية من إشكالية الاضطهاد، التدمير والتهديد بالتفكك.

المراجع

1. بن خليفة، م. (2007). *علم النفس المرضي والتقنيات الإسقاطية*. دراسة نماذج التوظيف النفسي لدى راشدين ذوي معاناة نفسية. رسالة دكتوراه دولة (غير منشورة). جامعة الجزائر.
2. بوشيشة، ك. (2014). *مساهمة التقنيات الإسقاطية في دراسة التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب. دراسات نفسية وتربوية، العدد 12، 195-212.*
3. سامعي- حدادي، د. *محاضرات في الفحص العيادي*. مستنسخ غير منشور، للسنة الجامعية (2013-2014). جامعة الجزائر.2.
4. Abraham, K. (1912). Préliminaires à l'investigation et au traitement psychanalytique de la folie maniaco-dépressive et des états voisins. Dans G. Mendel. *Œuvres complètes*, (1965), Vol, 1 : Rêve et mythe. 99-113. Paris: Payot.
5. Abraham, K. (1924). Esquisse d'une histoire du développement de la libido basée sur la psychanalyse des troubles mentaux : les états maniaco-dépressifs et les étapes prégénitales d'organisation de la libid. Dans G. Mendel. *Œuvres complètes*, (1966), Vol, 2. Développement de la libido. 255-313. Paris: Payot.
6. Akiskal, H.S. (1983). The relationship of personality to affective disorders. *Archives of General Psychiatry*. 40 (7), 801-810.
7. Akiskal, H.S. (1992). Le déprimé avant la dépression. *L'encéphale*. XVIII, 485-489.
8. American Psychiatric Association (APA) (2006). *MINI DSM-IV, Critères diagnostiques*, Paris: Masson.
9. American Psychiatric Association (APA) (2003). *Manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux, DSM-IV- TR*, Paris: Masson.
10. Anseau, M. (1987). Neuroendocrine evaluation of catecholaminergic neurotransmission in mania. *Psychiatry research*, Vol 22, 193-206. Dans Th. Lemperière (1995). *Les troubles bipolaires*, Paris : Masson.
11. Assoun, P.L. (1997) *Psychanalyse*, Paris: Presses Universitaires de France.
12. Azoulay, C. et Emmanuelli, M. (2012). *Nouveau Manuel de cotation des formes au Rorschach*. Paris: Dunod.

13. Baker, H. (1990). Sensory gating deficits in psychiatric inpatients: relation to catecholamine metabolites in different diagnostic groups, *Biological psychiatry*, Vol 27, 519-528. Dans Th. Lemperière (1995). *Les troubles bipolaires*. Paris : Masson.
14. Bergeret, J. (1972). *Psychologie pathologique, théorique et clinique*. 7^e édition, 1998, Paris: Masson.
15. Bergeret, J. (1974). *Personnalité normale et pathologique*. Les structures mentales le caractère, les symptômes. 3^e édition, 1996, Paris: Dunod.
16. Bochner, R. et Halpern, F. (1948). *L'application clinique du test de Rorschach*, Paris : Presses Universitaires de France.
17. Bourgeois, M-L. (2009). Aspects nosologiques des troubles bipolaires maniaco-dépressifs. Considérations critiques. *Annales Médico-Psychologiques*. 167, 803-809. doi : 10.1016/j.amp.2009.09.011
18. Bourgeois, M-L., Gay, Ch., Henry, Ch. et Masson, M. (2014). *Les troubles bipolaires*, Paris: Lavoisier.
19. Brelet-Foulard, F. (1986). *Le TAT. Fantasma et situation projective : narcissisme, fonctionnement limite, dépression*. Paris : Dunod.
20. Brelet-Foulard, F. (1992). Le discours mélancolique au TAT. *Bulletin de la société du Rorschach et des méthodes projectives de langue française*, 36, 67-76.
21. Brelet-Foulard, F. (1996). Quelques notes à propos du penser dans la situation TAT. *Psychologie clinique et projective*, n°2, 245-259, Paris: Dunod.
22. Brelet Foulard, F. et Chabert, C. (2003). *Nouveau manuel du TAT : Approche psychanalytique*. 2^e édition, Paris: Dunod.
23. Chabert, C. (1983). *Le Rorschach en clinique adulte*. interprétation psychanalytique. Paris: Dunod.
24. Chabert, C. (1987a). *La psychopathologie à l'épreuve du Rorschach*. 2^e édition, 1998. Paris: Dunod.
25. Chabert, C. (1990). Entre dedans et dehors : la contrainte au Rorschach. *Adolescence*, 8,1, 185-198.
26. Chabert, C. (1994). les approches structurales. Dans D. Widlocher, (dir). *Traité de Psychopathologie*. 105-157. Paris: Presses Universitaires de France.
27. Chabert, C. (1998). *Psychanalyse et méthodes projectives*. Paris: Dunod.

28. Chabert, C., (2003). *Féminin mélancolique*. Paris : Presses Universitaires de France.
29. Chabert, C. et Louët, E. (2013). Troubles bipolaires et manie-mélancolie : continuité ou rupture ? *Psychologie clinique et projective*, Volume 19, 11-54. Paris : Dunod.
30. Chabot, M., Husain, O., Reeves, N. et Choquet, F. (2003). La maladie bipolaire au Rorschach et au TAT : diversité ou homogénéité ? *Psychologie clinique et projective*. vol 9, 255-283, Paris : Dunod.
31. Douville, O. (1992). Clinique de la mélancolie à l'épreuve du rorschach. *L'information psychiatrique*, 68 (6), 581-591.
32. Douville, O. (1995). Aperçus de travaux en cours. Remarques sur les mélancoliques persécutés. *Bulletin de psychologie*, XLVIII, 421, 612-623.
33. Esquirol, E. (1820). De la lypémanie ou mélancolie. *La psychiatrie*, textes essentiels. Paris : Larousse. 1994.
34. Ey, H. (1978). Les psychoses maniaco-dépressives. *Etudes psychiatriques*, n°25, T III.
35. Fouques, D. et Bénoby, H. (2009). Troubles bipolaires et Rorschach : état de la question. *Pratiques psychologiques*. 16, 375-388. doi : 10.1016/j.prps.2009.05.002
36. Freud, A. (1996). *Le moi et les mécanismes de défense*. (A. Berman, trad, 14e édition). Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1949).
37. Freud, S. (1938). Les différentes instances de la personnalité. Dans *Les nouvelles conférences de la psychanalyse*, (A. Berman, trad.). 78-107. Paris: Gallimard. (Œuvre originale publiée en 1932).
38. Freud, S. (1950). *Ma vie et la psychanalyse*. (M. Bonaparte, trad, 1^e édition). Paris : Gallimard. (Œuvre originale publiée en 1925).
39. Freud, S. (1968). Pulsions et destin des pulsions. Dans *Métapsychologie*. (J. Laplanche et J-B. Pontalis, trad.). 11-43. Paris: Gallimard. (Œuvre originale publiée en 1915).
40. Freud, S. (1968). Deuil et mélancolie. Dans *Métapsychologie*, (J. Laplanche et J-B. Pontalis, trad.). 145-171. Paris: Gallimard. (Œuvre originale publiée en 1917).
41. Freud, S. (1970). Remarques psychanalytiques sur l'autobiographie d'un cas de paranoïa : Dementia paranoides. (le président Schreber) ». Dans *Cinq psychanalyses*. (M. Bonaparte et R. Loewenstein, trad, 4^e édition). 263-420. Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1911).
42. Freud, S. (1978). Le trouble psychogène de la vision dans la conception psychanalytique. Dans *Névrose psychose et perversion*, (D. Guérineau, trad, 3^e édition). 167-173. Paris : Presses universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1910).

43. Freud, S. (1980). Psychologie des processus du rêve. Dans *L'interprétation des rêves*. (D. Berger, trad, nouvelle édition). 433-527, Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1900).
44. Freud, S. (1981). Au-delà du principe de plaisir. Dans *Essais de psychanalyse*. (J. Laplanche et J-B. Pontalis, trad, nouvelle édition). 41-115. Paris: Payot. (Œuvre originale publiée en 1920).
45. Freud, S. (1981). Le moi et le ça. Dans *Essais de psychanalyse*. (J. Laplanche, trad, nouvelle édition). 219-275. Paris: Payot. (Œuvre originale publiée en 1923).
46. Freud, S. (1989). *Trois essais sur la théorie sexuelle*. (Ph, Koepfel, trad.). Paris : Gallimard. (Œuvre originale publiée en 1905).
47. Freud, S. (1993). *Inhibition, symptôme et angoisse*. (J. Doron et R. Doron, trad, 1^e édition). Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1926).
48. Freud, S. (1998). Formulations sur les deux principes du cours des événements psychiques. Dans *Résultats, idées, problèmes*. (J. Laplanche, trad, 6^e édition). Tome I, 135-143. Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1890-1920).
49. Freud, S. (1999). Pour introduire le narcissisme. (J. Laplanche, trad, 12^e édition). Dans *La vie sexuelle*. 81-105. Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1914).
50. Gasman, I. et Alliaire, J-F. (2003). *Psychiatrie de l'enfant, de l'adolescent et de l'adulte*. Paris: Masson.
51. Gay, Ch. et Olay, J-P. (1995). Traitement prophylactique des troubles bipolaires chez l'adulte. p. 212-215. Dans Th. Lemperière. *Les troubles bipolaires*. (1995). Paris : Masson.
52. Gay, Ch. (2004). Clinique des troubles bipolaires. *L'encéphale*, vol 33, 497-500.
53. Green, A. (1983). *Narcissisme de vie, Narcissisme de mort*, Paris: les éditions de Minuit.
54. Green, A. (1992). *La déliaison*. Paris: Les Belles lettres.
55. Green, A. (1993) Pulsions de mort, narcissisme négatif, fonction désobjectalisante. *Le travail du négatif*. 113-122. France : les éditions de Minuit.
56. Goodwin, F. et Jamison, R. (1990). *Manic depressive-illness*. New York: Oxford university press.

57. Grosclaude, M., (1970). Analyse de l'évolution de huit cas d'épisodes dépressifs mélancoliques à partir du test de Rorschach. *Bulletin de psychologie*. XXIV (292). 718-721.
58. Grosclaude, M. (1992). Dépression(s) et Rorschach. un trait commun : la négation. *Psychologie médicale*. (24). 11 : 1109-1114.
59. Henry, C. (2008). Guidelines et conférences de consensus sur le traitement des troubles bipolaires. *L'Encéphale*. 4. 150-170. Paris: Supplément.
60. Ionescu, S., Jacquet, M.M. et Lhote, C. (2012). *Les mécanismes de défense Théorie et clinique*. 2^e édition. Paris : Armand Colin.
61. Jackson, J.E. (1991). *De l'affect à la pensée*. France : Mercure de France.
62. Jamison Redfeild, K. (1993). Manic-depressive illness and artistic temperament. 9^e *Rencontres Thématiques internationales: Génie, Créativité et troubles de l'humeur*. Bordeaux.
63. Kapsambelis, V. (2005). Approches psychodynamiques des troubles de l'humeur. *EMC-Psychiatrie*. 2. 128-137. doi : 10.1016.j.encps.2005.01.002
64. Kapsambelis, V. (2009). Les troubles bipolaires et la psychanalyse. *Le journal des psychologues*. n°273. 32-35. doi : 10.3917/jdp.273.0032
65. Kerenberg, O. (1975). *Les troubles limites de la personnalité, les personnalités narcissiques*. Toulouse : Privat.
66. Klein, M. (1968). Contributions à l'étude de la psychogenèse des états maniaco-dépressifs. Dans *Essais de psychanalyse*. 311-396, Paris: Payot. (Œuvre originale publiée en 1934).
67. Klein, M. (1968). Le deuil et ses rapports avec les états maniaco-dépressifs. Dans *Essais de psychanalyse*. Paris: Payot. (Œuvre originale publiée en 1940).
68. Kraepelin, E. (1856-1926). Les grandes entités cliniques. *Annales Médico-psychologiques*, 168 (2010), n°10, 792-795, par T. Haustgen et J. Sinzelle.
69. Lagache, D. (1949). *L'unité de la psychologie*. Psychologie expérimentale et psychologie clinique. 5^e édition. 1997. Paris: Presses Universitaires de France.
70. Laplanche, J. et Pontalis, J.B. (1967). *Vocabulaire de la psychanalyse*. 12^e édition. 1994. Paris: Presses Universitaires de France.
71. Lemperière, Th. (dir). (1995). *Les troubles bipolaires*. Paris: Masson.

72. Louët, E. (2010). *Les écueils mélancoliques et maniaques à l'adolescence. Approches métapsychologiques, clinique et projective des troubles bipolaires*. Thèse de doctorat non publiée. Université Paris Descartes.
73. Mandel, B., Last, U., Belmaker, R.H. et Rosenbaum, M. (1984). Rorschach markers in euthymic manic-depressive illness. *Neuropsychobiology*. 12. 96-100.
74. M'Bailara, K., Chevrier, F., Dutertre, T., Demotes-Mainard, J., Swendsen, J. et Henry, C. (2009). Réactivité émotionnelle chez les patients bipolaires en phase de normothymie. *L'encéphale*. 35. 484-490. Paris. doi : 10.1016/j.encep.2008.06.015
75. Mendlewicz, J., Rainer, J-D. (1977). Adoption study supporting genetic transmission in manic-depressive illness. *Nature*, Volume 298, (5618), 327-329.
76. Mormont, C., Andronikof-Sanglade, A., Vermeulen-Titron, N. et Pardoën, D. (1990). Comparaison de déprimés unipolaires et bipolaires au moyen du Rorschach (comprehensive system d'Exner). *Revue de psychologie appliquée*. Vol. 40, n°2, 207-218.
77. Neau, F. (2000). Le narcissisme. Dans N. Jeammet (dir), *Narcissisme et perversion*. 3-60. Paris: Dunod.
78. Osher, Y. et Bersudsky, Y. (2007). Thought disorder in euthymic bipolar patients. A possible endophenotype of bipolar affective disorder? *The Journal of nervous and mental disease*. 195. 857-860.
79. Perron, R. (1995). La démarche comparative. Dans O. Bourguignon, M. Bidlowsky. *La recherche en psychopathologie, perspectives, critiques*. 135-149. Paris: Presses Universitaires de France.
80. Power, M-J. (2005). Psychological approaches to bipolar disorder : a theoretical critique, *Clinical psychology review*. Vol. 25. 1101-1112.
81. Rebourg, C. (1992). La manie ou l'exaltation sensorielle : la notion d'éprouvés corporels bruts au Rorschach. *Psychologie médicale*. 24 (11). 1134-1136.
82. Reuchlin, M. (1996). *Les méthodes en psychologie*. Paris: Presses Universitaires de France.
83. Rorschach, H. (1967). *Psychodiagnostic*. (A. Ombredane et A. Landau, trad.). Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1921).
84. Roudinesco, E. (2006). *Dictionnaire de la psychanalyse*. France : Fayard.
85. Sagelas-Granval, C. (2004). Les troubles bipolaires : réflexions psychopathologiques et perspectives psychothérapeutiques. *Perspectives psy*. vol.43. 387-403.

86. Samai-Haddadi, D. (1998). Point de vue topique et préconscient. Introduction à la théorie psychosomatique. *Les Annales de l'Université d'Alger*, Tome II, N° 11, 63-87.
87. Samai-Haddadi, D. (2009). Investissement des limites dans les maladies somatiques. Illustration clinique. *Revue Sciences Humaines*, (Université Mentouri de Constantine) N° 31, Vol A, 5-20.
88. Samai- Haddadi, D., Benradouane, M. et Bouchicha, K. (2010). La psychothérapie à l'épreuve des processus de somatisation dans un cas de vitiligo. 125-167. Dans D. Samai-Haddadi (dir). *Psychologie et psychopathologie des traumatismes et des maladies somatiques*. Alger : Office des Publications Universitaires.
89. Samai-Haddadi, D. (2014). Les angoisses des étudiants dans le centre d'aide psychologique (CAPU) d'Alger, 221-228. Dans D. Cupa (dir). *La Santé psychique des étudiants*, Paris: EDK .
90. Samai-Haddadi, D., Andronikof, A. et al. (2015a). *Préliminaires théoriques et méthodologiques à l'étude normative Algérienne du Rorschach en système intégré pour adultes*. Journée scientifique du laboratoire de psychologie clinique et métrique et du centre d'aide psychologique universitaire. Auditorium de l'université d'Alger2. 7Mai.
91. Samai-Haddadi, D., Andronikof, A. et Zioui, A. (2015b). *Preliminary results of the ongoing normative study of the Rorschach CS in Algeria*. Congrès International du Rorschach en Système Intégré, Milan: 26-29 Août.
92. Sami-Ali, M. (1970). *De la projection*. Paris: Payot.
93. Scott, J. (2001). Cognitive therapy as an adjunct to medication in bipolar disorder, *British journal of psychiatry*. Vol. 178, 164-168.
94. Segal, H. (1964). *Introduction à l'œuvre de Mélanie Klein*. (6^e édition). 1987. Paris: Presses Universitaires de France.
95. Shentoub, V. et Debray, R. (1970-1971). Fondements théoriques du processus TAT. *Bulletin de Psychologie*. 24. 292. 12-15. 897-903.
96. Shentoub, V. (1972). Introduction théorique à la méthode du TAT. *Bulletin de Psychologie*. 26. 305. 10-11. 582-602.
97. Shentoub, V. (1973). A propos du normal et du pathologique dans le TAT. *Psychologie Française*, 18, 4, 251-259.
98. Shentoub, V. et Rausch de Traubenberg, N. (1982). Tests de projection de la personnalité. *EMC- Psychiatrie*. Paris : 37190 A¹⁰-9, 1-14.

99. Si moussi, A., Benkhelifa, M., et al. (2004). Production et banalités au Rorschach en Algérie, *Psychologie clinique et projective*. Vol. 10. 339-357. Paris: Dunod.
100. Singer, H.K. et Brabender, V. (1993). The use the Rorschach to differentiate unipolar and bipolar disorders. *Journal of personality assessment*. 60. 333-345.
101. Solovay, M-R., Shenton, M-E. et Holzman, P-S. (1987). Comparative studies of thought disorders in mania and schizophrenia. *Archives of Generals Psychiatry*. 44, 13-20.
102. Stoloff, J.C. (1988). La première théorie des pulsions et le tournant de 1920. *Topique. revue freudienne*. Vol. 28. 55-66. France : L'Esprit du Temps.
103. Stoloff, J. C. (2000). *Interpréter le narcissisme*. Paris: Dunod.
104. Tyche de, C. (2012). *Le Rorschach en clinique de la dépression adulte*. Paris : Dunod.
105. Vichyn, B. (1984). Narcissisme des concepts : auto-érotisme et narcissisme. *Psychanalyse à l'université*. Vol. 9. n° 36. 655-678.
106. Widlöcher, D. (1994). Psychanalyse et processus de changement. Dans D. Widlocher, (dir). 441-460. *Traité de psychopathologie*. Paris: Presses Universitaires de France.
107. Winnicott, D.W. (1975). *La crainte de l'effondrement et autres situations cliniques*. 2000. Paris: Gallimard.

المراجع المكملّة

108. آيت سيدهم ، م.أ . (1996-1995) . من أجل إعادة التقييم في مجال التقنيات الإسقاطية. تساؤلات أولية في هذا الإطار. *علم النفس*، العدد 5-6، 1-30.
109. بوشيشة، ك. (2002). *التوظيف النفسي والوسائل الإسقاطية*. دراسة عيادية ومقارنة لبروتوكولات الرورشاخ و TAT من خلال وضعيات الفحص النفسي الأول والثاني. رسالة ماجستير في علم النفس العيادي (غير منشورة). جامعة الجزائر.
110. لابلاش، ج. و بونتاليس، ج.ب. (1985) . *معجم مصطلحات التحليل النفسي*. (م. حجازي ترجمة). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

111. سي موسي، ع. وبن خليفة، م. (2008). *علم النفس المرضي والإسقاطي*. الأنظمة النفسية ومظاهرها في الاختبارات الإسقاطية. الجزء الأول، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
112. فرويد، س. (1900) *تفسير الأحلام*. (م. صفوان، ترجمة وراجعته م. زيور) 1994، القاهرة: دار المعارف.
113. فرويد، س. (1923). *الأنا و الهو*. (م. عثمان نجاتي، ترجمة الطبعة الرابعة). 1985، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
114. فرويد، س. (1926). *الكف، العرض والقلق*. (م. عثمان نجاتي، ترجمة، الطبعة الثالثة). 1985، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
115. شيفر، ر. (1954). *الدراسة التحليلية النفسية لمحتوى الرورشاخ*: مساهمة التحليل النفسي في الاختبار الإسقاطي. (م.أ. محمود خطاب ترجمة) 2012. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
116. Anzieu, D. et Chabert, C. (1983). *Les méthodes projectives*. 9^e édition 1992. Paris: Presses Universitaires de France.
117. Arar, F. (1991). Le fonctionnement mental de 4 groupes de malades présentant des pathologies somatiques et mentales. *Psychologie*. N°2, 99-108.
118. Benabbas, M. et Benelmouloud, O. (2006). Le trouble bipolaire atypique. *Annales Médico-Psychologique*. 164, N° 4, 322-323. doi : 10.1016/j.amp.2006.03.007
119. Boekholt, M. (1983). Mécanismes de régulation narcissique au Rorschach. *Psychologie Française*, 28, 2, 124-128.
120. Bonin, B. et Trojak, B. (2009). Intervalle libre et/ ou rémission. *L'encéphale*. supplément 5, 172-177. doi : 10.1016/S0013-7006(09)72524-2
121. Chabert, C. (1987b). Rorschach et TAT: antinomie ou complémentarité. *Psychologie Française*, 32-3, 141-144.
122. Chabert, C. (1995). Contribution des méthodes projectives dans la recherche en psychologie clinique et en psychopathologie. Dans O. Bourguignon, M. Bidlowsky (dir). *La recherche en psychopathologie, perspectives critiques*. 94-110. Paris: Presses Universitaires de France.

123. Chabert, C., Brelet Foulard, F. et Brusset B. (1999). *Névrose et fonctionnements limites*. Paris: Dunod.
124. Emmanuelli M. (2004). *L'examen Psychologique en clinique*. Situation, méthodes et études de cas. Paris: Dunod.
125. Ferreo, F. et Aubry, J-M. (2009). *Traitements psychologiques des troubles bipolaires*. Paris : Masson.
126. Freud, S. (1964). *Introduction à la psychanalyse*. (S. Jankelevitch, trad.). Paris: Payot. (Œuvre originale publiée en 1916-1917).
127. Freud, S. (1978). Névrose et psychose. Dans *Névrose, psychose et perversion*, (D. Guérineau, trad, 3^e édition). 286-288. Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1924a).
128. Freud, S. (1978). Le problème du masochisme. Dans *Névrose, psychose et perversion*. (J. Laplanche, trad, 3^e édition). 287-297. Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1924b).
129. Freud, S. (1978). La perte de la réalité dans la névrose et dans la psychose. Dans *Névrose, psychose et perversion*. (D. Guérineau, trad, 3^e édition). 299-303. Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1924c).
130. Freud, S. (1996). *La naissance de la psychanalyse*. (A. Berman, trad, 7^e édition). Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1895-1902)
131. Freud, S. (1998). *Abrégé de psychanalyse*. (A. Berman, trad, 13^e édition revue et corrigée par J. Laplanche). Paris: Presses Universitaires de France. (Œuvre originale publiée en 1938).
132. Husain, O. (1996). Structure de fonctionnement d'un penser sans " je" : à propos du penser psychotique aux techniques projectives. *Psychologie clinique et projective*. n°2. 219-244. Paris: Dunod.
133. Kacha, F. (2005). La psychiatrie en Algérie. *L'information psychiatrique*. 81. 145-148
134. Klein, M., Heimann, P., Isaccs, S. et Rivière, J. (1952). *Développements de la psychanalyse*. (W. Baranger, trad. 4^e édition). 1980. Paris: Presses Universitaires de France.
135. Kohut, H. (1971). *Le Soi*, trad. fr. 1974. Paris: Presses Universitaires de France.

136. Leguen, C. (1995). Le principe de réalité psychique. *Revue Française de Psychanalyse*. 1. 9-25.
137. Perron, R. (1985). *Genèse de la personne*. Paris : Presses Universitaires de France.
138. Racamier, P-C. (1992). *Le génie des origines*. Psychanalyse et psychoses. Paris : Payot.
139. Rausch de Traubenberg, N. (1970). *La pratique du Rorschach*. 6^e édition 1990. Paris: Presses Universitaires de France.
140. Rebourg, C. (2001). Identification et qualification au Rorschach. *Bulletin de psychologie*. Tome 54 (5)/ 455. 487-492.
141. Revault d'Allones, C. et al. (1989). *La démarche clinique en sciences humaines*. documents, méthodes, problèmes. Paris : Dunod.
142. Richelle, J. (dir). Debroux, P., De Noose, L., Malempré, M., Dejonghe, M. et Migeal, C. (2009). *Manuel du test de Rorschach. approche formelle et psychodynamique*. Bruxelles : Bibliothèque royale de Belgique.
143. Samai-Haddadi, D. (1999a). La mentalisation à l'épreuve de l'examen psychologique : illustration clinique. *Psychologie clinique et projective*. vol 5. 239-267. Paris: Dunod.
144. Samai-Haddadi, D. (1999b). Que faire de l'implication dans l'examen psychologique. *Psychologie*, N° 7, 39-61.
145. Samai-Haddadi, D. (2009). La psychothérapie d'inspiration psychanalytique au CAPU. *Dirassat*. N° 12, 23-38.
146. Stoloff, J. C. (1997). *Les pathologies de l'identification : Autisme, névrose, états-limites*. Paris: Dunod.
147. Widlöcher, D. (2005). Narcissisme et identification. *Libres cahiers pour la psychanalyse*. n° 11. 77-89. France : In Press.
148. Winnicott, D.W. (1969). *De la pédiatrie à la psychanalyse*. Paris : Payot.

وثيقة الموافقة

عنوان بحث الدكتوراه:	مساهمة التقنيات الإسقاطية في دراسة التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب.
اسم الباحثة:	كتيبة بوشيشة
الهيئة المرجعية:	دكتوراه علوم مسجلة بجامعة الجزائر 2

وثيقة الموافقة التي سلمت إليك عبارة عن طريقة لأخذ القرار بالمشاركة، الهدف منها هو إعطاء فكرة عامة عن طبيعة البحث وما يتبعها من أمور فيما يخص كيفية المشاركة. لا تتردد في طلب المزيد من التفاصيل أو أي معلومات أخرى. عليك بقراءة ما يلي بكل تمعن، مع فهم كل المعلومات المقدمة.

1. الهدف من هذا البحث هو التعرف وفهم أحسن للاضطرابات ثنائية القطب على المستوى النفسي، من أجل تحسين المتابعة النفسية للمفحوصين.

2. تلقيت من طرف المختصة النفسية الباحثة، شرحا لطبيعة، أهداف، ومدة الدراسة وكذا حول الانزعاج والفوائد المتوقعة، وما هو منتظر مني.

3. أقبل المشاركة في هذه الدراسة، كما يمكنني أن أخبر المختصة النفسية في حالة ما إن أعاني من أي عرض غير معتاد.

4. أنا حر في مغادرة الدراسة في أي وقت، دون تبرير، ولن يكون لذلك أثرا على العلاج الذي أتحصل عليه، كما علمت أنه في حالة وجود أي معلومة جديدة أثناء الدراسة في علاقة مع موافقتي على المشاركة، سوف تقدم لي.

5. أقبل تقديم النتائج في إطار الدكتوراه، أو إلى أي جهة مؤهلة في ميدان البحث الجامعي، مع عدم إعطاء اسمي وأني أملك حق مراجعة الطبيب أو المختصة النفسية الباحثة.

6. إنني على علم أن هذه الدراسة ستجرى وفق التشريع الجزائري المعمول به.

يؤكد توقيعكم على أنكم فهمتم بصفة واضحة المعلومات الخاصة ببحث الدكتوراه، وأنكم موافقون على المشاركة.

التاريخ	الإمضاء	
		المختصة النفسية الباحثة: كتيبة بوشيشة
		المبحوث(ة) المشارك(ة):

FORMULAIRE DE CONSENTEMENT ECLAIRE

Titre du projet de recherche : Doctorat	<i>Contribution des techniques projectives à l'étude du fonctionnement psychique des troubles bipolaires.</i>
Nom du chercheur :	Katiba Bouchicha
Autorité de référence :	Doctorat Sciences inscrit à l'université d'Alger2

Le formulaire de consentement qui vous a été remis n'est qu'un élément de la méthode de prise de décision éclairée qui a pour but de vous donner une idée générale de la nature de la recherche et de ce qu'entraîne votre participation. N'hésitez jamais à demander plus de détails ou de renseignements. Veuillez prendre le temps de lire soigneusement ce qui suit et de bien comprendre toutes les informations.

1. Le but de la recherche est de mieux Connaître et comprendre les troubles bipolaires sur le plan psychologique afin d'améliorer la prise en charge des patients.
2. j'ai reçu de la part du psychologue investigateur une explication sur la nature, les buts et la durée de l'étude sur les contraintes et les bénéfices attendus de même que sur ce que j'aurai à faire.
3. j'accepte de prendre part à cette étude de recherche, et je signalerai au psychologue si je souffre d'un quelconque symptôme inattendu ou inhabituel.
4. je suis libre de quitter l'étude à tout moment, sans avoir à me justifier et sans que cela influe la qualité des soins que je recevrai ensuite, j'ai appris par ailleurs que toute nouvelle information survenant en cours de l'étude et qui pourrait remettre en cause mon consentement, me sera Communiquée.
5. j'accepte que les résultats de l'étude soient communiqués dans le cadre de ce doctorat, ou à toute autorité compétente dans le domaine de la recherche universitaire. Cependant mon nom ne sera jamais divulgué, je pourrai exercer mon droit de rectification auprès du médecin ou du psychologue investigateur.
6. je suis informé(e) que cette étude sera conduite conformément à la législation Algérienne en vigueur.

Votre signature atteste que vous avez clairement compris les renseignements concernant votre participation à cette recherche de doctorat et indique que vous acceptez d'y participer.

	Signature	Date
Psychologue investigateur : Katiba Bouchicha		
Patient(e) Participant(e) :		

دليل المقابلة

بني دليل المقابلة لغرض جمع المعطيات المرتبطة أساسا بالمرض.

التعليمة:

" تحدث لي عن نفسك، عن مرضك، كيف أنت حاليا؟ وكيف كنت قبل المرض؟"

تم صياغة الأسئلة حول النقاط التالية:

السن، المستوى التعليمي، الحالة العائلية، المهنة،

بداية الاضطرابات وطبيعة المرحلة،

كيف تعامل مع حدوث أول مرحلة للاضطراب، في محيطه وبصفة عامة،

أقدميه الاضطرابات، وعدد المراحل المرضية،

طبيعة المرحلة الأخيرة، مدة المجال منذ هذه المرحلة، والعلاج المتبع،

احتمال محاولات الانتحار مع وجود اضطرابات أخرى،

احتمال وجود الاضطراب ثنائي القطب في العائلة،

إضافة إلى وجود أي عنصر جديد يريد التحدث عنه.

مميزات ورمزية لوحات الورشاخ*

المميزات الظاهرة للوحات وإنعكاسها.

القراءة الوصفية لإختبار "الورشاخ" تبدو صعبة فاللوحات العشرة التي تشكل هذا الإختبار قد اخترعت من بقع سوداء وملونة موزعة حول محور تناظري. قامت Rausch de Traubenberg (1970-1990) بالتحليل الوصفي لإختبار "الورشاخ" على امتداد عدة سنوات وبدراسة المميزات الإدراكية لكل لوحة يمكن تلخيصها في النقاط التالية: التركيب التناظري إضافة إلى وجود العناصر اللونية هذا بالنسبة إلى العنصر الإدراكي، أما في ما يخص المحتوى الظاهر فإنه يستلزم توافق الواقع الإدراكي، الإجتماعي والتكيفي. إن هذين المظهرين الإدراكي والعناصر اللونية يساندان بعدين مهمين للمثير: البعد البنوي الذي يتمثل في البناء الشكلي للبقعة (متماسكة مغلقة ثنائية الجانب ومفتوحة) ، البعد الحسي وهو مرتبط باللون (لوحات سوداء رمادية سوداء/ حمراء وملونة) . هذان البعدان يكونان القاعدة الأساسية للتحليل فبتناول التنظيم الشكلي يتم التناول الإدراكي المعرفي للسياقات الفكرية. وتعتبر الحساسية للألوان مرتبطة بالجانب الحسي والعاطفي.

البعد البنوي

تعتبر اللوحات I- IV- V- VI- IX بقع متماسكة تسهل التناول الإدراكي الشامل والموحد، كما تسهل إسقاط الصور التي تدل على تصور الذات المرتبطة مباشرة بمفهوم الهوية التي تكون موحدة أو مشوشة. وتبعث هذه اللوحات إلى إختبار الحدود بين الداخل والخارج بين الفرد والآخر إذ توضح قدرة الفرد على تصور ذاته بصفة كاملة، وذلك من خلال كمالية الفرد تصور صورة الجسد وتمايزها بالنسبة للآخر والشعور بالانتماء الذاتي، فالفرد يُكوّن حيّزاً نفسياً خاصاً به من خلال عالمه الذاتي وواقعه الخاص.

* ترجمة بوشيشة كتيبة عن: Chabert, C. psychanalyse et méthodes projectives, p 48-53.

لكن عندما تكون التصورات غير متميزة، والحدود غير واضحة فالعلاقة بين الداخل والخارج، الفرد والآخر يمكن أن تدلّ على ذات مشوشة وغير كاملة وفي بعض الأحيان إلى حدّ الاضطراب وتجزئة الحيز الجسدي النفسي الذي يكون مضطربا أو مفككا في غياب العمل الشامل لأننا الذي يُؤمّن الوظائف الموحدة والتمييزية.

أما اللوحات VII, III, II فهي مكونة وفق شكل ثنائي الجوانب, التي تستلزم التصورات العلائقية في مختلف أنماطها. كالعلاقات المرآتية، التي تبعث إلى النرجسية أو تلك المتعلقة بالفرد وما يعكسه. أو العلاقات الصراعية المرتبطة بالمواضيع بصياغتها اللبديّة أو العدوانية.

اللوحة VIII تعتبر هذه اللوحة على حدى، لأنّه يمكن اعتبارها كلوحة متماسكة وموحدة في الوسط، وتنائية على الجانبين. فلذا نجد تداعيات مرتبطة بتصور الذات، وأخرى مرتبطة بالتصورات العلائقية.

واللوحة X فهي لوحة منفردة بخاصية أي أنّها مبعثرة بوجود بقع مختلفة التي تحتل كل حيز اللوحة، فهي بذلك تبعث على التفكك والتشتت من جهة، ومن جهة أخرى تمثل أرضية لتماسك كل تلك الأجزاء، فهذه الخاصية مرتبطة كذلك مع وجود الألوان المختلفة وكونها آخر لوحة تعبّر عن نهاية الإختبار.

البعد الحسي والخصائص اللونيّة

تعتبر اللوحات VI, V, IV, I لوحات سوداء أو حتى لوحات غير ملونة، لأنّ طابع اللون الأسود والرمادي على خلفية بيضاء، تعتبر جد حساسة وتبعث إلى الغموض، وبالتالي تعبّر عن عواطف مقلقة ومكتئبة.

اللوحات II و III والمسماة اللوحات الحمراء، فهي ثنائية وتحمل اللون الأحمر معاً، فبروز النشاطات الجنسية أو العدوانية منها، فالأحمر يدعو إلى عواطف قوية وفي بعض الأحيان عنيفة لما تحمله من تصورات رمزية.

اللوحات اللونية (X, IX, VIII) تستلزم عمليات نكوصية مرتبطة بألوان اللوحات والاسترخاء التدريجي أثناء التمرير.

أما اللوحة VII فهي لوحة منفردة تتميز باللون الرمادي الفاتح، المفتوحة على حيز واسع أبيض فهذا الشكل المجوف هو الذي يبعث إلى المضمون الكامن المتعلق بالمحتوى الرمزي الأنتوي الأمومي.

2- التحريصات الكامنة للوحات.

تتكون محتويات بروتوكولات "الرورشاخ"، من إجابات لفظية لتعبّر عن مجموعة من الصور، وهذه الإجابات تأتي في تسلسل له دلالة، إذ انطلاقاً من بقعة حبر يستطيع الفرد (المفحوص) أن يربطها بتصورات إدراكية وأخرى رمزية. فيمكن لهذه الإجابات أن تركز على مواضيع خاصة، فتعبّر عن انشغالات المفحوص، متاعبه.. حيث نجد بعض المواضيع تعود بصفة منتظمة، مما أثار اهتمام العياديين وتسألهم عن المحتوى والمضمون الرمزي، الهوامي وكذا العاطفي لإختبار "الرورشاخ". حالياً لم يعد إختبار "الرورشاخ" كمادة حيادية أو فارغة أو يستعمل بصفة عشوائية. بل هو موضوع مرتبط بالواقع رغم أنه مبهم وغير واضح على مستوى الإدراك إنما يتميز بخصائص تسهل عمل التداعيات وفق رمزية معينة. مع بداية التحليل للوحات "الرورشاخ"، اقترح عدد من المؤلفين تفسيرات رمزية منهم:

Minkovska, Orr, Schafer, Monod, Anzieu et Mac Cully.

في حين كل هذه الأعمال من المفروض أن لا نستعملها بصفة صلبة وكأننا نتعامل مع تصنيفات، وهذا ما نريد تجنبه، ونأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي يمسه إختبار "الرورشاخ".

كما تشير إليه Rausch de Traubenberg علينا أن لا نهتم فقط بمحتوى الإجابات، وإنما نهتم كذلك بكيفية مجيء تلك الإجابات، بتحليلها وربطها مع الإجابات التي جاءت من قبل، ومع تلك التي تأتي من بعد، كل هذا أساسي ومهم في التحليل وتفسير إجابات "الرورشاخ" وفق المحتوى الظاهر والكامن للوحات ضمن السياقات النفسية المستعملة وعمل الإرصان.

I اللوحة

تضع المفحوص أمام الإختبار، مما قد يذكره بتجربة اللقاء الأول مع موضوع لا يعرفه. فهي تبعث إلى الصورة الجسدية لكونها ظاهرياً تبدو مغلقة وهي مشكلة حول محور يظهر

بوضوح. وعلى المستوى الرمزي يمكن أن تبعث إلى النرجسية من خلال الصورة الجسدية وتصور الذات،

أو إلى العلاقة الموضوعية كالعلاقة مع الصورة الأمومية.

اللوحة II

مشكلة حول الفراغ الأبيض وفق ثنائية الجوانب، ثلاثية الألوان (الأحمر، الأبيض، الأسود) .

يمكن أن تبعث إلى تصورات قديمة بصفاتها كل مبعثر، أين يوجد الأبيض في الوسط الذي يعبر عن فراغ داخلي، نقص جسدي هام، بإمكانية التوحيد والتحديد بين الداخل والخارج تكون جد حساسة فهذا النمط من صورة الذات تكون مرتبطة بتصورات اندماجية أو مهددة. على مستوى آخر تبعث اللوحة II ، إلى إشكالية قلق الخفاء لأن الفراغ الأبيض (DbI) يُشعر به كثقب، جرح، أو يكون هنا استثمار معاكس بتقييم (المقدمة الوسطى) التي تحمل رمز قضيب، فالمحتويات الأنثوية متواجدة بصفة متكررة (كالحيض، الولادة، هوامات جنسية الخ.) . في هذه الحالة تبعث اللوحة II إلى التصورات العلائقية في استثمارات نزوية عدوانية أو لبيدية.

اللوحة III

تبعث إلى سياقات التقمصات الجنسية، فالثنائية الجنسية تبدو ظاهريا على مستوى أشخاص اللوحة (تباين الأعضاء الجنسية: الأتداء والقضيب) مما لا يسهل في بعض الأحيان التقمصات الجنسية.

وقد تظهر الصراعات التي تجعل المفحوص في تعارض داخلي مما لا يسهل عليه معالجتها. أما فيما يخص التصورات العلائقية ذات الاستثمارات النزوية اللبيدية والعدوانية فهي تبدو أقل عنفا مما هي عليه في اللوحة II . فالطابع الاجتماعي التي تحمله التصورات العلائقية يُعبر عنها بالبعد الإدراكي للوحة (الأشخاص) وكذلك بالإجابة المبتذلة.

اللوحة IV

لا تبعث مباشرة إلى تصور الذات بل توحى بصور السلطة نظرا لكثافتها وخصائصها الحسية، فهذه اللوحة تبعث إلى الرمزية القضيبية ليس بالضرورة ذات طابع ذكري أو

أنثوي، لكن في أحسن الأحوال تكون الرمزية القضيبيية مرتبطة بالصورة الذكرية، وهذا الذي يسمح بتفسير هذه اللوحة "كلوحة أبوية". لكن في حالات تكون أمام الصورة الأمومية (imago) قضيبيية خطيرة ومسيطرة.

فهذه اللوحة تخبرنا عن وضعيات بالنسبة للعلاقات التقمصية في قوتها الدينامية من خلال تصورات لأشخاص نشطين عملاق ... أو لتصورات سلبية مع قابلية للتأثر مدعمة بالمظهر المظلل للوحة من خلال إجابات ذات دلالات حسية.

اللوحة V

تعبّر اللوحة V عن الهوية وعن تصور الذات، فهي تبعث إلى إشكالية الذات وليس فقط إلى الصورة الجسدية. وهذا ما يجعلها حساسة للهشاشة النرجسية كأن تدلّ عن تعبيرات إكتئابية مرتبطة بتصور لإحتقار الذات، أو نوع من التأكيد على العظمة والقدرة. أو حتى ظهور بعض العلامات كالبحث عن الرضا النرجسي. وتعتبر هذه اللوحة، لوحة مبتذلة بلختبار الواقع في تناولها للعالم الخارجي، وترابطها من حيث تصور الذات مع علاقاتها بالمواضيع الخارجية.

اللوحة VI

تعتبر اللوحة VI ، اللوحة التي تحمل الرمزية الجنسية، من حيث البعد القضيبي المسيطر من خلال الجزء العلوي الوسط بإجابات (قلم، سيف...) كما أنّ الثنائية الجنسية ممثلة كذلك في هذه اللوحة من خلال الحساسية. وقابلية التأثر مرتبطة بصور جنسية أنثوية من خلال الجزء السفلي للوحة بإجابات (زهرة، العضو الجنسي للمرأة) .

اللوحة VII

تعبّر اللوحة VII ، عن الرمزية الأمومية وهذا راجع للشكل المجوف وتداخل اللونين الأبيض مع الرمادي. فنجد عدة نماذج ممكنة للعلاقة مع الصورة الأمومية، من القديمة إلى الأكثر تطورا علاقات إندماجية، علاقات موضوعية متأثرة بالمرحلة الشرجية أو الفمية. الإحساس بالراحة والشعور بعدم الأمان، الطمأنينة أو القلق، إكتئاب مرتبط بللفقدان أو البحث عن الموضوع الحسن.. فهذه اللوحة تلعب دور الوسيط في إبراز العلاقات المبكرة على

مستوى التقمصات إذ تسمح للمفحوص بأن يتموضع وفق النموذج الأنثوي، كأن يكون هناك تعارضا، صراعا أو الخضوع والسلبية مع التقييم أو التقليل من تلك الصور الأنثوية.

اللوحات الملونة X, IX, VIII

تبعث هذه اللوحات إلى إبراز المشاعر والعواطف التي تسمح بتناول نوع العلاقة التي تربط الفرد بمحيطه. غير أنه من الصعب تحديد كل رمزية على حدى لهذه اللوحات لأنّ ردود الأفعال متنوعة ومتداخلة، وما يمكن توضيحه هو أنّ اللوحة VIII تبقى اللوحة التي تبعث إلى "نوعية الاتصال مع العالم الخارجي" واللوحة IX تسهل الرجوع إلى "العلاقات الأمومية المبكرة" أما اللوحة X فيمكن إعتبارها اللوحة التي تبعث إلى الفردانية و الانفصال.

مع الإشارة أنّ اللوحات الملونة تسهل النكوص، فكتافة الألوان تثير الأحاسيس مما يستدعي تدخل عناصر العالم الخارجي فتعبّر عن علاقات أولية حسية تكون قد أثرت على الفرد من خلال تجارب اللذة واللذّة المرتبطة بالإتصالات الأولى مع عالمه العلائقي المحيط به.

المحتويات الظاهرة والتحريضات الكامنة للوحات TAT*

نقدم المحتويات الظاهرة و التحريضات الكامنة للوحات انطلاقا من أعمال Shentoub et

Debray

بالتحديد المتناولة حاليا والمستعملة من طرف المدرسة الفرنسية.

إذ تعتمد هذه المحتويات على اتجاهين على مستوى الإشكاليات.

- الإشكاليات التي تبعث إلى التنظيم الأوديبي.

- الإشكاليات التي تبعث إلى إشكالية فقدان الموضوع.

لوحات TAT البعض منها يُقدم لجميع الأفراد، ومنها ما تقدم فقط للذكور (BM) . ومنها ما

تقدم للإناث (GF) أما اللوحة MF 13 تقدم فقط للراشدين.

اللوحة 1

المحتوى الظاهر: ولد، رأسه بين يديه، ينظر إلى الكمان الموضوع أمامه.

التحريضات الكامنة:

- انطلاقا من عدم النضج الوظيفي، يتعلق الأمر بالطفل، فهي إشكالية العجز الحالي

المرتبط بقلق الخصاء الذي ينظم الصورة وفق مصائر مختلفة تظهر حسب العمليات

التقصية.

- عزلة الطفل مرتبطة بالجرح النرجسي المتعلق بعدم النضج، يمكن أن تثير قلق فقدان

الذي يكون إلى حد ما "مرصنا".

- إدراك و إرسان إشكالية الخصاء، تفترض أنّ التمييز بين الفرد والموضوع محدد بصفة

واضحة، عندما تضطرب السياقات التقصية فهذا يبعث إلى الصعوبة وعدم القدرة على

وضع، تصورا للفرد الموحد أمام الموضوع الذي كمالته ليست مهددة.

في هذه الحالات، ميكانيزمات الإستدخال المحددة بصعوبة إدماج فقدان الموضوع، تؤدي إلى

تحريفات معتبرة في التنظيم البنيوي الأوديبي.

*ترجمة بوشيشة كتيبة عن: Brelet-Foulard, F., Chabert, C. Nouveau manuel du TAT. P 44-

اللوحة 2

المحتوى الظاهر: منظر حقلي، على المستوى الأول، فتاة تحمل كتب، على المستوى الثاني، رجل مع حصان، امرأة مستندة على شجرة. مع فرق في الجنس، ولا يوجد فرق في الجيل. التحريضات الكامنة:

- تبعث اللوحة إلى المثلث الأوديبى أب- أم- بنت رغم غياب الفرق بين الأجيال على المستوى الظاهر. تختبر هذه اللوحة التنظيم الأوديبى وطابعها إلى حد ما المنظم: اجتذاب الفتاة نحو الرجل، المنافسة مع المرأة، الاعتراف بالمانع والتخلي عن الحب الأوديبى، الحنين، زوال الأوديب.
- المانع والتخلي الإجباريان، يشعر بهما كأنفصال صعب مع المواضيع الأصلية إذ يبقى الفرد ملتصق بالزوجين مع رفضه للاعتراف بالارتباط الجنسي بينهما، فالابتعاد عن الزوجين يشعر به كرفض كثيف منهما وغير محتمل.

اللوحة 3BM

المحتوى الظاهر: شخص منهار، مستند إلى مقعد (الجنس والسن غير محددين) ، شيء غامض ملقى على الأرض. التحريضات الكامنة:

- تبعث إلى الوضعية الإكتئابية مع تعبير جسدي.
 - في السياق الأوديبى، يبعث إلى التائب بصفة إكتئابية، وتبقى العزلة محتملة مع إمكانية عمل التخلي ونقل متجدد الاستثمارات.
 - في سياق الوضعية الإكتئابية، تبعث إشكالية فقدان الموضوع إلى إختبار القدرات للقيام بعمل الحداد، وتبديل العواطف الإكتئابية بالإستناد على الرغبات الآتية.
- هذه اللوحة مهمة جدا لجعل العلاقة بين قدرة الفرد على ربط عواطفه (الإكتئاب، الحزن) بالتصورات (غياب، موت أي فقدان الموضوع) .

اللوحة 4

المحتوى الظاهر: امرأة بقرب رجل يتهرب، (مع وجود فرق في الجنس ولا يوجد فرق في الجيل)

التحريضات الكامنة:

- تبعث اللوحة إلى التعارض النزوي في العلاقة بين الزوجين بقطيبيها العدوانية/ الحنان أو الحب/ الكراهية.

في السياق الأوديبى، تدّخل عنصر ثالث (الحرب أو امرأة أخرى) يحدد احتمال ذهاب الرجل.

- تبعث اللوحة إلى أبعد من الصراع وشجون الحب إلى قلق الانفصال والإهمال.

اللوحة 5

المحتوى الظاهر: امرأة في متوسط العمر، اليد على مقبض الباب، تنظر إلى داخل الغرفة.
التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى صورة أنثوية/ أمومية التي تدخل وتنظر) .

- في السياق الأوديبى، تحي اللوحة التأنيب المرتبط بالفضول الجنسي وبهوامات المشهد البدائي، تظهر صورة الأم مغرية ومائعة في آن واحد.

- في مستوى آخر، تتأثر العمليات التعارضية الأولية، المرتبطة بقلق فقدان حب الموضوع، وتختلف معالجتها حسب الأفراد (موقف نرجسي، إكتئابي أو اضطهادي) .

اللوحة 6BM

المحتوى الظاهر: على المستوى الأول، رجل شاب باتجاه الأمام، على المستوى الثاني، امرأة مسنة بمظهر جانبي (فرق في الجنس، وفرق في الجيل) .
التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى العلاقة أم/ ابن في سياق الحزن) :

- في السياق الأوديبى، تنتظم اللوحة حول هوام قتل الأب (الحزن مرتبط بموت الأب) ، وتختبر الاعتراف بالمانع وزنى المحارم.

- على مستوى آخر، تحي اللوحة نماذج فريدة من العلاقة بين الابن والأم، ترجع إلى العلاقات المبكرة، وبالتالي ترتبط بقلق فقدان حب الأم، من خلال الصراع وفق الابتعاد الضروري المفروض بالتخلي عن الأوديب.

اللوحة 7BM

المحتوى الظاهر: رجلان (لا نرى إلا رأسيهما) متقاربان من بعضهما البعض.
التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى التقارب أب/ ابن)

- في السياق الأوديبى تبعث اللوحة إلى التعارض في العلاقة مع الأب، تنافس أو ترابط جنسي مثلي ضمن الأوديب السلبي.

- ككل المشاهد التي تعبر عن التقارب الظاهر تثير اللوحة التداخليات الهوائية حول الانفصال أو الابتعاد.

اللوحة 8BM

المحتوى الظاهر: في المستوى الثاني، رجل نائم، رجلان منحنيان عليه بألة (مشهد لعملية) في المستوى الأول، مراهق يدير ظهره للمشهد، وبنديقية (لا يوجد فرق في الجنس مع فرق في الجيل).

التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى مشهد واضح للعدوانية تواجه رجالا راشدين مع مراهق، في وضعيات متناقضة نشاط/ سلبية).

- في سياق أوديبى، الرغبة في قتل الأب، التأنيب، قلق الخصاء، مع تعارض اتجاه الأب.
- ما دون ذلك، النزوات العدوانية المهذمة تحي هومات مميتة ضد المواضيع وقلق فقدان الملازم لها.

اللوحة 6GF

المحتوى الظاهر: امرأة شابة جالسة، في المستوى الأول، تستدير نحو رجل منحني عليها (فرق طفيف في الجيل، فرق في الجنس).

التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى العلاقة بين الجنسين، في تعارض صراع بين الرغبة والدفاع).

- في سياق أوديبى، تحت اللوحة على هومات الإغراء من نمط هستيري الرجل أكبر سنا (الأب أو البديل) يمثل العنصر المغربي، النسخة التي تحتفظ ببراءة الفتاة.

- إشكالية فقدان الموضوع، لا تتضح كثيرا في هذه اللوحة، ويمكن أن تكون ما دون العلاقة الأوديبية مع الأب (صعوبة التخلي) أو الأم (الخوف من فقدان حبها في سياق المنافسة)، غير أنه في بعض المستويات تظهر بوضوح أن صورة الأب تحتل مكانة وتؤمن الوظيفة التصليحية عندما تكون صورة الأم محملة بمعنى الإهمال.

اللوحة 7GF

المحتوى الظاهر: امرأة، بيدها كتاب منحنية نحو بنت صغيرة التي تحمل تعابير حاملة تمسك بدمية بين ذراعيها (فرق في الجيل، لا يوجد فرق في الجنس).
التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى العلاقة أم/ بنت).

- في سياق أوديبى، تبعث اللوحة إلى عمليات تقمص البنت للأم التي تسمح أو لا تسمح بالارتقاء إلى مكانة المرأة والأم.

- وفي سياقات أخرى، يتضاعف الصراع في تعارض العلاقة بين الأم/ الطفل، بعبارات الحب والكرهية، التقارب والرفض.

اللوحة 9GF

المحتوى الظاهر: في المستوى الأول، امرأة شابة خلف الشجرة، تنظر إلى امرأة شابة أخرى تجري باتجاه الأسفل في المستوى الثاني، (لا يوجد فرق في الجنس، ولا فرق في الجيل).
التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى المنافسة الأنثوية).

- في سياق أوديبى، تدور المنافسة بين امرأتين حول شخص ثالث، رجل محب.
- أبعد من المنافسة، تبعث إلى العدوانية إلى حد العنف المमित ضمن إشكالية الهجوم التي من الممكن أن تؤدي إلى اختفاء الآخر.

اللوحة 10

المحتوى الظاهر: زوجان يقبلان بعضهما (لا يوجد فرق في الجيل، غموض في تحديد الجنس).

التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى التعبير عن الرغبة بين الزوجين).

- في سياق أوديسي، إمكانية أو عدم إمكانية وجود المرجعية إلى زنى المحارم.
- أبعد من "تلاق" الزوجان، تبعث إلى الانفصال بينهما التي تكون بصفة غامضة أو يعبر عنها بوضوح.

اللوحة 11

المحتوى الظاهر: منظر خاو مع تناقضات حادة بين الظل والوضوح، بصفة شاقولية.
التحريضات الكامنة:

تحت اللوحة على عمليات نكوصية هامة جدا، تبعث إلى إشكاليات قبل جنسية ترجع إلى الصورة الأمومية القديمة.

اللوحة 13B

المحتوى الظاهر: ولد صغير جالس أمام عتبة كوخ ذي ألواح متفرقة.
التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى القدرة على البقاء وحيدا).

- في سياق أوديسي، تحي اللوحة الشعور بوحدة الطفل المتروك من طرف الوالدين.
- إلى أبعد من ذلك، تبعث اللوحة إلى إختبار القدرة على بقاء الفرد وحيدا في محيط غير مستقر.

اللوحة 13MF

المحتوى الظاهر: امرأة نائمة، صدرها مكشوف، ورجل واقف في المستوى الأول واضع ذراعه أمام وجهه (فرق في الجنس، لا يوجد فرق في الجيل).
التحريضات الكامنة:

(تبعث إلى التعبير على الجنسية والعدوانية بين الزوجين).

- في سياق أوديسي، تنتظم اللوحة حول الوضعية الثلاثية في سياق درامي.
- إلى أبعد من ذلك وكل اللوحات التي تبعث إلى الهوامات المميتة، فإن اللوحة تحي إشكالية فقدان العنيف والمهدم.

اللوحة 19

المحتوى الظاهر: صورة "خيالية" منزل تحت الثلج، أو باخرة في عاصفة.
التحريضات الكامنة:

يحي إشكالية قديمة إكتئابية و/ أو إضطهادية.

اللوحة 16

المحتوى الظاهر: بطاقة بيضاء بالنسبة للمفحوص.

التحريضات الكامنة:

يبحث إلى طريقة المفحوص في بناء مواضيعه الداخلية والخارجية وكيفية تنظيم علاقاته بهذه المواضيع.

في كل مرة، عندما نقوم بتحليل قصص البروتوكول نقارن الإشكالية التي يتناولها المفحوص مع التحريضات الكامنة للوحات، وندرس كيفية التعامل معها ؛ فهذه التحريضات الكامنة تسمح بتحديد مختلف مستويات الصراع وكيفية معالجتها . ويعتبر هذا التقييم مهما في وضع الفرضية التشخيصية، إذا اعتبرنا أنّ كل التنظيمات النفسية أو السيكوبا ثولوجية توافق إشكالية محددة ومسيطر:

تتميز العصابات بالتغير، من جراء الصراع الأوديبي، قلق الخفاء، و إضطرابات في التقمصات الثانوية.

التوظيفات البينية، تنتظم وفق إشكالية فقدان الموضوع قلق إكتئابي، والهشاشة النرجسية، فتحدد بذلك أساليب دفاعية خاصة.

الذهانات تعرف أكثر بقلق التفكك، الانشغالات أساسا تبعث إلى مشكلة الهوية، وإلى فقدان ارتباط الفرد بالآخرين وبذاته.

Normes d'un psychogramme moyen.

Bochner, R. et Halpern, F. (1948). L'application clinique du test de Rorschach, Paris : Presses universitaires de France

Type d'appréhension : tableau récapitulatif

G		D		Dd		Dbl	
<u>G</u>	20-30%	<u>D</u>	60-68%	<u>Dd</u>	6-10%	<u>Dbl</u>	3%
<u>G</u>	31-45%	<u>D</u>	69-85%	<u>Dd</u>	11-15%	<u>Dbl</u>	4-6%
<u>G</u>	46-60%	<u>D</u>	86-90%	<u>Dd</u>	16-25%	<u>Dbl</u>	7-12%
<u>G</u>	Plus de 60%	<u>D</u>	Plus de 90%	<u>Dd</u>	Plus de 25%	<u>Dbl</u>	Plus de 12%

Facteurs Rorschach	Normes
R (productivité)	20- 30
Temps total	20' - 30'
Temps par réponse	Doit être inférieur à 60''
Temps de latence moyen	10- 20''
F%	50- 70%
F+%	80- 85%
A%	35- 50%
H%	12-18%
RC%	35-37%
Nombre de K moyen	2- 4
IA%	<12%
TRI extratensif	$\sum K < \sum C$
TRI introversif	$\sum K > \sum C$
TRI ambiequal	$\sum K = \sum C$
TRI coarté	$\sum K = \sum C = 0$

ترجمة مجموعة من الطلبة بمراجعة الأستاذة بوشيشة كتيبة

السلسلة E بروز السياقات الأولية	السلسلة C تجنب الصراع	السلسلة B المرونة	السلسلة A الصلابة
<p>E1 تشويه الإدراك</p> <p>E1.1 إخفاء موضوع ظاهري. E1.2 إدراك أجزاء نادرة أو غريبة مع أو بدون تبرير تعسفي. E1.3 إدراكات حسية- إدراكات خاطئة. E1.4 إدراك لمواضيع تالفة أو أشخاص مرضى، مشوهين.</p> <p>E2 كثافة الإسقاط</p> <p>E2.1 عدم ملائمة الموضوع مع المنبه- تكرار- تحريف بعيد عن الصورة- رمزية مبهمه. E2.2 استحضار الموضوع السيئ، موضوع اضطهاد- بحث تعسفي لقصدية الصورة و/أو الملامح الوجهية أو الهيئات مثلثة من النوع العظامي. E2.3 تعبيرات عن العواطف و/أو تصورات كثيفة- تعبيرات خامة مرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني.</p> <p>E3 اختلال تنظيم لمعالم الهويات والمواضيع</p> <p>E3.1 خلط الهويات- تداخل الأدوار. E3.2 عدم استقرار المواضيع. E3.3 اختلال زمني- مكاني أو السببية المنطقية.</p> <p>E4 تحريف الخطاب</p> <p>E4.1 اضطرابات في التركيب اللغوي- انفجارات كلامية. E4.2 عدم تحديد، غموض في الخطاب. E4.3 تداعيات قصيرة. E4.4 تداعيات عن طريق التقارب، التناغم، حديث متهاافت.</p>	<p>CF إفراط في استثمار الواقع الخارجي</p> <p>CF.1 تشديد على ما هو يومي، واقعي، الفعل، مصدر مصفح على الواقع الخارجي. CF.2 عواطف ظرفية الرجوع إلى معايير خارجية.</p> <p>CI الكف</p> <p>CI.1 ميل عام للتقصير (زمن الكمون طويل و/أو صمت مهم داخل النص- ضرورة طرح الأسئلة، ميل إلى الرفض، رفض). CI.2 دوافع الصراعات غير محدودة، إبتدال- عدم التعريف بالأشخاص. CI.3 عناصر مقلقة متبوعة أو مسبوقة بتوقف في الخطاب.</p> <p>CN استثمار نرجسي</p> <p>CN.1 تشديد على الانطباع الذاتي- مصادر شخصية. CN.2 أجزاء نرجسية- مثلثة لتصورات الذات و/أو لتصور موضوع (قيمة + أو-). CN.3 وضع في لوحة فنية- عاطفة معنونة- هيئة دالة على العواطف. CN.4 تركيز على الحدود والحواف والخصائص الحسية. CN.5 علاقات مرآتية.</p> <p>CL عدم استقرار الحدود</p> <p>CL.1 مسامية الحدود (بين الراوي/شخصية القصة بين الداخل/الخارج...) CL.2 الاستناد على المدرك و/أو الحسي. CL.3 تباين لأنماط التوظيف (داخلي/ خارجي، إدراكي/رمزي، ملموس/مجرد). CL.4 انشطار.</p> <p>CM سياقات ضد اكتنابية</p> <p>CM.1 تشديد على وضيفة السند للموضوع (قيمة + أو-)- طلب الأخصائي. CM.2 فرط في عدم استقرار التقمصتات. CM.3 لف ودوران، استخفاف، غمزة بالعين، سخرية، دعابة.</p>	<p>B1 استثمار العلاقة</p> <p>B1.1 تشديد على العلاقات البيشخصية، استعمال الحوار. B1.2 إدخال أشخاص غير ظاهرين في الصورة. B1.3 تعبيرات عاطفية.</p> <p>B2 درامية</p> <p>B2.1 دخول مباشر في التعبير، تعجبات، تعاليق شخصية، تمثيل، قصة فيها قفزات. B2.2 عواطف قوية أو مبالغ فيها. B2.3 تصورات و/أو عواطف متضادة- ذهاب/إياب بين رغبات متناقضة. B2.4 تصورات لأفعال مرتبطة أو لا بحالات انفعالية للخوف، الكوارث، الدوار.</p> <p>B3 سياقات من النمط الهستيرى</p> <p>B3.1 تقديم العواطف لصالح كبت التصورات. B3.2 شبقانية العلاقات، رمزية شفافة، أجزاء نرجسية ذات قيمة إغرائية. B3.3 مرونة في التقمصتات.</p>	<p>A1 الرجوع إلى الواقع الخارجي</p> <p>A1.1 وصف مع التعلق بالأجزاء مع أو بدون تبرير التفسير. A1.2 تحديدات: زمنية- مكانية- رفقية. A1.3 مصادر اجتماعية وأخلاقية. A1.4 مصادر أدبية، ثقافية.</p> <p>A2 استثمار الواقع الداخلي</p> <p>A2.1 اللجوء إلى الخيال، إلى الحلم. A2.2 فكرنة. A2.3 إنكار. A2.4 تشديد على الصراعات الضمنشخصية- ذهاب/إياب بين التعبير النزوي و الدفاع.</p> <p>A3 سياقات من النمط الهجاسي</p> <p>A3.1 شك: تحفظات كلامية، تردد بين تفسيرات مختلفة، اجترار. A3.2 إلغاء. A3.3 تكوين عكسي. A3.4 عزل بين التصورات أو بين التصور والعاطفة- عاطفة مخفضة.</p>

Feuille de dépouillement du TAT (2003)

Série A Rigidité	Série B Labilité	Série C Evitement du conflit	Série E Emergences des processus primaires
<p align="center">A1</p> <p>Références à la réalité externe A1-1 : Description avec attachement aux détails avec ou sans justification de l'interprétation A1-2 : Précisions : temporelles-spatiale-chiffrée A1-3 : Références sociales, au sens commun et à la morale A1-4 : Références littéraires, culturelles</p> <p align="center">A2</p> <p>Investissement de la réalité interne A2-1 : Recours au fictif, au rêve A2-2 : Intellectualisation A2-3 : Dénégation A2-4 : Accent porté sur les conflits intra-personnels- Aller/retour entre l'expression pulsionnelle et la défense</p> <p align="center">A3</p> <p>procédés de type obsessionnel A3-1 : Doubte : précautions verbales, hésitation entre interprétations différentes, remâchage A3-2 : Annulation A3-3 : formation réactionnelle A3-4 : Isolation entre représentations ou entre représentations et affect- Affect minimisé</p>	<p align="center">B1</p> <p>Investissement de la relation B1-1 : Accent porté sur les relations inter- personnelles, mise en dialogue B1-2 : Introduction de personnages non figurant sur limage B1-3- Expression d'affects</p> <p align="center">B2</p> <p>Dramatisation B2-1 : - Entrée directe dans l'expression ; exclamations ; commentaires personnels. - Théâtralisme ; Histoire à rebondissements. B2-2 : Affects forts ou exagérés B2-3 : Représentations et/ou affects contrastés- Aller/retour entre désirs contradictoires B2-4 : Représentations d'actions associés ou non à des états émotionnels de peur, de catastrophe, de vertige...</p> <p align="center">B3</p> <p>Procédés de type hystérique B3-1 : Mise en avant des affects au service du refoulement des représentations B3-2 : Erotisation des relations, symbolisme transparent, détails narcissique, à valeur de séduction B3-3 : Labilité dans les identifications</p>	<p align="center">CF Surinvestissement de la réalité externe CF-1 : Accent porté sur le quotidien, le factuel, le faire- Référence plaquée à la réalité externe CF-2 : Affects de circonstance, références à des normes extérieures</p> <p align="center">CI Inhibition CI-1 : Tendance générale à la restriction (temps latence long et/ou silences importants intra-récits, nécessité de poser des questions, tendance refus, refus) CI-2 : Motifs des conflits non précisés, banalisation, anonymat des personnages CI-3 : Eléments anxiogènes suivis ou précédés d'arrêt dans le discours</p> <p align="center">CN Investissement narcissique CN-1 : Accent porté sur l'éprouvé subjectif- Références personnelles CN-2 : Détails narcissiques- Idéalisation de représentation de soi et /ou de la représentation de l'objet (valence +ou-) CN-3 : Mise en tableau- Affect-titre- Posture signifiante d'affects CN-4 : Insistance sur les limites et les contours et les qualités sensorielles CN-5 : Relations spéculaires</p> <p align="center">CL Instabilité des limites CL-1 : Porosité des limites (entre narrateur/ sujet de l'histoire ; entre dedans / dehors...) CL-2 : Appui sur le percept et/ ou le sensoriel CL-3 : Hétérogénéité des modes de fonctionnement (interne/ externe ; perceptif / symbolique ; concret/ abstrait...) CL-4 : Clivage</p> <p align="center">CM Procédés anti- dépressifs CM-1 : Accent porté sur la fonction d'étayage de l'objet (valence+ou-)- Appel au clinicien CM-2 : Hyper-instabilité des identifications CM-3 : Pirouettes, virevoltes, clin d'œil, ironie, humour</p>	<p align="center">E1 Altération de la perception E1-1 : Scotome d'objet manifeste E1-2 : Perception de détails rares ou bizarres avec ou sans justification arbitraire E1-3 : Perceptions sensorielles- Fausses perceptions E1-4 : Perception d'objet détériorés ou de personnages malades, mal formés</p> <p align="center">E2 Massivité de la projection E2-1 : Inadéquation du thème au stimulus- Persévérance- Fabulation hors image- Symbolisme hermétique E2-2 : Evocation du mauvais objet, thème de persécution, recherche arbitraire de l'intentionnalité de l'image et/ou des physionomies ou attitudes- Idéalisation de type mégalomane E2-3 : Expressions d'affects et/ou de représentations massifs- Expressions crues liées à une thématique sexuelle ou agressive</p> <p align="center">E3 Désorganisation des repères identitaires et objectaux E3-1 : Confusion des identités- Télescopage des rôles E3-2 : Instabilité des rôles E3-3 : Désorganisation temporelle, spatiale ou de la causalité logique</p> <p align="center">E4 Altération du discours E4-1 : Troubles de la syntaxe- Craquées verbales E4-2 : Indétermination, flou du discours E4-3 : Association courtes E4-4 : Association par contiguïté, par consonance, coq-à-l'âne...</p>

